



# أبو هريش في لعبون من أشعاره

2011-05-08

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

[www.almosahm.blogspot.com](http://www.almosahm.blogspot.com)

أبو هريرة

في العيون من أشعاره

الجواهر في العيون من الشيخ محمد



## دار تواصل

للدراسات والترجمة والنشر

دمشق - اوتستراڊ المزة. ص.ب: ١٦٠٣٥

هاتف : ٦٦١٨٠١٣ - ٦٦١٨٩٦١

تلفاكس : ٦٦١٨٨٢٠ - برقيأ : طلاسدار

زيع السّار

لجنة الدراسات والبحوث في الجمهورية العربية السورية

جميع الحقوق محفوظة  
لدار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

---

الطبعة الرابعة ١٩٩٨

---

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

---

أهديه  
إلى الشباب العربي  
في كل مكان

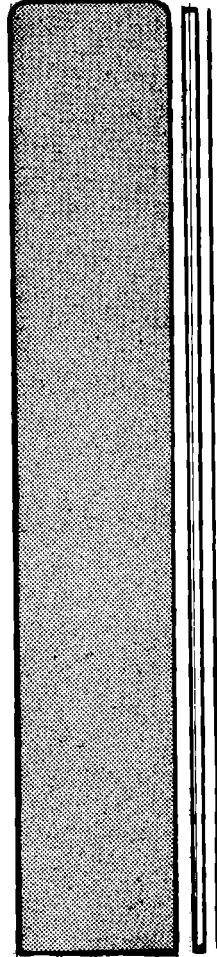
الجزائري





## تمهيد

مضت فترة طويلة ، منذ أن برزت  
فكرة إصدار مثل هذه المجموعة . وقد  
تجاوزت حد التحدث عنها فيما بينها وبين  
نفسي إلى حدود التحدث عنها من قبل  
العديد من معارفي وأصدقائي . وذلك بعد  
أن برزت إلى العيان مشكلة تعذر حصول  
جماعات وأفراد كثيرين هنا وهناك —  
ولا سيما — ذوي الكفاف منهم من  
محبّي الشعر والأدب على المجموعات  
الكاملة من دواويني بأجزائها التي  
تراوحت أخيراً بين السبعة أجزاء والخمسة  
منها ، سواء في ذلك الطبقات التي



استغلت تجارياً لحد الاسراف ، بما فرض عليها من ثمن باهظ للمجموعة الواحدة أو تلك الطبعات المتناوبة في أجزائها الواحد بعد الآخر ، كتلك التي أصدرتها وزارة الاعلام في بغداد ، بأجزائها السبعة قبل عشرة أعوام ، أو تلك التي أصدرتها وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ، في خمسة أجزاء متتالية أيضاً — وعلى ما يشبه الاسراف — هذه المرة في زهادة ثمنها . الأمر الذي سبب تعذر الحصول على المجموعة الشعرية كاملة ، وذلك لنفاد الجزء الأول منها ، على سبيل المثال مما يعسر الحصول عليه لمن يحصل على الجزء الثاني ، أو من حصل على الثالث ونفذ الثاني .

والمغبون الأول في ذلك كله هو الشباب العربي الجامعي بخاصة ، وكل متذوق الأدب والشعر منهم بعامة . ومن بين هذا السبب أو ذاك انبثقت فكرة

خاطفة سرعان ما تحولت الى حيز التنفيذ ، هي أن يكون في متناول الجميع مجموعة واحدة تضم بين دفتيها « العيون » المختارة من كل تلك المجموعات . يستريح فيها الحاصل عليها في هذه الطبعة منها أو التالية الى صميم الواحة الأكثر اخضراراً والأغزر ينابيع . وأخيراً فقد تعمدت أن تجيء المقطوعات غير الطويلة كاملة — وكما هي — وأن تحوز هذه المجموعة عدة قصائد جديدة ، ومنها ما هو في المقام الأول — مما لم تحوه أية طبعة أخرى من طبعات الديوان وهي تنشر لأول مرة . وقد تمت الاشارة إليها في كلمة التقديم لكل واحدة منها . كما تعمدت أن تجيء قصائد غير قصيرة بكاملها لتماسك أطرافها ولأهمية مواضيعها .

وبحق وصدق ولأسباب منطقية — كما يقال — أهديتها إلى الشباب العربي ،

في كل مكان آملاً أن أكون قد عوضته  
بذلك عن خسارة لم تكن لي يد فيها .

\* \* \* \* \*

ويسرني في الختام أن أخصّ  
بالشكر الجزيل والامتنان العميق أخي  
وصديقي الأديب والمؤلف «الدكتور  
عبد الحسين شعبان» على أتعابه وفرط  
عنايته وجهوده الحميدة سواء بما تقابل  
به معي في اختيار هذه «العيون» وفيما  
يختص بضم هذه اللقطة المختارة إلى  
جانب تلك أو في تصويرها ، أو في  
الإشراف على طبعها وتصحيحها وكما  
قيل :

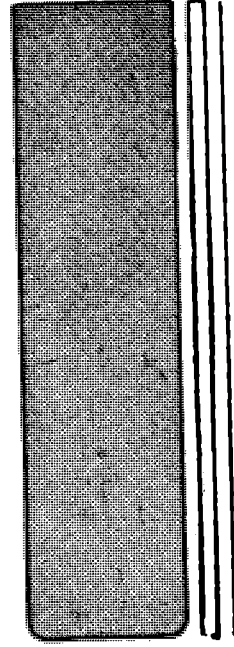
من يصنع الخير لا يعدم جوازيه  
لا يذهب العرف بين الله والناس

\* \* \* \* \*

ولا يفوتني أن أنوه بمدى  
سروري واغتنابي أن تكون دار النشر  
التي تحمل اسم السيد العماد الكريم  
طلاس ، هي التي اختصت بطبع هذه  
الجموعة ونشرها . والتي بذل فيها  
مديرها العام اللواء إكيليل الأتاسي  
جهوداً مشكورة لتكون على أحسن  
وجه .

كانون الثاني - ١٩٨٦

محمد مهدي الجواهري





## مقدمة الدكتورة نجاح العطار

---





## في رحاب الشعر

---

أكبر من الخلق ، سرُّ الخلق الذي لا يُدرك . معجزته في ذاته معجزة الحياة ، إذ الإنسان من صلصال ، ثم هو لا أكبر ولا متهى ، فالبدع الذي كان بدعاً في الكائنات يبقى ، والعالم بعض صنائعه ، بعض مطارفه ، وبعض عبقريته التي تحار في أمرها الدنيا .

هكذا ، حبة الرمل هذه تشمخ على الصحراء ، قطرة الماء تزهر على المحيط ، والكلمة صوت اندياح الرعد ، تخفت أمامها الأبواق النحاسية ، وتنشق حجب الهياكل ، وترتج القبيب الزرق ، المعلقة بأمراس غير مرئية .

الأعظم هذا ، أعظم منه إبداعه ، سرّه ، ولك أن تدهش ، أن تبارك ، أن تطرب ، ثم لا تبلغ أن تأتي بمثله ، لا بالملك ، ولا بالمال أو الجبروت .

الانسان والفن ، وكل مجد دونهما صغير ، إنما هما كالعين والبصر . أغلاهما رؤية تعكس الألوان أجنحة الفراشات قدرة قادر ، لا رقية ساحر . وحين

نقول الشعر ، نقول الفن ، نقول الانسان الذي تدوّي في موكبه الرياح ، وتتقدمه خيول الزمن ، فالآتي هو الكلمة التي تصل الأرض بالسماء ، وترجم عنها لها .

وحين نقول الجواهري ، نقول كل هذا : المعجزة ، والصحراء ، والكلمة ، والبدع ، والسر الذي لا نبلغ أن نأتي بمثله ، لا بالملك ، ولا بالمال ، أو الجبروت .

مهيأً تراه ، عملاقاً كالأسطورة ، وغريباً كالخارق من الأشياء ، على وجهه يتشهى ألق موهبة ، ومن كل ذرة في كيانه صوت صارخ : إني أنا الشاعر ، أنا البيداء التي منها الخيل والليل والمنتبي ، أنا الفارس الذي خيوله مجرّات ، وقوافيه أفلاك ، تدور بها نجوم ، وتدوّي رعود ، وتتساقط نيازك ، وتفتح زهور ، وتشرق شمس ، وفيها البرق والريج والمطر .

ولن تسأل حين تسمعه : مَنِ المنشد ؟. ألف عام يمر ، ومن قلب الصحراء ، على تخوم الأفق ، والمزاهر إيقاع جن ، يتقدم الذي يحمل في راحتيه « النار الملتببة » ومن حوله يضحج الفضاء ، إيذاناً ببعث المنتبي الجديد .

وكما ذاك كان سجلاً لدهره ، وتاريخاً يستنطق التاريخ ، ويوقظه على الشفاه ، ويسيره حياً بين الناس ، كان الجواهري سجلاً لكفاحنا ، وتاريخاً لدياننا ، وترجماناً عن ذات القرن. إلى القرون التي تليه .

خصوصيته ، وهنا المفترق ، أنه ببيان بدوي النسيج ، مجلجل اللفظ ، غني المفردات ، يهدر كأنه السيل ويرق كأنه الساقية ، يشف عن رؤى ذات أمداء وتهاويل ، وذات صحب وسكينة ، عبر كوى ومطلات على ماض عريض ومستقبل أعرض ، استطاع أن يصبوغ أشواقنا صوراً ، وتطلعانا دنى ، وأن يعبر عن أدق ما في المشاعر وأضحكها ، دون أن يتخلف عن زمانه بصراً وبصيرة ،

ودون أن يتككب درب الجموع التي تفرع أبواب وحدتها وحريتها واشتراكيتهما .  
وتفرده ، في قراع الظلم ، جرأته ، على مدى العمر . في الطليعة كان  
موقعه . من « معركة الجسر » إلى « يوم الشهيد » والمسيرة عاصفة ، والغربة  
حضور ، والتحية قبل ، والشعر سلاح ، وبغداد في القلب ، وفيه دجلة  
والفرات ، وفيه ذلك الضرم الذي من جمرة الشهداء كان قبسه .

وتنطفئ النار ، كل النار ، وحتى الأرض تبرد يوماً ، وهو يشتعل . من  
أين ، أيها الشاعر ، جذوتك التي في السبعين ، هي ذاتها في العشرين ؟ ،  
وتفجرك الذي لا حد له ، فكأنه في الغضب الأتي اكتساحاً ، والاعصار  
اجتياحاً ، وكأنه في النجوى بوح سريرة إلى سريرة ، وخير موج في مهامسة مع  
رمل الشاطئ ؟

نسأل ونعرف ، يا قيثاره تحركها ريشة مسحورة . « بعض السؤال  
اشتياق » ثم لا تعليل ، فالأجوبة تقصر عن نقل دفاء السرائر ، وحول العواطف  
تظل الأسئلة غريبة . لا تقل شيئاً ، صمتك كلام ، فالعينان ترزان شعاعاً ،  
وتحملان في الكهولة كل حرقتك على الشباب ، وكل توقك إلى الجمال ، وطاقك  
من قوة التذكر ، ومن فيض ومضة الاسترجاع ، ومن فعل ذاكرة هي العجب في  
الذاكرات .

إن عمق العيش يولد عمق الاحساس به . أنت عنشت الحياة بكل  
جوارحك ، وتمناها بكل جوارحك كرة أخرى ، وهذا هو السبب في طفولتك  
التي لا تكبر ، وفي براءة مطلبك الذي لا يُلبى ، وفي القلق المبارك الذي هو زاد  
الفن ومحرقته معاً . وسيان بعد ذلك تاريخ الولادة ما هم أن تكون اليقظة أم  
الشيخوخة ، ما دام وجودك ولادة متجددة .

وعلى أنك تنفست الشعر مع الرضاع ، في نجفك الذي كله شعر ، فقد

أبيت أن تحمل على الطاعة وفي طبعك تمرد ، ورفضت الاستسلام وفي دمك ثورة ،  
وعشت أنوفاً إلا مع الصحب ، وعليهم ، واحتفظت منذ طفولتك بالكبرياء  
وبالدلال ، حتى « لتحسب الأنجم بعض لعبك » وهذا بعض روح الشعر .

وكا « لثورة الفكر تاريخ يذكرنا » ، لثورة العرب مرآة هي أنت ، فقد طلبت  
بالشعر ما هو أعز منه : الثورة ، وكان شعرك على الأعوام نسغاً ثورياً في عراقك  
وأمتك ، ومازال لهيباً يتأثر في الدم العربي .

ونحن نعرف أن عروق الشعر مع العمر تنضب ، إلا عروقك فهي معين ،  
وإلا نضجك الذي هو الآن خوخة سمراء ، عطرها شميم يتضوع ، أين منه عطر  
الصبا ، ولا قياس ..

بك يكبر الشعر .. فكيف للنثر أن يكون مدخلاً إليه وأنت قائله ؟  
سلمت ... ويسعدنا ونحن في وطن « حاضن الفكر خلاقاً » أن نحتضن  
فكراً خلاقاً كفكرك ، وأن نقدم ديوانك ، بأجزائه الكاملة ، إلى القراء العرب ، وأن  
نقرن به أجمل تحياتنا ، وأصدق تمنياتنا ، بالعمر الطويل ، والعمل المثمر . \*

الدكتورة نجاح العطار

وزيرة الثقافة والإرشاد القومي

---

\* هذه المقدمة مستقاة من ديوان الجواهري (الأجزاء الكاملة) الصادر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق .

على قارة الطريق

---



قال لي وقد عرج عليّ — وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد — أنت  
مسافر مثلي ؟

فقلت له : لا ! بل أنا شريد .

قال : وأين وجهتك الآن ؟..

قلت : وجهتي أن اضع مطلع الشمس على جبيني وأغذ في السير .. حتى اذا  
جني ظلام الليل أقمت حيث يُجنّني .. وسرت عند طلوع الفجر .

قال : والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد ... أفأنت مجنون ؟؟...

قلت له : لا — كما أعتقد — ... ولكن أنت جاهل ؟..

قال : وكيف ؟...

قلت له : لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذذت  
السير قُدماً قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .

ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيّم على  
وجهي وأتخبط مجاهل الأرض — دون معالمها — إذ كنت لا أعلم من هذا العلم شيئاً .

قال : والآن ؟؟ ..

قلت : والآن .. فمنذ سبعة عشر عاماً ، — وقد عرفت هذه القاعدة — وأنا:  
أمشي الى الأمام تحت ضوء الشمس ...

قال : وعندما تغيم؟؟ ..

فقلت له : إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد أزيغ  
وأخرف ! وكفي هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي .. ولكنه ليس على كل  
حال أكثر من التعب في أن أعود ومعني ضوء الشمس من جديد ، ومن حيث  
ابتدأت .

قال : وماذا أكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألا أتعب .

قال : أولاً ترتجف من البرد؟؟

قلت : لا ... فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر .

قال : وماذا تأكل؟؟ ..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فإن لم تكن تقوُّتُ فقليل من لحمي ...

قال : لحمك؟؟!!

قلت : أجل .. ولماذا لا؟؟ .. واني لأاكل من لحم أولادي أيضاً ...

قال : آه ... وعندك أولاد؟؟!!

قلت : بلى .. وهم سبعة ومعني أيضاً في طريقي ..

قال : وكيف يطيقون هذا العناء؟؟ ...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وآكل

من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً ، تركته للكلاب ..

قال : أولاً يرتجفون مثلك من البرد؟؟ ..

قلت : بلى .. يرتجفون .. الآن .. وسوف يتعودون ذلك غداً .. فلا يرتجفون

أبداً .



قال : أو لم تقدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر به على المدن ، والقرى ،  
والناس؟؟ ..

قلت : أبداً ..

قال : ولماذا؟؟

قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً ...

قال : أو تريده أنت بلا ثمن؟؟

قلت : وكيف أريده بدونه ..؟

قال : فلماذا؟؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي .. أن أعمل ويعملوا .. لنشبع ونكتسي ..

قال : وهم؟؟ ..

قلت : هم يريدونني أن أرقص ..

قال : ترقص؟؟!!!!

قلت : أجل ، ومثل القروء تماماً .

قال : ولماذا لا ترقص؟ .. ومثل القروء؟؟

قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاعة .

\* \* \*

— ألك اخوة؟ ..

قال لي صديق الطريق .. هذا!! ... وقد صمت ورمق الأفق البعيد بعينه

قلت : أجل لي ثلاثة ..

قال : وأين هم؟؟

قلت : واحد تشردّ مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته  
الحيوانات !!

قال : أو لك أمّ ؟؟ ..

قلت : وكيف لا ؟؟؟!!!

قال : وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، ويدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال : وما هذا ؟؟؟!!!

قلت : هذا من عقائدها ..

قال : عقائدها ؟!!!

قلت : أجل من عقائدها ... انها كلفتني أن أقبل الكتاب ، وقد حملته  
باليدين ، فقبلته ، ولكن .. بعد أن أخذته منها بالشمال .. وأرادت أن ترش الأرض من  
حولي بالماء ، ومن أنبوب الابريق .. فرشيت به الأرض ، ولكن بعد أن رفعت الابريق الى  
فوق ومن فوهته !! ..

قال : والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها ...

قال : وأين ولدتك أمك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق أيضاً ..

قال : أكل شيء على قارعة الطريق ؟؟؟!!!

قلت : أجل .. لأنها من المعتقدات بـ — أسطورة !! — « سيادة النور »

«عبودية الظلام» ... وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال : وأبوك ؟

فقلت له : إنه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنه كان يتحمل الألم ، ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم . وبلا تجديفٍ . وإنه كان يغني ثم خاف فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغنين لا يشغل بالي من أمرهم شيء !.

قال : ومتى عهدك بالمدينة وأهلها .

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فممنذ أن تشاجرت مع حاكمها لكثرة ما يحملهم على الرقص كالقرود .

قال : وبعد؟؟!!..

قلت : وبعد .. فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شر الطرد من أجلهم .. طردني أنا ومن معي ..

قال : أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك؟؟!!

قلت : لا .... أبداً بل غاضب ..

قال : أولاً تريد أن تراهم؟؟..

قلت : إن بريق الغضب في عيني ليصدني عن رؤيتهم ..

\* \* \*

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت . قال وقد فهمت أن عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً — أن هناك — من

ورائنا !! غابة .. ورافة الظلال كثيرة الأشجار ، ناضجة النار ، شاخبة الغدران ، ..

أفلا أدلك عليها فتسترج عندها .. ولو بالرجوع خطوات ؟؟

قلت له عابساً : أفأنت خارج منها !!؟؟

قال : أجل .

قلت : أفأنت من أشباحها !!؟؟

فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وانه مجرد عابر سبيل ، انحدر

اليها ..

قلت له : لا .. لا أبداً ... فهل تريد أن أقص عليك أمري منها ، وأدع لك

أمرك وشأنك .. على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث العهد بها ، وبأرواحها ،

ولأنني لا اطمنن إليك من أجل هذا ...

قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه : موافق ..

قلت له : لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنت قد انحرفت قليلاً أو كثيراً لا

أدري — عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في ذلك انني لقيت من على

جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاء الى الطريق السوي فبتعتهم —

شاكراً !!! — حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال أغصانها المتشابكة رؤوس

كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرة المحتضرين ، وأطبق علي الظلام الذي

أخافه .

ولا أنكرك .

انني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً .

وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً .

ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر

عليها كل الحواس الأخرى .

فلقد أدركت يا صديق الطريق العابر من بادىء الأمر — بغريزي — وليس

بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ، فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبسوثة في طريقي إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!  
وكّل ما طلع علي من رؤوسها !!!  
وكّل ما أدمى قدمي من أشواكها !!!  
وكّل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!  
كان جزءاً لا ينفك من أرواحها أيضاً .  
وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسالمة فيها هي منها أيضاً .

وتلك الأشباح التي كانت تنسلل من خارج هذه الغابة فتتشابك مع ما في داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل .  
حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتور الدلال ! في معركتها هذه ، آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !  
ولقد ألفت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجنّي الغضّ من الشعر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذبّ البارد خير العوض عن الظلام الرائن عليها !  
وكنت أراه مجرد ثمّر عاجل . ومجرد سراپ لامع .  
وكانوا يضحكون مني . وكنتم أضحك منهم !!  
وعندما هز عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث ...  
قلت له : ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! في خطواتي الأولى الى هذه الغابة هؤلاء الأدلاء .

وكنتم لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان هؤلاء الأدلاء أنفسهم — لا غيرهم — يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني .

والأغرب من كل هذا — يا صديق طريقي العابر — أنني حتي بعد أن وليت منهم ومن غابتهم فراراً ...

كنت أغني بحماسة أكثر .. وأغانٍ أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي شجب عشاق الظلام ..  
وكانوا — هم وليس غيرهم — أيضاً يهزون رؤوسهم وأذقانتهم تأمناً على أغانيّ هذه ...

في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف .  
إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها .. ثمر الظلام الذي يعيشون فيه ... ثم يرمون ببعضها .. أو يبقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .

ومن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة .

ثم قلت وقد انتهيت ..

والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر ..

قال : وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس !!!

وداعاً أيها الشريد !!!

وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي .

محمد مهدي الجواهري

## الجواهري في سطور

---

• استلّت هذه النبذة عن حياة الجواهري ، من مقدمة اللجنة المشرفة على اعداد المجموعة الكاملة لطبعة وزارة الاعلام في بغداد مع بعض الاضافات حتى أواسط الثمانينيات . وكذلك مع بعض التعديلات والتنقيحات





- ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (هناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وأدبي .  
وللشعر فيها أسواق تمثل في مجالسها ومحافلها .
- وقد تحدر عن أسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب «جواهر الكلام» . وكان لهذه الأسرة ، كما لباقى الأسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والأدباء يرتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية .
- درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما الى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .
- لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه . طلبه العلم في النجف .
- نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .
- لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، وأخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
- تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلدته .
- نشر أول مجموعة له باسم «حلبة الأدب» عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر إلى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانية في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أخذ بطبيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .
- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرساً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الابتدائي في الكاظمية .
- وفي العام نفسه أصدر ساطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بإنهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربية) التي استوحاها من طبيعة إيران في أثناء سفرته الثانية إليها ، وقد اتخذ بيتاً ورد فيها ذريعة للإيقاع به .
- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السيد عبد المهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .
- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشرifications فيه .
- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم «خواطر الشعر في الحب والوطن والربيع» ، ثم أضاف إليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم «ديوان محمد مهدي الجواهري» ، وعندما أنجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسم «ديوان بين الشعور والعاطفة» لصاحبه محمد مهدي الجواهري .
- ثم استقال من البلاط سنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدته (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم ألغت الحكومة امتيازها فألمه ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد إصدارها ولكن بدون جدوى ، فبقي دون عمل إلى أن عين معلماً في أواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ، ثم نقل إلى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .
- في هذه الأثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها إلى الأمير السعودي ، وطلب إليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك فيصل ، وكان الشاعر حينئذ مدرساً في ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونُقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل إلى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في

الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضع فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض — بعد الحاح — لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة الى الوظيفة ، إلا أن بعض المسؤولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

● وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم « ديوان الجواهري » .  
● وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي .

● وإذا أحس بانحراف الانقلاب عن أهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تتحين الفرص للإيقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً .

● بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة الى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فغطت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في أثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين كـ « الثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدق الدستور » و « الجديد » و « العصور » .

● ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر الى إيران .

● عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .

● في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .

● وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه

الأصغر جعفر ، وأريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقلين فامتنع .

● وفي أيلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (بركلاو) في بولونيا لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر ، بعد أن تغيب عن حضوره الدكتور طه حسين . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .

● أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الأربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و(المقصورة) و(المعري) و(أبو التمن) و(الوترى) و(سواستبول) و(أجب أيها القلب) و(أخي جعفر) و(يوم الشهيد) .

● وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يا مصر تستبق الدهور وتعثر      والنيل يزخر والمسلة تزهر

وقد عرض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

● ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأبين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأبينه ، وألقى قصيدته :

باق — وأعمار الطغاة قصار —      من سفر مجدك عاطر موار

وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها .

● وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .

● وعاد الى العراق بعد أن حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فيينا ، وأصدر (الأوقات

- البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في أبي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .
- أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه . وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .
- أرادت الحكومة أن تسكنه فأقطعت أرضاً في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) .. ولكنه سرعان ما تمرد ، وقد دعت لجنة تأيين عدنان المالكي إلى دمشق للمشاركة في تأيينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خَلَفَتْ غَاشِيَةَ الْخَنُوعِ وَرَأْيِي وَأَتَيْتُ أَقْبَسَ حِمْرَةَ الشَّهَدَاءِ

- التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحته الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها قرابة سنتين ضيقاً على الجيش السوري ، وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧ .

- أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيّاً الثورة بقصيدته :

سَدَّ خَطَايَا لِكِّي أَقُولُ فَأَحْسِنَا فَلَقَدْ أَتَيْتُ بِمَا يَجَلُّ عَنِ الثَّنَا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

- انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين ونقياً للصحفيين .
- وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨ حضره رئيساً لوفد اتحاد الأدباء العراقيين .. وقد واجه الوفد استفزازات شرسة ولكنه بذل جهداً في تجنب الوقوع فيها .

- ولم يمتز على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشي على حياته ، فانتزعت دعوته إلى حضور حفلة تكريم الأخطل الصغير في

بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلاً ، ومن هناك استقر في براغ ضيفاً على اتحاد الأدباء التشيكوسلوفاكيين .

● وإذا اشتدت الضائقة للشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الأصدقاء والمجيبين أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملاً في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع فعلاً وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١ .

● أفام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربية » .

● وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت ليطلع ديوانه كاملاً ، فاتفق مع دار الطليعة على إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ . وكانت المكتبة العصرية ومطبعها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد الشاعر أنها طبعة مسروقة .

● وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد إلى الوطن بدعوة من الحكومة العراقية وقد استقبل استقبالاً حافلاً ، وأقامت له وزارة الإعلام حفلاً لتكريمه ، ألقى فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عنث كفاك جيلان محمولاً على سفر

● خصصت له الحكومة العراقية راتباً تقاعدياً شخصياً قدره ١٥٠ ديناراً في الشهر .

● رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .

● وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان « بريد العودة » .

● وعلى أثر صدور بيان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة .

● وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأزق » .

- وفي عام ١٩٧١ كان رئيساً للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق . وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان «خلجات» .
- وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الأباء التاسع الذي عقد في تونس .
- وفي أواخر عام ١٩٧٨ وجهت له دعوة من قبل وزارتي الثقافة والارشاد القومي والاعلام ، لزيارة دمشق ، حيث أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في سينا الحمراء ، ألفت فيها الدكتوراة العطار ، الكلمة التي يجدها للقارىء في مقدمة الديوان . والقى فيها الجواهري قصيدته المشهورة : يا جبهة المجد ...!
- في أواخر السبعينيات ، عاد الجواهري إلى منفاه في براغ ليبدأ رحلة جديدة من الغربية ، وسافر إلى عدد من البلدان العربية بدعوات رسمية ، واستقر حقبة من الزمن في دمشق ، بضيافة سيادة الرئيس الجليل حافظ الأسد ، حيث استقر به المقام حتى الآن .
- وفي عام ١٩٧٩ ، أصدرت له وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ، طبعة جديدة لديوانه في ٥ مجلدات .
- في عام ١٩٨٢ ، صدرت عن دار العودة في بيروت ، طبعة أخرى لديوان الجواهري ، مزيدة ومنقحة في ٤ مجلدات .
- الموسوعة البريطانية العالمية الشهيرة ، خصت الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، شاعر العرب الأكبر ، باعتباره واحداً من المشاهير في العالم .
- الموسوعة البريطانية — العربية الجديدة ، أشارت إلى الجواهري بصفته من مشاهير الشخصيات في العالم . وذلك في رسالة بعثتها الى الشاعر الكبير .
- اذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار وكثيراً ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الأكبر .
- وللجواهري الكبير نثر فني جدير بدراسة مستقلة .





# العشرييات

---



## ثورة العراق

● نظمت عام ١٩٢١

إن كان طال الأمدُ      فبعد ذا اليومِ غدُ  
ما أن أن تجلو القذى      عنها العيون الرمدُ  
أسيافُكم مرهفة      وعزمُكم متقدُ  
هَبُّوا كفتكُم عبْرهُ      أبحارُ من قد رقدوا  
هبوا فعن عرينهِ      كيف ينصام الأسدُ

\* \* \*

وثورة بل جمرهُ      ليعرب لا تخمدُ  
أججهما إباؤهمم      والحرُّ لا يُستعبدُ  
لا تتنسي عن بلد      حتى يُشبَّ البلدُ

\* \* \*

كم جلب الـذَّل على المرء حسامٌ مغممـد  
زيدوا لقاحاً حريكم لعل عزاً تلـد  
إياكمُ والذلل إن جرحه لا يضمـد

\* \* \*

وللفـرات نهضة مشهـودة لا تُجحد  
ناشد بذاك عوجـةً ومثلها يُستـشد<sup>(١)</sup>  
هل اشتفت من العدى أم بعدُ فيها كمد؟  
وهل درت أبنائهم أن الثنا مخلـد  
هم عمروها حطـةً يصلى بها وثمـد

\* \* \*

وللقطار وقعـةً منها تُقزُّ الكبـد<sup>(٢)</sup>  
ما تركوا، حتى الحديد سلسلوا وقيـدوا  
مر وقعدت تحاشدت عديـدُهُ والعُدد  
كأنمنا لسائمه خطيبُ جمعٍ مُزبد  
كأنمنا آلى على أن لا يطـول المدد  
تكاد من هيتمه صمُّ الجبال تسجد

(١) العوجة : قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز فيها الثوار على الانكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفضع صورة .  
(٢) هو القطار المدرع الذي بعثه المحتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ أوقفوه وحطموه واعتقلوا من فيه .

تخطيه النار كما بالروح سار الجسد  
لم يُلَفِّفْ إلا مُوعِداً فمُبرِقٌ ومُرعِدٌ

\* \* \*

ودعوة مشهودة تدعو ليوم يُشهد  
قام بها مقلداً بعزمه مجتهد  
«محمد» ومعجز «مُلك يا محمد»<sup>(١)</sup>  
أَللَّهِ حَتَّى شَعْرًا وَآءَ لَا يَطْرَاقُ فِيهَا السَّيِّدُ  
يَرُونَ أَقْصَى مَطْمَعٍ فِي الْحَرْبِ أَنْ يُسْتَشْهِدُوا  
كَأَنَّمَا لَيْسَتْ لَهُمْ نَفْسُهُمْ وَالْوَالِدُ

\* \* \*

يائسورة العـرب انهضي لا تُخْلِيقِي ما جَدَدُوا  
لا عاش شعب أهلـه لسائهم مقيـد  
سيان عندي يقول أو مرهـف مجرّد  
أفندي رجـالاً أخلصوا لشعبهم واجتهدوا  
كم تُخطبـة نفاثـة فيها تُخـلُّ العقـد  
ومقـولٍ قصـر عن تأثيره المهـنـد  
هذا لساني شاهـد عذـل متـى تستشـهـدوا

(١) الشيخ محمد تقي الشيرازي .

أن لا تزال أضلعي  
عهداً أكيداً فتقوا

تطوي على ما تجد  
أني على ما أعهد

## الليل والشاعر

- هذه قطعة مستقلة من قصيدة « الثورة العراقية » كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة، عند نشرها أول مرة، في مجلة العرفان و ط ٢٨، ولكنه أبعدها عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع... وقد ارتقي نشرها منفصلة..
- وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي بالبيت:  
أأسلمتوه وهو عقد مضنّة يناضل عن أمثاله ويدافع

وليلٍ به نمّ السنا عن سدوفه  
تلامع في عرض الأثير نُجومه  
رعيث به الآمال والنسر طائر  
خليلانٍ مدهولانٍ من هيئة الدجي  
سجية مطويّ الضلوع على الأسي  
صريعُ أمانٍ لم يقربه جاذبٌ  
عمى لعيونٍ الهاجمين وأسلموا  
أبي العدل صدرٌ لم تضيق عنه أضلعٌ  
فنمت بما تطوى عليه الأضالعُ  
كأن الدجي صدرٌ وهنّ مطامع  
إلى أن تبدى الفجر والنسر واقع  
تطالعني من أفقها وأطالع  
متى يرم السلوى ثغفه المدامع  
لما يرتجي إلّا وأقصاه دافع  
لحرّ الأسي جنباً قلته المضاجع  
تضيق به الستُّ الجهات الشواسع

## جناية الأمانى

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الثاني من المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني ١٩٢١

جَلَبْتُ لِي الِهِمَّ وَالهِمُّ عِنَّا  
أَوْ مَا أُخِينَنِي مِنْ غَارِسٍ  
كَلِمًا حُدِّثْتُ عَنْ نَجْمٍ بَدَا  
أَمَلٌ أَحْشَى عَلَيْهِ زَمَنِي  
لَا تَذَكِّرُنِي هُنَا يَشْجُو الْحِشَا  
إِنَّمَا أَشْكُو حَيَاةَ كُلِّهَا  
لَا تَخْلُهُ فِي هِنَاءٍ ظَاهِرٍ  
غَرَّدَ الطَّيْرُ فَقَالُوا: مَسْعَدٌ  
وَأَنْتَنِي الْغَصْنَ وَلَوْلَا أَنَّه  
أَتَرَى الْأَنْجُمُ طُرًّا تَشْتَكِي

آه ما أروحني لولا المنى  
شجرَ الآمالِ لكن ما جنى  
حدثتني النفسُ أن ذاك أنا  
فلو اسطعت أطلتُ الزمنا  
ذكره إني ألفتُ الشجنا  
تبعات كنتُ عنها في غنى  
كلُّ من في الأرض لا يدري هنا  
ربُّ نوحٍ خاله الفرُّ غنا  
حاملٌ ما لم يُطقه ما انتنى  
ذا ، أم الآلام تحبثُ نجمنا ؟

(١) من قصائد «حلبة الأدب» .



سَهْرًا رَاقٍ لَهْ وَهوَ ضَنْي  
أَنْتَ يَا مَنْ بِالْـدَرَارِي افْتَنَّا  
ظُلْمَةً فَيْكَ وَمَا أَجْلَى سِنَا!  
بِـدَرٍ أَمْ بِتُّ بِهْ مَرْتَهِنَا  
فِيهِ سُرُّكَ أَضْحَى عَلَّنَا  
حُرِّقْ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبِ جَنِّي  
حَرُّ أَنْفَاسِ فُرَادِي وَتُنْسِي  
أَمَلًا يُجِدِّي، عَلَى الرَّفْقِ بِنَا

بَاتَ يَرَعَى الشُّهْبَ مُضْنَى جَالِبًا  
أَتَّرَى اسْتَجْلَيْتَ مِنْهَا غَامِضًا  
آهٍ مَا أَبْهَاكَ يَا لِيْلٍ عَلَى  
أَتَّرَى مَرْتَهِنًا بَاتَ بِكَ الـ  
قِمْرٌ أَنْتَ إِذَا لَمْ تَهْوَهُ  
كَمْ فَوَادٍ فَيْكَ مَطْمَـوِيٌّ عَلَى  
وَمَعْنَى أَرْعَجَ الشُّهْبَ لَهْ  
فَعَلَى الرَّفْقِ فَمَا أَبْقَى الْأَسَى

## سلام على أرض الرصافة

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣

صبوْتُ إلى أرض «العراق» وبزدها  
بلاد بها استعذبتُ ماء شيبتي  
وصلتُ بها عُمرَ الشباب وشترخه  
بذلت لها حقَّ الوداد رعايَةَ  
إذا ما تصابى ذو الهوى لِرُبى نجد  
هوىً ولبست العزَّ بُرداً على بُرد  
بذكرٍ على قُرْبٍ وشوقٍ على بُعد  
وما حفظ الودَّ المُقيم سوى الود

\* \* \*

سلام على أرض «الرُصافة» إنها  
لها الله ما أبهى ودجلةً حولها  
يُعطَّر أرجاها النسيمُ كأنما  
هواؤك أم نشرٌ من المسك نافح  
مراخُ ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد  
تلفُّ كما إلتفَّ السوارُ على الزند  
تنفَّس فيها الروضُ عن عابق التُّد<sup>(١)</sup>  
وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد

\* \* \*

(١) الند: الطيب.

أحباي بالزوراء كيف تغيّرت  
رضينا بحكم الدهر لا جوّ عيشنا  
كأن لم نحمّل بيننا عاتق الصبا  
جفوتم ولم أنكر جفاكم فلستم  
رسوم هوى لم يُرغ جانبه بعدي  
بصافٍ ولا جبل الوداد بمتدّ  
رسائل أعيته من الأخذ والردّ  
بأول صحبٍ لم يدوموا على العهد

## عاطفات الحب

● نظمت عام ١٩٢٤

عاطفاتُ الحبِّ ما أَبَدَعَهَا  
حُرْقٌ تَمَلُّأُ رُوحِي رَقِيَّةً  
أَنَا بَاهِمٌ بِمَوْتِي فِي الْهَوَى  
ثِقُ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَا تَشْعَلُهُ  
لَسْتُ تَدْرِي بِاللَّذِي قَاسَيْتُهُ  
لَمْ تَدْعُ مِنِّي إِلَّا رَمَقًا  
مَصْبِحِي فِي الْحَزْنِ لَا أَكْرَهُهُ  
إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ يُشْجِي نَفْلُهُ  
رَبِّ بَيْتِ كَسْرَتِ نَبْرَتِهِ  
أَنَا مَا عَشْتُ عَلَى دِينِ الْهَوَى  
هَذَبْتُ طَبْعِي وَصِفْتُ خُلُقِي  
أَنَا لَا أَنْكِرُ فَضْلَ الْحُرْقِ  
لَا بِشَوْقِي أَيْسَنَ مِنْ لَمْ يَشْتَقِ  
ذَكَرِيَّاتٍ غَيْرُ ذَكَرَاكَ ثِقُ  
كَيْفَ تَدْرِي طَعْمَ مَا لَمْ تَذُقْ ؟  
وَفِدَاءَ لَكَ حَتَّى رَمَقِي  
إِنَّمَا أَطِيبُ مِنْهُ مَغْبَقِي  
كَيْفَ لَوْ تَسْمَعُهُ مِنْ مَنْطِقِي  
زَفَرَاتٍ أَخَذْتَ فِي مَخْفِي  
فَهَوَاكُمُ يَتَعَمُّ فِي عُنُقِي

## في بغداد

● نظمت عام ١٩٢٤

حيي الرُصافة عني ثم حَيَّنِي  
فَلَيْتَ لم تحملي نَشراً لدارين  
رُبانةً بشَدَى وَرِدٍ ونسرين  
من عَلم الرِيح أن الذَكَرَ يُحِينِي ؟  
والدهرُ دَهْرُ صباباتٍ تواتيني  
نَضِرُ الشبابِ طليقِ الوجهِ ميمون  
أعداكِ واضحُ تهليلٍ وَتُحسين  
يكادُ من هِزَّةٍ للكِرْحِ يَرميني  
تنظيمُ أيباتٍ شعري جدُّ موزون  
للخطو مَشْيِي ثَقيلِ القيدِ موهون  
وصفٌ فكلُّ معانينا كتحمين  
عِشَ الأليفين أرجوها وترجونِي  
دونَ العشيَّةِ للأصحابِ يَمِينِي

يانسمة الريح من بين الرياحين  
إن لم تَمَرِّي على أرجاءِ شاطئها  
لا تَعْبَقِي أبداً إلا مُعْطَرةً  
أهديت لي ذَكَرَ عَصِرٍ قد حَيَّيْتُ به  
حيثُ الزمانُ وَرَبِقُ العودِ رَيَقه  
معي من الصُّخْبِ يسمي كلُّ مُقْتَبِلِ  
خالٍ من الهَمِّ لو لامَسَتْ غُرَّتَه  
ولي إلى الكِرْحِ من غريبها طَرَبِ  
حيثُ الضفافُ عليها النخلُ مُتَسَّقِ  
وللنسيمِ أَسْتَرَأَقُ في مرابعها  
يا ربةَ الحسنِ لا يُحصِي لتحصيرَه  
والله لولا ربوعٌ قد أَلْفَتْ بها  
وَأَنَّ لي من هوى أبنائها نَسَباً

لاخترتها منبزلأ لي أستظل به  
لخبرث كيف شوق الهائمين بها  
اخواتنا حيث راق الجسر وانتظمت  
واعتل نشر الصبا من طول ما حملت  
فالشمس كل بروج الامى تصحبها  
سفاكم ريق من صوب غادية  
لا تحسبوا أن بعد الدار يذهلني

عن الجنان ومسا فهن يغنيني  
وكيف صفق عذولي كف مغبون  
بروجه بوجه الخرد العيين  
إلى مغانيكم أنفاس محزون  
سيرا وتسري إلى برج بتعيين  
ينهل عن عارض بالبشر مقرون  
عنكم ولا قصر الأيام ينسيني

## الشاعر

- نشرت في مجلة «لغة العرب» التي كان يصدرها الأب أستاذ ماري الكرملي عام ١٩٢٤، ونقلتها عنها مجلة «الأحرار» السورية لجبران تويني.

لا أريدُ «النَّاي» إني  
عازِفاً آناً فآناً  
البلايا أنطقتهُ  
حافظاً كلَّ الذي  
سيءَ الحالِ ولكنْ  
حججهمُ على  
أفلاتت في نبراتِ  
برقصُ الفتيانُ إن  
هو وِردِي في صباحي  
مُعجِزٌ تهيجُهُ ك  
أدركتُ ظاهِرَهُ الثَّـ

حاملاً في الصدرِ نايًا  
بالاماني والشكايًا  
سامحَ اللُّهُ البلايا  
مرَّ عليه كالمرايًا  
حسنتُ منه التوايا  
أنفاسيه إلا بقايا  
شائعاتٍ في البرايا  
غنتُ فيه والفتايا  
وصلاتي في مسايًا  
لُ المعنَّينَ سيوايا  
أسُ وأدركتُ الخفايا

## على حدود بلاد فارس

● أرسلها وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في إيران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف .

أحببنا بين محاني العراق  
العيش مر طعمه بعدكم  
أمنية نعتاقها شقوة  
كل لياليكم هنيئاً لكم  
لي نفس كيف بتصعيده  
الله يرعى «حماًداً» إنه  
هل جاءه أن أحياه متى  
كلفتُم قلبي ما لا يُطاق  
وكيف لا والبُعْدُ مرُّ المذاق  
آه على أمنيّة لا تُعاق  
بيضٌ وذهري كلُّه في محاق  
والشوق مني آخذٌ بالخناق  
غادرنى ذكره رهنَ السياق<sup>(١)</sup>  
يذكره يشرق بدموع المآق

\* \* \*

(١) حمد: شقيق الشاعر الصغير، وهو الاسم المحبب له، أما الاسم الحقيقي فهو جعفر. وهو «شهيد يوم الوثبة» عام ١٩٤٨.



في فارس أشتاقُ قَطِرَ العراقِ  
بكلِّ ما رُقَّ جِداً وراقِ  
حسناً حواشيها اللطافُ الرِثاقِ  
سبحان من قَدَّرَ هذا النِطاقِ  
لمن قضى اللأمة له أن يُشاقِ

يكفيكم من لوعتي أنسي  
لا سوؤها وهي جنان زهت  
ولا الـرى مخضرة تزدهي  
تخطت على أوساطها خضرة  
تعال من شوقي وهل سلوة

\* \* \*

يرفعه فيها طباقاً طباق  
تصبح الأرض بكأس دهاق  
وماس سكرأ روضها لا أفاق  
عيونه، لا رُميْت بانطباق  
وأدععي أولى بشأو السباق  
لو لم يكن ماء حياة يُراق  
وللخطى بين المروج استراق  
إلا إذا كان من الموت واق

صب الشتاء الثلج فوق الرُي  
حتى إذا الصيف انبرى واغندت  
هباً عيلاً ريحها لا صحا  
أحسن ما في وجه هذا النرى  
تجري وتجري أدمعي ثرة  
لم يحي هذا الماء مَيّت الثرى  
ذكرتكم والنفس مسحورة  
ليس يقى النفس امرؤ من هوى

## الذكرى المؤلمة

- من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة مصطافاً في إيران .. يتشوق فيها للعراق ...
- نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤

أقول وقد شاقنتني الريحُ سحرةً  
ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشئتِ  
وهل تنتهي ریح العراقِ وهل لنا  
حبیبٌ إلى سمعی مقالةً «أحمد»:  
فوا لله ما رُوح الجنان بطیبِ  
ووالله ما هذي الغصونُ وإن هفتِ  
شرینا على حکیم الزمانِ من الأذى  
فمن كان یهنيه صبوحٌ ومغسقُ  
ومن یدکر الأوطانَ والأهلَ یشتقی  
ویجمعُ هذا الشملُ بعدَ تفرُّقِ  
سیلٌ إلى ماء الفراتِ المصفقِ  
«أحبابنا بین الفراتِ وجلق»<sup>(١)</sup>  
سواکم، ولا ماء الغوادي برینقِ  
بأخفق من قلبی إلیکم وأشوق  
کؤوساً أضرت بالشراب المعتق  
فإن من البلوی صبوحی ومغقبی

(١) أحمد: أبو العلاء المعري.

أُتِحت، فلولا حكمة لم تُفَوِّق  
كأن القضاء الحتم ليس بأحمق  
لنفسى إلا أن نعود فنلتقى  
ويا ربُّ حمير لم تجد من مُصْفَق  
وبى، ولا مجرى المياه بضيق  
يدُ الغيث في شكل الكمام المفتق  
وجاء الشتا زحفاً إليها بفيلق  
عمائم بيض كُورث فوق مَفْرِق

خليلي لا تُلحى سهام مصائب  
تعنف أحكام القضاء حماقة  
كفى مخبراً بالحال أن ليس مُنية  
وما فارس إلا جنان مُضاعفة  
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافت  
أنى الحسن توجيه إليها من السما  
مضى الصيف مقتاداً من الحسن فيلقاً  
كأن الثلوج النازلات على الرُدى

## الريف الضاحك

- من خواطر الشاعر أيضاً في سفرته الى ايران صيف عام ١٩٢٤ ... قالها وهو يمر بمصائف «همدان» وأريافها .
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء السادس من المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥

كلُّ أَقْطَارِكِ يَا «فَارِسُ» رِيْفُ  
لَا عَرَتْ أَرْضُكَ مِنْ لَطْفٍ فَقَدْ  
يَا رِيَاضاً أَزْهَرَتْ فِي فَارِسِ  
مَثَلَمَا لِلْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى

طَابَ فَصِيْلَاكَ: رِيْعٌ وَخَرِيْفُ  
ضَمِنَ الْحَسْنَ لَهَا جَوْ لَطِيْفِ  
شَكَرْتُكَ نَّ عِيَوْنَ وَأَنْسُوفِ  
رَفَّةً لِلطَّيْرِ فَيَكُنُّ رِيْفِ

\* \* \*

أَلْشَيْءِ غَيْرَ أَنْ نَقْطِفَهُ  
نَزَلَتْ ضَيْفَاً بِهَا أُرْوَاخُنَا  
مِنْ جَمَالٍ يُحْطُ مَعْنَاهُ عَلَى  
وَحَيَالٍ تُطْرِبُ النَّفْسَ بِهِ

ثَمراً غَضّاً دَنْتَ مِنْكَ الْقَطُوفِ  
فَقَرَّتْهَا خَيْرَ مَا تُقْرَى الضُّيُوفِ  
فَارِسِ وَاخْتَصَّتِ الْأَرْضَ حُرُوفِ  
هَزَّةُ الرُّوْضِ وَيَشْجُوها الْحَفِيْفِ

صَنَعَةً لِلْفَرَسِ فِي الْوَشْيِ وَلَا  
لَذَّ مَشْتَاهَا فَأَنَسَانَا بِمَا  
مَا لِأَكْنِافِ الرَّئِي مَبِيضَةً  
أَمْ هُوَ الشَّيْبُ ذَهَابًا عَجَبًا  
إِنَّمَا جَلَّلَهَا التَّلَجُّ الَّذِي  
فَارِسٌ أَيْزَنَ وَالْأَفُ الصَّبَا  
أَمِنَ النَّاسِ تُرْجِي صَفْوَةً  
لَا تُعَدُّ تَسْلُكُ فِيهَا قَفْرَةً  
كُلُّ هَذَا وَهوَ يَوْمٌ وَاحِدٌ  
قَدْ تَنَازَمْنَا عَلَى رَغَمِ الْكُرَى  
سِمَةً لِلشُّوقِ كَانَتْ سَبِيًّا  
لَا تَقُولُوا وَحِدَةً تُوجِشُهُ  
أَيُّهَا الْحُضْرُ فِي آيَاتِكُمْ  
لَمْ يَفْتَهَا تَرْفُ الظُّلِّ وَلَا  
حَبِذَا حَبْكُكُمْ مِنْ مَعَهْدٍ

مَثَلٌ مَا وَشَى بِهَا الرُّوضُ الْمَفُوفُ  
هَزُّ مَنْمَا أَنَّهُ لَذَّ الْمَصِيفِ  
أَتْرَاهَا بُدِّلَتْ مِنْهَا الشُّفُوفُ  
شَيَّبَتْ حَتَّى الرَّئِي هَذِي الصُّرُوفُ  
غُمِرَتْ مِنْهُ جِبَالٌ وَكُهُوفُ  
أَوْ هَلْ يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ أَلَيْفُ؟  
عَنْكَ يَا نَاشِدُ فَالْحَيُّ خَلُوفُ  
فَطَرِيقُ الْوَدِّ فِي النَّاسِ مَخُوفُ  
كَيْفَ لَوْ مَرَّتْ مِثَاتٌ وَالْوُوفُ  
لِنَرَاكُمْ.. أَفَلَا طَيْفٌ يَطُوفُ  
لِسُؤَالِ النَّاسِ: مَنْ هَذَا النَّحِيفُ؟  
كَيْفَ يَسْتَوْحِشُ وَنَسُوقُ رَدِيفُ  
أَوْجِهْ تُفْئِدِي بِمَا ضَمَّ النَّصِيفُ  
نَالَ مِنْ أَوْرَاكِهَا السَّيْرُ الْوَجِيفُ"  
كَمْ نَمَا فِيهِ أَدِيبٌ وَظَرِيفُ

(١) الوجيف: السريع.

## سجين قبرص

● نشرت في جريدة «العراق» في العدد ١٥٩٧ في ٥ آب ١٩٢٥

هي الحياة باحلاى وإمراء  
سجىة الدهر والبلوى سجيئهُ  
لم يدِر من أحسنوا صنعاَ لغيرهم  
ود الأباة وقد سيموا مناقصةَ  
من ضامنن لك والأيام غادرة  
ما للتمدُن لا ينفكُ ذا يدعِ  
كم ذا يُسمون أحراراً وقد شهدت

تمضي شعاعاً كزند القادح الواري  
تقلُّب بين إقبالٍ وإدبار  
بأن عقباهُم عُقبى «سينمار»  
في الروح لو أبدلوهم نقصَ أعمار  
أن ليس ينشُب فيك السهمُ يا باري  
في الكون يأنف منها وحشهُ الضاري  
فعالهُم أنها من غير أحرار

\* \* \*

ما للجزيرة لم تأنس مراحها  
مغبرة خلف الليل السواد بها  
بعد «الحسين» ولم تحفل بسمار  
أو جللتها سماء الهَم بالقرار

ألهامُ الحزن حتى موقدو النار  
سلي تحدّثك عنها فوهة الغار

لم لا تشبُّ بها نارَ أكلهم  
يا مهبطَ الوحي للتاريخ معجزة

\* \* \*

بحسن فِعلك من صديق وإيثار  
فقد أريتك عُقبى هذه الدار  
مراسحٍ همها تمثيلُ أدوار  
وتستكنُّ المساوي خلفَ أستار  
قابلتُم البحرَ تياراً بتيّار  
بأنه أيُّ نَفّاعٍ وضّرّار  
يوم استشاطَ وهاجتْ سَنَةُ الشار  
لله آياتٍ إجلالٍ وإكبار  
تقام كلُّ عَشِيّاتٍ وأبكار  
لكنّ ذا نَسبٍ جَمٍّ وإكثار  
فرائسٍ بين أنيابٍ وأظفار  
مما يُفْتُّ بأصفاٍٍ وأحجار ؟

شيخ الجزيرة أنت اليوم مُرتهَنٌ  
لتحمَدَنَّ من الدنيا عواقبها  
خودعت عنها وليست لو علمت سيوى  
تغشى العيونَ بتدليسٍ محاسنها  
يا حاملين على الأمواج عزمته  
هل بلغت قبرصَ عن ضيف بُقعتها  
كمثل تائرٍ ذاك الموجِ ثورثه  
يا من يُجلُّ شعارَ الدين مستمعاً  
حتى على البحر المتكبير مأذنةً  
لو تبتغي بغني عن عزة بدلا  
نهضاً بني العرب العرّاء إنكُم  
أرقدةٌ وهواناً أن بعضهما

## على ذكرى الربيع

● نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر في كانون الأول ١٩٢٥

مَواطِرَ الغَيْثِ حَيِّي جَانِبَ الوادِي  
مُدِّي به بُسْطَ الأعْشَابِ زَاهِرَةً  
ورَاحِيهِ رِذَاذًا مِنْكَ يَبْعَثُهُ  
مَالِي وَلِلْهَمِّ تَصْلِينِي لَوافِحُهُ  
مُرِّي بِنَفْحَتِكَ الرِّبَا على كَبِيدِ  
فَمَا لشيءٍ سِوَى أَنْ تَبْعَثِي نَفْسًا  
وَلَيْسَتْ الرِّيحُ يُهْدِي اللهُ نَفْحَتَهَا  
وَهَدْيِهِ بِابْرَاقٍ وَإِرْعَادِ  
وَطَرْنِهَا بِأَزْهَارٍ وَأُورَادِ  
حَيًّا كَمَا تُبْعَثُ المَوْتَى بِمِعَادِ  
أَلْسِي يا نَسَمَةَ الوادِي بِمِرْصَادِ  
أَقْلُ ما تَشْتَكِيهِ غُلَّةُ الصَّادِي  
فَاضَ الغَمَامُ وَصَابَ الرِّائِحُ الغادِي  
لنا، بل الرُّوحُ يُوحِيها لأَجْسَادِ

\* \* \*

رَدَّ الرِّيحُ صَنُوفَ الحَسَنِ يَقْسِمُهَا  
شَطْرِيْنِ ما بَيْنَ أَنْشازِ وَأَوْهَادِ<sup>(١)</sup>

(١) الأنشاز: جمع نشز وهو المرتفع من الأرض.



يهدي به الله لإشفاء لذي سقم .  
هو الريح وأبى ما يُزهدني  
أنا الحنيف وهدي الأرض مُعشبة  
يمضي الزمان علينا نصفه جُمع  
ما كان لله أدياناً مُضاعفة  
أين الذين أمانت الحب أنفسهم  
الضارِبين خيام الحب طاهرة  
والمُطربين لشكوى الحب مُعلنة  
مواظبين على الآداب ما انتقدوا  
لم يُبل « قيس » و « فرهاد » كما يُليث  
جيل من الناس عدواهم لإخوتهم  
يستظهرون لساني أن يجازفهم  
كلفتُموني من الأقوال أصعبها  
أضر بي من سجاياكم توقعكم  
ما ضرني غضب الدنيا بأجمعها  
حُسن اختباري لأشباهي ونيتهم

من النفوس وإشفاقاً بمرتاد  
عن الحضارة فيه نجعة البادي  
سجّادتي، وريقُ الشعر أُرادي  
تتري تُقفى بأسياتٍ وأحاد  
لولا تعصبُ أحفادٍ لأجداد  
حتى قَصُوا فيه عُشاقاً كزهاد  
والداعميها من التقوى بأوتاد  
مُستبدلين بها عن جسِّ أعواد  
لحبهم غير أكفاءٍ وأنداد  
ليلي بقميسٍ، وشيرين بفرهاد  
من الخباثتِ عدوى السُم في الزاد  
ويعلمُ الله أنّ الصديق معتادي  
نطقاً كما كُلف الأعجام بالضاد  
ان لا تُفتَّ سجاياكم بأعضادي  
إن كان يُرضي ضميري صدق إنشادي  
في الصنع حَسَنٌ في عيني أضدادي

\* \* \*

ما إن تحطون شعري قيد أنملة  
هذا الزمان كفيلاً أن يكيل لكم  
كم تُعلنون لجُهل تموت لكم

ان لم تصوغوه أطواقاً لأجساد  
صاعاً بصاعٍ وأمداداً بأمداد  
ماتماً هي رَغَمَ الناس أعيادي

هذا أنا يوم تكويني وميلادي  
حظاً مُشاعاً لنظام ونشاد  
حوضي مُباح، وقومي غير ذواد

كلّ وما سنّ فيه الله من خُلقِ  
أذلّ قدر القـوافي أنها تُركت  
كم أنشدتكم وفي آذانكم صمم

## بغداد

● نظمت عام ١٩٢٥

خذي نفس الصبا «بغداد» إتي  
يدكرني أريج بات يهدي  
هواءك إذ نهش له شمساً  
ودجلة حين تصقلها النعامي  
وما أحلى الغصون إذا تهادت  
يلعبها الصبا فتخال كفاً  
ريوع مسرة طابت مناخاً  
ذكرت نعيمها فذكرت شعراً  
«وردنا ماء دجلة خير ماء»  
«أبغداد» أذكرني كم من دموع  
جرين ودجلة لكن أجاجاً

بعثت لك الهوى عرضاً وطولا  
إلي لطيمه الريح البليلا  
وماءك إذ نصفقه شمولاً  
كما مسح يد خدأ صقيلاً  
عليها نكس الأطراف ميلاً  
هناك ترقص الظل الظليلاً  
ورقت مريعاً، وحلت مقيلاً  
«لأحمد» : كاد لطفاً أن يسيلاً<sup>(١)</sup>  
وزرنا أشرف الشجر النخيلاً<sup>(٢)</sup>  
أزارتك الصباية والغليلاً  
أعدن بها الفرات السلسيلاً

(١) أحمد : هو أبو العلاء المعري .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري .

«ولولا كثرة الواشين حولي»  
إذن لرأيت كيف النار تذكو  
وكيف القلب تملكه القوافي  
أدجلة إن في العبرات نطقاً  
فإن منعوا لساني عن مقالٍ  
خذي سجع الحمام فذاك شعرٌ

أثرت بشعري الداء الدخيلاً<sup>(١)</sup>  
وكيف السيل إن ركب المسيل  
كما يستملك الغيث المحولا  
يجير في بلاغته العقولا  
فما منعوا ضميري أن يقولوا  
نظمناه فرتلته هديلاً

---

(١) قالت الخنساء: ولولا كثرة الباكين حولي... ولهذا وضع الشاعر الشطر بين قوسين.

## في الثورة السورية

- نظمت عام ١٩٢٦ على أثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي .
- نشرت في جريدة «نداء الشعب» في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦

مِثْلُ السَّيِّدِ بِلِكِ يَا «دَمَشْقُ» مِنَ الْأَسَى وَالْحَزَنِ مَا بِي  
دمعي يُبِينُ لَكَ الْجَوَى وَالدمعُ عَنَوَانُ الْكِتَابِ  
زَاهِي الْحَمَى نَهَبُ الْخَطُوبِ وَمَهْجَتِي نَهَبُ الْمَصَابِ  
أَرَأَيْتَ مَرْتَبَعَ الشَّعَابِ بِهَا وَمُصْطَفَاةَ الْمَضَابِ  
وَالنَّبْتُ مُخْضَلُّ الثَّرَى وَالرُّوْضُ مَخْضَرُّ الْجَنَابِ  
وَالْحَسَنُ تَبَسُّطُهُ الطَّبِيعَةُ فِي السَّهْوِ وَفِي الرُّوَابِ  
وَالشَّمْسُ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ الْغَيْمِ خَوْدًا فِي نَقَابِ  
فَإِذَا أَتَجَلَّى هَزَّتْكَ رَوْعًا فَوْقَ الْقَبَابِ  
وَالرُّوْضُ نَشَوَانًا سَقَاهُ الْمَاءُ كَأَسَا مِنْ شَرَابِ  
«بَرَدَى» كَأَنَّ بَرُودَهُ رَشَفَاتُ مَعْسُولِ الرُّضَابِ  
تِلْكَ التَّنْضَارَةُ كُلُّهَا كُسَيْتِ جَلَابِيبِ الْخَرَابِ

\* \* \*

نَيْلُ الْأَمَانِي فِي الطَّلَابِ  
 عُقْبَى الْخَلَافِ إِلَى تَبَابِ  
 بِدْ آذْنُوهُ بِاسْتِغْلَابِ  
 هُ بِالْبِنَادِقِ وَالْحِرَابِ  
 دُوا عَرَكْهَا بِالْأَغْتِصَابِ  
 لِكْ مِنْ مُعْتَدَاتِ الضَّرَابِ  
 يَكِ وَأَفْرَةَ الْإِنْتِصَابِ  
 تَمِيْتِيَّةٍ مِنْ عُقْبَابِ  
 بِالرَّغْمِ مِنْكَ عَلَى أَنْسِحَابِ  
 عَمَلٌ يُهْدِدُ بَاقِيَتِصَابِ  
 بٍ إِنْ أَطَاقُوا فَتَحَ بَابِ  
 بِهِمْ فَكُومٌ مِنْ تَرَابِ  
 مَعْرُوفٍ إِلَّا فِي الْغِلَابِ

تُورِي « دَمَشْقُ » فَأَتَمَّ مَا  
 وَخِذِي الْوِفَاقَ فَإتَمَّ مَا  
 إِنْ تَغَضَّبِي لِتَلِيْدِ مَجِ  
 وَمَنْعِ غَابِ طَوْقُو  
 وَمَعَطِطِ شُمَّ أَرَا  
 فَلَأَنْتِ رَغْمِ خَلْوٍ كَفَّ  
 بِالْعَاطِفَاتِ الْحَانِيَاتِ عَلِ  
 وَلَأَنْتِ أَمْنَعُ بِالْتَفُوسِ الْمَسِ  
 فَتَمَاسِكِي أَوْ تُكْرَهِي  
 فَلَشَّرْ مَا عَمِلَ امْرُؤُ  
 سُدِّي عَلَيْهِمُ الْوَسْفَ بَا  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ حَجْرٌ يَضُرُّ  
 لَا تُكْرَرِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا

\*

تَسَاوَشُوا قِمَمَ السَّحَابِ  
 فِي اللَّيْلِ عَنِ قَبَسِ الشَّهَابِ  
 وَوَارِثِي الشَّرْفِ اللَّبَّابِ  
 عَثْبُ الشَّبَابِ عَلَى الشَّبَابِ  
 مَرَعَى الذُّنُوبِ  
 تَعَاوَرَتْهُ يَدُ الْكِلَابِ

شُبَّانَ سَوْرِيَا الذِّيْنِ  
 وَالْمُبْدِلِيْنَ بَرَاءِيهِمْ  
 الْمَالِكِي الْأَدَبِ الصَّمِيْمِ  
 لِكُمُ الْعَتَابِ وَإِتْمَا  
 سَوْرِيَّةٌ أُمَّ الضَّرَاغِمِ أَصْبَحَتْ  
 مَثَلُ الْوَدِيْعِ مِنَ الطِّيُورِ

باتت بليلىة ذي جرو ح مستفيضات رغاب  
وسهرتُم متضاربي النز عات مختلفي الثياب

\* \* \*

مَن كَانَ حابى أَن يَقُولَ الحَقُّ إِنى لا أُحبابى  
لابدَّ أَن يأتى الزمما ن على بلادي بانقلاب  
ويرى الذين توطَّنوا أَن الغنيمَةَ فى الأياب  
ماذا يقول المالكو الأكراشِ من هذي النهباب  
إن دال تصريفُ الزمما ن وَأَن تصفيةُ الحساب  
جاؤوا لنا صُفَّرَ العيما ب وقد مضوا بجر العياب

## على دريند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر بصطاف، خلال سفرته الثانية إلى ايران، في مصايفها الشهيرة باسم «شمرانات» ومنها مصيف دريند، وقد أرسلها إلى صديقه الشيخ جعفر النقدي.
- نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧

أحببتنا لو أنزل الشوق والهوى  
خليلي ما أدنى الممات إلى الفتى  
ولم تطلع الأقمار إلا لتختفي  
فإن لم يكن إلا نهاراً وليلة  
ولما أبت أيامنا غير فرقة  
وكننا وفي كأس الرزايا صباية  
نوبنا فأزمننا رحيلاً وما التوت  
نزلنا ففرقنا هوماً تجمعت  
أحتى لدى الجنات أهفو إليكم  
على قلب صخر جامد لتصدعا  
وأقرب جبل العمر أن يتقطعا  
ولا عقرب الساعات إلا لتسعا  
فما أجدر الإنسان أن يتمتعا  
ولم تُبق في قوس التصبر منزعا  
فما برحت حتى شربناه أجمعا  
بنا ثوب الأيام ألا لتزمعنا  
أبي صفو «شمرانات» أن تتجمعا  
ويسمعي داعي الصباية أن دعا؟



قُرَى نَظَّمَتْ نَظْمَ الْجُمَانِ قَلَانِدًا  
صَفْوَفٌ مِنَ الْأَشْجَارِ قَابِلْنَ مِثْلَهَا  
نَظَّمْنَا فَأَهْدَيْنَا الْقِسْوَا فِي بَدِيعَةٍ  
وَقَفْتُ عَلَى النِّهْرِ الَّذِي مِنْ خَرِيرِهِ  
لَقَدْ وَقَعْتُ كَفُّ الطَّبِيعَةِ لِحَنِهِ  
أَوْ الدَّرِّ مُزْدَانًا، أَوْ الْمَاسِ رُصْعَا  
كَأَمْصَرَعٍ فِي الشَّعْرِ قَابِلِ مِصْرَعَا  
وَكَانَ جَمَالَ اللَّهِ فِيهِنَّ أَبْدَعَا  
فَرَعْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْإِلَهِيِّ مَطْلَعَا  
وَشَابِهَهُ فِي الشَّعْرِ طَبْعِي فَوْقَعَا

## الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد إلى العراق بعد اصطيفاه في ايران عام ١٩٢٦

يا هائجينَ لخريفِ فارسِ  
ورافعينَ طُنْباً تدعّمه  
أبياتُ حُسنٍ، نُظِّمْتُ، بيوتُكم  
كأنما الجمالِ شعراً بجره  
تشكرُكمُ عُيونُ أريابِ الهوى  
هذا جمالُ زانهُ نورُ الفضا  
لَللّهِ دَرٌّ دَرٌّ من مُرضعِ  
أفٍّ لَخَلْقِ رَشَّةٍ من السّما  
الحيُّ بادٍ عَجْبُبه وعنده  
ما الحيُّ يفتادُ القَطِيعَ للكلا

ماتصنعونَ لو أتى ربيعُهُ  
قدودُهُم دَامَ لكم ربيعُه<sup>(١)</sup>  
جميعها وحيُّكم جميعه  
برُّ وأطنا بكم تقطيعه  
وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه  
لا كجمالِ حِفْظُه يُضيعه  
كلُّ الثرى ومن به رضيعه  
تُشيعه، وَمَنْعُها يُجيعه  
عجيبُ أمرٍ مضحكٍ بديعه  
وإنما يقودُهُ قطيعه...

(١) الطنب : حبل الخباء .

## الخطوب

● نشرت في جريدة «العالم العربي»، العدد ٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧

عَدْتَنِي أَنْ أُرْزُوكُمُ عَوَادِي  
عَجِيبٌ مَا أَرْتِنِيهِ اللَّيَالِي  
بَأَيْسَرَ مِنْ أَذَائِي وَمِنْ شَكَايِي  
وَمَا فِي هِمَّتِي قِصْرٌ، وَلَكِنْ  
سَلِّ الْأَيَّامَ مَا أَنْكَرَنَ مِنِّي  
أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ الْغَضُّ طَبْعِي  
فِيَا نَفْسِي عَلَى الْحَسْرَاتِ قَرِّي  
وَلَا تَرْدِي مَوَارِدَ صَافِيَاتِ

فَلَا تَشْجُوا بِكُتُبِكُمْ فَوَادِي  
وَأَعْجَبَ مِنْهُ أَنْ سَلِمَ اعْتِقَادِي  
رَمَى النَّاسُ «الْمَعْرِي» بَارْتِدَادِ  
قَدَحْتُ مَطَالِبِي فَكَبَا زِنَادِي  
كَرِيمَ الْخَيْمِ، أَمْ شَرَفَ الْوِلَادِ<sup>(١)</sup>  
وَأَحْمَلُ مَا يَشْتَقُّ عَلَى الْجُمَادِ  
فَأَيْنَ مُرَادِ دَهْرِكَ مِنْ مَرَادِي  
إِذَا مَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَذَادِي

\* \* \*

(١) الخيم: السجية .

وتنبو الأرض بي حتى بلادي  
تردده المحافل والنوادي  
خلاء من زحاف أو سناد  
وتهيها الحواضر للبوادي  
قوافيه، وتأكل من فوادي

أينكر الفتى حتى صحابي  
ومن عجب تضيعني وذكرى  
أيدري من يردها حساناً  
تناقلها الرواة بكل فج  
بأن الشعر تشرب من عيوني

## ثورة الوجدان

● نظمت أواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في أوائل عام ١٩٢٨

سَكَتٌ حَتَّى شَكَنْتَنِي غُرُّ أَشْعَارِي  
سَلَطْتُ عَقْلِي عَلَى مَيْلِي وَعَاطِفْتَنِي  
تُرُّ يَا شُعُورُ عَلَى ضَيْمٍ تُكَابِدُهُ  
وَقَعْتُ أَنْشُودَتِي وَالْحَزْنَ يَمْلُؤُهَا  
فِي ذِمَّةِ الشُّعْرِ مَا أَلْقَى وَأَعْظَمُهُ  
الشَّعْبُ شَعْبِي وَإِنْ لَمْ يَرْضَ مُنْتَبِذٌ  
لَوْ فِي يَدِي لَحَبَسْتُ الْغَيْثَ عَنْ وَطَنِ  
مَا عَابَنِي غَيْرَ أَنِّي لَا أُمُدُّ يَدًا  
وَالْيَوْمَ أَنْطِقُ حُرًّا غَيْرَ مَهْذَارٍ  
صَبْرًا كَمَا سَلَطُوا مَاءً عَلَى نَارٍ  
أَوْ لَا فَلَسْتَ عَلَى شَيْءٍ بِتَوَّارٍ  
مَهَابَةً، وَنِيَاطُ الْقَلْبِ أَوْتَارِي  
أَنْتِي أَغْتِي لِأَصْنَامٍ وَأَحْجَارٍ  
وَالدَّارُ رَغَمَ «دَحِيلِ» عَابَنِي دَارِي  
مُسْتَسْلِمٍ وَقَطَعْتُ السَّلْسَلَ الْجَارِي  
إِلَى دُنْيَاءٍ، وَأَنْتِي غَيْرُ خَوَّارٍ

\* \* \*

الْعُدْرُ يَا وَطَنًا أَغْلِيَتْ قِيَمَتَهُ  
الْكُلُّ لَا هُونَ عَنْ شَكْوَى وَمُوجِدَةٍ  
عَنْ أَنْ يُرَى سِلْعَةً لِلْبَائِعِ الشَّارِي  
بِمَا لَهُمْ مِنْ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ

للإفكِ والزُّورِ فيه أَلْفٌ مِزْمَارٍ  
 فَأَتَاهُ أَيُّ تَفَاعٍ وَضَرَّارٍ  
 فَكُلُّ عَشْرَةٍ أَمِيَالٍ بِدِينَارٍ  
 لَيْسَتْ بِشَوْكٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَارٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَمْ تُؤَكِّلْ بِإِصْرَادٍ وَإِصْدَارٍ  
 إِلَّا عَلَى هَتَكٍ أَعْرَاضٍ وَأَسْتَارٍ  
 مِنْ كُلِّ مُسْتَصْرَخٍ لِلْعَيْيِّ نَعَّارٍ  
 هُوَجَاءُ تُنْذِرُ أَوْطَاناً بِأَعْصَارٍ  
 فِي كَفِّ كُلِّ مُهَانٍ النَّفْسِ دَعَّارٍ  
 رَجُلٌ إِلَى نَفْسِهَا تَسْعَى بِأَضْرَارٍ  
 إِنَّ الْعُرُوبَةَ قَدْ حُفَّتْ بِأَخْطَارٍ؟

وَكَيْفَ يُسْمَعُ صَوْتُ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ  
 وَآخِشَ الدَّخِيلِ فَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا  
 صَرَفَ الدَّرَاهِمِ بَاعُوا وَاشْتَرَوْا وَطَنِي  
 وَطَعْمِي مِنْ دُعَاةِ السُّوءِ سَاقِطِي  
 تَرَوِي وَنَظْمًا لَا تَلْوِي عَلَى نَصْفِ  
 مَاجُورَةٍ لَمْ تُقَمِّ يَوْمًا وَلَا قَعَدَتْ  
 عَوَتْ فَجَاوَبَهَا أَمْثَالُهَا هَمَجٌ  
 أَيْنَ الْمَسَامِيحُ بِالْأُرُوحِ إِنْ عَصَفَتْ  
 يَا لِلرِّجَالِ لِأَوْطَانٍ مُوزَّعِي  
 شَلَّتْ يَدٌ عِبَتْ فِي أُخْتِهَا، وَكَبَتْ  
 مَاذَا السُّكُونُ إِلَّا تَهْتَاجُ نَحْوَتِكُمْ

(١) الغار: نوع من الشجر، واحده: غارة.

## أيها المتمرّدون

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨

مناريّ في تدرييتي وعمادي  
سئمتُ حياةً جُلّلتْ بسواد  
مكرّرة مخلوقة لجماد  
لكلّ يدٍ مُدّتْ إليه مُعادي  
فإتني قريبٌ منكمُ بفؤادي  
وكـونَ أعصابي لغير بلاد  
ترفُّ بها أرواحكم ونوادي  
تقرّبنني من حكمية وسداد  
وسوءَ نظـامٍ لم يجيء برشاد  
يراوح خمّاراً له ويغادي  
ويمزجُ منه صالحاً بفساد  
لدى الشعراء الناهيين أيّ شيء  
وعن يقظة مذمومة بقرصاد

أساتذتي أهلّ الشعور الذين هم  
أروني انبلاجاً في حياتي فأنني  
وما الشاعرُ الحساسُ صينو لعيشية  
تُخذوا بيدي هذا «الغريب» فأنه  
لئن جئتُ عن أزمانكم متأخراً  
لغير زمانٍ كَوّن الدهرُ نزعتي  
وعندي منكم كلّ يوم مجالس  
معي روحٌ «بشارٍ» وحسبي بروحه  
تُعلمني سُخفَ القوانين في الورى  
وطوراً مع الشّهم الظريف «ابن هانيء»  
يسجّل ما أحصت يداه بدقّة  
ومن قبل «للحانات» كانت ولم تنزل  
تعوّضهم عن وحشية بانطلاقه

بوادٍ وكلُّ الشاعرين بوادي  
فكلُّ بلادي في ثيابِ حداد  
وما أنا إلا صورةٌ لبلادي  
أمتُّعُ في تفكيرتي ومُرادي  
إذا لم يكن في راحتي قيادي  
وأبذلُ فيه طارفي وتلادي  
«لنفسِي صلاحِي أو عليّ فسادِي»

أساتذتي، لا تُوجدوني فأنسي  
ولا تعجبوا أن القوافي حزينةٌ  
وما الشعر إلا صفحةٌ من شقائها  
وما لذةُ الدنيا إذا لم أكن بها  
وما أنا بالحرُّ الذي ينعنونه  
أصنُّه فيما أروم وأشتهي  
وماذا يريدُ الناسُ مني وإنما

\* \* \*

«بيغداد» معنى نكبةٍ وصفاد  
ضحيةً جهلٍ شائنٍ وعناد  
وتعذيبُ آلافٍ لِأجلِ أحاد  
شجونٍ، أفضتُ مضجعي ووسادي  
ملفقةً سدتُ طريقَ جِياد  
كما يتشكَّى الروضُ وقعَ جراد

فلا تَنشدوا حُرِيَةَ الفكرِ إنَّها  
فما كان بشارًّا بأوَّلِ ذاهبِ  
إلى اليومِ في «بغداد» خنقُ صراحةٍ  
وخلوا أهتمامَ الشعرِ إنَّ حديثه  
خلتُ حلبةُ الآدابِ إلا هجائناً  
تشكَّى القريضُ العايشن بحقله



## الرجعيون

- نظمت بعد قصيدة «علموها» وذلك بعد أن تطورت معارضة بعض العلماء لفتح مدرسة للبنات في النجف، إلى مقاومة شديدة، وقد ارتدت، على العادة، رداء الدين.
- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩

سَتَبَقَى طَوِيلًا هَذِهِ الْأَزْمَاتُ  
إِذَا لَمْ يَنْتَلِهَا مُصْلِحُونَ بِوَاسِلٍ  
سَيَبْقَى طَوِيلًا يَحْمِلُ الشَّعْبُ مُكْرَهَا  
فِيوَدًا مِنَ الْإِرْهَاقِ فِي الشَّرْقِ أَحْكِمَتْ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّعْبَ جُلَّ حَقْوِهِ  
مَشَتْ كُلُّ جَارَاتِ الْعِرَاقِ طَمُوحَةً  
وَمِنْ عَجَبِ أَنَّ الَّذِينَ تَكْفَلُوا  
غَدًا يُنَمِّعُ الْفَتِيَانُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا  
إِذَا لَمْ تُقَصِّرْ عُمْرَهَا الصَّدَمَاتُ  
جَرِيئُونَ فِيمَا يَدْعُونَ كُفَاةَ  
مَسَاوِيءٍ مَنْ قَدْ أَبَقَتِ الْفَتَرَاتُ  
لِتَسْخِيرِ أَهْلِيهِ، لَهَا حَلَقَاتُ  
هِيَ الْيَوْمَ لِلْأَفْرَادِ مُمْتَلِكَاتُ؟  
سِرَاعًا، وَقَامَتْ دُونَهُ الْعَقَبَاتُ  
بَانْقَاذِ أَهْلِيهِ هُمْ الْعَثَرَاتُ  
كَمَا الْيَوْمَ ظُلْمًا تُنَمِّعُ الْفَتِيَاتُ

\* \* \*

أقول لقومٍ يَحْمَدُونَ أَنَّهُمْ  
بأسرعٍ من هذي الخُطَى تُدْرِكُ المُنَى  
وما أدعي أن التهورَ صالحٌ  
ولكن أرجي أن تقومَ جريمةُ  
أريدُ أكفأَ موجهاتٍ خفيفةً  
فإن ينحَ أقوامٌ عليّ مقالتي  
فقد أيقنتُ نفسي، وليسَ بضائري  
وما التقدُّ بالمرضي نفوساً ضعيفةً

وما حُمِدَتْ في الواجباتِ أناة:  
بطاءً لَعَمْرِي مِنكُمُ الخُطُواتِ  
متى صلحتَ للناهضِ النزواتِ؟  
لصدِّ أكفِّ الهادمينَ بُناة  
عليها - متى ما شاءتِ - اللطّاماتِ  
وما هي إلاّ لوعةٌ وشكّاة  
بأنّي في تلكَ العيونِ قذاة  
تهدُّ قواها هذه الحَمَلاتِ

\* \* \*

وإن يُغضبِ الغاوينَ فضحُ معاشِرِ  
فما كانَ هذا الدينُ لولا ادّعاؤهم  
أتجى ملايينَ لفردي، وحوْلُهُ  
وأعجبُ منها أنّهم يُنكرونها  
قذى في عيونِ المصلحينَ شواهِقُ  
وفي تلكَ مِبْطانُونِ صُغُرُ نفوسهم  
ولو كانَ حُكْمٌ عادلٌ لتهدمتُ  
على بابِ «شيخِ المسلمين» تكدّستُ  
هم القومُ أحياءٌ تقولُ كأنهم  
يلمُّ فتاتُ الخبِرِ في التّربِ ضائِعاً  
بيوتٌ على أبوابها البؤسُ طافحُ

همُ اليومَ فيه قادةٌ وهُداة  
لتمتازَ في أحكامِهِ الطبقاتِ  
ألوفٌ عليهمَ حَلَّتِ الصّدقاتِ؟  
عليهم، وهم لو يُنصفونَ جُباة  
بدتْ حولها مغمورةٌ خريباتِ  
وفي هذه غرثُ البطونِ أبّاة  
على أهلها هاتيكُمُ الشرفاتِ  
جِيعَ عانتهم ذلّةٌ وعُراة  
على بابِ «شيخِ المسلمين» موأثُ  
هُناك وأحياناً تَمصُّ نواة  
وداخلهُنَّ الأنسُ والشّهواتِ

\* \* \*

وَمُرْتَكِبٍ حَفَّتْ بِهِ الشُّبُهَاتُ  
إِلَى غَرَضٍ يَقْضُونَهُ، وَأَدَاةُ  
أُصُوصٍ، وَمِنْهُمْ لَاطِئَةٌ وَزُنَاةُ  
عَلَى النَّاسِ إِلَّا هَذِهِ النَّكِرَاتُ  
مِنَ الظُّلْمِ مَا تَعَيَا بِهِ الْكَلِمَاتُ  
ثِقَالًا تَشْكِي وَطَاهُورًا «فُرَات»  
يَكَادُ يَبِينُ الدَّمْعُ وَالْحَسْرَاتُ  
تَسَدُّدٌ هُوَ الْوَارِثِينَ، وَمَاتُوا

تَحَكَّمَ بِاسْمِ الدِّينِ كُلُّ مَذْمُومٍ  
وَمَا الدِّينُ إِلَّا آلَةٌ يَشْهَرُونَهَا  
وَخَلَفَهُمُ الْأَسْبَاطُ تَتْرَى، وَمِنْهُمْ  
فَهْلٌ قَضَتِ الْأَدْيَانَ أَنْ لَا تُذَيِّعَهَا  
يَدِي يَبِيدِ الْمُسْتَضْعَفِينَ أُرْهِمُ  
أُرْهِمُ عَلَى قَلْبِ «الْفُرَاتِ» شَوَاهِقًا  
بِنْتُهُنَّ أَمْوَالُ الْيَتَامَى، وَحَوْلَهَا  
بِقَايَا أَنْاسٍ خَلَفُوهَا مَوَارِدًا

## النزعة!.. أو ليلة من ليالي الشباب

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٩٧ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩

كم نفوسٍ شريفةٍ حسّاسه      سحقوهنَّ عن طريقِ الخساسة  
وطبّاعٍ رقيقةٍ قابَلتهنَّ الليالي بغلظَةٍ وشراسه

\* \* \*

كلُّ هذا ولستُ أنكرُ أني      من لذاذاتها اختلستُ اختلاسه  
ألفُ إباحةٍ من الدهرِ قد      غطَّت عليها في ليلةٍ إيناسه  
ليلةٌ تُغضبُ التقاليدَ في الناس      وتُرضي مشاعراً حسّاسه  
من ليالي الشبابِ بسامةً، إنَّ      لياليَّ جُلّها عبّاسه  
ومعي صاحبٌ تفرّستُ فيه      كلَّ خيرٍ فلمْ تخنني الفراسه<sup>(١)</sup>  
أريحني ملء الطبيعة منه      عزّةً وأنتباهةً وسلاسه

(١) صاحبه هو المرحوم عبد الرزاق الناصري - الشاعر، الصحفي.

خَدَنَ لَهْوٍ .. إِنِّي أَحَبُّ مِنَ الشَّاعِرِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَنْعَمَاسِهِ  
عَرَقَتْ فِيهِ طَيِّبَاتٌ وَيَأْتِي الْمَرْءُ إِلَّا عَرَوْقَهُ السُّدَّاسَهُ  
وَلَقَدْ رَزُّتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّيَالِي فَمَا ذَمَّتْ مَسَاسَهُ

\* \* \*

كَانَ مَقْهَى «رَشِيد» مَوْعِدَنَا عَصْرًا  
مَجْلِسَ زَانَةِ الشَّبَابِ، وَأَخْلَوْا  
هُوَ إِنْ شِئْتَ مَجْمَعٌ لِلدَّعَابَاتِ  
ثُمَّ كَانَ الْعِشَاءُ فَانصَرَفَ الشَّيْخُ  
وافترقنا نُريد «مَهْرَانَ» نَبْغِي  
تَارَةً صَاحِبِي يُصَفِّقُ كَأْسِي  
وَهَذَيْنَا بِمَا اسْتَكْنَتْ بِهِ النَّفْسُ  
لَا «الْحَسِينُ الْخَلِيعُ» يَلْبَغُ شَأُونَنَا  
قَالَ لِي صَاحِبِي الظَّرِيفُ فِي الْكَفِّ ارْتِعَاشَ فِي اللِّسَانِ انْجَبَاسَهُ :  
أَيْنَ غَادَرَتْ «عِمَّةً» وَأَحْتَفَازًا  
وَكُنَّا مِنْ سَابِقٍ أَحْلَاسَهُ<sup>(١)</sup>  
«لِلزُهَّاءِ» صَدْرَهُ وَالرِّيَّاسَهُ  
وَإِنْ شِئْتَ مَعَهْدٌ لِلدَّرَاسَةِ  
كسِيحًا مَوْدَعًا جُلَاسَهُ  
وَرَطَّةً فِي لَذَاذَةِ وَارْتِكَاسَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَا تَارَةً أَصْفَقُ كَاسَهُ  
وَجَاشَتْ غَرِيزَةٌ خَنَاسَهُ  
وَلَا «مُسْلِمٌ» وَلَا ذُو «النُّوَاسِهِ»  
أَيْنَ غَادَرَتْ «عِمَّةً» وَأَحْتَفَازًا

\* \* \*

ثُمَّ عُجْنَا لِمَسْرَحٍ أَسْرَجْتَهُ كُلُّ رَوْدٍ وَضَّاءٍ كَالْمَاسِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) هو مقهى شعبي جميل يطل على دجلة. وكان يضم جماعات من الشعراء والأدباء البارزين وفي مقدمتهم «الرهاوي».

(٢) مهران: حانة شراب كانت في وقتها فريدة بجودة خمورها ونظافة محلها ولطافة ذوق صاحبها «مهران».

(٣) هو ملهى ليالي الصفا.

وتنادوا بالرقصِ فيه فأهوى  
 حُطَّةً للعواطف الهُوج فاقَتْ  
 أغرمَ الجمعُ وأستجاب نفوساً  
 ناقلاً خطوهُ على نعمة العودِ  
 وتلاقى الصدرانِ .. واصطكَّت الأفخاذُ .. حتى لم تبقَ إلا لُماشه !!  
 حرَّكوا ساكناً فهبَّ رفيقي لامساً باليدينِ منه لباسه !!  
 ثم نادى مُعربداً ليحيي الله مغناك ولِيُديم أعراسه

\* \* \*

وأقبحنا بيتاً تعودُ أن نطـ  
 وأخذنا بكفِّ كلِّ مهابةٍ  
 لم أُطلِ سومتها وكنتُ متى يعـ  
 قلتُ إذا غيرتني الضعفَ لَمَّا  
 لستُ أعيا إن فاتني أخذي الشيء  
 ثم كانت دعايةً فمُجـونٌ  
 وعلى أسم الشيطانِ دُستُ عضوضاً!  
 لبدأ... تنهلُ اللبانةُ منه!  
 وكان العيرَ في ضرَم اللدَّة  
 وكان الثقلَ المؤرجحَ بين الصـ  
 وكان «البديع» في روعة الأسـ

رق في الليلِ نحلسة أحلاسه  
 رنقت في الجفونِ منها نُعاسه  
 جبنني الشيءُ لا أُطيلُ مِكاسه!  
 خذلتني عنها يدُ قرَّاسه:  
 بعنفٍ، عن أخذهِ بالسياسه  
 فارتخاءً. فلذة..! فانغماسه!!  
 ناتيء الجنبتين! حلَّو المداسه!  
 لا بجزٍنِ ضرَس.. ولا ذي دهاسه!  
 يُدكي بنفحةٍ أنفاسه..!  
 بدرِ والصدرِ.. يستطيبُ مراسه  
 لوب! يُملي «طباقه!» و «جناسه»

\* \* \*

وَأَسْتَجِدُّتُ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ أُمُورٍ  
عَرَفْتُنَا مَعْنَى السَّعَادَةِ لَمَّا  
بَسَمَ الدَّهْرُ بُرْهَةً وَتَجَافَى  
صَاحِبِي لَا تَرُوعُكَ خِصَّةُ دَهْرٍ  
كُلُّهُنَّ آرْتَابَةٌ وَأَلْتَبَّاسُهُ  
أَنْ وَضَعْنَا حَدًّا بِهَا لِلتَّعْمَّاسَةِ  
بِعَدِّهَا كَاشِرًا لَنَا أَضْرَاسَهُ  
« كَمْ نَفُوسٍ شَرِيفَةٍ حَسَّاسُهُ »

## جريني

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٠١ في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٩

جريني من قبل أن تزدريني  
ويقينا ستندمين على أنك  
لا تقسي على ملاحم وجهي  
أنالي في الحياة طبع ريق  
قبلك أعتسر معشر قرأوني  
وفريق من وجنتين شحوي  
أقربيني منها ففيها مطاوي النفس طراً وكل سر دفين  
فيها رغبة تفيض وإخلاص . وشك مخامر لليقين  
فيها شهوة تشور . وعقل  
فيها دافع الغريزة يُغريني  
وإذا ما ذممتني فاهجريني  
من قبل كنت لم تعرفيني  
وتقاطيعه جميع شؤني  
يتنافى ولون وجهي الحزين  
من جبين مكليل بالعضون  
من وقد فاتت الجميع عيوني  
خاذلي تارة وطوراً مُعيني  
وعدوى ورائة تزويني

\* \* \*



إننا ضدُّ الجمهور في العيش والتفكير طرّاً. وضدّه في الدّين  
كلُّ ما في الحياة من مُتَع العيش ومن لذّة بها يزدهني  
التقاليد والمداجاة في الناسِ عدوٌّ لكلِّ حرِّ فطين  
أنجديني: في عالمٍ تنهشُ «الدُّبَانُ» لحمي فيه.. ولا تُسلميني  
وأنا ابنُ العشرين من مُرجعٍ لي إن تقصّت لذاذة العشريين

\* \* \*

إبسمي لي تبسم حياتي، وإن كانت حياةً مليئةً بالشُّجون  
أنصفيني تكفيري عن ذنوبِ الناسِ طرّاً فإنهم ظلموني  
إعطفي ساعةً على شاعرٍ حرّ رقيقٍ يعيشُ عيشَ السجين  
أخذتني الهمومُ إلا قليلاً أدركيني ومن يديها خذيني

\* \* \*

ساعةً ثم أنطوي عنك محملاً بكُرهٍ لظلمةٍ وسكون  
حيث لا رونقُ الصباح يُحييني ولا الفجرُ باسمي يُغريني  
حيث لا «دجلة» تلاعبُ جنبها ظلالُ النخيلِ والزيتون  
حيث صبحي لا يملكون مواساتي بشيءٍ إلا بأن يَكُونِي  
متعيني قبل المماتِ فما يُدريك ما بعده وما يُدريني  
وهبي أن بعدَ يومي يوماً يقتضيني مخلفاتِ الدّيون  
فمن الضامنون أنك في الحشرِ إذا ما طلبتني تجديني  
فستغريّن بالمحاسنِ رضواناً فُلقِ بك بين حورٍ وعين  
وأنا في جهنّمٍ مع أشياخٍ غواةٍ بغيةٍ غمروني

أحرجتني طبيعتي وبارائهم      ازدذت بلسة في السطين  
 بالشفيع «العريان» استملكي      خير مكان . وأنت خير مكين  
 ودعيني مستعرضاً في جحيمي      كل وجه مذمّم ملعون  
 وستشجين إذ ترين مع البزل القناعيس حيرة ابن اللبون<sup>(١)</sup>  
 عن يساري أعمى المعرة و «الشيخ» الزهاوي مقعداً عن يميني<sup>(٢)</sup>  
 إنذني لي أنزل خفيفاً على صدرك عذباً كقطرة من معين  
 وافتحي لي الحديث تستملحي خفة رُوحِي وتسطيبي مجوئي  
 تعرفني أنسي ظريف جدير      فوق هذي «النهود» أن ترفعيني  
 مؤنس كابتسامه حول ثغريك      جذوب كسحر تلك العيون

\* \* \*

إسحني لي بقلبة تملكيني      ودعي لي الحيار في التعمين  
 قريني من اللذاذة ألمسها      أريني بداعة التكوين  
 إنزليني إلى «الحضيض» إذا ما شئت أو فوق رهوة فضعيني  
 كل ما في الوجود من عقبات      عن وصولي إليك لا يثيني

\* \* \*

(١) البزل جمع «بازل» وهو الجمل الذي شق نابه وبزل . و «القناعيس» الابل القوية الشديدة وفي البيت إشارة إلى قول القائل:

و «ابن اللبون» إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة «البزل القناعيس» .

(٢) في البيت إشارة إلى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي، وكان صاحب الديوان من أخص الشباب العراقي به، وأكثرهم ملازمة له . وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله: شدا ما يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وإنما جعلني مقعداً فيها أيضاً .. وكان الزهاوي مصاباً بشلل خفيف في رجله .

إحلميني كالطفلٍ بين ذراعَيْكِ احتضاناً ومثله دَلِّينِي  
وإذا ما سُئِلتِ عني فقولي ليسِ بدعاً إغاثَةُ المسكينِ  
لستُ أماً لكنْ بأمثالِ « هذا » شاءتِ الأمهاتُ أنْ تبتليني  
أشتهي أنْ أراكِ يوماً على ما ينبغي من تكشُّفٍ للمصُونِ  
غيرَ أنّي أرجو إذا أزهتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُريني  
« الطميني » إذا مَجُنْتُ فعمداً أتحَرِّي المُجونَ كي تَلطميني  
وإذا ما يدي استطالتْ فمِنْ شَعْرِكَ لُطفاً بخُصْلَةٍ قِيديني  
ما أشدُّ احتِياجَةَ الشاعِرِ الحساسِ يوماً لساعَةٍ مِنْ جنونِ



# الثلاثينيات

---



## الأوباش

- «الأوباش» إحدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشهير «أميل زولا». وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها «الرعا» تارة و «الأوباش» اخرى .

وتتلخص الرواية في أن بطلها «لانتييه» وهو عامل من سواد الناس من إحدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده ، وصدقه ، واتفانه إلى التوسع في عمله ، وإلى ادارته معملاً كبيراً يدر عليه رزقاً يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقرين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامناً يتكفل له بسد ديونه .

وكان من «لانتييه» أن تقدم هو ليضمن صديقه ، وليسدد عنه تلك الديون الكبيرة . وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره ، وأن عجز هو بدوره عن التسديد ، مما أدى إلى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثاً دفاع «بايار» المحامي القدير عنه . وتبينه السبب الشريف الذي حدا بلانتييه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامناً لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور ، وصودرت أدوات العمل الأخرى معه . وكان أن تشرذم «لانتييه» وتقادفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ «الأوباش» .

وإلى هذا المورد الأول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية بالبيت :  
فأصبح « لانتبيه » وكل مافي يديه من نثا الدنيا جفاء ...

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت :  
وبينا « لانتبيه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له اناء

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تتلخص :

في أن « لانتبيه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص هن الود والحب . وأن تشاء الصدف التي تحدث كثيراً من الأحيان .. حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لانتبيه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته ، مما يجعل شبهة قتل « لانتبيه » اياه وسرقته أمواله قوية . ويلقى القبض عليه ، ويُساق إلى المحكمة متهماً بالجرميتين . ويعرف « لانتبيه » ومحاميه أن خلاصه من تبعه هذه الجريمة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها . ولكن « لانتبيه » يعترف بالقتل والسرقه ويعلل السبب فيهما بمضايقة القتل اياه . وذلك لباعث واحد هو أنه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقه السالفة الذكر . الأمر الذي يجبر عليها الانتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها ...  
وتزوره صديقه هذه وهو في « الموقف » مضطربة الأعصاب ، فيقول لها هذه الجملة :

( اطمني الي ، وثقي بي وان كنتُ من « الأوباش » !.. ) .

- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ أيار عام ١٩٣١ .  
نشرت في طبعة عام ١٩٣٥ ، وفي طبعة عام ١٩٥٣ الجزء (٣) .

جهلنا ما يُراد بنا فقلنا نوايس يدبرها الخفاء  
فلما أيقظتنا من سبات مكائد دبرتها الأقوياء



تدوسُ العاجزيــــن ولا مراء  
لتَحْمِينَا وَقَدْ عَزَّ احْتِماء  
رَجُونَا أَنْ يَكُونَ بِهِ الدَّواء  
تؤيــــدُهُ مِــــوْلٌ وارْتِشاء  
تولَّتْ محو ما فيها الدَّمــــاء

وليس هناك شكٌ في حياةٍ  
لجاننا للشرائعِ بالياتٍ  
فكانت قوَّةُ أخرى وداءٍ  
وقامَ السيفُ يُرهبُ دفتيها  
إذا لم تُرضيه منها سطــــورٌ

\* \* \*

قوانينٌ مفسخةٌ هراء  
حياتك جُل ما فيها شقاء  
تُوزعُ فيه فاحتكرَ الهناء  
لتنحصرَ الرفاهةُ والنماء  
نعم غطى على الصوَرِ الطلاء  
تبدلَ فيه بيعٌ أو شراء  
تسوسُهُم رُعاةُ أغبياء  
تُسخرُهُم رجالٌ أو نساء  
وتندحرُ العزيمةُ والفتاء  
نظاماتٍ لأهلها الرجاء  
يقينٌ أن عَقباهما هباء  
وقد تُسدي الجميلَ ولا جزاء  
وتلتئمُ المحاسنُ والعراء  
مضتْ هَدراً وطمار بها الهواء

أصلِحُ ما الطبائعُ أفسدته  
وماذا غيَّرت نُظْمٌ وهذي  
وما عُدِمَ الهناءُ بها ولكن  
ولم تنفساتِ الطبقاتِ إلا  
وما اختلفت عصورٌ عن عصورٍ  
فسوقُ الرُقِّ لم يكسدُ ولكن  
تري أبداً رعايا أذكياء  
وأحراراً رجالاتاً أو نساء  
فتفتقرُ المواهبُ والمزايا  
وتخمدُ جذوةٌ لولا تردِّي  
يُزهَّدُ في المحامدِ طالبيها  
فقد تأتي الفظيعةُ ولا عقابٌ  
وتتفقُ الجماعةُ والمزايا  
وفي التاريخِ أتعابٌ كثرارٌ

تولّأها فضيئعها الخفاء  
فسرّتها هـ ؛ وصاحبها يُساء

وأعمال مشرّفة ذوبها  
وأخرى جرّ مغنمها دنّي

\* \* \*

لو أنّ مكانها كان الحياء  
فسخّره أناسٌ أذكياء  
وطيئبةً نفسه ذئبٌ وشاء  
فخيرهما لشرهما الفداء  
وأوجع ما يحار به الذّهاء  
وأرهبها التّمثّع والإبءاء  
وماتت وهي معدّمةٌ تحلاء  
كأصدق ما يكون الأذنياء  
تنصّبها كما رُفِع اللّواء  
ولا هذي أغاثتها السّماء

تكون وقاحةً فيود مرء  
فان وُجد الحياء سطا عليه  
مزاحمةً كأنّ دهاء مرء  
وكلُّ محسّنين إذا استمّما  
وإنّ أشرّ ما يلقى أريبٌ  
نفوسٌ هدّها شرفٌ ونبلٌ  
وقد عاشت إلى الأوباشِ تُعزى  
وأخرى في المخازي راكساتٌ  
مشتٌ في الناسِ رافعةٌ رؤوساً  
فلا الأرضون قد تُحسّفت بهذي

\* \* \*

يُريكههم كأحسنٍ ما يُراء  
بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء

أتعرف من هم الأوباشُ «رَولا»  
يُريكههم أناساً لم يُلصق

\* \* \*

من الشرفِ الذي فيه بلاء

أتعرف «لانتبيه» وما أتاه

يُتَمُّمُ خِلْقَةَ الشَّرَفِ الْعِنَاءُ  
وَأَنْشَبَ فِيهِ مَخْلَبَهُ «الْقَضَاءُ»

وَهَلْ شَرَفٌ بِلَا نَكِيدٍ وَضُرٍّ  
تَوَلَّتْ «لَانْتِييَه» يَدُ الرَّزَايَا

\* \* \*

تَرَاجَعُ «لَانْتِييَه» فَلَا نَجَاءَ  
وَإِخْوَتُهُ؛ إِذَا ذَهَبَ الثَّرَاءُ  
لِمَنْ وَاسَاكَ فِي ضَيْقٍ فِدَاءُ  
كَحَدِّ السَّيْفِ أَرْهَفَهُ الْمُضَاءُ  
مَحَامَاةٌ يُرَادُ بِهَا الرِّبَاءُ:  
ضَمَانَتُهُ وَقَدْ عَزَّ الْأَدَاءُ  
مُقَاسِطَةً يَحْتَمُّهَا اقْتِضَاءُ  
وَأَطْفَالٌ وَأَهْلٌ أَبْرِيَاءُ  
سَيَعُورُهُمْ - إِذَا سُدَّ - الْغَدَاءُ  
يُصَدِّقُ مَا يَقُولُ الْأَصْدِقَاءُ  
يَدِيهِ مِنْ نَسَا الدُّنْيَا جُفَاءُ

وَقَامَتْ صَبِيحَةٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ  
سَتَعْلَمُ أَيْنَ أَهْلُ الْمَرْءِ عَنْهُ  
وَكُلُّ النَّاسِ مِنْ قَاصٍ وَدَانٍ  
فَجَاءَ يَزِينُ مَوْقِفَهُ لِسَانًا  
مَحَامَاةً مَشْرُوفَةً وَلَيْسَتْ  
صَدِيقٌ ضَامِنٌ نَجَّتْ صَدِيقًا  
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ دَفْعًا وَلَكِنْ  
فِ «لَانْتِييَه» لَهُ شَرَفٌ وَجَاءُ  
وَمَعْمَلُهُ تَعْيِشُ بِهِ مَثَاتٌ  
وَلَكِنَّ «الْقَضَاءُ» أَجَلٌ مِنْ أَنْ  
فَأَصْبَحَ «لَانْتِييَه» وَكُلُّ مَا فِي

\* \* \*

وَيَطْفَحُ بِالشَّقَاءِ لَهُ إِنْءَاءُ  
لَأَنَّ الْعَدْلَ يَكْبَسُ مِنْ يَشَاءُ...!  
هُمْ فَوْقَ «الْمَنْصَةِ» أَنْبِيَاءُ...!  
نَفْسُ مَنْ تَطْنِيهِ بُرَاءُ<sup>(١)</sup>

وَبِنَا «لَانْتِييَه» يَفِيضُ بُوْسًا  
إِذَا «بِالْعَدْلِ» يَكْبِسُهُ، لِمَاذَا؟  
لَأَنَّ «الْعَدْلَ» يُشْغِلُهُ أَنْبِيَاءُ  
وَهَبْ ذَهَبَ ضَحَايَا «الْعَدْلِ» ظُلْمًا

(١) التظني: التظنن.

فلا لومَ عليه وإن تلوّث  
سيجلدُهم أن يُقنعوه  
فان هلكوا وخلفَهُمُ ييوتُ  
سيأطّ فوقَهُم أو فآر ماء  
بأنهم أناسٌ أبرياء...  
خوت من بعدهم فله البقاء

## الحرقه

- نظمها الشاعر، وقد كان في أزمة نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية.
- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الأول عام ١٩٣١
- نشرت في طبعة عام ١٩٣٥.

أحاولُ حرقاً في الحياةِ فما أجرا  
ويؤلنني فرطُ افتكاري بأنتي  
مضتْ حججٌ عَشْرٌ ونفسي كأنها  
خَبِرْتُ بها ما لو تَخَلَّدتْ بعده  
ألم تَرَنِي من فرطِ شكِّ وريبيـةِ  
وآسَفُ أن أمضي ولم أبقِ لي ذكرا  
سأذهب لا نفعاً جلبتُ ولا ضراً  
من الغيظِ سيلٌ سُدُّ في وجهه المجرى  
لَمَّا آزَدْتُ عِلماً بالحياةِ ولا خُبراً  
أرِي الناسَ، حتى صاحبي، نظراً شزراً

\* \* \*

لبستُ لباسَ الثعلبيينَ مكرهاً  
ومسحتُ من ذيلِ الحمامِ تملقاً  
وغطيتُ نفساً إنَّما خلقت نمرأ  
وأنزلتُ من عليا مكانته صقراً

وعُدْتُ مليء الصِّدْرِ جِقدًا وقرحةً  
أقولُ أضطراباً قد صَبَرْتُ على الأذى  
وليس بحُرٍّ مَنْ إذا رامَ غايَةً

وعادت يدي من كلِّ ما أمَلْتُ صِفراً  
على أنسي لا أعرفُ الحُرَّ مُضطرباً  
تخوَّفُ أن ترمي به مَسلكاً وغِراً

\* \* \*

مضى الدهرُ نحوِي مستثيراً خطوبَه  
وقد كانَ يكفني واحدٌ من صروفِه  
مضى لي كعاداتِ المخانيثِ دارعاً  
شربتُ على الحالينِ بؤسٍ ونعميةٍ  
حُبَيْثُ بِنْدِمانٍ وخمِرٍ فغاظني  
ولو بهما مُتعتُ ما زلتُ ساخطاً  
فما أنفكُ حتَّى استرجعَ الدهرُ حُلوه  
وجوزيتُ شرّاً عن طُموحِي فها أنا  
فان يُشيمتِ الأقوامُ أخذي فلم أكن  
وإن تفتَرِسني الآكلاتُ فبعدمَا  
وإن تُلهِبِ الشكوى قوافي حُرقةٍ  
وكنْتُ متى أغضبَ على الدهرِ أرتجلُ  
كشأنِ «زيادٍ» حينَ أخرجَ صدرُه  
أو «المتنبّي» حينَ قالَ تدمُراً  
وما زلتُ ذاكَ المرّةَ يوسيعُ دهرَه

كأنّي بعينِ الدهرِ قيصرُ أو كسرى  
لقد أسرفتُ إذ أقبلتُ زُمرّاً تترى  
يُنازلُ قِرناً مُثخناً حاسيراً صدرا  
وكابدتُ في الحالينِ ما نغصَ السكرَا  
بأنّي لا مُلكاً حُبَيْثُ ولا قصرَا  
على الدهرِ إذ لم يَحْبِني حاجةٌ أُخرى  
وحَتّى أراني أنسي لم أذق مرّاً  
برغمي لا جِلاً تَخِذتُ ولا خمرا  
بأوّلِ ما حَسُوذٍ على غِرّةِ غدرا  
وثقتُ بها فاستلَّتِ النَّابَ والظفرا  
وغیظاً فاني قادحٌ كِبِداً حرى  
مُحرّقةَ الأبياتِ قاذفةً جمرَا  
وضُويقَ حتّى قالَ حُطْبَيْتَه البترا  
«أفيقا حُمارُ الهمِّ بَعْضُني الخمرَا»  
وأوضاعه، والناسَ كلَّهمُ كفرا

\* \* \*

من الشيمة الحسنة للشيمة النكرة  
فأصبحت وحشاً والغا في دم نمرأ  
رأوا أنني منهم بتدبيرها أخرى  
على كره بعض الناس بعضهم أجرا

تحولت من طبع لآخر ضده  
وكنت وديعاً طيب النفس هادئاً  
فلو دبّر الباغون للكيد خطة  
ولو ملك «قارون» ملكت دفعته

\* \* \*

من الخزي ما تاباه وحشية تضرى  
فهذا بأن يلهو بتعذيبها مغرى  
وكم حرة تشكو ومن حولها، الفقرا  
وإن مات لم يعرف له أحد قبراً  
على العين منظاراً على الناس مغتراً  
على أنه أذكى من الناس أو أثري  
سوى أنه قد أتقن الرقص والزمرأ  
وحلّل حتى الجوهر الفرد والذراً  
وكانت لغى الأكوام تخدمه نثراً  
وتصطك مني الركبتان إذا مرأ..!  
كما كان حرّاً كان كل أمرى حرّاً  
متى أعتزم مسراي أن أحمد المسرى  
كفاني اضطهاداً أنني طالب شيراً

رأيت من الإنسان يطغيه عجبهُ  
إذا أغريت هذي بأكل فريسة  
أتعرف كم من أصيد مُمتلٍ قهراً  
لينعم من إن عاش لم يُدر نفعه  
أتعرف ما يأتيه في السرّ ناصبٌ  
يقلّبه بين الجموع دلالةً  
وما ميّزته عن سواه فوارقٌ  
وهب أنه قد ألهم العلم كله  
وكان «شكسبير» خويدم شعره  
فهل كان حتماً أنني أنخني له  
ألم يدر هذا «الكوكب!» الفذ أنه  
ذمّت مقامي في العراق وعلّني  
لعلي أرى شيراً من العدر خالياً

## شبابٌ يذوي! ...

● نظمت عام ١٩٣١

ذوى شبابي لم يتنعم بسراءٍ  
سَدَّتْ عليَّ مجاري العيش صافيةً  
فمن عناءِ بليّاتٍ نُهَكَتْ بها  
سِتُّ وعشرونَ ما كانت حُلاصَتُها  
وما الحياةُ سوى حسناءٍ فاركيةٍ  
فإن عَجِبْتَ لشكوى شاعرٍ طرِبِ  
فلستُ أَجْهَلُ ما في العيش من نعيمٍ  
ولا أَحَبُّ ظلامِ القبرِ يغمُرني  
ورثما أنا والدُنيا ومحتثها  
أرْيدُها لمسرّاتٍ، فتعكسُها  
وقد تَبَبَّعْتُ أسلافي فما وقعتُ

كما ذوى الغصنُ ممنوعاً عن الماءِ  
كفُّ الليالي وأجرتها بأقذاء  
إلى عناءٍ ومن داءٍ إلى داءٍ  
— وهي الشبابُ طرِباً — غيرَ غمّاءٍ  
مخطوبةٍ من أحبّاءٍ وأعداءٍ<sup>(١)</sup>  
طولَ الليالي يُرى في زِيٍّ بكّاءٍ  
أنا الخبيرُ بأشياءٍ وأشياءٍ  
أنا المُشيعُ بآمالٍ وأهواءٍ  
كطالبِ الماءِ لَمّا غَصَّ بالماءِ  
وللهنّاءِ، فَتَشِيهِ لايذاءٍ  
عيني على غيرِ مشغوفٍ بَدُنِيا

(١) المرأة الفارك: المبغضة زوجها. والمعنى أن الحياة بالرغم من منغصاتها وعدم استقامة أحوالها مع الإنسان فهي محبوبة ومخطوبة من الجميع. ويفسر ذلك البيت التالي. راجع المستدرك.



عن الذين رَوَّوها أو عن اللاتي  
فتانة لم تكن يوماً بشوهاء  
كالأفعوان، وأخرى كالرَّثِيلاء<sup>(١)</sup>  
لولا أضاليل غوغاء... ودهماء  
ولا دَرَوَا غيرَ دَرِّ الإبل والشاء  
تمشي على غير قصدٍ خبطَ عشواء  
لقابلوها بتبجيلٍ وإطراء

فإن أتتكَ أحاديثٌ مُزخرفةٌ  
يُشوِّهونَ بها إبداعَ غانيةٍ  
طوراً تُصوِّرُ حِرْبَاءَ وآونةً  
فلا تصدِّقُ فما في العيشِ منقصةٌ  
دَمَّ الحياةَ أناسٌ لم تُواتِهِمُ  
وقلَّدتُهُمُ على العمياءِ جمهرةٌ  
ولو بدتْ لهمُ الدُّنيا بزيئها

\* \* \*

حتى نُكبتُ بأفكاري وآرائي  
قوبلتُ من سفسطياتٍ بضوضاء  
لقلتُ: أهلاً على العينين مولائي

لم تكفيني نكباتٌ قد أخذتُ بها  
لي في الحياة أمانٍ لو جهرتُ بها  
ولو أتاني ببرهانٍ يجادلني

\* \* \*

وأذنوك بحربٍ جدَّ شعواء  
في «الرافدين» بهمَّازٍ ومشاء  
إلا لإصالحٍ هيئاتٍ وأسماء

هاجوا عليك بإقذاعٍ ومفحشةٍ  
حريةُ الفكر ما زالت مهذدةً  
وبالنواميس ما كانت مفسرةً

(١) الرثيلاء: من الهوام (الحشرات) لسعها مورم مؤلم — وتلفظ في العامية العراقية: رثيلة.

## الدم يتكلم .. بعد عشر

- نظمت عام ١٩٣١، وقد مضت على ثورة العشرين، عشر سنوات، وكان العراق يجتاز أزمة سياسية واقتصادية خانقة.. وكان لهذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياسية وفي الأوساط الأدبية على حد سواء.
- نشرت في جريدة «الإخاء الوطني» لسان حزب «الإخاء الوطني» المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١

قبل أن تبكي الثبوغ المضاعفا      سُبَّ مَنْ جَرَّ هِدْيَهُ الأَضَاعَا  
سُبَّ مَنْ شَاءَ أَنْ تَمُوتَ وَأَمْثَالُكَ هَمًّا وَأَنْ تَرُوحُوا ضِيَاعَا  
سُبَّ مَنْ شَاءَ أَنْ تَعِيشَ فَلَوْلُ      حَيْثُ أَهْلُ الْبِلَادِ تَقْضِي جِيعَا  
دَاوِنِي إِنَّ بَيْنَ جَنْبِيَّ قَلْبَا      يَشْتَكِي طَوْلَ دَهْرِهِ أَوْجَاعَا  
لَيْتَ أَنِّي مَعَ السَّوَامِ فِي الأَرْضِ شَرُودٌ يَرَعِي القَتَادَ أَتْجَاعَا  
لَا تَرَى عَيْنِي الدِّيَارَ وَلَا تَسْمَعُ أُذُنِي مَا لَا تُطِيقُ آسْتَاعَا

\* \* \*

بعد «عشر» مشت بطاءً ثقلاً  
عرفتنا الآلام لوناً فلوناً  
اختبرنا، إننا أسانا آختباراً  
وندمنا فهل نكفر عمّا  
لو سألنا تلك الدماء لقات  
والليالي كلحاء لا نجم فيها  
ليتكم طرثم شعاعاً جزاءً  
بالأماني جذابةً قدتموها  
وآدعيتم مستقبلاً لو رأته  
ألهذا هرقتموني وأضحى  
أفوحدي كنت الشجاعة فيكم  
كل هذا ولم تصونوا ربوعاً  
إن هذا المتاع بخساً لياي الله أن تفصدا عليه ذراعاً  
قل لمن سلت قانياً تحت رجليه وأقطعته القرى والضياء  
خبروني بأن عيشة قومي لاتساوي حذاءك اللماعا

\* \*

مشت الناس للأمام آرتكاضاً  
في سبيل الأفراد هوجاً ركاكاً  
ومشينا إلى الوراء آرتجاعاً  
ذهب الشعب كله إقطاعاً  
طعنوا في الصميم من يركن إليه ونصبوا القطعاً

(١) الصواع : لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه . يريد : لما أهدت له واهتممت به .

(٢) هرقتموني : أرقتموني ، أسلتموني ، والدم هو الذي يتكلم .

شحنوهم من خائن وبذيءٍ ومُريب شحنَ القطارِ المتاعا  
ثم صبّوهمُ على الوطن المنكوب سَوَطاً يلتاع منه آلتباعا  
خَمَدت عبقريةً طالما احتيجتْ لثُلقي على الخطوب شعاعا  
وأنزوت في بُيوتها أدبَاءٌ حَطَّمت خيفةَ الهوان البراعا  
ملءُ دور العراق أفئدةً حَرَى تَشكَّى من الأذى أنواعا  
وجهدٌ سُحِقن في حينَ تَرَجَّتْ منها البلاد أنتفاعا  
فكانَ الأحرار طُرّاً على هذي النكايات أجمعوا إجماعا

\* \* \*

إثأرى أنفساً حُسن على الضيم وكيلي للشّرّ بالصاع صاعا  
وأستعيني بشاعر وأديب وأزبجي عمّا تَرين القناعا  
هيجوا النار انها أهونُ الشّرين وقعاً ولا تهيجوا الطباعا  
إنّ هذي القوى لهُنَّ آجتاعُ عن قريب يهدد الاجتماعا  
عصفت قوّةُ الشعوب بأرسي أم الأرض فاقْتلَعن اقتلاعاً<sup>(١)</sup>  
أنسه هذا الصراع يا دمُ بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

---

(١) يقصد بأم الأرض : حكوماتها المستبدة .

## عريانة ....

● نظمت عام ١٩٣٢

أنتِ تدرين أنني ذو لبائنة  
وقوافيٍّ مثل حُسنك لما  
وإذا الحبُّ نازَ فيَّ فلا تَمُــــ  
فماذا تُحاولين بأن أعمــــ  
ولماذا تُهَيِّــــجين من الشا  
لا تقولي تجهُمُ وانقباضُ  
فهما ثورةً على الدهر مَنّي  
أنا في مجلسٍ يضمُّكِ نشوا  
لو تُحسِّينَ ما أحسُّ إذا رجَّــــ  
رجفةً لا تمسُّ ما بين رُفْعِيــــ  
والذراعين كلَّ ريانةٍ فعــــ

ألهوى يستثير فيَّ المَجائنة  
تتعرِّينَ حرَّةَ عُريانته  
نَعُ أيُّ احتشامة ثورانته  
لن ما يُنكرُ الورى إعلانته  
عر أغفى إحساسه، بركانته  
بغضا منه وجهه ولسانته  
كجواد لا يرتضي ميدانته  
نُ سروراً كأنني في حانته  
فَتِ في الرقص بطنك الخمصانه<sup>(١)</sup>  
لك<sup>(٢)</sup> وتُبقِي الصدرَ الجميلَ مكانه  
ماءٌ تُلقِي في فعمة ريانته

(١) البطن خلافاً لما يعتقد أحد شارحي «الديوان» مما يجوز فيه التذكير والتأنيث .

والثديين كل زمانة فر  
 عاريا ظهرك الرشيق تُحبُّ الـ  
 ما به من نحافة يُستشفُّ الـ  
 تُحصَّ بالمحض من بلهنية العيـ  
 وتراه يجيء بين ظهور الـ  
 إذ تيملين يمنة ويساراً  
 عندما تبسمين فينا فتفتُرُ الشفاهُ اللطافُ عن أقحوانه  
 إذ يحار الراؤون في حُسنك الفتانِ بل في ثيابك الفتانـه  
 ربَّ جسمٍ تُطيري الملاحه فيه  
 ما به من نقيصه وكان الـ  
 إنَّ كفاً قاست عليك لباساً  
 عرَفَتْ كيف تبرزين إلى الجمـ  
 ضيقت مُلتقى نهودك والكشـ  
 وأشارت إلى اللعويين بالألـ  
 ليت شعري ما السرُّ في ان بدت للـ  
 واختفى عضنوك الذي مازَه اللـ  
 الذي نال حُظوةً حُرْم  
 وتمنى على الطبيعة شكلاً  
 ومَحَلًّا خصباً فحلَّ بوادٍ  
 لم يُرد من براه مُتعنةً نفسـ  
 ككتابٍ كَشَفَتْ عن صفحتيه

عَاءَ تَهَزَا بِأَخْتِهَا الرُّمَانَه  
 عَيْنُ مِنْهُ اتساقُه واتزانـه  
 عَظْمٌ مِنْهَا وَلَا بِهِ مِنْ سَمَانـه  
 شِرٌّ وَأَعْطَى مِنَ الصَّبَا عَنفَوَانَه<sup>(١)</sup>  
 حُرِّدَ الْغَيْدِ سَابِقاً أَقْرَانَه  
 مَثَلَمَا لَاعَبْتَ صَباً خَيْرُزَانَه  
 عِنْدَمَا تَبْسِمِينَ فِينَا فَتَفْتُرُ الشَّفَاهُ اللُّطَافُ عَنِ أَقْحُوَانَه  
 إِذْ يَحَارُ الرَّاؤُونَ فِي حُسْنِكَ الْفَتَّانِ بَلْ فِي ثِيَابِكَ الْفَتَّانـه  
 ثَمَّ تَعُدُّهُ مُطَرِّباً فُتَّانَه  
 شُوبَ أَضْحَى مُتَمِّماً نُقْصَانَه  
 مِثْلَ هَذَا مَهَارَةَ شَيْطَانَه  
 هُورٌ فِيهِ لِتَخْلِيبي أَذْهَانَه  
 حَيْنَ مِنْهُ وَشَمَّرْتَ أُرْدَانَه  
 بَابَ مِنْهَا بوردة مُزدانـه  
 عَيْنَ جَهراً أَعْضَاؤُكَ الْحُسَّانَه  
 هُ عَلَى كُلِّ مَا لَدَيْكَ وَزَانَه  
 الْإِنْسَانُ مِنْهَا وَخُصَّتْ الْإِنْسَانَه  
 هُوَ مِنْ خَيْرٍ مَا يَكُونُ فَكَانَه  
 أَنْبَتَ اللَّهُ حَوْلَهُ رِيحَانَه  
 أَنْ يُعْطَى وَلَمْ يُرْدُ كِتَابَانَه  
 ثَمَّ غَطَّيْتَ عَنُوءَ عُنُوانَه

(١) البلهنية : الرخاء وسعة العيش .

أَوْ غَدِيرٍ جُمُّ الْمَسَارِبِ عَذْبٍ  
حَرْمَوْهُ وَحَلَّلُوا شُطَّانَهُ  
هَيْكَلٌ مِنْ هِيَآكِلِ اللَّهِ سُدٌّ  
الْبَابُ مِنْهُ وَكَفَّنُوا صُلْبَانَهُ

## حافظ إبراهيم

- نظمت في وفاة حافظ ابراهيم . نشرت في جريدة «العراق» ، العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ . نشرت في طبعة عام ١٩٣٥ .

نَعَوَا إِلَى الشَّعْرِ حُرّاً كَانَ يَرَعَاهُ      وَمَنْ يَشُقُّ عَلَى الْأَحْرَارِ مَنَعَاهُ  
أَخْنَى الزَّمَانَ عَلَى نَادٍ «زَهَا» زَمَاناً      بِحَافِظٍ وَآكْتَسَى بِالْحُزْنِ مَغْنَاهُ  
وَاسْتَدْرَجَ الْكُوكَبُ الْوَضَاءَ عَنْ أَفْقٍ      عَالِي السَّنَا يُحْسِرُ الْأَبْصَارَ مَرَقَاهُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

حوى الثرابُ لساناً كُلَّهُ مُلَحَّحٌ      مَا كُلُّ مُحْتَرِفٍ لِلشَّعْرِ يُعْطَاهُ  
لِلْأَرْحِيَّةِ مَنَشَأَهُ، وَمَصْدَرُهُ      وَلِلشَّجَاوَةِ وَالْإِنْسَانِ حَدَاهُ  
جُمُّ الْبَدَائِهِ، سَهْلُ الْقَوْلِ، رِيضُهُ      وَطَالَمَا أَعْوَزَ الْمِنْطِيقَ إِبْدَاهُ<sup>(٢)</sup>

(١) استدرج: زحزح وانزل .

(٢) البدائه هنا ما يبده من القول عفواً ومطوعة وبديهة ، وكان الفقيد « حافظ ابراهيم » معروفاً بذلك .  
راجع المستدرج .



عرائسٌ من بناتِ الفكرِ حاملةٌ  
وما الشُّعورُ خيالُ المرءِ يَنْظُمُه  
أخو الحماسِ رقيقاً في مقاطعِهِ  
وذو القوافي لِطافاً في تَسلسُلِها  
وابنُ السنينِ نقيّاتِ صحائفِها  
فإنْ يَكُنْ حُضِدَتِ بالموتِ شوكتُهُ  
فما تزالُ مَدَى الأيامِ تُؤنِّسُنا  
شِعْرٌ تُحسُّ كأنَّ النفسَ تَعشِقُهُ  
زانتُ مواقفَهُ جُنْدِيَّةً كُسيّتِ  
مشى بمصرَ فلم يَعْثُرْ بها ورمى  
حَسْبُ الزمانِ وحَسْبُ الناسِ مَنقِصَةٌ  
ما للزمانِ ونفسِ ريعِ طائرُها

مِن حافِظِ أثيراً حُلواً كسِيماه  
لكنَّهُ قِطَعاتٌ مِن سجاياه  
تَكَادُ تُلمَسُ نيرانٌ وأمواه  
ما شأنها عَنَّتْ يوماً وإكراه<sup>(١)</sup>  
أولاهِ فائِضَةٌ حُسنًا وأخِراه  
أو نالَ وَقَعُ البِلى مِنْهُ فِعْراه<sup>(٢)</sup>  
نظائرٌ مِن قوافِيهِ وأشباه  
أو أَنَّها أَجْتَدِبتُ بالسِّحْرِ جِراه  
مِن الرزانةِ ما لَمْ تُكسِرْ لولاهِ<sup>(٣)</sup>  
مُحتلٌّ مِصرَ فلم يُخِطِطُهُ مِرمَاه  
إنْ طالَ مِن حافِظِ في الشِعْرِ شِكْواه  
أَلَمْ تَكُنْ في غِنى عِنا رِزاياه

\* \* \*

ضَحِيَّةَ الموتِ هل تهوى مَعاوِدَةً  
يا أَبْنَ الكِنايَةِ والأيامِ جائِرَةً  
لُقِيَتْ مِن نَكِيدِ الدُّنيا ومحتِها  
ما لَذَّةُ العيشِ جَهْلُ العيشِ مِبدَأُه

لِعالَمِ كُنْتُ قَبلاً مِن ضَحاياهِ  
والدهرُ مُعَرِّمَةٌ بِالْحُرِّ بَلِواهِ  
ما كُنْتُ لولا إِباءِ فيكَ تُكفِياهِ  
والهَمُّ واسِطُهُ، والموتُ عُقباه

(١) العنت : الشدة والارهاق .

(٢) حُضِدَت : كسرت .

(٣) جندية : اشارة إلى ماضي حافظ ابراهيم في الخدمة العسكرية .

يا آبن الكنانة ماذا أنت مُشتمِلٌ عليه ممَّا سَطَا مَوْتُ فَعَطَّاهُ<sup>(١)</sup>  
سِتُونَ عاماً أرثك الناس كُنْهَهُمْ والدهرَ جوهرةً والعُمَرَ مَغزاهُ

\* \* \*

إِنَّا فَقَدْنَاهُ فَقَدَ الْعَيْنِ مُقَلَّتْهَا  
ما أَنفَكَ ذِكْرُ الرَّدىِ يَجْرِي على فَمِه  
وَمَنْ تُبْرِخُ تَكاليفُ الحِياةِ به  
إِنِّي تَعَشَّقْتُ مِنْ قَبْلِ المُصابِ به  
أَوْ فَقَدَ ساعِ إلى الهِجاءِ يُمناهِ  
وما أَمَرَ الرَّدىِ، بل ما أُحِياهِ  
وَيَلْمِسُ الرُّوحَ في مَوْتِ تَمَنَّاهُ  
يَتَأْ له جاءَ قَبْلَ المَوْتِ يَنعاهُ:  
والنَّفْسُ جِياشَةً وَالقَلْبُ أَوَاهُ  
لِستِهِ وَدُموعُ السَّعِينِ فائِضَةٌ

---

(١) البيت يتضمن التساؤل من الشاعر عما يحمل معه إلى القبر من آلام واحساسات لم يكتب لها التعبير عنها في شعره .

## الأنانية

● نظمت عام ١٩٣٢

فلا تَعْتَبِنِ لا يَسْمَعُ الدَّهْرُ عَاتِبَا  
ولا أَنْتَ فَائِرُكَ رَحْمَةً عَنْكَ جَانِبَا  
وَجُنَّبَ مَدْحُورٌ فَأَصْبَحَ رَاهِبَا  
ولم يُخْلَقُوا أُسْداً فَعَاشُوا ثَعَالِبَا  
من النَّاسِ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ عَجَائِبَا  
مَحَامِدَ وَالْحَرَمَانَ مِنْهَا مَعَايِبَا  
يُمَاشِيكَ مِنْهَوْباً، وَيَغْزُوكَ نَاهِبَا  
على الْخَلْقِ صَبَّبَتْ مَحْنَةً وَمَصَائِبَا  
وَيُدْرِكُ دِينِيَّ بَيْنَ الْمَطَالِبَا  
على النَّاسِ إِذْ لَمْ أَخْذِعِ النَّاسَ صَاحِبَا  
و «عيسى» و «موسى» حِجَّةَ وَرَكَابِهَا  
وَأَجْمَعُهَا بِاسْمِ الدِّيَانَةِ غَاصِبَا

أرى الدَّهْرَ مَغْلُوباً ضَعِيفاً وَغَالِبَا  
ولا تَكْذِبِنِ، ما في الْبَرِيَّةِ رَاحِمٌ  
تَمَكَّنَ ذُو طَوْلٍ فَأَصْبَحَ حَاكِمَا  
وفات أناساً قَدْرَةً فَتَمَسَكَنُوا  
ولو رُمْتُ لِلْعَوْرَاتِ كَشْفاً أَرَيْتُكُمْ  
أَرَيْتُكُمْ أَنْ الْمَنَافِعَ صَوَّرْتُ  
أَرَيْتُكُمْ أَنْ أَبْنَ آدَمَ ثَعَلِبٌ  
لِحَفْظِ «الْأَنْبِيَاءِ» سُنَّتْ مَنَاهِجٌ  
يَجْرُ سِيَّاسِيَّ عَلَيْهَا خِصُومُهُ  
فان تَرْنِي مَسْتَصْرِخاً مِنْ مُلِمَّةٍ  
فلو كُنْتَ دِينِيّاً تَخَذْتَ «مَحْمِداً»  
تَنَاهَبْتُ أَمْوَالَ الْيَتَامَى أَحْزُومَهَا

ومتعت نفسي منه ثم الأقارب  
سناماً لمن أرتاب فيهم وغاربا

ومهدت لي عيشاً أنيقاً بظلمها  
ولو كنت من أهل السياسة لم أدع

\* \* \*

ولو كنت أمياً ولو كنت كاسياً  
لأجهد في تحطيم غيري دائباً  
علي ولا الوجدان يرتد غضباً  
وما كنت إلا طامح النفس واثباً  
ولا تبعثوا مني شجوناً لوأهباً

ولو كنت فتاناً ولو كنت عاملاً  
ولو كنت مهما كنت فرداً فإنني  
ولا أعرف التاريخ يحتاج ساخطاً  
فما كانت الأعذار إلا لخاملٍ  
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي

## أحمد شوقي

- ألقاها الشاعر في الحفل التأسيسي الذي أقامته الدائرة العربية في المدرسة الأمريكية في بغداد يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢
- نشرت في الكراس الذي أصدرته المدرسة المذكورة، والذي ضم ما ألقى في ذلك الحفل.

طوى الموتُ ربَّ القوافي العُرَّرَ      وأصبحَ «شوقي» رهينَ الحُفَرِ  
وَأَلْقَى ذَاكَ التُّسْرَاتِ العَظِيمُ      لِثِقَلِ التُّرَابِ وَضَغْطِ الحَجَرِ  
وجئنا نُعزِّي به الحاضرين      كأنَّ لم يكنْ أمسٍ فيمن حضر

\* \* \*

زمانٌ وفِيَّ بميعادِهِ      فظُلماً يُقالُ لِيالٍ عُذْرُ  
كما يُقَرَعُ «الجَرَسُ» للناشئِ—      نَ تَأْتِي إلى الناسِ منه التُّذْرُ  
ولكن يُريدُ الفتى أنْ يدوم      ولو دامَ سادَ عليه الضجرُ  
ويأبى التنازعُ طولَ البقاءِ      وتأباهُ بُقيا نفوسٍ أُخر

\* \* \*

تَحَيَّرْتُ فِي عَيْشَةِ الشَّاعِرِينَ  
فَقَدْ جَارَ «شَوْقِي» عَلَى نَفْسِيهِ  
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعِشْ خَالِداً  
تَبَّعْتُ آثَارَ «شَوْقِي» وَقَدْ  
لَقَدْ فَاتَ بِالسَّبْقِ كُلَّ الْجِيَا  
تَرْسَلٌ لَمْ يَزْتَبِكْ حَطُّوهُ  
«شَكْسِينُ» أُمَّتِهِ لَمْ يُصَيَّبْ  
كَأَنَّ عِيُونَ الْقَوَا فِي الْحَسَا  
وَإِنْ أَصْدَقْنَا «فَشَوْقِي» لَهُ

أَتَخَلُّو خُلَاصَتَهَا أَمْ تَمَرَّ  
وَقَدْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ جَوْرُ الْفِكْرِ  
خَلُودَ الْجَدِيدِينَ لَوْ لَمْ يَجُرْ..<sup>(١)</sup>  
وَقَفْتُمْ عَلَى مَنْ يَقْصُ الْأَثَر  
دِي فِي الشَّعْرِ هَذَا الْجَوَادُ الْأَعْرَّ  
عِنَاءً.. وَلَا نَالَ مِنْهُ الْبَهْرُ<sup>(٢)</sup>  
هُ بِالْعَيْ دَاءً وَلَا بِالْحَصْرِ<sup>(٣)</sup>  
نِي مَنْ قَبْلُ كَانَتْ لَهُ تُدْخِرُ  
عِيُونَ مِنَ الشَّعْرِ فِيهَا حَوْرُ

\* \* \*

خَسِرْنَاكَ كَنَزاً إِلَى مِثْلِهِ  
وَمَا كُنْتُ مِنْ زَمَنِ وَاحِدٍ  
مَضَى بِالْعُرُوبَةِ دَهْرٌ وَلَمْ  
وَإِنْ التَّبُوعَ عَلَى مَا يُحْيِطُ  
يُثِيرُ أَهْتَاماً أَدِيبٌ يَجِدُ  
قُرُونٌ مَضَتْ لَمْ يَسُدَّ الْعَرَاقُ  
وَلَمْ تَتَبَدَّلْ سَمَاةَ الْبِلَادِ

إِذَا أَحْوَجَتْ أَرْزَمَةٌ يُفْتَقِرُ  
وَلَكِنْ نِتَاجَ قُرُونٍ عُقْرِ  
يُلْخِ الْمَعْيِي وَمَرَّتْ عُصْرُ  
بِعَيْشِ النَّوَابِغِ أَمْرٌ عَسِيرُ  
كَمَا قِيلَ نَجْمٌ جَدِيدٌ ظَهَرَ  
مِنْ «الْمَتَنَبِيِّ» مَكَاناً شَعَرَ  
وَلَا حَالَ مِنْهَا الثَّرَى وَالنَّهْرُ

(١) الجديدان : الليل والنهار .

(٢) التوبل : إجراء الطبيعة على رسائها . والبهر : التعب والمشقة جراء التصنع والتكلف .

(٣) الحصر : الأحياس .



## القرية العراقية

- نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر في قرى الفرات وعشائرها.. أُلقيت من إذاعة بغداد في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٥، وأُعيد نشرها في جريدة «الرأي العام» العدد ٢٦٠ في ١ كانون الأول ١٩٣٩

رونق شاع في الثرى وعلى الرو ضية لطف من السما مسكوب  
ما أرق الأصيل سأل بشفاف شعاع منه الفضاء الرحيب  
كل شيء تحت السماء بلون شفقي موردي مخضوب  
وكان الآفاق تحضن الأرض بأصالتها إطار ذهب  
متع العين إن حسناً تراه الآن من بعد ساعة منهوب

\* \* \*

ثم دب المساء تقدمه الأطيوار مرعوبة وريح جنوب  
وغناء يتلو غناء، ورعيان بقطعانهم تضيق الدروب  
يحبس العين لانتشار الدياجي في السما منظر لطيف مهيب



شَفَقُ رَائِعٌ رَوِيداً رَوِيداً  
وترى السُّحْبَ طَيِّئَةً تَلَوُ أُخْرَى  
وتراها وشعلةُ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ  
كِرْمَادٍ خَلَاهُ وَأَنْزَاخٍ عَنْهُ  
تَحَتَ جُنْحٍ مِنَ الظَّلَامِ يَذُوبُ  
قَدْ أُجِيدُ التَّنْسِيقُ وَالتَّرْتِيبُ  
تَبْدُو أَثْنَاءَهُمَا وَتَغْيِيبُ  
قَبْسٌ وَسَطٌ غَابِةً مَشِيْبُوبُ

\* \* \*

ثُمَّ سَدَّ الأَفَقَ الدُّخَانَ تَعَالَى  
من بيوتٍ لِلنَّارِ فِيهَا شُبُوبُ  
مَنْظَرٌ يَبْعَثُ الفِرَاهَةَ وَالأَنْسَ  
لِقَلْبِ الفَلَاحِ حِينَ يُؤُوبُ

\* \*

تَرَكَ الزَّارِعُ المَزْرَاعَ لِلْكَلْبِ  
شَامِخٌ كَالَّذِي يُنَاطُ بِهِ  
كَانَ جُهْدُ الفَلَاحِ خَفِيفٌ عَنْهُ  
وهو فِي اللَّيْلِ غَيْرُهُ الصَّبْحُ وَحَشْرٌ  
فَأَضْحَى خَلَالَهِنَّ يَجُوبُ  
الحِكْمُ لَهُ جَيِّئَةٌ بِهَا وَذُهُوبُ  
جَهْدُهُ فَهوَ مُسْتَكِينٌ أَدِيبُ  
هَائِجٌ ضَيِّقُ الفِئَادِ غَضُوبُ

\*

لِلْقَرِيَّاتِ عَالِمٌ مُسْتَقْلِلٌ  
هو عن عَالَمٍ سِوَاهُ غَرِيبُ  
يَتَسَاوَى غُرُوبُهُمْ وَرَكَوْدُ النَفْسِ مِنْهُمْ  
وَفَجْرُهُمْ وَالهَبُوبُ

\* \*

لِلْقَرِي رَوْعَةٌ وَلِلْقَرَوِيِّينَ  
إِذَا صَابَ أَرْضَهُمْ شُؤْبُوبُ

تُبصِرُ الكَلَّ ثُمَّ حَتَّى الصَّبَايَا      فَوْقَ سِيْمَائِهِمْ هِنَاءٌ وَطَيْبٌ  
يُفْرِحُ البَيْتَ أَنَّهُ سَوْفَ تُمَسِّي      بَقَرَاتٌ فِيهِ وَعَنْزٌ حَلَبُوبٌ  
وَيَرَى الطِّفْلَ أَنَّ حَصَّتْهُ إِذْ      يُخَصِّبُ الوَالِدَانَ ثَوْبٌ قَشِيبٌ  
أَذْكِيَاءٌ.. عِيُونُهُمْ تَسْبِقُ      الأَلْسُنَ عَمَّا تَرُومُهُ وَتَسُوبُ

\* \* \*

قَلْتُ إِذْ رِبْعَ خَاطِرِي مِنْ مُحِيطٍ      كَلُّ مَا فِيهِ مَوْحِشٌ وَكُتَيْبٌ  
لَيْسَ عَدْلًا تَشَاؤُمُ المَرءِ فِي الدُّنْيَا      وَفِيهَا هَذَا المِحِيطُ الطَّرُوبُ

\* \* \*

وَلَقَدْ يَرْمِزُونَ «عَنَّا» بِأَنَّا      كَلُّ مَا فِي مِحِيطِنَا مَثَلُوبٌ  
فَيَقُولُونَ: قَدْ تَطِيحُ مِنَ العَارِ      بِيُوتٍ.. وَقَدْ تَشُورُ حُرُوبٌ  
وَالْحَنَّا سُبَّةً عَلَيْنَا وَلَكِن      فِي القُرَى كَلُّ نَاقِصٍ مَسْبُوبٌ  
عِنْدَنَا كَالقَتَى «الْحَفِيفِ» لثِيْمٌ      وَجِبَانٌ، وَغَادِرٌ، وَكَذُوبٌ  
يُخَجِّلُ النَّاسَ فِي القُرَى أَنَّ فَرْدًا      مِنْ أَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمْ مَحْسُوبٌ  
إِنَّهُ مِنْ خِصَائِصِ المَدِينِيَا      بِتِ إِلَيْهَا شِنَارُهُمْ مَنَسُوبٌ!

## صورة للخواطر

- نظمت عام ١٩٣٢
- نشرت في طبعة عام ١٩٣٥ .

أنا إن كنتُ مُرهقاً في شبابي  
فمتى أعرف الطلاقةَ والأنسَ  
خبروني فانتني من لبائاتي  
أيُّ حالٍ هذي، وما السرُّ في تكويين خلقٍ بهذه الأعصابِ  
أبدأً ينظرُ الحوادثَ والعالمَ  
ليس شيءٌ من التجانسِ في نفسٍ  
شمتت بي رجعيَّةً ألهبتها  
وشكنتني مسرَّةً وارتياحُ  
مُثقلاً بالهمومِ والأوصابِ  
ألمَّا أكونُ تحتَ الترابِ؟  
وعيشي رهينُ أمرٍ عُجابِ  
والناسَ من وراءِ ضبابِ  
نواصيَّةٍ وعيشٍ صحابي  
فكرةٌ حرَّةٌ بسوطِ عذابِ  
وبكنتني مُجانَّةً وتصابي

\* \* \*

تدعيني لِمَا وراءِ ثيابِ البعوضِ نفسٌ سريعةُ الالتهابِ

فتراني وقد حُرمت أُسَلِّي النفس عنهما بلمس تلك الثياب !  
فإذا لم تكن تعوّضتُ عنها صوراً من تَخَيُّلاتِ عذاب  
ولقد تحطّر «المبازل» في بالي بشكلٍ يدعوا إلى الاضطراب  
أو بشكلٍ يدعوا إلى استحياءٍ أو بشكلٍ يدعوا إلى الإعجاب  
فتراني مُفكِّراً هل مواتاة التراضي.. أحلى من الإغتصاب..؟  
وهل «الفعلة» التي خنتُ فيها خِلَّتِي، والتي دعت لاجتنابي  
والتي جئتُها أُكْفِر عنها بكتابٍ أَرَدْتُهُ بكتاب  
كنتُ عيّنَ المصيب فيها، وكانت فعلةً مثلَ تلك عيّنَ الصواب..؟  
بشرٌّ جاش بالعواطف حتى جذبتُه جريمةُ الإرتكاب  
أم تُراني ليست فيها على حين اندفاع مني لباسَ ذنُوبٍ؟  
أتراها نتيجةَ الشرب أم أُنِّي ظُلماً أُلصقتُها بالشراب؟

## أفروdit

- الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي «بيير لويس» نقلها إلى العربية محمد الصاوي محمد. وهي قصيدة لم تتم.. نظم الشاعر منها ست قطع، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام».
- وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أتمودجاً كاملاً للبداعة والأنوثة المكتملتين وهبتها أعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت. تلك هي «كريزيس» الفلسطينية من «بيت لحم». التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم إلى الاسكندرية ليتم التاريخ هناك أفضع الفصول وأعظمها في رواية «الحب والحياة!» كانت «كريزيس» وهي تستسلم للحب العاجل! عارفة أكثر مما تعرفه أية غانية موهوبة في العالم، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت له وخلق لها: دور البدن والقلب. والبدن والقلب يتطلبان لعنفها وأحاسيسها ثمناً غالياً. وضحية نادرة تقف على الذروة من ضحايا الحب والجمال، وتتوج هاماتها. وصيرت طويلاً على الثمن الرخيص!! لبدنها وقلبها. وتحملت بسخرية ودهاء الطارقين بابها من عابري السبيل!. وفي أصيل يومٍ دامٍ من أيام الإسكندرية الرومانية، التفت شرك نعالها الذهبية على أسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تعلق كل صباح ومساء من دماء الماشين إلى ضوءها، والمترامين على

أعتابها . « هي ديمتريوس » النحات العظيم ، وعشيق الملكة ، ومعبود غايات الإسكندرية . هذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس » سنين طوالا . أرادت منه لكي تبته أكثر من الرقص العاري !! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يصنع كل شيء » . وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها . فترامت على قدميه . اذ كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها . ونكص هو على عقبه لأنها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها ، وتهد من جبروته بجبروتها . وهنا ينقلب العاطش الظامىء إلى البدن نمراً يريد دمها . والتمرّة الظائمة إلى دمه حملاً يريد رضاه وصفحه . وتنعكس الآية سريعاً . ويفرض السارق المعبود على المحرّضة العابدة شرطه الوحيد الصارم .. الموت !!! وهل غير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « أفروديت » المسروق ! وهل غير .. الموت ! يحيق بمن تترين بـ « مشط » زوجة رئيس كهنة الآلهة الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبه حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر ، وتنفيذا لأخذ المشط الذي أرادت « كريزيس » منها !!! . وتب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبا .. تب هي بدورها أتمن ما تملكه هو : دمها إرضاء لحاظر الرجل الذي وهبها هو ذلك الثمن . وتلبس أفروديت .. العقد .. والمشط .. وتموت بالسم آمنة مطمئنة لمجرد أن .. ديمتريوس سيقدم لها بيده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! .. وللمجرد أنه وعدا بأن يحملها إلى قبرها بيديه .. وفيها لها بما وعد ! .. ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بما له من وجهة ومكانة ، القالب الذي كان يُريده فيعجزه .. قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو .... ديمتريوس زمناً طويلاً .

ثُمَّ نَادَتْ « جِالَا »<sup>(١)</sup>  
وكانت من الرُقَّةِ ...

(١) جالا : هي وصيفة أفروديت الخاصة بها .

كالماء إذ يهُزُّ الحَيَّالَا  
من بَنَاتِ «الهنــــود»  
تعرف ما يُرضي الغواني..!  
وما يزيّن الجمالَا!

مَنْ أتى أمسٍ..؟

خبريني ..

ألا تدرين ..؟

كلّاً.. فليستُ أُحصي الرّجالَا..!!

أجميل فلم أمتعه

إذ نمتُ عميقاً ممّا لقيتُ الكلالَا؟

ومتى راح ..؟

في الصباح ..؟

ألا يرجع ..؟

ماذا أبقى ..؟

أغادرَ شيئاً ..؟

ناوليني أساوري

فأتتها بصنّيديقٍ .. أودعته حليّاً

رفعت عندها ذراعين

سبحان الذي يخلُقُ الجمالَ السّويّاً!!

\* \* \*

إنّ نفسي «جالا» .. تفيضُ هناء

لو توصّلتُ أنّ أميَّ حبيبا

من أولاء الذين يلقون داء  
فيخالون أن في الطيبا..!!

يجهلون انتقاماً .. واشتهاء!  
فيموتون تحت سوط عذابي  
ثم أمشي عليهم مشية الطاووس  
أخسو وجوههم بالتراب ..!

\* \* \*

هؤلاء الذين أطلب لا الساعين نحوي  
جسماً بغير فؤاد ..!!  
المساكين ..! هم بواد .. ومن يطلب  
صرعى الحب المميت بوادي ..

\* \* \*

سفاهاً أن أريد ممن أناده آتباعاً ..  
تعلقاً بجمالي ..  
لست أرضى صيداً كأولاء .. يلتف عليهم  
حتى شراك نعلي ..!!  
لم تكن هكذا السنون الخوالي  
حيث كان الغرام شيئاً بديعاً



إذ يجيء الأرض الالهة  
يزيد البشرىات حرقه وولوعا

\* \* \*

يا ترى أين أستطيع اللقاء!  
برجال يسخرون الرجال  
أي غاب يحويهم .. وفراش  
فوقه يصبحون أدنى منالا

أصلاة يبغون حتى يثيروا... رغباتي؟  
فلتصعد الصلوات..!  
وهبيهم يناون عن رؤية الأرض  
هبيهم شاخوا.. هبيهم ماتوا..!  
أقتردي مثلي.. ولم ترو مئمن  
تتلظى لأجله الرغبات.

\* \* \*

وتمشت مهتاجة.. يتمشي العجب  
والحسن في الدماء غزيرا  
نحو حمامها ترى من خلال الماء.. فيه  
ما يستثير العرورا..!  
جسمها اللمدن.. والغدائر تنساب

كما أَرْخَتِ العِذارَى سُتُورا!  
وخريرُ المياهِ في السمعِ كالقُبْلَةِ .. حرانَةً

تَهيجُ الشُّعورا ..!  
عبدتْ نَفْسَها .. فداعَبَتِ التَّهديدِ بالشَّعْرِ  
غِبْطَةً وُحُورا ..!

\* \* \*

خَرَجَتْ والنَّهارُ تنطفئُ الشُّعْلَةُ منه  
والليلُ يُرخي السُدُولا ...  
تتهادى مُرتاحَةً البالِ ... لا تُعنى:  
بأن لم تكن حصاناً بَتولا !!  
ومشَتْ نحوها تديفُ بَدُوبِ العِطْرِ « جالا »  
من فوقها المنديلا ...  
وأمرتْ على المحاسنِ منها من نتاجِ « الهندِ »  
المُثيرِ الميولا ...

\* \* \*

ثمَّ قالتْ غَنِي : فغَنَتْ ...  
وهل أبدعُ من وُصِفِ « أفروديتِ » غناءً .. ؟  
آيةُ الفنِّ ، والبداعةِ يلقى عاشقُ الفنِّ عندها  
ما يشاء ...

لِكِ رَأْسٍ كَدَوْرَةَ الْبَدْرِ ... غَطَّتْهُ مِنَ الشَّعْرِ  
غَيْمَةٌ سَوْدَاءُ ...

يَيْتَدِي مِنْهُ مُرْسَلًا « سَعْفُ النَّخْلِ » !

لَهُ عِنْدَ أَحْمَصَيْكَ أَنْتَهَاءُ ...

أَوْ كَنْهَرٍ يَجْرِي بِوَادٍ

غُرُوبُ الشَّمْسِ أَهْدَاهُ ظِلُّهُ ... وَالْمَسَاءُ

\* \* \*

لَكَ — كَالْبُرْكَتَيْنِ تَحْتَ ظِلَالِ السَّرْوِ؟ رَقًا وَأَوْغَلًا —

عَيْنَانِ ... !

لَكَ — كَالزُّهْرَيْنِ صَبَّتْ دَمَاءٌ مِنْ غَزَالٍ عَلَيْهِمَا —

شَفْتَانِ !

لَكَ كَالخَنْجَرِ الْمُغَطِّي بِذَلِكَ الدَّمِ مُخَضُّوْضِيًّا !

شَقِيْقُ لِسَانِ

لَكَ نَحْرٌ كَمَا تَبْلُجُ لِلصُّبْحِ عَمُوْدٌ

ضَوِيٌّ بِهِ الْمَشْرِقَانِ

لَكَ صَدْرٌ كَسَلَّةِ الزُّهْرِ —

بِالنَّهْدَيْنِ نَطَّتْ فُوَيْقَهُ زَهْرَتَانِ !

وَأَسْتَقَامَتْ كَمِثْلِ أَعْمِدَةِ الْعَاجِ

الدَّرَاعَانِ مِنْكَ وَالْفَخِذَانِ !

لَكَ تِلْكَ الْمُدَوَّرَاتُ ..! حُلِيِّ مُبَهَّرٍ

صَنَعُ مُعْجَزٍ فَتَّانِ

لك بطنٌ كأنها مُحمَلُ الدِّياجِ  
 أو « ثوبٌ » أَرْقِطِ ثُعبانِ  
 رُزِقَتْ « سُرَّةٌ » كلُّوْلُورَةُ العَوَاصِ  
 قد رُكِّزَتْ على « فنجانِ » !!  
 لك — مثلُ الهلالِ مِنْ خَلِّ الغابةِ يبدو —  
 « رَفِيعٌ » رَفِيعُ مكانِ !!  
 وهنا .. كَفَّتِ الوصيفةُ لا تستطيعُ قولاً  
 عما يلي الرَّفَعِ منها  
 وَأَنْبَرَتْ « أفروديتُ » تُوحى إلى « جالا »  
 بحُسنِ الذي تَحَبَّباً عنها !  
 هو في الشكلِ : مِثْلُ قُوْقَعَةِ المَاءِ  
 وفي الحُسنِ زَهْرَةُ الجُلُنَّارِ !!  
 مُلِثَتْ زُبْدَةً ، وشهداً ، وعطراً هو كالكَهْفِ دافئاً ، !!  
 كالمغارِ !  
 رَطْباً ! ، مَلَجاً الرِّجالِ السَّفارِ  
 وهم سائرونَ للموتِ قَسَرا  
 فامت « جالا » :  
 أُجَلْ ! ...  
 ومُخِيفٌ .. طافحُ الجَنَبَتَيْنِ بؤسا وشرا  
 وجه « ميدوز » ! ساخطاً  
 يَلْعَنُ الناظرُ في وجهه فيرتدُّ صخرًا !!

\* \* \*

من صباها ..  
مشى إليها خيال  
يتغذى به الهوى والدلال  
وخيال في مهديه ما يزال  
وخيال يدب ...  
رخوا ضيلا  
وخيال أضفت عليه سدولا  
واستعاضت بالصمت عنه بديلا  
وخيال أردته ...  
شيلوا قتيلا  
فهو خصم لزهوها قتال  
كلما غرّها الصبا والجمال  
هاج من عيشها اذكارا ذليلا  
وأجست جملا بذاك ثقيلا  
ومن الذكريات ...  
رفث ظلال ...

\* \* \*

وترامى من «الظلال» عليها  
ما يُثير الصبا ...  
ويذكي الغراما  
ويديف اللذات والآلما  
ويعجان :

يقظة ومنا  
ويعني بثقلها الأيما  
وتفيت « بغيمة » ظللا  
يستبدان « مكنة » وانتقالا  
فمن الشعر ما يُظلل الغمام  
ومن الذكريات ما يعتام  
ومن الذكريات ما يستام  
بسمه ، أو كآبة ، أو ذهولا  
أو مُضياً على السرى ...  
أو قفولا

\* \* \*

ومن الذكريات ما يتعنى  
في قرار النفوس ..  
لحننا فلحننا  
ومطاف الخيال وهو المعنى  
بانبعاث الأنغام ..  
أنساً وحرناً  
يتحدى قلباً ..  
ويرهف أذنا  
بصدى كلما تجدد رنا  
ويعودُ الصدى ..

فِيذْكَى الْجَنَانَا  
ويعود الجنانُ ...  
يَبْغِي بِيَانَا

\* \* \*

نَثَرْتُ شَعْرَهَا عَلَى كَتِفَيْهَا  
نَثْرَةً خَيْرَ مَا تَكُونُ لَدَيْهَا  
وَاسْتَدَارَاتٍ وَهَنًا عَلَى عَقَبَيْهَا  
فَبَدَا جَانِبٌ ...  
وَلَوْحَ ثَانِي  
وَأَرْثَا الْمَرْأَةَ لَمَحَ بِيَانُ .  
عَنْ خَيَالَيْنِ ...  
ثُمَّ يَرْتَجِفَانِ  
وَبَقَايَا ظُلْمَيْنِ يَصْطَرِعَانِ

\* \* \*

ثُمَّ لَمَّتْ فُضُولَهُ بِيَدَيْهَا  
فَعَمَشَتْ لَمَّةً عَلَى نَهْدَيْهَا  
فَتَمَشَّى الضَّرَامُ فِي حَلْمَتَيْهَا  
فَأَطْلَأَ ...  
وَأَثْبًا مِنَ الذَّرْوَتَيْنِ  
مِثْلَمَا صَلَكَ عَاصِرٌ حَبَّتَيْنِ !

وَعَطَّتْ كَأَفْعَوَانٍ تَلَوَّى

فَهُوَ يَشْوِي بِسَمِّهِ ...

وَهُوَ يُشْوِي

وَهُوَ يُرْوِي بِلِدْغَةٍ ...

وَهِيَ تُرْوِي :

إِذ تَرَى جَسَمَهَا الْمُمَيَّتَ الْفِطْيَعَا

وَشَبَاباً غَضّاً ...

وَحَلَقاً بَدِيْعَا

وِثْمَاراً شَهِيَةً ! وَزُرُوعَا

تُنْبَثُ فَوْقَهُ ! ...

وَصَدْرًا وَنَحْرَا

وَمَسِيلاً مِنْهُ تَفْجَّرُ نَهْرَا

وَدَمًا فَائِرًا يَصُبُّ سَرِيْعَا

تَارِكَا أَيْنَمَا جَرَى يَنْبُوعَا

كُلُّ عِرْقٍ مِنْهَا ...

تَفْصَدُ خَمْرَا

وَهِيَ تُرْوِي ...

حِقْدًا وَزَهْوَا وَغَدْرَا

إِذ تَرَى :

أَنَّ حُرْقَةً وَدَمُوعَا

وَعَذَابًا فَظًّا ...

وَمَوْتًا ذَرِيْعَا

وَصَرِيْعًا بِهَا يُوَاسِي صَرِيْعَا



طوعَ ما تستثيرُهُ العينانِ

عندما يأمرانِ أو ينهيانِ

عندما يرويانِ إذ يحلمانِ :

قِصَّةَ الحُبِّ ...

إذ تُلفُّ البرايا

إذ ترى فيهما دِماءَ الضحايا

بين « موقنيهما » ...

وفي « الإنسانِ »

\* \* \*

وصباها ...

عاري من الذكرياتِ

ملهباتِ جمرِ الهوى مذكياتِ

فهو قفرٌ من الأنيسِ خلاءُ

موحشاتٌ في جوه الأصداءِ

لا يلبّي للروحِ فيه نداءُ

ويُدوي « للكَبِيتِ » فيه ...

عواءُ!

فهي حيرى ...

تجوبُ منه قفارا

وهي مهما جازتْ عليه اقتسارا

وتَمَلَّتْهُ ليلَةٌ والنهارا

وهي مهما اجترت « منى » وادكارا

لم تجد فيه ...  
ما يسر العذابي ! .  
غير ملح من تلكم « الأمسيات » .  
إذ ليالي الجليل ...  
رمز الحياة .  
عطرات بمدرج الفتيات .  
في ضفاف « البحيرة » النشوانه  
ترتمي في نعيمها حرانه  
كل عذراء  
رؤده معطاف  
يتسقطن موقع الأصداف  
وعليهن من نيم صافي  
أي ستر مهلهل ...  
« كشاف » !؟  
إذ حقول الجليل مرتميات  
بقدم الربيع مخفيات  
يتضحكن في مدب الشعاع  
راجفا فوقها ارتجاف « البراع »  
إذ غدا الجو من أريج المراعي  
خدر حسناء من بنات الغرام  
ساجدا ...  
في العطور و « الأنغام »

## سامراء

● نظمت عام ١٩٣٢، وكان الشاعر يمضي بعض أشهر الصيف في سامراء

وَدَعْتُ شَرَحَ صِيَابِي قَبْلَ رَحِيلِهِ  
وَنَفَضْتُ كَفِّيَ مِنْ شِبَابٍ مُخْلِيفٍ  
وَأَرَى الصَّبَا عَجِلاً يَمُرُّ وَإِنِّي  
سَعَدْتُ الْفَتَى مَتَقَبِلاً مِنْ دَهْرِهِ  
وَأُظَنُّنِي قَدْ كُنْتُ أَرْوَجُ خَاطِراً  
لَكِنْ شَغِفْتُ بِأَنْ أُقَابِلَ بَيْنَهُ  
وَشَعَلْتُ بِالِيِ الْمَصِيئَةِ أَنْتِي  
يَأْسٌ تَجَاوَزَ حَدَّهُ حَتَّى لَقَدْ  
وَبَلَدْتُ حَتَّى لَا أَلْدُ بِمُفْرِحٍ

وَنَصَلْتُ مِنْهُ وَلَا تَ حِينَ نُصُولِهِ  
إِيرَاقُهُ لِلْعَيْنِ مِثْلُ ذَبُولِهِ  
سَاعَدْتُ عَاجِلَهُ عَلَى تَعَجِيلِهِ  
مَقْسُومَهُ بِقَبِيحِهِ وَجَمِيلِهِ  
بِالْخَطْبِ لَوْ لَمْ أَعْنِ فِي تَأْوِيلِهِ  
أَبْدَأُ وَبَيْنَ خِلَافِهِ وَمِثْلِهِ  
أَجْنِي فِرَاقَ الْعُمْرِ مِنْ مَشْغُولِهِ  
أَمْسَيْتُ أَخْشَى الشَّرَّ قَبْلَ حُلُولِهِ  
حَدَرَ أَنْتِكَاسِيَتِهِ وَخَوْفَ عُدُولِهِ

\* \* \*

(١) نصل من الشيء: خرج عنه .

(٢) المخلف: الذي لا يفي بوعده .

ما بين أوضاع الصِّبا وحجوله<sup>(١)</sup>  
وأعتضتْ عن نجم الهوى بأفوله  
طَرَبَتْ إلى قَالِ الشباب وقيله  
بالعيش بين مياحه ونخيله  
منزوف صبرٍ بالفراق، قتيله

إيه أجبائي الذين ترعرعوا  
إني وإن غلب السلو صباتي  
لتشوقني ذكراكم ويهزني  
أحبابنا بين الفترات تمتعوا  
وتذكروا كلف أمرىءٍ مُتَشَوِّقٍ

\* \* \*

بروءٍ مُتَّسِعِ الفِئساءِ ظليله  
كناره، وضحاؤه كأصيله  
أن لا يمرَّ عليه غيرُ عليه  
منه بنزهته على مأهوله

حَيْثُ «سامراً» تحيةً مُعْجَبٍ  
بلدٌ تساوى الحسنُ فيه، فليله  
ساجي الرياحِ كأنما حلف الصِّبا  
طلُّق الضواحي كاد يُرْبِي مُقْفِرٌ

\* \* \*

الشعرُ لا يقوى على تحليله  
ذهباً على شُطَّانِه وحُقُولِه  
شفقٌ يُحيطُ البدرَ حينَ مثوله  
صُعُداً، وهذا ذائبٌ بنزوله  
بالمائِجَيْنِ: مياهِه ورموله  
والشَطُّ والوادي وكلُّ فضوله<sup>(٢)</sup>

ولقد رأيتُ فُوقَ دجلةَ منظرًا  
شَفَقًا على الماءِ استفاض شعاعه  
حتى إذا حَكَمَ المغيبُ بدا له  
فتخالَفَ الشفقانِ ، هذا فائِرٌ  
ثمَّ آستسوى فضيُّ نُورٍ عابثٍ  
فإذا الشواطىءُ والمساحبُ والرُّبى

(١) الأوضاع : الفرر في الجهات . والحجول : البياض في القوامم وخاصة في الأفراس .

(٢) فضول الوادي : ذبوله ومساجيه .

قمرأء، راقصة الأشعة، جُللت  
والجو أفرط في الصفاء فلور جرى  
هذي الحياة ليلها يحنو الفتى

بخفي سِرِّ رائع مجهول  
نفس عليه لبان في مصقول  
حرساً وإشفاقاً على مأموله

\* \* \*

وإذا أسفت لمؤسف فلائسه  
قد كان في خفض التعم فبالغت  
بذت القصور الغامرات حزينه  
كالجيش مهزوم الكتاب فله  
«العاشق» المهجور قوض ركنه  
و «الجعفري» لم يقصر رسمه آل  
بادي الشحوب تكاد تقرأ لوعة  
وكأنما هو لم يجذ عن «جعفر»  
فصت مجالسه به وخلون من  
إن الفحول السالفين تعهدوا  
يتفاخرون بشاعر فكأنما  
فجزوهم حلو الكلام وطرزوا  
كانوا إذا راموا السكوت تذكروا

خضب الثرى يشجيك فرط محوله  
كف الليالي السود في تحويله  
من كل منهوب الفناء ذليله<sup>(١)</sup>  
ظفر ورق عدوه لفلوله  
كالعاشق الآسي لفقيد خليله<sup>(٢)</sup>  
بأبي برغم الدهر عن تمثيله<sup>(٣)</sup>  
لنعيمه المسلوب فوق طولله  
بدلاً يسر به ولا عن جيله  
شعر «الوليد» بها ومن ترتيله<sup>(٤)</sup>  
عصر القريض وأعجبوا بفحول  
تحصيل معنى الحكم في تحصيله!  
إكليل رب الملك من إكليله  
فضل المليك الجم في تنويله

\* \* \*

(١) الغامرات : نقيض الغامرات .

(٢) العاشق : من قصور العباسيين في سامراء .

(٣) الجعفري : قصر الخليفة المتوكل .

(٤) الوليد : هو الشاعر الشهير المعروف بالبحثري .

حُلِّدْتَ سامِراءَ، لم أوصِلِكِ مِن  
يا فرحةَ القلبِ الذي لم تتركِي  
وافاكِ مُتَهَبِ الغليلِ وراح عن  
أنعشِيهِ وَتَفَيَّتِ عنه هواجساً

فَضَّلِ حَشَدَتِ عَلِيٍّ غَيْرَ قَلِيلِهِ  
أثراً لِلإعِيجِ هَمِّهِ ودخيلِهِ  
مغناكِ يَحْمَدُ مِنْكَ بِرَدِّ غَلِيلِهِ  
ضايِقُنَّهُ، وَأَثَرَتِ من تخيلِهِ

## بديعة ...

- نظمت عام ١٩٣٢، والشاعر ولفيف من اخوانه يضمهم مرقص «قهوة عزاي» أشهر مراقص بغداد آنذاك، وكان يقع في «سوق الهرج» ... وبديعة هي «بديعة عطش» الراقصة الحلبية ...

هزِّي بنصفكِ واتركي نصفنا  
فبحسبِ قدك أن تُسنِّده.  
أعجبتُ منك بكلِّ جارحية  
عشرونَ طرفاً لو تُجمِّعها  
تُرضينَ مُقترِباً ومُبتعداً  
أبديعةً ولأنتِ مُقبلَّة  
ولأنتِ إن أدبرتِ مُبديَّة  
هزِّي لهم رِدفاً إذا رَغِبوا  
ملءُ العيونِ هما وخيَرهما  
وكلاهما حسنٌ وخيَرهما  
هذا يرفُّ فلا نُحسُّ به

لا تحذري لقوامك القصفا  
هذي القلوبُ، وإنْ شكَّتْ ضعفا  
وخصَّصتُ منك جفونك الوطففا  
ماقسَّمتُ تقسيمك الطرففا  
وتُخادعينَ الصفَّ فالصففا  
تستجمعينَ اللُطفَ والظرففا  
للعين أحسنَ ما ترى خلففا  
ودعي لنا ما جاوَزَ الرِّدفا  
ما يملأُ العينين والكففا  
ما خفَّ حمْلُه وما شقفا  
ويهزُّنا هذا إذا رَففا

تَقْضِي بِخَطْفِ كِلَيْهِمَا خَطْفَا  
فِي حِينَ ذَاكَ لِرَقَّةٍ يَخْفَى  
وَنُحْلُ هَذَا الْجَيْبِ وَالرَّفَا  
وَنَضْمُهُ وَتَشْمُهُ أَلْفَا  
عَزَّتْ، وَتُنْعِشُهُ إِذَا جَفَا

وَتَصِيْرِي أَنْ قَدْ أَتَتْ فُرْصُ  
فَبَدَقْتِيهِ ذَاكَ يُبْهَضْنَا  
وَنَكِيلُ عَنْ هَذَا فَتَطْرَحُهُ  
وَنَزْوَرُهُ صَبْحاً فَنَلِيْمُهُ  
وَتُبْلُغُهُ بَدَمِ الْقَلْبِ، وَإِنْ



## وحي الرستمية ...

● نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية .

أَكْبَرْتُ ميسورَ حالٍ أَسْتَشِفُّ بها  
وقد رَضِيتُ بِكِنِّ أَسْتَكِنُّ به  
وَرُحْتُ رَغَمَ جُحودِ عامِدٍ أشر  
تَعْلَةً لم يكن لي من تَحْطِلُها  
إذ لم يكن ما أُرَجِّيه بِميسورِ  
نأى عن العالم المنحطِّ مهجور<sup>(١)</sup>  
للحظِّ أُرَجِّعُ حالي والمقادير  
بُدُّ، وكَم خَوِدَعَتِ نفسٌ بتبرير

\* \* \*

ما زالتِ المَدُنُ النكراءُ تُوحِشُنِي  
ذَمَمْتُ منها مُحيطاً لا يُلائمُنِي  
حتى نزلتُ على غنَاءٍ وارفةٍ  
حتى أَتَهَمْتُ بِإحساسي وتفكيري  
صَغَبَ التقاليدِ مذمومِ الأساطيرِ  
بكل مُرتجِفِ الأطيافِ مسحورِ

(١) الكن: البيت .

أهدى لي الريف من أطفاف جنته طافت علي فلم تُنكر مسامرتي  
عرائشاً أزعجتها وحشة الدور ولم أرعها بإبحاش وتنفير

\* \* \*

هنا الطبيعة ناجتني معبرة وبالخفيف من الأشجار منطلقاً  
ومنزلي عُش صيداح أقيم على هنا الخيال كصافي الجو منطلق  
وقد تفجر ينبوع الجمال بها حتى كأن عيون الشعر يُعوزها  
فما ثلّم بها إلا مقارئة عن حسنها بأغاريد العصفير  
عبر النسيم وفي نفع الأزاهير خضراء غارقة في الظل والنور  
صافي الملاءة، ضحك الأسارى عن كل معنى بديع القصد ماثور  
وصف الدقائق من هذي التصاوير ولا تحيط بها إلا بتقدير

## ليلة معها

● نظمت عام ١٩٣٤

لا أكذِبَنَّكَ إِنِّي بَشَرٌ  
لا الحبُّ ظمآنًا يُطَامِنُ مِنْ  
ولكم بَصُرْتُ بما أضيقتُ به  
أو أنني حجر ورثما  
لا الشيءُ يُعْجِبُهُ فِيمَنْعُهُ  
ولكم ظَفِرْتُ بما بصرْتُ به  
شفتاي مُطَبَّقَتَانِ سِيدَتِي  
فاستشهدِي النظراتِ جَاحِمَةً  
ولرغبة في النفس حائرة  
إِنَّا كِلِينَا عَارِفَانِ بِمَا  
وبنا سواء لا حيَاءَ بِنَا  
فَعَلِي مَ تَجْتَهِدِينَ مُرْغَمَةً

جَمُّ المساوي آثِمٌ أَشِيرُ  
نَفْسِي وَلَيْسَ رَفِيقِي النَّظَرُ  
فَوَدِدْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي بَصَرُ  
قَد بَاتَ أَرْوَاحَ مَنِّي الْحَجَرُ  
فَإِذَا عَدَاهُ فَكَلَّمَهُ ضَجْرُ  
فَحَمِدْتُ مَرَأَى بَعْدَهُ ظَفَرُ  
وَالْحُبْرُ فِي الْعَيْنِينَ وَالْحَبْرُ  
حَمْرَاءَ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ  
مَكْبُوتَةً يَتَطَايَرُ الشَّرُّ  
حَوَتْ الثِّيَابُ وَضَمَّتِ الْأُزْرُ  
الْجَذْوَةُ الْخِرْسَاءُ تَسْتَعْرِ  
أَنْ تَسْتَرِي مَا لَيْسَ يَنْسَتَرُ

\* \* \*

قَدْ كَفَّكَ حِينَ يُهْتَصِرُ  
 مِنْكَ الْحَدِيثُ الْحَلْوُ وَالسَّمِرُ  
 مِنْ مُدْعِيهِ شِبَابِكَ النَّضِيرُ  
 أَعْقَابِيهِ التَّفْتِيرُ وَالخَفَرُ  
 بِكَ سَاعَةٌ وَالْكَوْنُ مُحْتَقَرُ  
 مَا تَفْجَعُ الْأَحْدَاثُ وَالغَيْرُ  
 أَمْثَالُهُ وَإِلَيْهِ مَفْتَقَرُ  
 وَصِفَاءُ فَلَا أَمْنٌ وَلَا حَذَرُ

كذب المنافق. لا اصطبار على  
 و مُعَقَّلٌ من راح يُقِنِعُهُ  
 يُوهي الحجي وَيُذِيبُ كُلَّ تُقِي  
 وَيَرُدُّ حَلِمَ الْحَالِمِينَ عَلَى  
 النَّفْسُ شَاخِئَةٌ إِذَا سَعَدَتْ  
 وَفِدَاءُ «مَحْتَضَنَ» سَمَحَتْ بِهِ  
 حَلِمٌ أَخُو اللَّذَاتِ مَفْتَقِدٌ  
 وَسُوءَةٌ لَا أُسْتَطِيعُ لَهَا

\* \* \*

بيدي. فمَنْتَصِرٌ وَمَنْدَجِرُ  
 لِلشَّاعِرِ الْأَعْكَانُ وَالسُّرُرُ  
 زَاهٍ. بِهِ الْمَغْلُوبُ يَفْتَخِرُ  
 بِلِ صَافِحٍ عَنِي وَمَغْتَفِرُ  
 أَشْفَقْتُ أَنْ تَتَدَحْرَجَ الْأَكْرُ  
 وَمِنْ التَّغَنُّجِ عِنْدَهَا صُورُ  
 فِيمَا أُكَلِّفُهَا وَتَأْتِمِرُ  
 تَحْتَارُ مَا تَهْوَى وَتَبْتَكِرُ

يُدْهَى بِنَاصِيَتِي وَمَحْزُمُهَا  
 فَلَنْ غَلِبْتُ فَخَيْرٌ مَتَسَدُّ  
 وَلَنْ غَلِبْتُ فَغَالِبِي مَلِكُ  
 لَا شَامَتْ إِنْ قَدْرَةٌ عَرَضَتْ  
 أَمَسَكْتُ «نَهْدِيهَا» وَأَحْسَبُنِي  
 عِنْدِي مِنْ آسْتَمَاعِيهِ صُورُ  
 قَالَتْ وَقَدْ بَاتَتْ تَطَاوَعُنِي  
 أَمْعَانِيَا حَاوَلْتُ تَنْظُمُهَا

\* \* \*

«شَهْدًا» يَفُوحُ أَرْجِيئُهُ أَلْعِطِرُ  
 لِلَّهِ ذَاكَ السُّورُ وَالصَّدْرُ

إِنِّي وَرَدْتُ «الْحَوْضَ» مَمْتَلِكَا  
 وَلَقَدْ صَدَرْتُ وَلَيْسَ بِي ظَمًا

وإذا صدقتُ فأنسِه بَدَنَ  
 يا زهرةً في ريعها قُطِفَتْ  
 نِعَمَ القَضَاءِ قُضِيَ بِمَرْتَشَفِ  
 ما إن أُخْصِصُ مِنْكَ جَارِحَةً  
 يُزْرِي بِفِلْسَفِيَّةٍ مُطَوَّلَةٍ  
 و«مُعَبِّدٍ» لم يَيْلُ مِنْهَجِهِ  
 إني لَأَسْفُ أَنْ يَجُورَ عَلَيَّ  
 وعلى إهـابِ مِنْكَ مِمْتَلِيءِ  
 هذا الحَرِيرُ الْغَضُّ مَلْمِسُهُ  
 عيني فِدَى قَدَمَيْكَ سَيِّدَتِي  
 لا أكتفي بِالرَّوْحِ أَزْهَقُهَا  
 قلبٌ تَجَمَّعَتِ الْهُمُومُ بِهِ  
 ضنكُ الْمَنَافِذِ لا مَكَانَ بِهِ  
 لو لَمْ تُحْلِيهِ عَلَى سَعِيَّةِ  
 سَحَرٌ زِمَانِي كُلُّهُ لِهَوَى  
 وأرى لِيَالِي الطُّوَالِ بِهَا

لأَطْيَابِ اللذاتِ مُخْتَبَرِ  
 كأرقٍ ما يَتَفَتَّقُ الرَّهْرَ  
 لي من «لماك» وحبذا القَدْرُ  
 كلُّ الجوارحِ مِنْكَ لي وطَـرِ  
 والعلمُ شيءٌ فيك «مُخْتَصَرٌ»  
 بالسالكِيه . ولم يُلْحِ أَثَرِ  
 خَدَيْكَ خَدُّ كُلُّهُ شَعْرِ  
 مَرِحَا إهَابِ مِلْؤُهُ كَدْرِ  
 حَيْفٌ يُخَدِّشُ جَنِبَهُ الوَبْرِ  
 عيناكِ قد أضناهُما السَّهْرُ  
 عُذْرَا اليكِ فكيفِ أعتذر  
 نَفْسَتِ عَنْهُ فهو مُزْدَهَرِ  
 لِمَسْرَّةِ وَالْيَوْمِ يَنْتَشِرِ  
 من رُحْبِ صَدْرِكَ كانَ يَنْفَجِرِ  
 ليلِ بِقَرَبِكَ كُلُّهُ سَحَرِ  
 شَبَّةٌ ففِي سَاعَاتِهَا قِصَرِ

## عقاييل داء ..

● نظمت عام ٩٣٤ . نشرت في عام ١٩٣٥ .

عقاييلُ داءٍ ما لهُنَّ مطَّـبُّـبُ  
وملكةٌ رهـنُ المشيـتاتِ أمرها  
وناهيكِ مِنْ وضعِ يعيشُ بظلمه  
وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يثر  
كانَ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرٌ  
أعقماً وأُمَّاتُ البلادِ ولـودةٌ  
ووضعَ تغشاهُ الخنَا والتدبُّـبُ<sup>(١)</sup>  
وأنظمةٌ يلهى بهنَّ ويُـلـعـبُ  
كما يَتَمَنَّى مَنْ يخونُ ويكـذـبُ  
وأخلدَ لا يُسدي النصيحةَ أشيب  
وحتى كأنْ لم يبقَ فيه مجرَّبُ  
وإنكِ يا أمَّ الفـرـاتينِ أنجب

\* \* \*

تكاثرتِ الأقوالُ حَقاً وباطلاً  
وشككُكُ فيما تدعيه تظنيماً  
وقالَ مقالَ الصدقِ جلفُ مُكذِّبُ  
ولو أنَّه شحمُ الفؤادِ المذوَّبُ

(١) العقاييل : بقايا العلة والمرض .

نزية إلى قصيد من العيش يُركب  
 ولا ضامن عيش الأديب التادب  
 ومُدَّخَرٌ للخامل الغر منصب  
 تردّي دساتير تُضِلُّ وتُـرْعِبُ:  
 غريبٌ وأهل النبي والأمرِ أغرب  
 وجاءَ وأموالٌ وموطى ومركب  
 إذا كشفوا عمّا يرون وأعرسوا  
 لهم، فيلهيم، ولم يصف مشرب<sup>(١)</sup>  
 لديهم، ولا مالٌ يُـسْرُ فيسلب

تحفّت أباة حين لم يُلبف مركب  
 فلا العلمُ مرجو ولا الفهمُ نافع  
 ومُدَّخَرٌ سوطُ العذاب لناهض  
 أقول لمرعوبٍ أضلُّ صوابه  
 إلا إن وضع النهي والأمر عندنا  
 قصورٌ وأريافٌ يلدون ظلها  
 يخافون أن يشقوا بها فيؤاخذوا  
 فما بال محروبين لم يحل مطعم  
 خلين لا قرى فيحشى انتقاصها

\* \* \*

تَشَكَّى اهتضاماً أمةً تتوَّب  
 عوائر من يؤخذ بها فهو مُحْرَب<sup>(٢)</sup>  
 تعرّض وحشٌ منه أقمى وأصلب  
 وينصر رجعيّاً عليها تعصب  
 فزيد بها وجه أغمم مُقْطَب<sup>(٣)</sup>

إلى الأمم اللاتي استمّت وتوبها  
 إذا خلصت من عنرة طوحت بها  
 وإن فاتها وحشٌ صليب فؤاده  
 يُعين سياسياً عليها تفرق  
 أريد لها وجهٌ يزيد قُطوبها

\* \* \*

(١) المحروب: من سلب ماله واعتدي على حقوقه.

(٢) يُحْرَب - في طبة بغداد: فهو مُحْرَب - وهي مما تبه عليها الشارحون.

(٣) القطوب: الغضب والتجهم، والأغمم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي يمتاز به الغمة والجممة.

غريبٌ به لا الأُم منه ولا الأب  
على بَلَدِ إلاّ البعيدُ المُجَنَّب  
وتأباه يُجى للعراقِ ويُحَلَب  
أب، اسمُهُ عندَ التواريخِ يَغْرُب  
مَجَالٌ ومَلهى في العراقينِ طَيِّب  
لأنَّهُمُ أرحامُنَا حينَ تُنْسَب  
نصيبٌ به إلاّ مُشاشٌ وطُحَلَب<sup>(١)</sup>  
سَتَرُفُضْهَا أَقلامُنَا حينَ تُكْتَب  
ولا مثلَ هذي فهي منهُنَّ أَعْرَب

أفي كُلِّ يومٍ في العراقِ مؤمَّر  
ولم يُرَ ذا بَطشٍ شديدٍ وغلظَةٍ  
أَكُلُ بغيضٍ يُثْقِلُ الأرضَ ظلُّهُ  
وَحَجَّتْهُمُ أنَ كانَ فيما مضى لنا  
عِدَادَ الحصىِ أبنائُهُ ولكلَّهُم  
وقد أصبحوا أولى بنا من نُفوسِنَا  
فأما بَنُوهُ الأَقربونَ فما لهم  
فيا أيُّها التاريخُ فارْفُضْ مَهْازِلًا  
وقُلْ إنَّني أودعتُ شتىَّ غرائبِ

(١) المشاش أطراف العظام جمع «مشاشه»، والطحلب ما يعلو الغدران من علق أخضر.



## الذكرى أو دمة تثيرها الكمنجه ..

● نظمت عام ١٩٣٤

يامستثيراً دمة صمَدَتْ  
إِنَّ التّي صَعُبَتْ رِيَاضَتُهَا  
وَأَسَلَتْهَا وَهِيَ التّي عَجَزَتْ  
وَهَلِ الدَّمُوعُ وَدَفْعُهَا وَطَرٌّ  
مَا انْفَكَّتِ البَلْوَى تُضَايِقُنِي  
وَوَجَدْتُني بِالدَّمْعِ مُبْتَهَجاً  
لَطَوَارِيءِ الدُّنْيَا فَلَمْ تُثَرِّ  
أَنْزَلَتْهَا قَسراً عَلَى قَدَرٍ  
عَنْ أَنْ تَسِيلَ فَوَادِحَ العَبِيرِ  
لِلنَّاسِ تَدْرِي أَنَّهَا وَطَرِي  
حَتَّى شَرَّيْتُ النِّفْعَ بِالضَّرَرِ  
مِثْلَ ابْتِهَاجِ الزَّرْعِ بِالمَطَرِ

\* \*

غَطَى العَيُونَ فَلَمْ تَجِدْ نَظْراً  
يَا دَمْعَةً غَرَاءً غَالِيَةً  
مِنْ قَابِلَاتِ حِكْمٍ مُتَّقِدٍ  
لِغَةِ العَوَاطِفِ جَلِّ مَنْطِقُهَا  
دَمْعٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَظْرِي  
يَفْدِيكَ مَا عِنْدِي مِنَ العُرْرِ  
وَشَجَارَ مَفْتَخِرٍ وَمِحْتَقِرٍ  
عَنْ أَنْ يُقَاسَ بِمَنْطِقِ البَشَرِ

فَتَشْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ أَثْرًا  
وَمَرَّيْتُ جَفْنِي مَرِّي ذِي ثِقَةٍ  
غَدَوْتُ أَحْسَدُ كُلِّ مَكْتَسِبٍ  
كَمْ أَرْمَى لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا  
لَوْ كُنْتَ عِنْدِي مَا ثَقَلْتُ عَلَى  
لَغَسَلْتُ جَفْنَ رَاحٍ مِنْ ظَمَأٍ

حَتَّى ظَنَنْتُ الْعَيْنَ مِنْ حَجَرٍ  
وَرَجَعْتُ عَنْكَ رَجُوعَ مُنْدَحِرٍ  
ذِي مَحْجَرٍ بِالدَّمْعِ مُنْفَجِرٍ  
فَرَجَّتْهَا بِمَسِيكِكَ الْعَطِرِ  
كَأْسِ الشَّرَابِ وَمَجْلِسِ السَّمْرِ  
مُتَلَهِّبًا مُتَطَايِرَ الشَّرْرِ

## ثورة النفس !

● نظمت عام ١٩٣٤

سكّ وصدري فيه تغلي مراجلُ  
وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌّ وهُجْنَةٌ  
وبعض سكوتِ المرءِ للمرءِ قاتلُ  
يحاسبُ من جرّاهُما ويُجادلُ  
بلى عجبٌ أن يُخرِسَ الوضعُ ناطقاً  
بلى عجبٌ أن يُلهِمَ القولَ قائلُ

\* \* \*

كرهتُ مداجاةَ فرحُتُ مشاغبا  
وأغرقتُ في إطرءٍ من لا أهابه  
وأصحرتُ عن قلبي فكان تكالبُ  
نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغاية  
وما خلّنتني عبءاً عليهم وأنهم  
ولما بدا لي أنه سدٌ مخرّجُ  
ولم يُجدني شغْبُ فرحُتُ أجاملُ  
وساجلتُ بالتقريع من لا يساجلُ  
عليّ لإصحاري وكان تواكُلُ  
يكون وسيطاً بينهن التعادلُ  
يريدون أن يُجثّتُ متنّ وكاهلُ  
وقد أرتجح البابُ الذي أنا داخلُ

وكنْتُ كعُصفورٍ وديعٍ تحاملت  
وروّضتُ بالتوسطينِ نفساً غريبةً  
وقلتُ لها صبراً وان كان وطوؤه  
وكظّمُ الفتى غيظاً على ما يسوؤه  
حبستُ لساني بين شدقي مُرغماً  
وعهدي به لا يرسلُ القولَ واهناً  
وبيني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثتهُ  
وجهلّتُ نفسي لا تُحولاً وإنما  
وما خلتُ أتى في العراقِ جميعه  
سَرتُ على كرهٍ وضيغْنٍ مقاتلي

عليه من السّتِ الجهاتِ أجادل<sup>(١)</sup>  
تراني وما تبغيه لا نتشاكل  
ثقيلاً، ولكن ليس في الحزن طائل  
من الأمرِ درّبَ عبّته الأماثل  
على أنه ماضي الشّبّا إذ يناضل  
ولا في بيانٍ عن مُرادٍ يعاضل  
ورثتُ حبالَ أحكمتِ ووسائل  
تيقنت ان السيّد المتجاهل  
سأفقدُ حرّاً عن مغيبي يسائل  
إلى أن بدتُ للشامتينِ المقاتل

---

(١) أجادل : جمع أجدل وهو النسر .

## وادي العرائش

● نظمت عام ١٩٣٤، وكان الشاعر يصفاف في لبنان... ووادي العرائش من منتزهات «زحلة» من مدن لبنان الشهيرة بجمالها.

يَوْمٌ مِنَ الْعُمْرِ فِي وادِيكَ مَعْدُودٌ  
نَزَلْتُ سَاحَتِكَ الْغَنَاءَ فَانْبَعَثْتُ  
وَأَجْتَرْتُ رَغَمَ اللَّيَالِي بَابَ سَاحِرَةٍ  
قَامَتْ قِيَامَتُهُ بِالْحُسْنِ وَأَنْتَشَرْتُ  
مَا وَحَدَهُ غَرْدُ الشَّادِي لِئُرْقِصَهُ  
وَادٍ هُوَ الْجَنَّةُ الْمَحْسُودُ دَاخِلُهَا  
مُسْتَوْجِشَاتٌ بِهِ أَيَّامِي السُّودُ  
بِالذِّكْرِيَاتِ الشَّجِيَّاتِ الْأَنَاشِيدِ<sup>(١)</sup>  
مَرَّ الشَّبَابُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَسْدُودُ  
فِيهِ الْأَهَازِيحُ وَالْأَضْوَاءُ وَالغَيْدُ  
الْمَاءُ وَالشَّجَرُ الْمَهْتَزُّ غَرِّيْدُ  
أَوْ أَنَّهُ مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ مَحْسُودُ

\* \* \*

ثَقِي «زُحَيْلَةُ» أَنَّ الْحُسْنَ أَجْمَعُهُ  
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَعَمْرٌ فِي سِوَاكِ مَضَى  
فِي الْكَوْنِ عَنْ حُسْنِكَ الْمَطْبُوعِ تَقْلِيدُ  
فَإِنَّمَا هُوَ تَبْدِيرٌ وَتَبْدِيدُ

(١) الغناء : مؤنث الأذن وهو الوادي الملتف الشجر والأعشاب .

لو أن ما فات منه اليوم مردود  
به، ومَعْنُومُهُ في العُمْرِ محدود  
واديكِ أبي وأتقى منه مولود  
وَأَسْتَقْبَلْتُهُ مِنَ الطَّيْرِ الْأَغَارِيدِ  
سُرَادِقٌ من لطيفِ الظِّلِّ ممدود  
مُعَوِّذٌ من عُيُونِ النَّاسِ مرصود<sup>(١)</sup>  
لا ينشني فَنَنْ منه ولا عود

أَقْسَمْتُ أُعْطِي شِبَابِي حَقَّ قِيَمَتِهِ  
وَكَيْفَ لِي وَنَصِيبُ الْمَرْءِ مَرَّتَهُنَّ  
لَمْ يَأْتِ لِلجَبَلَيْنِ الْعَاطِفَيْنِ عَلَى  
زَفْتٍ لَهُ مُتَعُ الدُّنْيَا بِشَائِرِهَا  
أَوْفَى عَلَيْهِ يَقِيهِ حَرٌّ هَاجِرَةٌ  
بِالْحَوْرِ قَامَ عَلَى الْجَنِينِ يَحْرُسُهُ  
تَنَاوَلَهَا الْأَفْتُ مَعْتَرًا بِقَامَتِهِ

\* \* \*

على العرائشِ تَلْتَمُّ العنَاقِيدُ  
يُسْرِجْنَ ظُلْمَتَهَا الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ  
جَمْعٌ لَطِيفٌ مِنَ الْجَنَسِيِّنِ مَحشود  
«وادي الغرامِ» وَعُشَّاقٌ مَعَامِيدُ  
يعلو الحديثِ ولا في العيشِ تنكيد  
كَأْسٌ مُفَايِضَةٌ وَالكَأْسُ رَاقُودُ<sup>(٢)</sup>  
تَنَاطَرَتْ فَوْقَهُ أَمْثَالُكَ الْخُودُ  
في الروحِ منه، ولا في السَّبْكِ تَعْقِيدُ  
لو كَانَ يُجْمَعُ تَثْلِيثٌ وَتَوْحِيدُ<sup>(٣)</sup>

بُشْرَى بِأَيْلُولِ شَهْرِ الْخَمْرَةِ اجْتَمَعَتْ  
لِلَّهِ دُرُّ الْعَشِيَّاتِ الْجِسَانِ بِهَا  
لُطْفُ الطَّبِيعَةِ مَحشودٌ يَتَمَّمُهُ  
فِي كُلِّ مُقَهَى عَشِيقَاتٍ نَزَلْنَ عَلَى  
تَدَوَّرَ بَيْنَهُمُ الْأَقْدَاخُ لَا كَدَّرُ  
الرُّشْفَةُ النَّزْرُ مِنْ فِرطِ آرْتِيَا حِهِمِ  
خَوْدَ الْبِقَاعِ لَقَدْ ضَيَّبَتْ فِي بَلَدِ  
أُسْلُوبُ حُسْنِكَ مُمْتَازٌ فَلَا عَنَتٌ  
نَهْدَاكَ وَالصَّدْرُ «ثَالُوثٌ» أَقْدَسُهُ

(١) الحور: شجر معروف بامتداده في العلو واستقامة عوده وكثافة أوراقه من أعلاه وهو كثير جداً في لبنان.

(٢) الراقود: الدن الكبير من الخمر (مغرب).

(٣) أي أن التوحيد «الاسلام» وهو دين الشاعر هو الذي يمنعه من أن يعبد هذا الثالوث: النهدين والصدر.

الْحَمْرُ مَزُوجَةٌ بِالرَّيْقِ رَاقِصَةٌ  
لَوْ يُسْتَجَابُ رَجَائِي مَا رَجَوْتُ سِوَى

وَالكَأْسُ مَرَّتْ بِشَغْرِ مَنْكَ عَرِيدٌ  
أَنْتِي وَشَاخٌ عَلَى كَشْحِيكَ مَرْدُودٌ

\* \* \*

جَارَ الْبَطَاقُ عَلَيْهَا فِي حُكُومَتِهِ  
وَأَعْلَنْتْ خَيْرَ مَا فِيهَا مَلَابِسُهَا  
وَكَشَفَتْ جَهْدَ مَا آسَطَاعَتْ مَحَاسِنَهَا  
مَا خَصَرُهَا وَهُوَ عُرْيَانٌ تَتِيهُ بِهِ  
أَمَّا الْبَدِيعَانِ مِنْ عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ  
فَقَدْ تَجَسَّمْ هَذَا غَيْرَ مَحْتَشِمٍ  
وَنَطَّ ذِيَاكَ مَرْتَجًا تَقُولُ: بِهِ  
إِيَّاكَ وَالْفِتْنَةَ الْكَبْرَى فَنظَرْتُهَا  
إِذَا رَمَتْكَ بَعَيْنَيْهَا فَلَبَّيْهُمَا  
وَإِنَّمَا الْحُبُّ زَحْلِيٌّ فَلَا صِلَةَ

فَالرُّدْفُ مُتَعَشِّرٌ وَالْخَصْرُ بِجَهْدِ  
مُنْمَقَاتٍ عَلَيْهِنَّ التَّجَاعِيدُ  
وَلَمْ تَدْعُ خَافِيًا لَوْلَا التَّقَالِيدُ  
أَرْقُ مِنْهُ إِذِ الزُّنَارُ مَشْدُودٌ  
فِدَاهِمَا كُلُّ حُسْنٍ أُعْطِيَ الْغَيْدُ  
مَنْ فَرِطَ مَا ضَيَّقَتْهُ فَهُوَ مَشْهُودٌ  
رِيشُ النِّعَامِ عَلَى الْوَرُكَيْنِ مَنْضُودٌ  
مَسْحُورَةٌ، كُلُّهَا هَمٌّ وَتَسْهِدُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَاخُودٌ فَمَصْفُودٌ  
وَلَا صَدُودٌ، وَلَا بُخْلٌ، وَلَا جُودٌ

\* \* \*

يَا مَوْطِنَ السِّحْرِ إِنَّ الشَّيْرَ يُنْعَشُهُ  
خِيَالُهُ مِنْ خِيَالِ فَيْكَ مَاخُذُهُ  
اهْتَاَجَنِي مَوْعِدٌ لِي فَيْكَ يَجْمَعُنِي  
وَرِيحَ قَلْبِي مِنْ ذِكْرِي مُفَارَقَةٍ  
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ طَيْفًا مِنْكَ يُونُسُنِي

فِيضٌ مِنَ الْحُسْنِ فِي وَاوَدِيكَ مَعْهُودٌ  
وَلَطْفٌ مَعْنَاهُ مِنْ مَعْنَاكَ تَوْلِيدُ  
كَأَنْتِي بِالشَّبَابِ الطَّلُوقِ مَوْعُودُ  
كَأَنْتِي مِنْ جِنَانِ الْخُلْدِ مَطْرُودُ  
إِذَا احْتَوَتْنِي فِي أَحْضَانِهَا الْيِيدُ

## معرض العواطف

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٣٨٦٣ في ٢٥ نيسان ١٩٣٥

أبرزت قلبي اللرماء معرّضا  
ووجدتني في صفحةٍ وعقبيها  
أبرمت ما أبرمته مستهلاً  
ونزلت منه على الطبيعة منزلاً  
متجانياً عن خير من أبغضتُه  
ومدحت من لا يستحقُّ وراق لي  
ووجدتني مُستصعباً إطرأ من  
وحمدت أني عبدُ قلبي ما اشتهى  
وحمدت من هذا اللسان سُكوته  
فوضتُه وحملت ألف مصيبة

وجلوت شعري للعواطف معرّضا  
متناقضاً في السُخط مني والرضا  
إن حان موعدُ نقضه ان يُنقضا  
ألفيتني فيه على جمر العضا  
ولشر من أحييتُه مُنعرّضا  
تكفيرتي بهجائه عما مضى  
أطريته بالأمس طوعاً ريباً<sup>(١)</sup>  
أن يثنى بوداده أو يمحضا  
حتى يُحرّكه الفؤاد فينبضا  
من أجل أن راح الفؤاد مفوضا

\* \* \*

(١) الریض : الطیع .



نافقتُ إذ كان النفاق ضريبةً  
ولكم قَلِقتُ مسهداً لمواقفِ  
ولعنت ربَّ الشعر فيما اختار لي  
وصدعت فيها بالصراحة مرةً  
ولقد حدوت بأصعري لِيُملياً  
غَلَبَ السرورُ فشعَّ رونقُ بعضها

متحرِّقاً من صنعتي مترمِّضاً<sup>(١)</sup>  
حكمت عليَّ بأن أداري مُبغضاً  
وبما قضى، ولعنت أحكامَ القضا  
زُمرأً تُجوِّدُ أن تقول فتغميضاً  
ما يطلبان على البراع ويفرضاً<sup>(٢)</sup>  
ونجا رواء الأخریات فغِيضاً<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

ولقد حُصبت مُصارعاً مُتخلعاً  
فوددتُ لو أتى استقيتُ ترفهاً  
وأنفت من هذي الطبيعة حرةً  
وخيشتها مكبوتةً لتحفزي  
وكشفتُ عن هذي الطبائع ثوبها  
فاذا بها الحشراتُ تسكن جيفةً  
ورأيتها ملأى بكل رذيلةٍ  
فاذا استثار الشعرُ بعض صفاتها

في مؤنساتٍ قلتهن مُعرضاً  
فيما استقيتُ من المُجون تبرُّضاً<sup>(٤)</sup>  
يعتاقها التدليسُ أن تتمخضاً  
كالليثِ أرهبُ ما يُرى أن يربضاً  
وسططنن حريصةً أن تُقبضاً  
مستورةً، والخزي أن تتففضاً  
تجري مع العرقِ الخبيث تحرُّضاً<sup>(٥)</sup>  
شوهاءً؛ اوجمها البيانُ وأمعضاً<sup>(٦)</sup>

(١) الأرماض : كل ما أوجع ، وأرمضني : أوجعني .

(٢) الأضران : القلب واللسان .

(٣) غيض : نقص وضعف .

(٤) تبرض الماء : أخذه قليلاً قليلاً .

(٥) الحرض : بكسر الراء وفتحها ، الفاسد .

(٦) أمعض : أغضب .

واستقلت كشمي لهنّ، ولذّ لي  
كوني على ما استقلّته مُحرضاً<sup>(١)</sup>  
ووجدتُ في هتكِ الرِياءِ مخاضةً  
وحلفت أبرحُ ما استطعت محوّضاً<sup>(٢)</sup>

---

(١) المحرّض: من التحريض، والإثارة.

(٢) التخويض: في الأصل السير في الماء.

## الفرات الطاغي

- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٣٨٧٢ في ٧ أيار ١٩٣٥
- أعيد نشرها في جريدة «الانقلاب» العدد ٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧

طعنى فضوعف منه الحسنُ والخطرُ  
وراعتِ الطائرَ الظمانَ هيئته  
كأنما هو في آذيه جبالٌ  
مشى على رسله لا الخوفُ يردُّعه  
ومرَّ يهزأً من أيدي تقاومه  
فكلُّ ما بلغَ الانسانُ من عنتِ  
وما «الفرات» بمسطاعٍ فمختضدٍ  
كم من معاركَ شنَّ الفنُّ غارثها

وفاض فالأرضُ والأشجارُ تنغيرُ  
فمرَّ وهو جبانٌ فوقه حذرٌ  
على الضفافِ مُطلٌ وهي تنحدر<sup>(١)</sup>  
ولا عن الفعلةِ النكراءِ يعتذر  
تسعى لتحكيم أسداد وتبدير  
قوى الطبيعة تأتيه فيندجر  
ولا بمستعبدٍ بالعنفِ يُقتسر<sup>(٢)</sup>  
على «الفرات» ولكن كان يندتصر

\* \* \*

(١) الأذي: الموج.

(٢) خضد: كسر، وانخضد وتخضد بمعنى انكسر.

في حالتيه وكم في آيه عبر  
إذا استشاط فلا يُقسي ولا يذر  
عوداً، ويمنعه عن سيره حجر

هو «الفرات» وكم في أمره عجب  
بينا هو البحر لا تُسطاع غضبته  
إذا به واهن المجرى يعارضه

\* \* \*

وردت ثغيبها من خلفها أحر  
جاءت إليها بموت عاجل نُذر  
ورب عارية بالماء تأتزر

غط الهدير فغضت منه ثاغية  
واستحكمت ضجة من كل ناحية  
ورب طالبة بالماء راضعها

\* \* \*

طامي العباب مُطلاً فوقه القمر  
مغمورة بسناه فهي تزدهر  
في الماء نصف، ونصف فوقه الشجر

وصفحة من بديع الشعر منظره  
وقد بدت خضرة الأشجار لامعة  
ومن على ضفتيه انصاع مُغمرا

## أول العهد

● نظمت عام ١٩٣٥

أول العهد بالتّي حَمَلتني  
وضنح كفي في كفها تلتظي  
رجفت رَجفة قرأتُ التشهي  
ثم قالت بطرفها بعد لأيٍ :  
شَططاً في الهوى وأمرأ فرّيا<sup>(١)</sup>  
من غرامٍ كَمَن يُناول شيا  
فوقها واضحاً بليغاً قويا  
عن طريقٍ سهلٍ وصلتُ إليها!

\* \* \*

وهي سمراء في التقاطيع منها  
ينفخُ العطر جِلدها ويسيلُ الدِفءُ في عِرْقها لذيذاً شهياً  
لو قرأتُ الخطأ! الذي واسطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّاً  
لَتَمَشَيْتِ فوقه بالتمنّي  
وتصبّبك منتهاهُ تصبّبي  
يجدُ الحالمونَ شيعاً وريّاً  
ووصلت الكنزَ الثمينَ الخفيّاً  
عالمٍ آخرٍ تقيّاً نقيّاً

(١) الفري : الأمر العظيم .

## الصبر الجميل

● نظمت عام ١٩٣٥

على الضُّرِّ صَبْرُ الوَائِبِ المتَطَّلِعِ  
لحالٍ يَرَجِّي خَيْرَهَا أو لمصرع  
وإن راحَ ملصوقاً به كلُّ مُدَّعي  
إذا لم تكنْ عُقباه غيرَ التوجع  
تغطِّي عليه وثبَةُ المتجمِّع  
وبلوى نفوسٍ طامحاتٍ ووُضِع  
ويخرُجُ عنه آخرٌ للتضرُّع  
على نكبات الدهر لا بالتطبع  
وبوركَّت من ذي مرَّةٍ متدرِّع

ذَمَّتْ اصطبارَ العاجزينَ وراقني  
له ثِقَةٌ بالنفسِ أنْ ستَقوُدُهُ  
وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه  
ولا هو بالشئِ المشرفِ أهْلُهُ  
ولكنَّه صبرُ الأسودِ على الطَّوى  
محلُّ طباعِ آياتٍ وطُوعِ  
يُعنى به حُرٌّ لإحفاقِ غايَةٍ  
فإن كنتَ ذا قلبٍ جريءٍ طبيعَةٍ  
فبورِكَ نسجُ الصَّبْرِ درعاً مُضاعفاً

## المآسي في حياة الشعراء

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦

رَبَّاتُ بِنَفْسِي أَنْ تَظَلَّ كَمَا هِيَ  
وَأَكْبَرْتُ أَنِّي لَا أَزَالُ دَرِيئَةً  
نَظَائِرُ مِمَّا أَحْكَمَ الْغَدْرُ نَسْجَهَا  
تَجَارِبُ لَمْ أَنْعَمْ بِعُقْبَى احْتِمَالِهَا  
تُرْجِي سَرَاباً أَوْ تَخَافُ دَوَاهِيَا  
يُجْرِبُ فِيهَا الْمُفْرَضُونَ الْمَرَامِيَا  
تُذَكِّرُنِي مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ نَاسِيَا  
عَلَى أَنْ عِنْدِي غَيْرَهَا مَا كَفَانِيَا

\* \* \*

حِبَانِي الْعِرَاقِ السَّمْحُ أَحْسَنَ مَا حَبَا  
رَجَاءٌ كَمَا اسْتَمَطَرْتُ فِي الصَّيْفِ مَزْنَةً  
وَعَيْشاً إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ قَلْتُ عِنْدَهُ:  
وَوَاعِدُنِي بَعْدَ الْمَمَاتِ احْتِفَاءَةً  
بِهِ شَاعِراً لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ دَاعِيَا!!  
وَعَيْشاً كَمَا اسَأَرْتُ فِي الْكَأْسِ بَاقِيَا  
« كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا »  
يَجُودُ فِيهَا الْمُنْشِدُونَ الْمَرَاثِيَا  
ظِمَائِي تَسْتَسْقِي عَلَيَّ الْغَوَادِيَا  
وَحَفْلاً تَرَى فِيهِ أَكْفَأَ تَعَجَّلَتْ

فأوصيتُ أولادي بها وعياليَا!!  
إذا مِتُّ فليردُّ عليها العواديَا

وتلك «يَد» أعيَا لساني وفاؤُها!!  
وإنَّ «فُراتاً» لَلكفَىء بشكرها

\* \* \*

هي العُمُرُ لا عوداً مع الشيبِ ذاويَا  
أقلُّبُ أياماً به ولياليَا  
ضروعاً سقت وُغداً، وُغراً، وجافيا  
على الغُئمِ، وارتدَّت سباعاً ضواريَا  
تُعُدُّ المزيَا الطييات مساويَا  
وكُلُّ رُحَى العودِ خِلاً مُصافيَا  
وهذا وباءٌ يجرُفُ الشُعَبَ غاشيَا

مَضَت زَهْرَةُ العُمُرِ التي يحسبونها  
وراجعتُ في هذا السجلِ فصوله  
أحاسِبُ نفسي كيف أَلَفْتُ يبيسة  
وعما أفادت من بلادِ تكالِبَت  
ولكنني آسى لأخلاقِ عُصبة  
تري كُلَّ مرهوبِ الشذاة عدوها  
وهذا بلاءٌ يُمطرُ الشرَّ مُنذراً



## تحرك اللحد

- نظمت بعد أشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صديقي عام ١٩٣٦، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك.
- نشرت في جريدة «الانقلاب» التي كان يصدرها الشاعر آنذاك، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

واستقبلوا يومكم بالعزمِ وابتدروا<sup>(١)</sup>  
وأزروه عسى أن يصدق الخبرُ  
له مدبأ، ولا يأخذكم الحور  
سدَّ الطريقَ عليها الحازمُ الحذر  
فقد تكون لكم في طيه عبر  
تُحاولون وشقوا الدربَ واختصروا  
شعبٌ إلى هممِ الساعين مُفتقر  
أيامٌ تُوحده الأرزاءُ والغير

كلوا إلى الغيبِ ما يأتي به القدرُ  
وصدقوا مخبراً عن حُسنِ مُنقلبٍ  
لا تتركوا اليأسَ يلقي في نفوسكم  
إن الوسواسَ إن رامت مساربها  
تذكروا أمسي واستوحوا مساوئهُ  
مُدوا جماجمكم جسراً إلى أملٍ  
وأجمعوا أمركم ينهض بسعيكم  
إن الشبابَ سنادُ الملكِ يعضده

(١) كلوا: بمعنى اتركوا ودعوا: و «ابتدروا» أي استبقوا واستعجلوا.

طالَتْ عَمَايَةُ لَيْلٍ رَانَ كَلْكَلُهُ  
وَإِنَّمَا الصُّبْحُ بِالْأَعْمَالِ زَاهِيَةٌ

على البلاد، وَإِنَّ الصُّبْحَ يُنْتَظَرُ  
لَا الْوَعْدُ يُغَيِّرِي وَلَا الْأَقْوَالُ تَنْتَشِرُ

\* \* \*

لَا تُبْقِي دَابِرَ أَقْوَامٍ وَتُرْتَهُم  
هُنَاكَ تَنْتَظِرُ الْأَحْرَارَ مَجْزَرَةً  
وَتَمَّ شِرْذِمَةَ الْفَتْ لَهَا حُجْبًا  
إِنِّي أُصَارِحُكَ التَّعْبِيرَ مُجْتَرئًا  
إِنَّ السَّمَاءَ الَّتِي أَبَدَيْتَ رَوَّفَقَهَا  
تَهَامَسَ النَّفْرُ الْبَاكُونَ عَهْدُهُمْ  
تَجْرِي الْأَحَادِيثُ نَكَرَاءَ كِعَادَتِهَا  
فَحَاسِبِ الْقَوْمَ عَنْ كُلِّ الَّذِي اجْتَرَحُوا  
لِلَّآنِ لَمْ يُلْغِ شَيْبَرٌ مِنْ مَزَارِعِهِمْ  
وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ  
وَتِلْكَ لِلْحَرِّ مَأْسَاءٌ مُهَيِّجَةٌ  
فَضِيْقُ «الْحَبْلِ» وَاشْدُدْ مِنْ خِنَاقِهِمْ  
وَلَا تَقْلُ تِرَّةً تَبْقَى حَزَارَتُهَا  
تَصَوِّرُ الْأَمْرَ مَعْكَوسًا وَتُحَدِّثُ مَثَلًا  
أَكَانَ لِلرَّفِيقِ ذِكْرٌ فِي مَعَاجِمِهِمْ  
وَاللَّهِ لِاقْتِيَدِ «زَيْدٍ» بِاسْمِ «زَائِدَةٍ»  
وَلَا نَحْيُ كُلَّ رَسْمٍ مِنْ مَعَالِمِكُمْ

فَهُمْ إِذَا وَجَدُوها فُرْصَةً ثَارُوا  
شَنْعَاءُ سَوْدَاءُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ  
مِنْ طُولِ صَفْحٍ وَعَفْوٍ فَهِيَ تَسْتَرُ  
وَمَا الصَّرِيحُ بِذِي ذَنْبٍ فَيَعْتَذِرُ  
يَوْمَ الْخَمِيسِ بَدَا فِي وَجْهِهَا كَدْرٌ  
أَنْ سَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِيهِمْ فَيَزِدُّهُمْ  
وَلَمْ يَرِغْ سَامِرٌ مِنْهُمْ وَلَا سَمَرٌ  
عَمَّا أَرَاقُوا وَمَا اغْتَلُّوا وَمَا اخْتَكَرُوا  
وَلَا تَرْحُزِحَ مِمَّا شَيَّدُوا حَجَرَ  
مُنُوَّةٌ بِمَخَازِنِهِمْ وَمُفْتَخِرٌ  
يَدْمِي وَيَدْمَعُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَالْبَصَرُ  
فَرَبَّمَا كَانَ فِي إِرْحَائِهِ ضَرَرٌ  
فَهُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُ قَدْ وَتَرُوا  
مِمَّا يَجْرُونَهُ لَوْ أَنَّهُمْ نُصِرُوا  
أَمْ كَانَ عَنْ «حِكْمَةٍ» أَوْ صَحْبِهِ خَبِرٌ  
وَأَصْطَلَى «عَامِرٌ» وَالْمَبْتَغَى «عُمَرُ»  
وَلَا شَقَّفَتْ بِكُمْ الْأَمْثَالَ وَالسَّيْرُ

ولا تزال لهم في ذاك مأزبة  
أصبحت أهدر قول الناس عن أسف  
أكفان قوم ظننا أنهم قُبروا  
تحرك اللحد وانشقت مجددة

## الى الشباب السوري

- نظمت عام ١٩٣٨ .. أقيمت في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان في العام المذكور ...
- وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف في جبهة وطنية، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الأول .
- نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» .
- نشرت في جريدة «الرأي العام»، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩
- نشرت في طبعة عام ١٩٥٣ الجزء (٣) .

حيّ الصفوف لرأب الصدع تجتمع  
إنّ الشباب جنود اللّيه الفهم  
مشوا على خطوه تنحط أرجلهم  
«دمشق» لم يُبق منك الدهر باقية  
ولو أردت بك التقرّيع عن مقبة  
فما انتظارك ميثاً لا ضمير له

(١) المقبة: الحب .

تَكَادُ تُجْتَثُّ مَا فِيهَا وَيَقْتَلَعُ<sup>(١)</sup>  
وبالغياضِ فلا حُسنٌ ولا مَرَعٌ<sup>(٢)</sup>  
عن غضبيةِ البلدِ المسلوبِ تنقشع  
مخلّلاتٍ . حساناً . حُرْداً . مُتَع

تُبْعَثُ فِي «الغُوطَةِ» الغنَاءِ عاصفةً  
مَرَّتْ على «بردى» فالتاتُ مَوردهُ  
فقلتُ: لا ضيرَ إن كانت عجاجتُها  
وهل سوى مُتَعٍ زالت ستخلفُها

\* \* \*

والعزمَ مُحْتَشِدٌ والسوقَ مُتَمِّع  
واستصرخي يتفضُّ غيرانُ مُسْتَمِع  
أأنتِ .. أم نحنُ فيما ينبغي تبَع  
إلى «العُروبةِ» بعد اللِّه تنقطع  
خوفاً عليكِ، ولما تُفَجِّعي، فُجعوا  
خيلَ العراقِ قبيلَ النجَعِ تتجع  
ولا يرينُ على «تقريبها» الضَّلَع<sup>(٣)</sup>

دَمَشقُ يا «أم» إنَّ الرأْيَ مُحْتَفَلٌ  
قولي يُجبُ شاجِنُ الأضلاعِ مرتَقِبٌ  
وأجمعي الأمرِ .. نُجِمِعُ لا يُفَرِّقنا  
وطوعَ أمركِ أجنادَ مجنَّدةً  
يُغنيكِ عن وصفِ ما يلقونَ أنهمُ  
وقد يكونُ قريباً أن تَرى «حلبَ»  
«قُباً» شوازِبَ لا تُلوى شكائُمها

\* \* \*

ولا خطوطٌ — كلعِبِ الطفيلِ — تُبتدع  
أما «الفراتُ» فنبعٌ بيننا شرَع

تَقِي «دِمَشقُ» فلا حدُّ ولا سِمةٌ  
تُفصِّلُكَ عن أرضِ بَغدادٍ ودجلتِها

(١) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة والحدائق الغناء التي تحوط الشام، وقد كانت وما تزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها، ونضرتها، والغناء الكثيرة الشجر والماء، ومدكرها «أغن» واغن الوادي إذا كثرت شجره والنف.

(٢) التات أي تكدر. والقباض جمع «غبضة» وهي مجتمع الشجر في «مقبض» الماء أي موضع تسريه. والمرع الخصب والتماء.

(٣) القَب: ومفردها أقب الخيول المضمرة المشدودة الأعضاء. والشوازب: اليابسة المضمورة.

رَوَى الْغَلِيلَ الْفَرَاتِيُونَ وَانْتَفَعُوا  
دَمَعٌ هُوَ الْقَلْبُ نَحْوَ الْعَيْنِ يَنْدَفِعُ  
ذَكَرَى «دَمَشَقَ» وَمَا تَلَقَى وَمَا يَقَعُ  
كَيْفَ الْقُلُوبُ عَلَى الْأَرْزَاءِ تَجْتَمِعُ  
وَجِدْأً عَلَيْكَ . فَكَيْفَ الْحَزْنَ وَالْهَجْعُ

إِذَا «الْجَزِيرَةَ» رَوَّتْ مِنْهُ غُلَّتْهَا  
جَرَى عَلَى الْكَأْسِ وَالْأَنْبَاءِ مُفْجِعَةً  
وَارْتَاخَ لِلْبَثِّ «خِدْنَ» كَادَ يَخْنَقُهُ  
فَقَلْتُ: لَيْتَ «فَرَنْسَا» هَا هُنَا لَتَرَى  
هَذِي مِبَاهِجُ «بَغْدَادِ» وَنَشْوُئُهَا

\* \* \*

عَلَى سِيَاسَةِ خَبِّ دَاوْهَا الْجَشْعُ  
وَكَانَ رَيْثٌ فَلَمْ يَنْفَعُ .. وَلَا سَرَعُ

دَارَتْ دَمَشَقُ بِمَا اسْطَاعَتْ فَمَا قَدَرَتْ  
كَانَتْ «أَنَاةً» فَلَمْ تَنْجِعُ .. وَلَا جَنْفُ

\* \* \*

أَنَّ «السُّوَيْدَاءَ» بُرءٌ مَا بِهِ وَجَعُ  
أَمْ رُثُّهَا الْعَلْمُ الْمَحْبُوبُ يَرْتَفَعُ؟  
وَهَلْ تَوْحَّدَتِ الْآرَاءُ وَالشُّيَعُ؟

قَلْبَ الْعُرُوبَةِ هَلْ بُشْرَى نُسْرُ بِهَا  
وَ «الْلاذِقِيَّةُ» هَلْ «رَبٌّ» يَقْبُومُ بِهَا  
وَفِي «الْجَزِيرَةِ» هَلِي زَالَتْ وَسَاوَسُهَا

\* \* \*

ضَيْفٌ ثَقِيلٌ عَلَيْهَا، وَجْهَهُ بَشَعُ  
لَكِنَّهُ فِي دِيَارِ الْغَرْبِ مُخْتَرَعُ  
يَكَادُ مِنْ خَلْجَاتِ الشُّوقِ يَنْخَلَعُ  
كَأَنَّهُ مِنْ رُبَاكِ الْخُضْرِ مُتَنَزَعُ  
ذَكَرَى، وَطَيْفُكَ مَغْنَاهُمْ إِذَا هَجَعُوا  
فِيمَا أُحِبُّ .. تَبْنَأُهُ بَلِكِ الْوَلَعُ

يَا «جَنَّةَ الْخُلْدِ» لَوْ لَمْ يُوذِ نَاظِلُهَا  
بَادِي الْمَخَالِبِ «وَحَشْرٌ» لَمْ يَلِدُهُ أَبُّ  
«دَمَشَقُ» إِنَّ مَعِيَ قَلْبًا أَضْيِقُ بِهِ  
جَمَّ التَّنَزُّيِ .. إِلَى مَغْنَاكِ مُتَّجِعُ  
نَاغَى خَيَالِكِ «أَطْفَالِي» فَيَقْظَتْهُمْ  
«فَرَاتٌ» أَشْبَهُ كُلَّ النَّاسِ بِي وَلِعَا

## يوم فلسطين

- نظمت عام ١٩٣٨، والثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها، وكان الشاعر آنذاك، في سوريا.
- نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» الدمشقية ...
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٥٦ في ٥ أيار ١٩٣٨ .. وفي مجلة «الحمائل» العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

هبت الشام على عاداتها  
نادباً بيتاً أباحوا قُدْسَهُ  
برَّ بالعهد رجالٌ أنْفُ  
شرفاً يومَ فلسطينَ فقد  
ألـبس الملكِ رِواءَ وازدهت  
تملأ الأرضَ شباباً حَنَقَا  
في فِلَسْطِينِ وشملاً مَرْقَا  
أخذَ الشعبُ عليهم مَوْتَقَا  
بلغَ القِمَّةَ هذا المُرْتَقَى  
روعةُ التاريخِ منه رُوْنَقَا

\* \* \*

اسمعي يا «جَلَّتْ»!! إن دماً في فِلَسْطِينِ هَضِيمَا نطقَا

عريّاتٍ تَلَطَّتْ حُرْقَا  
 من فداءٍ وإِسَاءٍ شَفَقَا  
 من زكّياتِ الضحايا عَبَقَا

عريّاتٍ سالٍ من أهدى  
 صبغُ الأرضِ وألقى فوقها  
 تَحْمِلُ الرِّيحُ إلى أرجائها

\* \* \*

في فَلَسْطِينِ ينادي جِلْقَا  
 نخوةً مُهْتَاجَةً أَنْ يُهْرَقَا  
 أُمِّمْ يُعَوِّزُهَا أَنْ تُعْتَقَا  
 كَذَبِ التَّارِيخِ يَوْمًا صَدَقَا  
 واجعلِها لِعِيسَى حَذَقَا  
 وِارِدًا مَوْرَدَهُ مَعْتَنِقَا  
 في سِباقِ مِثْلِهِ أَنْ تُسَبِّقَا  
 لِيَتَنَا نَعْرِفُ هَذَا النِّسْقَا  
 أَنْ شَعْبًا مِنْ جَدِيدِ خُلِقَا

اسمعي يا «جلق» إن دماً!  
 اسمعي: هذا دمّ شاءت له  
 شدّ ما احتاجت إلى أمثاله  
 شاهد عدل على الظلم إذا  
 إحمل ما اسطغيت من حباته  
 يسقط الطقل على والده  
 ومر الأم غضبي ساءها  
 نسق للموت لم نسمع به  
 هكذا نعلين صرعى أمة



## ناجيت قبرك ...

● نظمت والشاعر في بيروت في طريقه إلى المؤتمر الطبي العربي، مندوباً عن العراق ... وقد وصله خبر وفاة عقيلته المفاجيء، عن عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين ... فتخلت عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً إلى بغداد ... وكان ذلك عام ١٩٣٩

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٧٨ في ١٨ آذار عام ١٩٣٩

في ذِمَّةِ اللَّهِ ما ألقى وما أجْدُ  
قد يقتل الحُزْنَ مَنْ أحبابه بُعدوا  
ليت الحياة وليت الموت مَرَحَمَةً  
ولا الفتاة بزعمان الصبا قُصِفَتْ  
وليت أن النسور استنزفت نَصْفاً  
حُيِّيت «أمُّ فُراتٍ» إنَّ والدةً  
تحيَّةً لم أجْد من بثِّ لاعيها  
أهذه صخرة أم هذه كبد  
عنه فكيف بمن أحبابه فُقدوا  
فلا الشباب ابنُ عشرين ولا لبد  
ولا العجوزُ على الكفين تَعَمِد  
أعمارهنَّ ولم يُخصَّص بها أحد  
بمثل ما انجيت تُكنى بما تُلد  
بُداً، وإن قام سداً بيننا اللحد

(١) لبد: هو اسم أحد النسور التي احتضنها «لقمان بن عدياء» في الأسطورة الواردة عن طول عمره وأنه استترف أعمار هذه النسور كلها وكان لبد أطولها عمراً. ويوضح ذلك البيتان التاليان .

بَيْنَ الْمُجِبِّينَ مَاذَا يَنْفَعُ الْجَسَدَ  
رَجَعْتُ مِنْهُ لِحْرِّ الدَّمْعِ أَتَبْرِدُ  
وَبِأَنَّ كِذْبُ ادِّعَائِي أَنَّنِي جَلِدُ  
وَتُحْتُ حَتَّى حَكَانِي طَائِرٌ غَرِدُ  
قَاسٍ تَفَجَّرَ دَمْعاً قَلْبِي الصَّلْدُ<sup>(١)</sup>  
وَيَسْتَوِي فِيهِ مَنْ دَانُوا وَمَنْ جَحَدُوا

بِالرُّوحِ رُدِّي عَلَيْهَا إِتْمَاناً  
عَزَّتْ دَمُوعِي لَوْ لَمْ تَبْعَثِي شَجْناً  
خَلَعْتُ ثَوْبَ اصْطِبَارٍ كَأَن يَسْتَرِنِي  
بَكَيْتُ حَتَّى بَكََا مِنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي  
كَمَا تَفَجَّرَ عَيْنَاً ثَرَّةً حَجَرٌ  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ! قَوْلٌ يَسْتَرِيحُ بِهِ

\* \* \*

لَا بُدَّ فِي الْعَيْشِ أَوْ فِي الْمَوْتِ تَجِدُ  
وَأَمْرُ ثَانِيهِمَا مِنْ أَمْرِهِ صَدَدُ  
عَنْ حَالٍ ضَيْفٍ عَلَيْهِ مُعْجَلًا يَفِدُ<sup>(٢)</sup>  
صَدَى الَّذِي يَبْتَغِي وَرِداً فَلَا يَجِدُ  
بِجَعْدِ شَعْرِكَ حَوْلَ الْوَجْهِ يَتَّقِدُ  
نَظِيرَ صُنْعِي إِذْ آسَى وَأُقْتَادُ  
صَدْرِ هُوَ الدَّهْرُ مَا وَفَى وَمَا يَعِدُ  
أُظُنُّ قَبْرَكَ رَوْضاً نَوْرَهُ يَقْدُ  
إِذَا تَمَلَّلَ مَيِّتٌ رُوحَهُ نَكَدُ<sup>(٣)</sup>  
صِرٌّ . فَأَوْرَاقُهَا مَنزُوعَةٌ بَدَدُ<sup>(٤)</sup>  
تَغْرًا إِذَا اسْتَيْقَطُوا، عَيْنَاً إِذَا رَقَدُوا

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا تُمَدِّدُ إِلَيْكَ يَدُ  
كُنَّا كَشْفِيَيْنِ وَافِي وَاحِدًا قَدَّرُ  
نَاجِيَتْ قَبْرِكَ أَسْتُوْحِي غِيَاهِبَهُ  
وَرَدَدْتُ قَفْرَةً فِي الْقَلْبِ قَاجِلَةً  
وَلَفَّنِي شَبْحٌ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ  
أَلْقَيْتُ رَأْسِي فِي طَيَّابَتِهِ فَرِعَاً  
أَيَّامَ إِنْ ضَاقَ صَدْرِي أَسْتَوِيحُ إِلَى  
لَا يُوجِشُ اللَّهُ رَبْعاً تَنْزِلِينَ بِهِ  
وَأَنَّ رُوحَكَ رُوحٌ تَأْتِي سِنَنَ بِهَا  
كُنَّا كَنَبْتِهِ رِيحَانٍ تَحْطَمُهَا  
غَطَّى جَنَاحِكَ أَطْفَالِي فَكُنْتُ لَهُمْ

(١) حجر : فاعل لتفجر . عيناً : تمييز منه . والثرة : الفيضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

(٢) القطعة كلها تشير إلى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر عقيلته في النجف ساعة وصوله إليها من بيروت ، وإلى ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالاتها .

(٣) الروح بمعنى الراحة والأطمئنان .

(٤) الصر : الريح الشديد والباردة . وتحطمها : أتلفها وكسرهما .

قالوا أتي البرق عجلاناً فقلت لهم  
ضاقت مرابع لبنانٍ بما رحبت  
تلك التي رقصت للعين بهجتها  
سوداء تنفخ عن ذكري تحرقني  
والله لم يحل لي مغدئٍ ومُنْتَقَلٍ  
أين المفر وما فيها يطاردني  
أالظلال التي كانت تُفئنا  
أم أنت ماثلة؟ من ثم مطرح  
سرعان ما حالت الرؤيا وما اختلفت  
مررت بالحوار والأعراس تملأه

والله لو كان خير أبطأ بُرد  
علي والتفت الآكام والنجد  
أيام كنا وكانت عيشة رعد  
حتى كأني على ريعانها حرد  
لما نُعيت، ولا شخص، ولا بلد  
والذكريات، طرباً عودها، جدد  
أم الهضاب أم الماء الذي نرد  
لنا ومن ثم مرتاح ومُتَسَد  
رؤي، ولا طال - إلا ساعة - أمد  
وعدت وهو كمشوى الجان يرتعد

---

(١) حرد : غاضب .

## الاقطاع

● نظمت عام ١٩٣٩ ...

ألا قُوَّةَ تَسْطِيعُ دَفْعَ الْمَظَالِمِ  
ألا أَعْيُنٌ تُلْقِي عَلَى الشَّعْبِ هَاوِيَاً  
وَهَلْ مَا يُرْجِي الْمُصْلِحُونَ يَرُونَهُ  
تَعَالَتْ يَدُ الْإِقْطَاعِ حَتَّى تَعَطَّلَتْ  
وَحَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِالسُّوَادِ زَعَانِفٌ  
هِيَ الْأَرْضُ لَمْ يَخْصُصْ لَهَا اللَّهُ مَالِكاً  
وَلَمْ يَبْنَعْ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ نِتَاجُهَا  
عَجِبْتُ لِخَلْقِ فِي الْمَغَارِمِ رَازِحِ  
وَأَنْكَأ مِنْ هَذَا النَّغَابِينِ قُرْحَةً  
وَكَمْ مِنْ خُمُولٍ لَاحَ فِي وَجْهِ مُتْرَفِ

وإنعاشِ مخلوقِ على الذُّلِّ نَائِمِ  
إلى حَمَاةِ الإِدْقَاعِ نَظْرَةَ رَاحِمِ  
مُوجَّهَةً، أَمْ تَلِكِ أَضْغَاثُ حَالِمِ  
عَنْ أَلْبَتِّ فِي أَحْكَامِهَا يَدُ حَاكِمِ  
إلى نَفْعِهَا تَسْتَأْفِقُهُ كَالْبِهَائِمِ<sup>(١)</sup>  
يُصِرُّفُهَا مُسْتَهْتَرَاً فِي الْجَرَائِمِ  
شَقَاوَةَ مَظْلُومِ، وَنَعْمَةَ ظَالِمِ  
يُقَدِّمُ مَا تَجْنِي يَدَاهُ لِفَنَائِمِ<sup>(٢)</sup>  
غِبَاوَةَ مَخْدُومِ، وَفِطْنَةَ خَادِمِ  
وَكَمْ مِنْ نَبُوغِ شَعِّ فِي عَيْنِ عَادِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) الزعانف : أراذل الناس .

(٢) المغارم : جمع مغرم وهو ما يتحملة الرجل من خسارة في مال أو دم .

(٣) العادم : الفقير المعدم .

إذا أقبل «الشيخ المطاع» وخلفه  
 من المزهقي الأرواح يصلي وجوههم  
 قياماً على أعتابه يُمطرونها  
 تلوث سباط فوق ظهر مكرم  
 وباتت بطون ساغبات على طوى  
 أهذي رعايا أمة قد تهيأت  
 أهذا سواداً يُتغى لِمِلمة  
 أهذي النفوس الخاويات ضراعة  
 أمّن ساعدٍ رخو هزيل وكاهل  
 من الظلم أنا تطلب العزم صادقاً  
 وأن نُنشد الاخلاص في تضحياته  
 وأن نبتغي ركضاً حثيثاً لغاية  
 لنا حاجة عند السواد عزيمة  
 هنالك لا تُجدي فتيلاً عصابة  
 وإن سواداً يحمل الجور مكرهاً  
 يشن على الاقطاع حرباً مبيدة  
 يمد يداً تُعطي الضعاف حقوقهم  
 ويحتث إقطاعاً أقرت جذوره  
 سياسة إفقار، وتجويع أمة

من الزارعين الأرض مثل السوام  
 مهب أعاصير، ولفح سمام  
 خنوعاً وذلاً بالشفاه اللوام  
 من اللوم مأخوذ بسوط الألام  
 وأتخمت الأخرى بطيب المطاعم  
 لتستقبل الدنيا بعزم المهاجم؟  
 ونحتاجه في المأزق المتلاحم؟  
 نباهي بها الأقران يوم التصادم؟  
 عجوز تُريد الملك ثبّت الدعائم؟  
 من الشعب منقوض القوى والعزائم<sup>(١)</sup>  
 ونحن تركناه ضحية غاشم  
 نحاولها من راسف في أدام<sup>(٢)</sup>  
 سنفقدّها يوم اشتداد الملاجم  
 إذا جدّ خطب فهي أول راجم  
 فقيرٌ لهادٍ بين النصح حازم  
 ولا يختشي في الحق لومة لائم  
 ويسطو بأخرى باطشاً غير راحم  
 سياسة تفريق، وحوز مغام  
 وتسلط أفرادٍ جنابة غواشم

\* \* \*

(١) منقوض القوى: أي مُحلّها ومنهدّها.

(٢) الأدام: القيود التي توضع في أرجل المسجونين.

ألا إنَّ وَضْعاً لا يَكُونُ رِفَاهُهُ  
أَمْتِرِدَاتٍ بِالْخُمُورِ تَتَلَجَّتْ  
وَمُفْتَرِشَاتٍ فَضْلَةً فِي زُرَائِبِ  
أَمِنْ كَدْحِ آآفِ تَفِيضُ نَعَاسَةً  
وَمَا أَنَا بِالْهَيْأِ ثَوْرَةَ طَامِعٍ  
فَمَا الْجَوْعُ بِالْأَمْرِ الْبَسِيرِ أَحْتِمَالُهُ  
وَلَمْ أَرِ فِيمَا نَدَّعَى مِنْ حَضَارَةِ  
وَمَا إِنْ هَذَا الشَّعْبَ يَطْوِي جَنَاحَهُ  
غَدَاً يَسْتَفِيقُ الْحَالِمُونَ إِذَا مَشَتْ

مُشَاعاً عَلَى أَفْرَادِهِ غَيْرُ دَائِمٍ  
وَالْمَاءِ يَغْلِي بِالْمَطُورِ الْفَوَاعِمِ  
يُوسِّدُهُمَا مَا حَوْلَهُمَا مِنْ رَكَامٍ<sup>(١)</sup>  
يَمْتَنِعُ فَرْدٌ بِالنَّعِيمِ الْمُلَازِمِ  
وَلَكِنْ جِمَاعُ الْأَمْرِ ثَوْرَةٌ نَاقِمَةٌ  
وَلَا الظُّلْمُ بِالْمَرْعَى الْهَنِيءِ لَطَائِمِ  
وَمَا يَعْتَرِي أَوْضَاعَنَا مِنْ تَلَاوِمِ  
عَلَى خَطَرٍ مِنْ سَوْرَةِ الْيَأْسِ دَاهِمِ  
رَوَاعِدُ مِنْ غَضْبَاتِهِ كَالزَّمَانِ<sup>(٢)</sup>

(١) الزرائب : جمع زريبة وهي حظيرة المواشي .

(٢) الزمام : جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئير الأسد أو طقطقة النيران .

## لبنان

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر مصطفى في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة «العرائس» اللبنانية في بلدة «بكفيا» في يوم عيد الزهور، وهو من الأعياد الشهيرة في لبنان...
- نشرتها مجلة «العرائس».
- نشرتها جريدة «الانباء» العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩
- وجدير بالذكر أن الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة، وإلى منعه من دخول لبنان في السنين التي تلت السنة المذكورة، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة.

أرجعي ما أستطعت لي من شبابي  
غسل البحر أحمصيتها، ورشّت  
وأحتواها «صنّين» بين ذراعي  
كللت رأسه «الثلوج»، ومستت  
يا سهولاً تَدَثَّرتْ بِالْهَضَابِ  
عِقَاتُ التَّدَى جِبَاهَ الرَّوَابِي  
ه عَجُوزاً له رُؤَاءِ الشَّبَابِ<sup>(١)</sup>  
هُ بِأَذْيَالِهَا مُتُونُ السَّحَابِ

(١) «صنّين» وهي أعلى جبال لبنان وأجملها.

وَأَتَشَى « كَالْإِطَارِ » يَحْتَضِرُ الصُّورَةَ  
 كَلِّمَا غَامَ كُرْبَةً مِنْ ضَبَابٍ  
 وَبَدَتْ عِنْدَ سَفْحِهِ خَاشِعَاتُ الْدُورِ مِثْلَ « الزَّمِيَّتِ » فِي مِحْرَابٍ<sup>(١)</sup>  
 وَحَوَالِيهِ مِنْ ذَرَارِيهِ أَمَّا طَ لَطَافٌ، مِنْ مُسْتَقْبَلٍ وَكَانِي

\* \* \*

بِامْتِثَارِ الْأَحْلَامِ ، يَا عَالَمَ الشَّعْمِ  
 يَا خَيْالاً لَوْلَا الْحَقِيقَةُ تُنْبِي  
 حَسْبُ نَفْسِي مِنْ كُلِّ مَا يَأْسِرُ النَّفْسَ  
 هَجْعَةً فِي ظِلَالِ « أَرْزِكِ » تَنْفِي  
 وَصَدِيقِي وَحِشْرٌ أَعَزُّ وَأَوْفَى  
 لَا أَقُولُ « الْعَدُوُّ » إِنَّ عِدَائِي  
 كَلِّمَا شَاقِنِي التَّأْمَلُ لَفْتًا  
 بَيْنَ صَفْنِي « صَنْوَبِرٍ » كَشَعُورِ آلِ  
 ر طَرِيَّأً، يَا جَنَّةً مِنْ تَرَابٍ  
 عَنْهُ كُنَّا مِنْ أَمْرِهِ فِي آرْتَابٍ  
 سَ آغْتِرَارًا مِنَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ  
 مِنْ هُمُومِي ، وَوَحْشَتِي ، وَأَكْثَابِي  
 مِنْ حَسُودٍ ، وَمَنْ صَدِيقِي مَحَابِ  
 « نَسَبٌ » وَاضِحٌ مِنَ الْأَنْسَابِ  
 نِي مَجَارِي الْمِيَاهِ بَيْنَ الشُّعَابِ  
 غَيْدٍ لُمْتُ عَلَى قُدُودِ رِطَابِ

\* \* \*

آيَةُ اللَّهِ عِنْدَ « بُنَانِ » هَذَا آلِ  
 رَبِّ « وَاِدِ » بَادِي الْمَقَاتِلِ تَعْلُو  
 حَسُنُ فِي عَامِرٍ لَهُ وَخِرَابِ  
 هُ الْأَخَادِيدُ كَالْجُرُوحِ الرَّغَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) فِي الْبَيْتِ تَشْبِيهِ لِلدُّورِ الْمُتَطَامِنَةِ عِنْدَ سَفُوحِ صَنِينِ بِـ « الزَّمِيَّتِ » وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُتَزَمِتُ الْمُتَعَبِدُ .

(٢) بَادِي الْمَقَاتِلِ : أَيِ مَكْشُوفِ الْمَوَاطِنِ الْمَمِيَّتَةِ مِنْ بَدَنِهِ . وَالْأَخَادِيدُ : الْحَفْرُ وَالتَّشَقُّقَاتُ الْعَمِيقَةُ فِي الْأَرْضِ وَالْمَرْوَجِ الرَّغَابِ : أَيِ الْوَاسِعَةِ .



مستفيض المياهِ والأعشاب  
روعةٌ من مُفِيحَاتِ رِحَابٍ<sup>(١)</sup>

كَانَ فِي سِحْرِهِ كَأَخْرَازِهِ  
وَفَجَاجٍ مَعْبُورَةٍ كُنَّ أَبِي

\* \* \*

هَلْ يُطِيقُ أَلِيَّانُ دَفْعاً لِمَا بِي؟  
أَنَا أَدْرِي بَرْدَهُ وَالْجَوَابِ!  
«مُسْتَقْلٌ» يَلُودُ بِ«الْإِتْدَابِ»؟  
وَطُغْيَانِ «جَوْهَرًا» اللَّهَّابِ  
فَطِيعاً مُحَكِّمًا فِي الرَّقَابِ  
تَحْتَ رِجْلِي «مُسْتَعْمِرٍ» غَلَّابِ  
كَخِيُولِ «مُسَوِّمَاتِ» عَرَابِ  
بَطْشَةِ عَاتٍ، وَخَائِنِ كَذَابِ  
لِي تُرِنِي غَنِيمَتِي فِي الْإِيَابِ  
بَيْنَ سَوَاطِرِ «الْغَرِيبِ» وَإِرْهَابِ؟

إِيهِ «لُبَّانُ»، وَالْحَدِيثُ شَجُونُ  
حَارَ طَيِّ اللُّهَّاءِ مَنِّي سُؤَالُ  
مَا تَقُولُونَ فِي أَدِيبِ «حَرِيبِ»!  
خَلْتُ أَنِّي فَرَزْتُ مِنْ «جُورِ بَغْدَادِ»  
وَمِنَ الْبَغْيِ وَالْتَعَسُفِ وَالذُّلِّ  
وَمِنَ الرَّاحِفِينَ كَالدُّودِ «هُوناً»  
وَمِنَ «الصَّائِلِينَ» فِي الْحُكْمِ زُوراً  
خَلْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْ ذَا وَمِنْ  
غَانِمَا «سَفَرَتِي» وَهَذَا أَنَا فِي حَا  
أَفِيئَتِي «الْأَحْرَارُ» مِنَّا وَمِنْكُمْ

(١) الفجاج: جمع «فج» وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرها الطبيعي لا تقل روعة عن «المفححات» السهول الممتدة الرحاب.



# الأربعينيات

---



## أجب أيها القلب

- نظمت عام ١٩٤٠ . وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثر النفسي .
  - نشرت في جريدة «الرأي العام» بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ .. وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين الذين شاطروا الشاعر تأثره وألمه .. وكان في الطليعة منهم الرصافي ..
- لقد طلعت جريدة «الرأي العام» مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها :
- أقول لرب الشعر مهدي الجواهري  
إلى كم تناغى بالقوافي السواحر
- ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :

من الأستاذ الرصافي  
إلى الجواهري

يقول :

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الغراء فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الأشجان ، ودعتني إلى قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان . ولست في انقطاعي عنه بمجبل ، ولكنني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون قرص الشعر . غير أنني أرسلها إليكم في درج كتابي هذا لتطلعوا عليها وتنتشروها إن شئتم .  
هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في العدد نفسه :

« هذا هو نص الكتاب الذي شفّع به الأستاذ شاعر العراق الكبير معروف الرصافي قصيدته الغراء المعنونة إلى صاحب هذه الجريدة — أي الشاعر — وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العام » بعنوان :

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية وأثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتزاز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلاً عظيماً كالأستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة .

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الفذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أنارت لمواكب الشباب العربي طريقها إلى المجد والطموح، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده، والذي ناهض الاستعمار الغاشم في أعنف أدواره وأشد مظاهره.. وهو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة، ووطأة المرض، وقسوة الدهر والناس.. هو، مع هذا أو ذاك، يحزّ في نفسه أن يكون منقطعاً عن الشعر، ضرورة لا جبلة، ومرضاً لا محموداً وركوداً.

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد أن تنال، ومن معك، من هذه الزمرة الشاعرة نصيبها الوافر المغصوب من الحياة والرفاه والحرية.

« وسلام عليك وأنت في «الأستانة» و «دمشق» و «بيروت» و «بغداد».. وسلام عليك وأنت اليوم في «الفلوجة»، وأنت اليوم، كما أنت في أمس وفي غد، حي خالد لن تموت».

أُعيدُ القوافي زاهياتِ المطالع  
لِطافاً بأفواه الرُّواة، نوافذاً  
تكادُ تُحسّ القلبَ بين سُطورها  
بَرْمَتْ بلوم اللائمين، وقولهم :  
أنتَ تركتَ الشعرَ غيرَ مُحاولٍ  
وهلْ نضبتَ تلكَ العواطفُ ثرّةً  
مزاميرَ عَزَافٍ، أغاريدَ ساجع  
إلى القلب، يجري سحرها في المسامع  
وتمسحُ بالأردانِ مجرى المدامع  
أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع  
أم الشعرُ إذ حاولتَ غيرُ مطاوع  
لِطافاً بمجارها، غِزارَ المنابع

\* \* \*

إذا لم أشاوره ، ولستُ بسامع  
وتخفى عليهم خافيات الدوافع  
متى ما أرادوه وسيلعةً بائع  
بما ساءه من فادحات القوارع  
وداويت أوجاعاً بتلك الروائع  
يرونك - إن لم تلتهب - غير نافع  
تطامنت حتى جمرها غير لادعي

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً  
وحدت فإن القوم يذرون ظاهراً  
يظنون أن الشعر قبة قاسر  
أجب أيها القلب الذي سر معشر  
بما ريع منك اللب نفست كربة  
قساة محبوك الكثيرون إنهم  
وما فارقتني الملهيات وإنما

\* \* \*

شوارب لا تُصطاد إن لم تُسارع  
شكاةً بأخرى ، داميات المقاطع  
ولا هي مما يتقى بالمباضع  
برحٍ ولا أبعادها بشواسع  
نساؤها مرتججة بالزعازع  
حملت عدوي من لبان المراضع

ويا شعرُ سارغ فاقترض من لواعجي  
ترامين بعضاً فوق بعضٍ وغطيت  
وفجر قروحاً لا يطاق اختزانها  
ويا مضعفة القلب الذي لا فضاؤها  
أنت لهذي العاطفات مفازة  
حملت حتى الأربعين كأنني

\* \* \*

ورحٌ بوسقٍ من «أديب» و «بارع»  
خلود أبيهم في بطون الجامع  
به غير ما يؤدي بحلم المراجع  
أقول له : هذا غبار الوقائع  
حيلة المجاري عن حياة المقارع

تحلب أقوام ضروع المنافع  
وعملت أطفالي بشر تعلقة  
وراجعت أشعاري سيجلاً فلم أجد  
ومستنكر شيئاً قيل أوانه  
طرح عصا الترحال واعتضت متعباً

\* \* \*



نَأَتْ بِي قُرُونٌ عَنْ زُهَيْرٍ وَرَدَّنِي  
 أَنَا الْيَوْمَ إِذْ صَانَعْتُ ، أَحْسَنُ حَالَةً  
 خَبَيْتُ جَذْوَةً لَا أَلْهَبَ اللَّهُ نَارَهَا  
 بَلِي وَشَكَرْتُ الْعَمَرَ أَنْ مُدَّ حَبْلُهُ  
 وَالْفَيْتَنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنْهَلُوا  
 تَمَنِّيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطَامُحِي  
 فَإِنَّ الَّذِي عَانَتْ جِرَائِرُهُ مَحَتْ  
 عَلَى الرَّغِيمِ مَنِّي عِلْمُهُ بِالطَّبَائِعِ<sup>(١)</sup>  
 وَأُحْدُوثَةً مَنِّي كَفِيرٍ مِصَانِعِ  
 إِذَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَقْضَى مُضَاجِعِي  
 إِلَى أَنْ جَبَانِي مُهْلَةً لِلتَّرَاجُعِ  
 حَرِيصًا عَلَى سُورِ الْحَيَاةِ الْمُنَازِعِ  
 تَعُودُ لِتَهْنَأَ فِي رَحَاءِ تَوَاضُعِي<sup>(٢)</sup>  
 ضَرَاعَتُهُ ذَنْبَ الْعَزِيْزِ الْمُمَانِعِ

(١) إشارة إلى بيت «زهير بن أبي سلمى» في معلقته الشهيرة :

«ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم»

(٢) الضمير في «قاست» يعود إلى الفقيدة زوجته والدة فرات .

## سواستبول

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في «سواستبول» القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية .. وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان مثار إعجاب العالم ..
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢

يا «سُوَاسِبِـوُل» سَلَامٌ      لا يَتَّـمُـلُ مَجْدِكَ ذَامٌ  
لا عَرَا السِيفَ حُسَامَاً      ذَرَبَ الحَدِّ آتَشـِـمَـلَام  
لا يَتَّـمُـلُ مَنْكَ بِمَا      أُودِيَتْ فِي اللُّهُـمِـهـِ آهـِـمَـتَمَـضَام  
لِكَ فِيمَا يُنْقِذُ العَا      لَمَ رَوْحٌ وَجَمَام  
فِي الضَّحَايَا الغُرُّ من آ      لِكَ لِلحَقِّ دِعَام  
كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَهُ مِن      جُئِتِ القَاتِلِ وَسَام  
يَذْهَبُ الدَّهْرُ وَيَقْـي      من تَفَانِيكَ نِظَام

الجِفاظُ المرُّ ما انـــــــتَ \_\_\_\_\_ تِ عَلَيْهِ وَالذَّمُّ ما (١)  
والجِفاظُ المرُّ \_\_\_\_\_ أَعْرَمَتْ بِهِ — مَوْتٌ زُؤَامٌ

\* \* \*

يا «سواسبول» سَقَاكَ الـــــــدَّمُ يَزْكُو لا العَمَامُ  
أَعْلَى الذُّبْحِ اسْتَبَاقُ ؟ أَعْلَى المَوْتِ أزدَحِمُ ما ؟  
أَهْيَ سَوْقٍ لِمَبَارَاةِ اللِّبَاذَاتِ تُقَامُ ؟  
يا «سواسبول» سلامٌ وَأَخْنَاءٌ وَأَحْسَنُ ما  
ما عسى يَلْعَنُ مِنْ هَذَا الـــــــذي جئتِ كَلامِ  
وعلى أَرْضِكَ آيـــــــا تَ بَلِيغَاتِ «عِظَامِ»  
هِيَ فِي السُّلْمِ حَيَاةٌ وَهِيَ فِي المَوْتِ أَحْتَرَامِ  
حَوْلَ أسوارِكَ مِنْ أَطْبِيفِ «أَنْصَارِ» زِحَا

\* \* \*

يا «سواسبول» ووجهُ الدَّهْرِ يَصْحُو وَيُغَامِ  
وسنا البدرِ انتكاسا تَ فَتَقْصُ وَتَمَامِ  
ومن السُّقْمِ علاجٌ وَمِنَ البُرِّ سَقَامِ  
يا مناراً يُرْشِدُ العا لَمَ وَالذُّنْيَا ظَلامِ  
مَرَّ عامٌ ، كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ فِي التَّارِيخِ عامِ  
كُلُّ آنٍ يَسْأَلُ العا لَمَ : ماذا يا عَصامِ ؟  
كَيْفَ «خَرْكُوفٌ» وَهَلْ بَعْدُ دُعْتَابٌ أَوْ مَلامِ ؟

(١) الجفاظ : كالحفيظة الغضب .

كَيْفَ «رُستوف» لها ب      «الأسود» الطامي أعصام<sup>(١)</sup>  
وهل القفّاس - كالعهد      يد - جيساد وسوام

\* \* \*

زُرُ «الفولاذ» قد أف -      رَغَهَا قَيْنَ هُمَام<sup>(٢)</sup>  
أُمَّة لا صدغ فيها      لا أرتجاع ، لا أنقسام  
إِنَّهُ «الايان» إيش -      ر ، وعدل ووئام  
مُتَلَّ زَالٌ بها جُو      ع ، وجهل ، وأحتكام  
هكذا تُنبت أرضُ      هي بالحق أقسام  
يَمْلِكُ الزَّرْعُ ما يز      رَع لا عبداً يُسام

\* \* \*

صَرَخَ الشُّرُّ وَجَلَّى      وَأَنْجَلَى عَنْهُ اللُّثَام<sup>(٣)</sup>  
وبدا الغدرُ شَتِيَمَ ال -      وجهه يعلوه ألقتمام<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

بشيع الفسَنُ وذابت      صُورُ الرَّفِقِ ال - وسام  
وآتبرى أشنع ما      خَطَّ وَشَطَّ الأجت - رام

(١) «خروكوف» و «روستوف» من المدن السوفياتية التي كان لأهلها بلاء محمود في الدفاع وحسد المعتدين . «الأسود» الطامي «يراد به البحر الأسود .  
(٢) القين : الخداد .  
(٣) القتام : الغبار

جَمَدَ الطِفْلُ عَلَى الثَّدِّ      ي فهِلْ هَذَا أَنْسَجَامُ ؟  
 وَهَلِ الْبَيْتُ أَيْتَادًا      عَ وَهَلِ السَّنُّ السَّنُّ أَلْتَرَامُ ؟  
 وَهَلِ الْأَلْوَانُ ، وَالْأَضْدُ      وَاءُ ، سَيَقَانٌ وَهَامُ ؟  
 وَهَلِ الْحِيطَانُ بِالْأَحْدِ      يَاءِ ثُبْنِي وَتُقَامُ  
 فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أَهْلِ السَّنِّ      كُفِّ ، إِذْ مَلُّوا فَنَامُوا ؟

\* \* \*

يَا «سَوَاسِبُ» أُولُ «سَلَامُ»      وَهِيَ سَامٌ ، وَغَرَامُ  
 وَتَسَايِيحُ تَعْنِي      بِكَ مَا عَنِّي حَمَامُ  
 يَا سَوَاسِبُ أُولُ : سَيَنْجَا      بٌ مِنَ الشُّرِّ قَتَامُ  
 وَتَسْتَيْقِظُ أَجِيًا      أَلْ عَلَى السَّنِّ نِيَامُ  
 وَسَيَنْجُرُّ عَلَى شَوْ      كِ الْجَاهِيَةِ عَرَامُ

\* \* \*

يَا سَوَاسِبُ أُولُ : مَصِيرُ الْبِ      غِي مَا دَوَى رَغَامُ<sup>(١)</sup>  
 وَحَدِيدُ صَبَّ فِي مُسَدِّ      تَنْقَعِ الْعُهْرِ كَهَامُ<sup>(٢)</sup>  
 يَا سَوَاسِبُ أُولُ : سَلَامُ      لَا يَنْزِلُ مَجْدُكَ ذَامُ

(١) الرغام : التراب .

(٢) الكهام : الذي لا يغني ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام أي الكليل الذي لا يقطع .

## أُمَّ تَجِدُّ وَنَلْعَبُ

● نشرت في جريدة «الرأي العام»، العدد ١٠٠١ في ٦ أيار ١٩٤٤

أُمَّ تَجِدُّ وَنَلْعَبُ      وَبُعْدُ بُونَ وَنُطْرَبُ  
المشرق الواعي يَخُطُّ مَصِيرَهُ وَالْمَغْرِبُ  
فَهُنَا دَمٌ يَتَمَهَّدُ الْجَيْلَ الْجَدِيدَ فَسُكَبَ  
وَهُنَا كِفَاخٌ - فِي سَبِيلِ تَحْرِيرٍ - وَتَوْتَبُ  
وَهُنَا جَاهِيْرٌ يَحْبُ بِهَا زَعِيمٌ أَغْلَبَ

\* \* \*

وَنَعِيْشُ نَحْنُ كَمَا يَعْشُ عَلَى الضَّفَافِ الطُّخْلُبُ  
مُتَطْفِلِينَ عَلَى الْوَجُودِ نَعْمُ فِيهِ وَنَرْسُبُ  
نَدْعُو إِلَى الْمُسْتَعْمَرِيْنَ لَسُوْطِهِمْ تَتَحَبَّبُ  
نَهْوِي تَقَرَّبَهُمْ وَفِيهِ حَتْفُنَا يَتَقَرَّبُ  
مُتَخَاذِلِينَ كَمَا يَشَاءُ تَعْنَتُ وَتَعْصَبُ

إِنَّ الْعَمْرَاقَ بِمَا تُحْسَدُ ضِرَّةً وَتُؤَلَّبُ  
بَيْتَ عَلَى يَدِ أَهْلِهِ مِمَّا جَنَّتْ وَأَيَّتْ خَرَّبُ

\* \* \*

إِنَّ الْحَيَاةَ طَرِيقُهَا وَعَرَّ بِعِيدٍ مُجْدِبِ  
عَرَّقُ الْجَبِينِ عَلَى الدَّمِ سَاءَ فُوقِهَا يَتَصَبَّبُ  
وَمِنَ الْجَمَاجِمِ مَا يَعِيْقُ الْوَاهِنِينَ وَتُزْهِبُ  
يَمَشِي عَلَيْهَا الْإِبْنُ يُنْزِلُ جِرْزُ مَا تَرَسَّمَهُ الْأَبُ

\* \* \*

قُلْ لِلشَّبَابِ تَحَفُّزُوا وَتَيَقُّظُوا وَتَأَلَّبُوا  
وَتَأَهَّبُوا لِلطَّارِئَاتِ فَانْهَأ تَتَأَهَّبُ  
سَيَجِيدُ مَا سَيْطَرُوهُ إِعْجَابٌ بِهِ وَتَعَجَّبُ  
سَيَزُولُ مَا كُنْتُمْ نَقَرُوهُ مُشَرِّقٌ وَمُغْرِبُ  
سَتَكُونُ رَابِطَةَ الشُّعُوبِ مِبْغِضٌ وَمُحَسَّبُ

\* \* \*

سَيُورُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا . وَرِدُّوا وَلَا تَنْهَيْتُمْ  
لَا تَنْظُمُوا وَإِنَّ الْحَيَاةَ مَعِينُهَا لَا يَنْضَبُ  
سَيُورُوا خِفَافاً ، نَفْسُكُمْ وَصَفَاؤُهَا ، وَالْمَذْهَبُ  
لَا تُثْقَلُوهَا بِالْعَمْرِ وَيَصِرُ وَبِالْفَرِيضِ فَتَعَبُوا  
وَتَلْمَسُوا أَفْقاً تَلْبَدُ غِيْمَةٌ ، وَتَرْقُبُوا

لا تجمؤا إنا الطبعاء إنا حرة تنقلب  
 كونوا كرقراق بمدرجة الحصى يتسرب  
 تأتي الصخور طريقه فيجوزهمن ويذهب  
 وتحذوا وجوه السانحات من الظروف فقلباوا  
 فاذا آستوت فتقحموا وإذا آلتوت فتكباوا  
 وإذا وجدتم جدوة فضعوا الفتل وأهباوا  
 ملؤا بأيديكم إلى هذا الخليط فشدبوا  
 وتناولوا جمراتكم آنا وآنا فاحصباوا<sup>(١)</sup>  
 لا تحذروا أن تغضبوا من سره أن تغضبوا  
 كونوا كعاصفة تظوح بالرمال وتلعب  
 وتطلبوا بالحتف من لحتوفكم يتقلب  
 لا يؤسنتكم مقل عديدم أن تغلبوا  
 إن لم يكن سبب يمد خطاكم فنتبوا  
 لا تنفروا إنا الحياة إليكم تنقرب  
 لكم الغد الداني القوف وصفوه المستغذب  
 إنا النضال مهمة يعياها المتربها  
 إنا الحياة سريعة وجرية لا تغلب  
 ترمي بأثقال السنين وراءها وتغقب  
 وتدوس من لا يستطيع لحاقها وتدب

(٢) الجمرات : الحصى . حصب : ضرب بالحصباء .



## بنت بيروت

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر يصفاف في ربوع لبنان ..
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٦٥٥ في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٢ ، تصدرها عبارة : «مهدة إلى الأستاذ الجليل عمر فاخوري ذكرى تلك الساعات على «الأبيض المتوسط» .

يا عَذْبَةَ الرُّوحِ يا فِئَاةَ الجَسَدِ  
يا غَيْمَةَ الشَّعْرِ مُلْتَأِئاً على قَمَرٍ  
يا رَوْعَةَ البَحْرِ في العَيْنَيْنِ صَافِيَةً  
يا قَطْرَةً من نِطَافِ الفَجْرِ سَاقِطَها  
يا نَبْةَ اللهِ في عَلِيَا مَظَاهِرِهِ  
يا تَلْعَةَ الجَيِّدِ نَصَّتَهُ فما وَقَعَتْ  
يُطِئِلُّ منها بوجهِ أَيِّ مُحْتَمَلٍ  
يا بِنْتَ «بِירוْت» يا أنشودةَ البَلَدِ  
يا بَسْمَةَ الثَّغْرِ مَفْتَرّاً عن التَضَدِّ<sup>(١)</sup>  
يا نشوَةَ الجَبَلِ المَلْتَفِّ في العَضُدِ  
من «أرز» لبَنانَ خَفَافُ الظلالِ ندي<sup>(٢)</sup>  
أَمَنْتُ باللهِ لم يُولَدِ ولم يَلِدِ  
عَيْنٌ على مِثْلِهِ يَزْدانُ بالِجَيِّدِ<sup>(٣)</sup>  
وَيَسْتَرِيحُ بِصَدْرِ أَيِّ مَقْتَعَدِ

(١) التضد : ما تضدد وتراصف .

(٢) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي .

(٣) تلعة الجيد : وتلعه انتصابه وارتفاعه . والجيد بفتح الجيم والياء : الحسن في الجيد .

لَفَظَ فَيَقْدِفُهُ الشِّدْقَانِ كَالزَّيْدِ  
وَفَيْضُ حُسْنِكَ أَنْ يَعْبَأَ بِرِيِّ صَدِي  
عَلَى جَمَالِكَ أَنْ تُطْوَى عَلَى السُّهْدِ  
عَلَى الْهَوَى ، وَبِذِي الْآخِرَى عَلَى كِبِدِي  
فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَظْمَأْ وَلَمْ أُرِدْ  
مِنْ وَجْتِي أَهَذَا وَجْهٌ مُبْتَرِدٌ

يَا جَوْهَرَ اللَّطْفِ يَا مَعْنَى يَضِيقُ بِهِ  
أَعِيدُ وَجْهَكَ أَنْ أَشْقَى بِرِقَّتِهِ  
وَلَا يَلِيقُ بِأَجْفَانٍ أَنْشُرَهَا  
يَدٌ مَسَحَتْ بِهَا عَيْنِي لِأَغْمِضُهَا  
وَرَدْتُ عَنْ ظَمَأٍ مَاءً غَصِصَتْ بِهِ  
قَالَ الرَّفَاقُ وَنَارُ الْحُبِّ آكَلَةٌ

\* \* \*

أَأَنْتِ أَمْ لَوَعْتِي يَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ  
قَلْبِي بِزَفْرَةٍ قَنَاصِرٍ وَلَمْ يَصِدْ  
وَعَدَا ، وَأَيْنَ الَّتِي وَفَّتْ وَلَمْ تَعِدْ ؟

لَمْ أُدْرِ أَذْكَرُ «بِيرُوتَا» بِأَيْكَمَا  
عَجَّ الرِّصِيفُ بِأَسْرَابِ الْمَهَا وَهَفَا  
فَمِنْ مُوَافِيَةٍ وَعَدَا ، وَرَاقِبِيَّةٍ

\* \* \*

أَشْهَى وَأَعْنَفُ مَا يُعْطَى لِمَنْتَهْدِ<sup>(١)</sup>  
جَمُّ النَّدَى سَرِفٌ فِي زِيٍّ مُقْتَصِدِ  
فَقَالَ نَهْدَاكُ : لَمْ يَشْغَلْهُ مِنْ أَحَدِ  
رَهْنِ الْغِلَالَةِ إِشْفَاقاً مِنَ الْحَسَدِ

فُوَيْقَ صَدْرِكَ مِنْ رَفَقِ الشَّبَابِ بِهِ  
كَنْزَانِ مِنْ مُتَمَعِ الدُّنْيَا يُقْلَهُمَا  
قَالُوا تَشَاغَلَ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَوَلِدِ  
سَوَى رَضِيعِي لِبَانِ تَوَامٍ حُبْسَا

\* \* \*

وَمَا تَخْلُفُ مِنْ أَسَارِهِ بِبِيْدِي<sup>(٢)</sup>

رَاجَعَتْ نَفْسِي بِمَا أَبْقَى الشَّبَابُ لَهَا

(١) المنتهد : المرأة الناهد .

(٢) الأسار : جمع سؤر وهو البقية في الأناء .

فما أَمْرٌ وأَقْسَى ما خَرَجْتُ به  
أَمْسِي مَضَى بِلُباناتِ الهوى وَأَتَى  
لولا بَقِيَّةُ قلبٍ فِي مُتَّقِدِ  
يَوْمِ يُمَهِّدُ بادي بَدءَ لِعَدي

## ستالينغراد

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفياتية لدفاعها المجيد عن مدينة «ستالينغراد» وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣

نضت الروح وهزتها لواء      وكسّته واكتسّت منه الدماء  
واستمدت من إله الحقلِ والـ      بيتِ والمصنعِ عَزَمًا ومَضَاء  
رَمَتِ الزرعَ بعينِ أثلجِ الدمعِ      فيها ضرمَ الحِقْدِ اجتواء  
أعجِلتْ عنه فَآلتِ قَسَمًا      أن ستسقيهِ دَمَ الأعداءِ ماء  
ومشت في زحمةِ الموتِ على      قدِمِ لم تخشَ مَيْلًا والتواء  
أقسمتُ باسمِ عظيمِ كُرُمَت      باسمِهِ أن لا تُهينَ العظماء

\* \* \*

يا «ستالين» وما أعظمها      في التهجي أحرفاً تأتي الهجاء  
أحرفٌ يستطرُّ الكونُ بها      إنعتاقاً وازدهاراً ، وإخفاء

يُغْرِ - لولا أَرْجُ الزهر - ثناء  
قبسٌ منه فكانوا الزعماء  
فاض إشفاقاً ، وبأساً ، وعناء<sup>(١)</sup>  
وامتري البؤسَ فحبَّ البؤساء  
فسقى دهرأ ، وأحيا ، وأفاء

خالقُ الأمةِ لم يمتن ولم  
وزعيمٌ شعٌ فيمن حولَه  
زرٌّ يُرديهِ على ذي مرّةٍ  
مسّه الظلمُ فعادى أهله  
وانبرى كالغيمٍ في مُضحيةٍ

\* \* \*

وفتِ الباني حُقوقا والبناء  
وللى الموتِ ففاضت شهداء  
ما انحنى ذلاً ولا ضجَّ ادعاء  
وطناً يُنبِتُ جوعاً وعراء  
ألفُ نفسٍ معها طارت فداء  
مثلهم ، أو مثل ذا تبغي وقاء

بوركِ الباني وعاشت أمةٌ  
قيل للعيشِ ففاضت أمنا  
ومشى التاريخُ موزونَ الخطى  
هذه التربة لا ما سُميت  
وهي ذي الحفرة إذا طارت عجاجاً  
وهو ذا العِرضُ فهل تبغي وقاة

\* \* \*

ساءت البلوى فأحسنت البلاء  
بُعْدُ بين الرجسِ والطهرِ التقاء  
فوقها الضدينِ صبحاً ومساءً  
رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاءً  
لقويٍّ وضعيفٍ يُتراءى  
والمُهانينِ انتفاضاً وإبساءً

يا عروسَ « الفلغ » والفلغا دمٌ  
صُبِعَ « الدونُ » دماءينِ هما  
وجرت أمواجُه حاملةً  
وعلى الجرفين « عظمان » هما  
يا ابنةَ النهرينِ دومي شبحاً  
للمُهينينِ عقاباً وجزاءً

(١) المرّة : القوّة .

صَعَقَ الحَرْبِ اتِّقَاداً وانطفَاء  
يُمَهِّرُ الفَتْحُ به ثم انتهاء  
ظمأً للدم منسوه ارتواء  
أوشك اليأسُ بها يححو الرجاء  
وأملت كل كلل الشرقِ فناء<sup>(١)</sup>

حسبوا أمرك ما قد عودوا  
وابتداءً من حديدٍ ودم  
واستجاشوا فيلقى الموتِ على  
ومضوا فيما أرادوا خطوةً  
أوجف الغربُ على وطأتها

\* \* \*

تنضرى فتدوسُ الكبرياء  
تُفعمُ المكروبَ كالرؤسِ شذاء  
لمحُ النجمِ تعالي فأضاء  
يملاً الدنيا نحيباً وبكاء  
طافحاً بالكبرِ ذلاً واختذاء  
وملأتِ الصلْفَ المحضَ ازدياء  
صفعةً لم تبقى خنراً وانبتشاء  
لرفعنناك على الأرضِ سماء  
كلُّ قلبٍ - تملاكِ اجتلاء

فإذا العزّةُ في عليائها  
وإذا الانقراضُ في كُرْبَتِهَا  
وإذا المنقَضُ من أحجارها  
وإذا الطاغوتُ في أعراسه  
أنتِ أملستِ على تاريخه  
ومجوتِ العُجبِ من أسطاره  
وصفعتِ الدنَّ في يافوخه  
نحنُ أهلُ الأرضِ لو نقوى وفاء  
لجعلنا كلَّ عينٍ - مثلما

\* \* \*

ورأوا في الحربِ للدينِ اقتضاء  
من يد الموتِ - جنوداً فقراء  
خبرونا أن للحربِ نساء

ورأوا في السلمِ ديناً يُقتضى  
أترجى - أن تنجى وطننا  
إنَّ للحربِ رجلاً ليتهم

(١) وجف : اضطرب .

وغيوراتٍ أُنَى تاريخُها  
 زانها الطهرُ رُواءَ وارثتِ  
 ذادِ الأُمِّ عن البيتِ وقَاءِ  
 وتعزَّت حينَ أخلت طُنفا  
 «أُمُّ غوركِي» ليت عندي وحيه  
 لو يعود اليومَ حيّاً لرأى  
 بل ولولا أن غوركِي أُمُّهُ

أَن تُرى دون الغيورينَ غناء  
 في مُشارِ النقعِ فازدادت رُواءِ  
 وارثي الطفلُ على الأُمِّ افتداء  
 لم تُصنِّه ، أنَّها صانت فناء<sup>(١)</sup>  
 لأوفي (بنَتِكَ) اليومَ الشاءِ  
 مثلها ألقاً تهزُّ البُلغَاءِ  
 مثلُ هذي لم يُبزرُ النبغَاءِ

\* \* \*

يا «تولستوي» ولم تذهب سُدَى  
 يا ثرياً وهبَ الناسَ الثراءِ  
 قُمْ تَجِدْهُمْ مَالِكِي غَلَّتْهُمْ  
 هكذا (الفكرةُ) تزكو ثَمراً  
 يا أبنَةَ «النهرين» هذا نَسَبُ  
 بَعْدَ المَرْمَى بما استهدفتُهُ  
 وارثي الحِجْسُ على الحِجْسِ فما  
 ومن الظلمِ - الذي تأيَّنه -  
 عاطفاتُ حُومٍ عاجت على  
 وهي ما كانت لتُدلي سيباً  
 لم تُبْرِها نزوةَ النفسِ ولم  
 جُلُّ ما يُسَعِفُنِي الشعْرُ به

ثورةُ الفكرِ ولا طارت هبَاءِ  
 قُمْ تَرَ الناسَ جميعاً أثرياءِ  
 من على عهدِكَ كانوا الأجراءِ  
 إن زكَّتْ غريباً ، وإن طابت نَماءِ  
 من ولاءٍ لو تقبَّلتِ الولاءِ  
 واختذى السهمُ فقصرتُ عيَاءِ  
 يستطيعُ اللفظُ للوعي أداءِ  
 أن تسومي المعجزاتِ الشعراءِ<sup>(٢)</sup>  
 أبْحِرِ الشعْرَ فردَّتْها ظمَاءِ  
 لك ، لولا أنَّها كانت براءِ  
 يزهبها العُجْبُ ولم تنبِضْ رياءِ  
 أن يلبِّي «الفمُّ» للقلبِ نداءِ

(١) الطنف : افريز الحائط أو ما أشرف من البناء خارجاً .

(٢) المعجزات : ما يعجز .

## الى الرصافي

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٠٠٨ في ١٥ أيار ١٩٤٤ ، وقدمها الشاعر :  
« في عزلة — لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها — لقلنا انها موحشة يقضي صاحب  
«العالم شعر» و «الدستور» و «السجن في بغداد» و «الفقر والسقام» و «البنفسور» ما  
تبقى من عمره ، وهو يدلّف الى الثمانين موقرة بأثقال الاحساسات المرهفة .. ولواعج  
الخياطر المتراكمة .. وذكريات الأدوار العنيفة .. في عزلة كهذه يقضي أيامه المتبقية الشاعر  
الذي غنى الاقطار العربية في أعراسها وناح عليها في مآتمها .. ورافقها في أيام محتها  
ورخائها .. وبؤسها ونعيمها .. والذي صدح بحرية «الرأي» و«قدسية» «العقيدة» .. اذ لا  
سائل عنهما ، ولا متحدث بهما ، في غمرة «النسيان» و «التجاهل» و «العقوق» يقضي  
الرصافي ساعاته وأيامه ، في البلد الذي ناغاه وناجاه وأنار في جنباته شعاباً كثيرة  
مظلمة .. فهل أقل من أن «نؤنسه» في وحشته هذه بأن نذكره فحسب .. ولكن «قبل  
أن يموت» ؟ .. هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا اياه بهذه القطعة التي هي في طريقها الى  
القصيدة الكاملة !» .

وقد أجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها :

بك اليوم لا بي أصبح الشعر زاها  
وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا



فَكَرَّتْ «بِالأُخْرَى» فَكَنتَ المُجَاهِرَا  
 به كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعرا  
 عن الذهنِ مَشْبُوباً ، عن الفكرِ حائِرا  
 عن القلبِ مرتجِ العواطفِ زاخرا  
 وَقَحْمُهُ «النَّهْجِينَ» قَصْداً ، وجائِرا  
 «أوائِلَه» أن تلتقي والأواخرَا»

تَمَرَّتْ «بِالأُولَى» فَكَنتَ المُغَامِرَا  
 وَفَضَّلْتَ عِيشاً بَيْنَ تِلْكَ وَهَـذِهِ  
 وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا مَا تَفْتَقُّ نُورُهُ  
 عَنِ النَّفْسِ جَاشَتْ فَاسْتَجَاشَتْ بِفَيْضِهَا  
 وَمَا زَجَّ فِي شَتَى المَهَاوِي بِرَبِّه  
 وَمَا هُوَ بِالْحَبْلِ الَّذِي رُحِتَ مُرْغِماً

\* \* \*

مِنَ الْفِكْرِ أَنْ تَدْعُو إِلَيْكَ المَخَاطِرَا  
 عَلَى مِثْلِهِ — إِلَّا القَلِيلَ — مُنَاصِرَا  
 وَكَانَ — وَمَا زَالَ — المُصَاصِرُ نَادِرَا  
 تُرَاوِدُ بِالصَّمْتِ المُرِيبِ المَنَاكَرَا  
 وَتَلْتُمُ مِنَ «بَغْلِ هَجِينِ» حَوَافِرَا  
 وَقَدْ أَشْغَرْتَ لِلْفَاحِشَاتِ — الضَّمَاثِرَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ فَغَرْتَ أَشْدَاقَهَا وَالمَنَاخِرَا  
 وَتَلْقِي عَلَيْهَا مِنْ إِبَاءٍ مَظَاهِرَا  
 عَلَى مَخْدَعِ العُجْرِ الحَرِيرِ سَتَائِرَا  
 دَنِياً ، خَيْشاً ، وَالعَا ، مَتصَاغِرَا  
 ضَرُورَةُ حَالٍ بِدَلَّتْ مِنْهُ خَاطِرَا  
 أَهْزُ بِكَ الجَيْلَ العَقُوقَ المُعَاصِرَا  
 نَوَابِغُهُ ، حَتَّى تَزُورَ المَقَابِرَا

وَكَنتَ جَرِيئاً حِينَ يَدْعُوكَ خَاطِرُ  
 عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتَ فِي النَّاسِ وَاجِداً  
 وَكَنتَ صَرِيحاً فِي حَيَاتِكَ كُلِّهَا  
 وَإِنَّكَ أَنْقَى مِنْ نُفُوسِ خَيْشِيَّةِ  
 تَعِيبُ عَلَى الشُّعْرِ التَّحَايَا رَقِيقَةً  
 تُرِيدُ القَوَافِي المُوَاسَاتِ عَفِيفَةً  
 وَتُنْكَرُ أَنْ يُسْتَنْشَقَ الشُّعْرُ «نَفْحَةً»  
 وَتَطْوِي عَلَى «أُمِّ الدَّنَايَا» مَبَاطِنَا  
 كَمَا أَسْدَلْتَ لَيْلاً «هَلُوكَ» مُلْحَةً  
 مِنَ العَارِ أَنْ نَرْضَى التَّدْبِذَ صَامِتَا  
 عَلَى حِينِ نَأْبَى أَنْ تَحْرَكَ شَاعِرَا  
 وَإِنِّي إِذْ أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّتِي  
 أَهْزُ بِكَ الجَيْلَ الَّذِي لَا تَهْزُهُ

(١) أَشْغَرْتَ : أَخْلَت .

## أبو العلاء المعري

- أُلقيت في مهرجان ذكرى أبي العلاء المعري ، الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكان الشاعر ممثلاً للعراق .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤

قِفْ بِالْمَعْرَةَ وَأَمْسَحْ خَدَّهَا التُّرْبَا      وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدُّنْيَا بِمَا وَهَبَا<sup>(١)</sup>  
وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَبَّبَ الدُّنْيَا بِحِكْمَتِهِ      وَمَنْ عَلَى جُرْحِهَا مِنْ رُوحِهِ سَكَبَا  
وَسَائِلِ الحُفْرَةِ المرموقِ جَانِبُهَا      هل تبتغي مَطْمَعاً أو تترجى طلبَا  
يا بُرَجَ مَفْحَرَةِ الأجداثِ لا تهنِي      أنْ لم تُكوْنِي لأبراجِ السَّمَا قُطْبَا  
وهل تصحَّحَ في عُقبَاكَ مُقْتَرِحُ      ممَّا تفكرتَ ، أو حَدَّثتَ ، أو كُتِبَا<sup>(٢)</sup>  
نُورِ لَنَا ، إِنْتَا في أَيِّ مُدْلِجِ      ممَّا تَشْكُكْتَ ، إنْ صِدْقاً وإنْ كَذْبَا<sup>(٣)</sup>

(١) الترب (بكسر الراء) : الذي يكسوه التراب .

(٢) تفكرت : بمعنى فكرت .

(٣) المُدْلِج : السائر في آخر الليل خاصة .

«أبا العلاء»، وحتّى اليوم ما برحت  
يستنزل الفكر من عليا منازلِهِ  
صنّاجة الشعر تُهدي المترفّ الطرباً<sup>(١)</sup>  
رأسٌ يمسح من ذي نعمة ذنباً

\* \* \*

على الحصيرِ .. وكوزُ الماء يرفدُهُ  
أقام بالضجّة الدنيا وأقعدها  
بكى لأوجاعٍ ماضيها وحاضريها  
وللكآبة ألوانٌ، وأنجمها  
لثورة الفكرِ تأريخٌ يحدّثنا  
إنّ الذي ألهب الأفلاكِ مقوله  
حنا على كلّ مغصوبٍ فضمّده  
سلّ المقاديرَ، هل لا زلتِ سادرةً  
«زنجية الليلِ» تروي كيف قلّدها  
لعلّ بين العمى في ليلِ غربته  
و «ساهرُ البرق» والسّمّارُ يوقظهم

وذهنه .. ورفوفٌ تحملُ الكتبُ  
شيخٌ أطلّ عليها مُشفقاً حديداً  
وشامٌ مُستقبلاً منها ومرتبها  
أن تُبصرَ الفيلسوفَ الحرّ مكثيباً  
بأنّ ألفَ مسيحٍ دونها صليباً  
والدّهْرَ .. لا رغباً يرجو ولا رهباً ..  
وشجّ من كان، أيّاً كان، مُغتصبا  
أم أنتِ خجلى لما أرهقتِه نصبا؟  
في عُرسها غرّزَ الأشعار .. لا الشُّهبا<sup>(٢)</sup>  
وبين فحمتها من ألفةٍ نسبا  
بالجزع يَخفق من ذكراه مُضطرباً<sup>(٣)</sup>

(١) الصنح : من آلات الطرب وصناعات الشعر المغنون به والمرقون اياه .

(٢) البيت اشارة الى بيت أبي العلاء المشهور :

ليتي هذه عروس من «الزنج»  
عليها قلائد من جمان

(٣) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة أيضا :

يا «ساهرُ البرق» أيقظ راقد السمر  
لعل بالجزع أعواناً على السهر

و « الفجر » لو لم يُلذَّ بالصبح يشربه  
من المطايا ظمَاءً شُرْعاً شرباً<sup>(١)</sup>  
والصبحُ ما زال مُصْفِراً لمقرنهِ  
في الحُسْنِ بالليل يُزجي نحوه العتبا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا عارياً من نتاجِ الحُبِّ تكرمةً  
نوعاً عليك - وأنت النور - فلسفةً  
وحملوك - وأنت النارُ لاهيةً -  
لا موجةُ الصِّدرِ بالنهدين تدفعه  
ولا تُدغِدُغُ منه لذةٌ حُلماً  
حاشاك ، إنَّكَ أذكى في الهوى نَفْساً  
لا أكذبَنَّكَ إنَّ الحُبَّ مَتَّهَمٌ  
كم شيعَ الأدبِ المفجوعُ مُحْتَضِراً  
صرعى نشاوى بأنَّ الحودَ لُعبَتهم

وناسجاً عَفَّةً أبردَهُ القُتْبَا  
سوداءَ لا لذةً تبغي ولا طَربَا  
وزرَ الذي لا يُحسُّ الحُبَّ ملتَهبَا  
ولا يَشقُّ طريقاً في الهوى سَربَا  
بل لا يُطيقُ حديثَ اللذَّةِ العذبا  
سَمحاً ، وأسلسُ منهم جانباً رطبَا  
بالجورِ يأخذُ مِنَّا فوقَ ما وهبَا  
لدى العيونِ وعندَ الصدرِ مُحْتَسِبَا<sup>(٣)</sup>  
حتى إذا آسَتَقظوا كانوا هُمُ اللُعبَا

\* \* \*

عائى لظى الحُبِّ « بشَّارٌ » وعُصبتُهُ  
فهبل سوى أَنهم كانوا له حَطبَا

(١) إشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تبلج الصباح :

يكاد الفجر تشربه المطايا  
وتلأ منه أوعية شنان

(٢) إشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه « الصبح » في الحسن  
وان كان أسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

« عللاي فان بيض الأماني  
فني والزمان ليس بفان »

(٣) المختصر : من أدركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب : المفقود بالموت ويقال ذلك للكبير . فإن كان

المفقود صغيراً قيل فيه « مفترط » بفتح الراء .

للحَبِّ ما لم يَجِبْ منهم وما وَجِبَا  
لو لم تُرَضْ من جماحِ النفس ما صَعِبَا  
جاءت تقومُ هذا العالمَ الخَربَا

وهل سوى أَنهم راحوا وقد نذروا  
هل كنتَ تَخَلدُ إذ ذابوا وإذ غَبَرُوا  
تأبى آنحلالاً رسالاتٍ مَقْدُوسَةً

\* \* \*

وناصراً في مجالي ضعفه العَرَبَا<sup>(١)</sup>  
ومُستَوتِناً لهذا ظَلَمَهُ الرَّجِيبَا  
أَن يُشْرِكَ المُعَسِّرَ الخاوي بما نهبَا  
بأيِّ حقٍّ وإجماعٍ به اعتصبَا

يا حاقرَ النبعِ مزهُواً بقوَّتِهِ  
وشاجِبَ الموتِ من هذا بأسهمِهِ  
ومُحَرِّجَ المُوسِرِ الطاغِي بنعمتِهِ  
والتَّاجِ إذ تتحدَّى رأسَ حاملِهِ

\* \* \*

خُرَيْبَةَ الفِكرِ والحِرمَانَ والغَضِبَا  
لدى سواكَ فما أغنينا أربَا  
غَنَمٌ فَسَفَّ .. وغطى نورها فخبَا  
فما آرتقى صُعُداً حتَّى أدنى صَبِيبَا

أجلتُ فيك من الميزات خالدةً  
مجموعَةً قد وجدناهُنَّ مُفَرَّدَةً  
فربَّ ثاقبٍ رأبي حطَّ فِكرتُـهُ  
وأثقلتُ مُتَعُ الدُّنيا قوادِمَهُ

\* \* \*

به الشرائعُ عُراً منهجاً لَجِيبَا  
والمُصلِحينَ الهداةَ ، العُجمَ والعَرَبَا

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمتُ  
وصننتُ كلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زَيْغِ

(١) النبع : شجر يعرف بقوته وتتخذ من السهام والقسي . والغرب : شجر معروف بسهولة انكساره ومعنى البيت الاشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرها ، واحتضانه الضعفاء من كل جنس

أُماً وَجَدْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ لِي وَأَبَا  
تَقْضِي بَأَنَّ الْبِرَايَا صُنِّفَتْ رُبِّيَا<sup>(١)</sup>  
فَرَدَّ بِجَهْدِ أَلُوفٍ تَعْلُكُ الْكَرْبَا<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ حَمِدْتُ شَفِيعاً لِي عَلَى رَشْدِي  
لَكِنَّ بِي جَنْفًا عَنِ وَعْيِ فِلْسَفِيَّةِ  
وَأَنَّ مِنْ حِكْمَةِ أَنْ يَجْتَنِيَ الرُّطْبَا

---

(١) الجنف : الميل والانحراف .

(٢) الكرب : أصول يسعف النخل .

## جمال الدين الأفغاني

- أُلقيت في حفل الاحتفاء بمرور وفات جمال الدين الأفغاني من العراق في طريقه الى أفغانستان ، الذي أقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤
- نشرت في العدد الخاص الذي أصدره الشاعر من جريدته «الرأي العام» عن جمال الدين الأفغاني .. العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

هَوَيْتْ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ السُّهَادَا  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تَتْرُكْ جِهَادَا  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تُفْرِخْ فُرَادَى  
وَلَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ يَذْهَبْ حَرِيْقَى  
وَأِنْ كَانَ الْحَدَادُ يُرْدُّ مَيْتَا  
فَإِنَّ «الشَّرْقَ» بِيَسْرٍ غَدٍ وَأَمْسِرِ  
فَلَوْ لَا الْمَوْتُ لَمْ تُطِقِ الرُّقَادَا  
فَلَلْتِ بِه الطِّغْآةَ وَلَا جِلَادَا  
صَعَقْتَهُمْ ، وَلَمْ تُحْزِنْ سَوَادَا  
بِيَانَعَةٍ وَقَدْ بَلَغَتْ حَصَادَا  
وَتَبَلَّغُ مِنْهُ ثَاكِلَتَهُ مُرَادَا  
عَلَيْكَ بِذَلِكَ لَيْسَ الْجِدَادَا !

\* \* \*

(١) فُرَادَى : يعني الخاصة . السَوَاد : يعني العامة .

جمال الدين ، يا رُوحاً عَلِيّاً  
تَجَشَّمْتَ المَهَالِكِ في عَسُوفِ  
طَرِيقِ الخَالِدِينَ ، فَمَنْ نَحَامِي  
لأنك حَامِلٌ ما لا يُوَارَى  
وتخْتَلِفُ الدُرُوبُ وسالكوها  
ويخْتَلِفُ البُنَاةُ ، ورُبَّ بانٍ  
وَجَدْتَ اللدَّةَ الكُبرى فَكَانَتْ  
ولم تَحْتَجَّ أَنْ البَغْيِ جَيْشٌ  
ولا أَنْ اللِيالي مُحْرِجَاتٌ  
وَأَنَّ الأَمْرَ مرهونٌ بوقبِ  
مَعَاذِيرٍ بها ادَّرَعَتْ نُفُوسٌ  
تُرِيدُ المجدَ مُرْتَمِيّاً عليها

تنزَّلُ بالرسالة ثمَّ عادا  
تَجَشَّمَتْهُ سواك فما استَقادا<sup>(١)</sup>  
مصايرُهُمَّ تحاماه وحادا  
بقُوتهِ : العقيدةَ والفؤادا !  
وغايتها ، ذُنُوباً وابتعادا  
بنى مِنْ فِكْرَةٍ صَرِحاً وشادا  
طريقَ الفِكرِ والهَمِّ التِلادا  
وَأَنَّ الرَّاحِفيْنَ لَه فرادى  
وَأَنَّ الدَّهْرَ خصمٌ لا يُعَادى  
ينادي حينَ يَأْزِفُ لا يُنادى<sup>(٢)</sup>  
ضعافٌ ترهبُ الكُربَ الشُّدادا  
جَنَى غَضّاً تَلَقَّفَهُ ازدرادا !

\* \* \*

جمال الدين كنتَ وكانَ شَرِقٌ  
وكانتَ جَنَّةً في ظِلِّ سَيْفِ  
وإيمانٌ يقوِّدُ الناسَ طَوْعاً  
وناسٌ لا الحِصارةُ دَنَسَتْهُمُ  
وكانتَ «عُرُوةٌ وثَقْيٌ» تُزَجِّجِي

وكانتَ شِرْعَةً تَهَبُ الجهادا  
حَمَى الفَرْدُ الذِّمارَ به وذادا  
إلى العَمَراتِ فَتَوَى واجتهادا  
ولا طالوا مع الطَّمَعِ امتِدادا  
لنَقَسِمينَ حُبّاً واتحادا<sup>(٣)</sup>

(١) العسوف : الصعب الوعر . استقاد : انقاد .

(٢) يَأْزِفُ : أي يحين .

(٣) «عُرُوةٌ وثَقْيٌ» اشارة الى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيهان «الأفغاني» و «عبده»  
ويناضلان بها الاستعمار البريطاني في الشرق .



جمال الدين كنتَ وكانَ عهدُ  
نما واشتطَّ واشتدَّتْ غُراه  
مشتَّ خمسونَ بعدكَ مُرخياتِ  
محملةٌ وسوقاً من فُجورِ  
سُقيتَ لما صمَدتَ له العهدُ(١)  
وزادَ الصامدونَ لَهُ اشتدادا  
أعنتَّها ، هِجاناً لا جِدادا(٢)  
وشاخةً كمُحصنةٍ نَهَادى(٣)

---

(١) العهد : المطر .

(٢) خمسون يراد بها السنون التي أعقبت موت السيد الأفغاني . ومرخيات اعنتها : كناية عن استرسالها . والهجان غير الكريمة ولا الأصبيلة في أنسابها .

(٣) السوق : الأحمال والأنقال .

## يافا الجميلة

- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٢٢٨ في ١٦ آذار ١٩٤٥ ، وقد أُلقيت في الحفل الذي أقامه تكريماً له الجمع الثقافي في يافا والذي يمثل عدة نواد ثقافية وأدبية .

بـ « يافاً » يومَ حُطَّ بها الرِّكابُ  
ولفَّ الغادةَ الحسناءَ ليلٌ  
وأوسعها الرِّذاذُ السَّحُّ ثُمًّا  
و « يافا » والقيومُ تطوفُ فيها  
وعاريَّةُ المحاسنِ مُغريَّاتٍ  
كأنَّ الجوَّ بينَ الشمسِ تُزهِى  
فؤادَ عامِرِ الإيمانِ حاجتُ  
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظِّراتِ فيها  
وموجُ البحرِ يَغسِلُ أحمصَّيها

تَمَطَّرَ عارضٌ ودجا سحابُ  
مُربُّ الخطوِ ليسَ بهِ شهابُ  
ففيها مِن تحرُّبِهِ اضطرَّابُ<sup>(١)</sup>  
كحالميةٍ يُجلِّلُها اكتمابُ  
بكفِّ الغيمِ خيطُ لها ثيابُ  
وبينَ الشمسِ غطَّاهَا نقابُ  
وساوسُهُ فخامِرُهُ ارتيابُ  
لطرفي في معانِها انسيابُ  
وبالأنواءِ تغتسلُ القِبابُ

(١) الرذاذ : المطر الضعيف في أول نزوله . والسح مصدر أقيم مقام الصفة وهو بمعنى المنصب والمنسكب .

و «بياراتها» ضَرَبَتْ نِطاقاً  
 فقلتُ وقد أخذتُ بِسِحْرِ «يافا»  
 «فلسطين» ونعمَ الأم ، هذي  
 يُخَطِّطُهَا كما رُسمَ الكتاب<sup>(١)</sup>  
 وأترابِ ليافا تُسْتَطاب  
 بنائكِ كُلِّها حَوْدَ كَعاب

\* \* \*

ولَمَّا طَبَّقَ الأَرَجُ الثنايا  
 ولاخ «اللُدُّ» مُنْبِسطاً عليه  
 نظرتُ بِمُقلَةٍ غَطَّى عليها  
 وقلتُ وما أُحيرُ سوى عِتَابِ  
 أحقاً بيننا اختَلَفَتْ حُدودُ  
 ولا افتَرَقَتْ وجوهٌ عن وجوهِ  
 وفتَحَ مِنْ جِنَانِ الخُلْدِ بابُ،  
 مِنَ الرَّهَرَاتِ يانِعَةً خِضاب<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الدَّمْعِ الضَّليلِ بها جِجابُ  
 ولستُ بعارِفٍ لِمَنْ العتاب<sup>(٣)</sup>  
 وما اختَلَفَ الطَّرِيقُ ولا التُّربُ  
 ولا الضَّادُ الفِصيحُ ولا الكُتابُ

\* \* \*

فيا داري إذا ضاقت ديارُ  
 ويا مُتسابقينَ إلى احتِضاني  
 ويا غرَّ السجايَا لم يَمُنُّوا  
 ثقوا أَنَا تُوحِّدُنَا هومُ  
 ويا صَحْبِي إِذا قَلَّ الصِّحابُ  
 شَفِيعِي عِنْدَهُم أَدبُ لُبَابُ  
 بما لَطَفُوا عَلَيَّ ولم يُحَابُوا  
 مُشَارِكَةً وَبِجْمَعُنَا مُصابُ

(١) «البيارات» هي مغارس البرتقال عند أهل فلسطين .

(٢) اللُدُّ : من ضواحي يافا ، وفيه مطارها المعروف باسمه .

(٣) لا أحر : أي لا أجد كلاماً وماضيه أحر .

تَشِيعُ كَرِيمَةً فِي كُلِّ طَرْفٍ  
عِرَاقِيٌّ طَيِّفٌ كُفُّهُ الْعَذَابُ  
وَسَائِلَةٌ دَمَاءٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ  
عِرَاقِيٌّ جُرُوحُهُ كُفُّ الرِّغَابِ (١)  
وَعَسَى وَطَنِي إِلَى وَطَنِي إِيَابٌ  
فَمِنْ أَهْلِي إِلَى أَهْلِي رَجُوعٌ

---

(١) الرغاب : الواسعة .

## طرطرا

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة «الرأي العام» العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦ وقدمتها :

«انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين» .

وأضافت :

«وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبديية المشهورة التي قيلت في العهد

العباسي ومطلعها :

اي دبدي تدبدي      أنا علي «المغربي»

أي طرطـرا تطرطـري	تقدّمـي ، تأخـري
تشيّعـي ، تسننـي	تهـودي ، تنصـري
تكرّدي ، تعرّبي	تهائـري بالعـنصر

تَعْمَمُ قَلِي ، تَسْدُرِي  
— من قُبُلٍ أَوْ دُبُرٍ  
عَامِرَةٌ « كَالْعَمَرِي »

تَعْمَمُ قَلِي ، تَبْرَنْطَلِي  
كُونِي — إِذَا رُمْتُ الْعُلَى  
صَالِحَةٌ « كَصَالِحِ »

\* \* \*

أَبَا حَمِيدَ الْأَثَرِ  
دِ طَيْبِ الْمُنْحَدَرِ  
يُغْنِيكَ أَنْ تَفْتَخِرِي  
عَنِ النَّفْسِ شَرِّ مَفْخَرِ  
هُ أَشِيرًا ذَا بَطَاطَرِ  
بَادٍ وَمِنْ مُحْتَضِرِ  
دَا جُودًا وَزَوْرِي  
تَعْنَى زِي نَشْمَرِي  
بِدَاوَةِ تَقَهَّرِي

وَأَنْتِ إِنْ لَمْ تَجِدِي  
وَمَفْخَرًا مِنَ الْجُودِ  
وَلَمْ تَرِي فِي النَّفْسِ مَا  
شَأْنُ عِصَامٍ قَدْ كَفَفْتِ  
فَالْتَمِسِي أَبَا سِوَا  
طُوفِي عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْ  
وَالْتَمِسِي مِنْهُمْ جِدِي  
تَزِي لِي تَزِي لِي  
فِي زَمَنِ الْمَدَرِ إِلَى

\* \* \*

تَقَلَّبِي تَقَلَّبِ الدَّهْرِ بِشَتَّى الْغَيْرِ  
ئِيْنَنَ وَلَا تَعْتَدِي  
بَّ جَاعٍ أَوْ خَلَقِ عَرِي  
يِيْنَنَ عَلَى التَّدْمِيرِ  
مِ الْغِصَابِ الْمَقْتَدِرِ  
دِ بَائِعٍ وَمَشْتَرِي  
مَحَابِرِ وَأَسْطَرِ

تَصْرَفِي كَمَا تَشَاءُ  
أَي طَرَطَرَا إِنْ كَانَ شَعْرًا  
أَوْ أَجْمَعِ السُّتَّ الْمَلَا  
أَوْ حَكَمِ النِّسَاءِ حُكْمًا  
أَوْ صَاحِ نَهْيًا بِالْبَلَا  
أَوْ نُقْمِ الْمَرْسُومِ فِي

جَرِيمٍ أَخَذَ «طَرَطِر»  
قُ لِلذَّلِّ أَوْ التَّدْهِيرِ  
وَتَحَمَّ سِدِي وَتَوَجَّ سِرِي

أَوْ أُخِذَ الِزِّيُّ بِالْمِ  
أَوْ دُفِعَ الْعَرَا  
فَاحْتَكَمِي نُحْكَمِي

\* \* \*

وَهَلِّي وَكَبَّرِي  
يُخْزِي الْفَتَى وَزَمَّرِي  
فَوْنٍ وَشَكَّرِ أَبْتَر<sup>(١)</sup>  
شَمَّرِدَلٍ لِبُحْتَر<sup>(٢)</sup>  
سَمَاتٍ لِيثٍ قَسُورِ  
وَبِالْمَدِيحِ بَخَّرِي  
حَدِيقَةً مِنْ زَهْرِ  
مَاءٍ بِالصِّيَاحِ الْمُسْفِرِ  
حَمَقَ ثَوْبٍ «عَبَقَر»  
نَيْثٍ دُرُوعٍ «عَتَّر»  
مَزِيئَفٍ فَأَنْكِرِي  
مِنْ بَطْشَةِ الْمُسْتَعِيرِ  
رَ صَوْلَةَ الْعَضَنَفِ  
فِي مَسْتَحَرِّمٍ قَدِيرِ  
جَنَاحُهَا لَمْ يُعَرِّرِ

أَي طَرَطِرَا تَطَرَطِرِي  
وَطَبِّي لِكَلِّ مَا  
وَسَبَّحِي بِحَمْدِ مَا  
أَعْطَى سَمَاتِ فَارِعِ  
وَاعْتَصَبِي لِضِفِّ دَعِ  
وَعَطَّ رِي قَاذُورَةَ  
وَصَبَّرِي مِنْ جُعَلِ  
وَشَبَّهِي الظَّلَامَ ظَلِّ  
وَأَلْبَسِي الْعَبِيَّ وَالْأُ  
وَأَفْرِغِي عَلَيَّ الْحَا  
إِنْ قِيلَ إِنَّ مَجْدَهُمْ  
أَوْ قِيلَ إِنَّ بَطْشَهُمْ  
وَإِنَّ هَذَا الْمُسْتَعِيرِ  
أَهْوُونَ مِنْ ذَبَابِيَّةِ  
فَهِيَ تَطِيرُ حُرَّةً

(١) الأثر : الخبيث من الحيات .

(٢) الشمردل : الطويل . والبحتر : القصير .

أي طرطـــــــرا سيري على      نَهجِهـــــــمُ والأثـــــــر  
 واستَقـــــــبلي يومك من      يومهـــــــمُ واستدبـــــــري  
 وأجمعي أـــــــمرك من      أمرهـــــــمُ تستكثـــــــري  
 كوني بُغائـــــــاً واسلـــــــمي      بالنفسِ ثم استـــــــنيري<sup>(١)</sup>

\* \* \*

اي طرطـــــــرا لا تُنكـــــــري      ذنبـــــــاً ولا تستغفـــــــري  
 ولا تُغظـــــــي سيءة      بانت ، ولا تـــــــزري  
 ولا تُغضـــــــي الطـــــــرف عن      فرط الحيا والخبـــــــر  
 كوني على شاكـــــــلة      من أمرهـــــــم تُومـــــــري  
 كوني على شاكـــــــلة الـــــــ      وزير بادي الخـــــــر  
 أي طرطـــــــرا كوني على تارـــــــ      خك المـــــــحتقـــــــر  
 احـــــــرص من صاحـــــــبة النحيـــــــن إن تـــــــذكـــــــري

\* \* \*

طولي على « كـــــــري » ولا      تُعـــــــني بتاج « قـــــــصر »  
 كوني على ما فيك من      مساوـــــــي ، لم تُحصـــــــر  
 كوني على الأضـــــــداد في      تكويـــــــنك المـــــــبعـــــــر  
 شامخـــــــة شموخـــــــ قـــــــر      ن الثـــــــور بين البقـــــــر

\* \* \*

(١) بغاث الطير : الحامل منه والحقير . واستنمر : صار كالنسر .



أني طرطرا أقسم بالسويك المشه  
والخرز المعقود في البط من فورق المشعر  
بوجهك المعتكر وثغرك المنور  
وعينك الحمراء تر مي حاسدا بالشزر  
وصنوك الثور يُثا ر غيظاً به بالأحر  
أقسم «الكافور» لا أقصِدُ شتم «العنبر»  
لأنني فوق البشر فوق القضا والقدر

\* \* \*

أني طرطرا «يا لك من قبرة بمعم  
خلا لك الجو» وقد طاب «فبيضي واصفري»  
«ونقري» من بعدهم «ما شئت أن تُثقري»  
قد غفل الصياد في «لننذن» عنك فابشري!

## ذكري وعد بلفور

- أُلقيت في الحفل الذي أُقيم في بهو «الأمانة» في بغداد يوم ذكري وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥

خِذِي مَسْعَاكَ مُتَخَنَةَ الْجِرَاحِ      وَنَامِي فَوْقَ دَامِيَةِ الصِّفَاحِ<sup>(١)</sup>  
وَمُدِّي بِالْمَمَاتِ إِلَى حَيَاةٍ      تَسْرُ ، وَبِالْعَنَاءِ إِلَى ارْتِيَاكِ  
وَقَرِّي فَوْقَ جَمْرِكَ أَوْ تُرْدِي      مِنْ الْعُقْبَى إِلَى أَمْرِ صُرَاحِ  
وَقُولِي قَدْ صَبَرْتُ عَلَى اغْتِبَاقِ      فَمَاذَا لَوْ صَبَرْتُ عَلَى اصْطِبَاحِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

«فَلَسْطِين» سَلَامُ اللّٰهِ يَسْرِي      عَلَى تِلْكَ الْمَشَارِفِ وَالْبَطْـَاحِ  
رَأَيْتُكَ مِنْ خِلَالِ الْقَمَرِ يُلْقِي      عَلَى تُحْضُرِ السُّرَى أَحْلَى وَشَاحِ

(١) الصفاح : السيف .

(٢) الاغتباق : شرب الخمر وقت المساء . الاصطباح : شربها وقت الصباح .

فَهَبْ لَدَيْكَ يُنْزِرُ بِالصَّبَاحِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَبْدُو الشَّمْسُ مِنْهُ عَلَى جَنَاحِ  
 وَتَمَسَّحُهُ بِمَنْدِيلِ الصَّبَاحِ  
 «لِدَاوُدَ» هَزَّازٌ بِالصُّدَّاحِ  
 يُنْمُ خَدِيثُهُ بِشَذَا الْأَقْبَاحِ

أَطْلُ «النَّسْرِ» مُتَّصِباً عَلَيْهِ  
 يُوْرُبُ اللَّيْلُ مِنْهُ إِلَى جَنَاحِ  
 وَعَيْنُ الْفَجْرِ تَذْرِي الدَّمَحَ طَلًّا  
 وَعَنْى «أُورْشَلِيمَ» يُعِيدُ لَحْنًا  
 وَحَوْلِي مِنْ شِبَابِكَ أَيُّ رَوْضِ

\* \* \*

وَيَوْمُكَ مِثْلُ أَمْسِكَ فِي الْكَفَّاحِ  
 كَنَعَشِكَ وَهُوَ مَشْتَجِرُ الرِّمَاحِ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ آوَى «الصَّلِيبَ» عَلَى «صَلَاحِ»<sup>(٣)</sup>

أَمَّ «الْقُدْسِ» وَالتَّأْرِخُ دَامِ  
 وَمَهْدُكَ وَهُوَ مَهْبِطُ كُلِّ وَحْيِ  
 وَ «وَادِي التِّيهِ» إِنْ لَمْ يَأُو «مُوسَى»

\* \* \*

لَقَدْ عُوذْتَ مِنْ أَجْلِ مُتَاحِ  
 بِهِ ، وَالْيَوْمَ كُلَّهُمْ لَوَاحِي<sup>(٤)</sup>  
 كَمَحْرَمِ الطَّلَاقِ عَلَى نِكَاحِ  
 خَبِيثِ الذَّكْرِ ، مَطْعُونِ النُّوَاحِي  
 وَيَدُو التِّيْرُ مِنْهَا فِي افْتِتَاحِ  
 وَمَظْلَمَةٌ عَنِ الْغَيْدِ الْمِلاحِ

أَعْيُذُكَ مِنْ مَصِيرِ نَحْنُ فِيهِ  
 وَوَضِعِ أَمْسِ كُلَّهُمْ لَوَاهِ  
 وَرُبَّةَ «صَفْقَةَ» عَقِدَتْ فَكَانَتْ  
 تُدْبِرُ فِي الْعَوَاصِمِ مِنْ مُرِيبِ  
 تَفْوُحِ الْخَمْرِ مِنْهَا فِي اخْتِتَامِ  
 وَيُسْفَرُ نَصُّهَا الْمُسُوْدُ خَزِيأ

(١) النسر : كوكبان يشتد لعائهما وقت الفجر .

(٢) مشتجر : الرماح أي مشتبكة .

(٣) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سيناء والحدود الفلسطينية — المصرية وفيه تاه اليهود .

(٤) لواه ، لواح : لاهون . واللاحى : هو العادل .

كَلَّوْحِ الطَّوِينِ إِذْ يَدْحُوهُ دَاحِي  
أَعْنِ جِدُّ يُدْبِرُ أَمْ مِزَاحٍ  
وَبَاطِلُهُمْ يُنْفِذُ بِالسَّلَاحِ  
يَهْدُهُ حَلِيفٌ بَاكَتْسَاحِ !

و «تَصْرِيحٍ» يُمَطِّطُهُ قَوِيٌّ  
و «جَلْفٍ» لَسْتُ أَدْرِي مِنْ ذَهُولِ  
لَنَا حَقٌّ يُرْجَى بِالتَّمَاسِجِ  
وَلَسْتُ بِعَارِفٍ أَبَدًا حَلِيفًا

\* \* \*

كَمَا كُنَّا بِمَدْرَجَةِ الرِّيحِ  
يُوفِّرُ أَوْ يُطَفِّفُ بِاجْتِرَاحٍ<sup>(١)</sup>  
يَدُّ الْمُتَضَارِبِينَ عَلَى الْقِدَاحِ<sup>(٢)</sup>

«فَلَسْطِينُ» تَوَقَّيْ أَنْ تَكُونِي  
وَأَنْ تَضْعِي أَمُورَكَ فِي نِصَابِ  
وَهَابِي أَنْ تُمَدَّ إِلَيْكَ مِنْهَا

(١) الاجتراح : ارتكاب السيئات . يوفِّر ويُطَفِّف : يزيد وينقص .

(٢) القداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقارمون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسمائها الخاصة .

## ذكري أبو التمن

- أقيمت في الحفل الأربعيني الكبير الذي أقيم لذكرى الفقيه «محمد جعفر أبو التمن» ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦
- ولقد كان لالقاء هذه القصيدة ، ونشرها في جريدة «الرأي العام» في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دويّ كبير وصدى شديد ؛ وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشاعر ..
- نشرت في مجلة «الكاتب المصري» .

قَسَمًا يَوْمَكَ وَالْفَرَاتِ الْجَارِي  
وَالأَرْضِ بِالدَّمِ تَرْتَوِي عَنْ دِمْنَةٍ  
وَالخَيْلِ تَزْحَفُ لَمْ تَدْعُ لِمُغْيِرِهَا  
قَسَمًا بِتِلْكَ العَاطِفَاتِ وَلَمْ تَكُنْ  
إِنَّ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ حَطَبَ الوَعْيِ  
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَشْتَعِلْ بِأَوَارِ  
وَالثُّورِ الحَمْرَاءِ وَالنُّوَارِ<sup>(١)</sup>  
وَتُمَجِّجُهُ عَنْ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ<sup>(٢)</sup>  
جَثَّتْ تُعْطِي الأَرْضَ أَيَّ مَغَارِ!  
لِي قَبْلَهَا مِنْ جِلْفَةٍ بِالنَّارِ

(١) إشارة الى الثورة العراقية في الفرات .

(٢) الدمنة : ما تجمع من فضلات البقر والأوساخ والمعنى أن دم الثوار سال على أرض مقفرة فأحالتها ، بما سقاها وبما نفحها من كرامة وعزة ، روضة معطار .

مَلَكَتْ يَمِينٌ مِنْ جِمَى وَذِمَارٍ  
وَالْمُؤَنَسَاتِ شَوَاطِيءَ الْأَنْهَارِ<sup>(١)</sup>  
حَمَلَتْ بُطُونٌ حَرَائِرَ أَطْهَارٍ  
فِي الْقَفْرِ سَارِحَةً مَعَ الْأَبْقَارِ!  
أَنْ تُسْتَرَ الْعَوْرَاتُ بِالْأَطْمَارِ<sup>(٢)</sup>

وَاللَّاقِحِينَ تَنَاجَهَا بِأَعْزُ مَا  
وَالدَاهِنَاتِ دِمَاؤُهُمْ لِمَمِّ الثَّرَى  
وَالنَّاحِرِينَ مِنَ الضَّحَايَا خَيْرَ مَا  
مَا إِنْ تَزَالُ حَقُوقُهُمْ كَذَوْبِهِمْ  
وَأَعْزُ مَا تَبْغِي «الْحَلَائِلُ» مِنْهُمْ

\* \* \*

بشُخُوصِهَا خَبِرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ قَرِطَ مَا حَمَلَتْ مِنَ الْأَوْزَارِ  
لِلخَابِطِينَ بِكُوكِبِ سَيَّارِ  
فِيهَا شَبِيهَةٌ شَيْخِيَّةٍ أَشْرَارِ  
لِلنَّازِرِينَ تَقَارُبُ الْأَعْمَارِ  
حُكْمٌ أَقِيمٌ عَلَى أُسَاسِ هَارِي؟!  
فِي ظِلِّ دُسْتُورٍ لَهَا وَشِعَارِ  
إِسْدَاءِ عَارِفِيَّةٍ وَفَكِّ إِسَارِ

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ وَكَأَنَّهَا  
ضَيْقَنَا بِهَا ضَيْقَ السَّجِينِ بِقَيْدِهِ  
وَتَجَهَّمَتْ فِيهَا السَّمَاءُ فَلَمْ تَجِدْ  
شَاخَ الشَّبَابِ الطَّيِّبُونَ وَجُدَدَتْ  
وَبَدَا عَلَى وَجْهِهِ الْحَفِيدِ وَجَدَّهُ  
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنْ يُمَدَّ بِعُمُرِهِ  
وَمِنَ الْفِطَاعَةِ أَنْ تُرِيدَ رَعِيَّةً  
مَا يَطْلُبُ الْمَأْسُورُ مِنْ يَدِ آسِرٍ :

\* \* \*

وَشَكَا الشَّمَالَ فَقِيلَ : صَنَعُ جِوَارِ!  
بَعْضٌ لِبَعْضٍ ظَنَّةٌ لَفَخَارِ<sup>(٤)</sup>

ذُعِرَ الْجَنُوبُ فَقِيلَ : كَيْدُ خَوَارِجِ!  
وَتَنَابَزَ الْوَسْطُ الْمُدِيلُ فَلَمْ يَدْعُ

(١) اللمة : في الأصل ما جاور شحمة الأذن من شعر ويراد بها هنا وجه الأرض .

(٢) الحلائل : جمع حليلة وهي الزوجة .

(٣) إشارة إلى المدة التي انقضت على إبتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيه .

(٤) الوسط المدل : يراد به العاصمة العراقية « بغداد » .

ودعا فريقاً أن تسودَ عدالةً  
 ومشي المُغيثَ على الجياع— يقوتُهُم—  
 وتساءلَ المُتَعَجِّبُونَ لحالَةَ  
 هِيَ للصحابَةِ مِنْ بَنِي الأنصارِ  
 للحاكمينَ بأمرِهِم عن غيرِهِم !  
 من كُلِّ غازٍ شاخِرٍ في صدرِهِ  
 هِيَ للذينَ لو امتحنَتَ بلاءَهُم  
 هِيَ للذي من كُلِّ ما يَصِمْ الفتى  
 إليه شبابَ «الرافدين» وَمَنْ بهم  
 الحامِلينَ مِنَ الفوادِحِ ثَقَلَهَا  
 والذائدينَ عن الحياضِ إذا انتَحَتْ  
 والباذلينَ عن الكرامةِ — أرخصتْ —  
 الفقَرَ إذ طرُقَ الغنى مفتوحةً  
 وموَجِّجينَ نفوسَهُم وَقُلُوبَهُم  
 والحاسبينَ زئيرَهُم بصدورِهِم

فرموا بكلِّ شنيعةٍ وشنار !  
 وعلى العُمراءِ ، بمجفَلِ جَرَّارِ !!  
 نكراءَ : مَنْ هُم أهلُ هذي الدارِ ؟  
 من كُلِّ بَدْرِي ، وَكُلِّ حَواري  
 ولصَفْوَةِ الأَسباطِ والأصهارِ<sup>(١)</sup>  
 زاهي الوسامِ ، مدوِّخِ الأمصارِ  
 لعجبتَ من سُخْرِيَةِ الأقدارِ<sup>(٢)</sup>  
 كاسِرِ ، ومن جُهْدِ يُشْرِفُ عاري<sup>(٣)</sup>  
 يرجو العراقَ تَبَلَّجَ الأَسحارِ  
 ليسوا بأنكاسِرِ ولا أغمارِ<sup>(٤)</sup>  
 كُرْبَ ، ولاذَ مُكابِرَ بِفِرارِ  
 أغلَى المهورِ ، وأفدَحَ الأَسعارِ  
 والبؤسَ إذ غَدَقَ النعيمِ جوارِي<sup>(٥)</sup>  
 شُعلاً يسيِرُ على هُداها الساري  
 فاذا انفجَرَ بِه فَأَيُّ ضواري

(١) الأَسباط : جمع سبط (بكسر فسكون) ، ولد الولد ، ويغلب على ولد البنت .

(٢) اتحن الشيء : اختبره وأبلى في الأمر بلاء : أظهر فيه قدرته .

(٣) كاسِر : أي مَكسور .

(٤) الأنكاس : جمع نكس الرجل الضعيف . والأغمار : جمع غمر الحامل كالمغمور .

(٥) الفقر منصوب على البدلية من «أغلى» و «أفدح» وما مفعولان لاسم الفاعل «الباذلين» .  
والغدق : محرمة : الماء الكثير .

وَالْقَانِعِينَ مِنَ الْحَيَاةِ رِخِيَّةً  
وَالْمَغْرِبَاتِ مُرَاوِدَاتٍ تَرْتَجِي  
بُلْمَاظِيَةً ، وَمِنَ الْكَرَى بَغْرَارًا<sup>(١)</sup>  
وَتَخِيْبُ ، مِنْ عُونٍ وَمِنْ أَبْكَارٍ<sup>(٢)</sup>

---

(١) اللماظة : بقية الطعام في الفم . والغرار : القليل من نوم .  
(٢) العون : جمع عوان وهي (بالفتح) المرأة المتزوجة . والأبكار : جمع بكر ، والعون والأبكار كناية عن  
تنوع المغريات .



## دجلة في الخريف

- نشرت في مجلة «الكاتب المصري» في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ . وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص «الكاتب المصري» بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦

بَكَرَ «الخريف» فراح يُوعِدُهُ      أن سوف يُزِيدُهُ ويُوعِدُهُ  
وَبَدَّتْ من الأرمات ، عائمةً      فيه ، طلائعُ ما يُجَنِّدُهُ<sup>(١)</sup>  
وَكأنْ ، من زَبَدِ الرَّمالِ على      أمواجه ، ظَفلاً يُهْدِيهِ  
وَأَسْتَقْلَ النوتِيَّ مِجْدَفَهُ      بِرِمَاً بِمَقْبَضِهِ يُجَدِّدُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَتَحْفَظَتْ شُمُ الجِبَالِ لَهُ      بثُلوجها كِسْفاً تُهْدِدُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأرمات جمع رمث (يفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر . ويشاهد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .

(٢) أي أن النوتي يستقل مجذافه لأنه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطاغي وأنه ينهك بتجديد مقبضه خوفا عليه من الانكسار .

(٣) في البيت اشارة الى أن فيضان دجلة ينشأ عن ذوبان الثلوج الذي يتبدىء من فصل الصيف حتى فصل الخريف . الكسف : القطع .

وبرغم سَفْحَيْهِ تَوْرُدُهُ  
للزراعِي وَذَمُّ مَوْرَدِهِ  
أَنَّ المَرَاعِي الحُضْرَ تَحْمَدُهُ !  
رِقَاقُهُ الصَافِي وَتَشْهُدُهُ

لو يَسْتَطِيعُ لَرَدُّ الحُضْرَتِ  
وبرغم أَن حُبَّ خَابِطُهُ  
ما سَرَّهُ «وَالْبَيْضُ» تَنكِيرُهُ  
فَالذِّكْرِيَّاتُ العُرُّ يَشْهَدُهَا

\* \* \*

لكن تَضْيِيقُ بصَائِلِ يَدِهِ  
وَمِنَ الجَنُوبِ يَدٌ وَتُقْعِدُهُ  
وَمِنَ النُّطَافِ النُّزْرِ مَوْلِدِهِ  
لِلغَيْبِ أَنَّى سَارَ يَقْصِدُهُ

مُتَظَامِرٌ لَمْ تُحْشَ صَوْلَتُهُ  
فَمِنَ الشَّمَالِ يَدٌ وَتَهْضُمُهُ  
كَالنَّاسِ لِلحُفْرَاتِ مَرَجِعُهُ  
وَحُضُوعُهُ كَحُضُوعِهِمْ أَبْدَأُ

\* \* \*

الا الذي قد فات أجوده  
إِلَّا حُشِيَّاتٌ تَحْدُدُهُ  
وأقام عاجزُهُ ومُقْعِدُهُ  
لِإِهْ بَذَاوِي النَّسَبِ يَعْضِدُهُ<sup>(١)</sup>  
، مَجْنُونَةٌ ، رَاحَتْ تُبَدِّدُهُ<sup>(٢)</sup>  
جَاءَ الحَرِيفُ لَهُ يُجْعَلُهُ !

لم يَسِقْ مِنْ هَرَجِ الرِّيْعِ بِهِ  
وَمِنَ «العَرِيشِ» عَلَى شَوَاطِئِهِ  
رَكِبَ تَحْمَلُ عَنْهُ نَاشِطُهُ  
وعلى الضَّفَافِ ، البَطُّ مُنْكَمِشٌ  
شَعْتُ النَّسِيلِ ، كَأَنَّ عَابِثَةً  
ما الصَّيْفُ سَبَطَ مِنْ جَدَائِلِهِ

(١) عضد النبت : قضمه وكسره .

(٢) النسيل : ما ينسله الطائر من ريشه وينتفه .

وتَهَضَّمُ التُّوتِيَّ زورَقَه  
بِالقار ، بعد الغيد ، يَحْشُدُه  
يَقْتَاتُ من كِسْرِ يُبْتِئُهَا  
في اللوح ، أو حبلٍ يُمَسِّدُه<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يا صامتاً عيًّا ، وَمَنْطِقُهُ  
تَهْفُو فرائدُ عِقْدِه جَزَعاً  
مُتَفَجِّرُ اليَبُوعِ سَرْمَدُه  
مما بها ، وتَهْيِمُ شُرْدُه<sup>(٢)</sup>  
وَتُثِيرُ فِيهِ الذِّكْرِيَّاتُ شَجاً  
يَعِيَا به فَيُخْوِرُ أَيْدُه<sup>(٣)</sup>  
في شاطئِه ثمَّ يَحْصُدُه  
يا شَطُّ ، أَنْتَ أَعَزُّ مُنْقَلِباً  
في الناطِقِيْنَ بما تُحَلِّدُه

---

(١) مَسَدُ الحَبْلِ : قتلُه .

(٢) يراد بفرائد العقْد حبات الماء المتجمعة في النهر ، وكذلك الشرد . وتهفو : بمعنى تتعثر .

(٣) الأيْد : القوي .

## الى المناضلين

- أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسسيه وعضواً في لجنته المركزية .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦

أَطَّلُوا ، كَمَا اتَّقَدَ الْكَوْكَبُ  
وسيروا وان بَعُدَتْ غَايَةٌ  
وَمَدُّوا سَوَاعِدَكُمْ أَنهَا  
وهائثوا قلوبكممُ أَفْرَغَتْ  
فَمَا إِنْ يَلِيْقُ بِمَجْدِ النِّضَالِ  
وَإِنَّ «غَدًا» بِاسْمًا يُجْتَلَى  
يُنَوِّرُ مَا خَبِطَ الْعَيْهَبُ<sup>(١)</sup>  
وَشَقَّوْا الطَّرِيقَ وَلَا تَتَّعَبُوا  
مَعِينٌ مِنَ الْجُهْدِ لَا يَنْضُبُ  
عَلَى نَجْدَةِ الْحَقِّ ، أَوْ فَادْهَبُوا  
ضَعِيفٌ عَلَى نَصْرِهِ يُغْصَبُ  
بَشِيقِ النَّفْسِ وَسُوسِ وَلَا يُوهَبُ

\* \*

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صِنْوَ الرَّجَا

ءِ فِي حَوْمَةِ الْيَأْسِ ، لَا أَغْلَبُ

(١) الغيب : الظلمة .

وُسْرِفٌ فِي الْوَعْدِ مَنْ يَكْذِبُ  
بِشَتَّى الْخَوَافِ ، مُسْتَصْعَبٌ  
وَتَحْمِي مَسَالِكَهُ أَذْوَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَسُوْحُ «السَّجُونِ» بِكُمْ تَرْحُبُ  
حَ غَلَةٌ مَزْرَعِيَّةٌ ، تَكْذِبُ  
مَطَايَا تُسَخَّرُ : يَا «ثَعْلَبُ»  
وَأَنْ يَخْلُفَ «الْأَخْبِثَ» الْأَطْيَبُ  
يَفْرُقُهَا «الْجَدُّ» وَ «الْمَذْهَبُ»  
وَأَنْ يَأْخُذَ «الْأَرْضَ» مِنْ يَدَابِ  
مِنْ «الْعَيْشِ» مَا عَنْهُمْ يُحْجَبُ

لَأَوْعِدْكُمْ عَنْ «غَدِي» صَادِقاً  
أَمَامَكُمْ مُوعِراً ، مُلْعَمٌ  
يَسُدُّ مَدَاخِلَهُ أَرْقَمٌ  
وَسَوْفَ تَضِيقُ بِكُمْ دُورُكُمْ  
فَقُولُوا ، لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْكُفَا  
وَقُولُوا لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْجُمُوعَ  
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَقِيمَ الْأُمُورُ  
وَأَنْ تَجْمَعُوا الشَّمْلَ مِنْ أُمَّةٍ  
وَأَنْ يَأْكَلَ «الْتَمَرَ» الزَّارِعُونَ  
تُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفَ الْكَادِحُونَ

\* \* \*

«هُوَاةٌ» يَضْمُهُمْ مَلْعَبٌ  
ظَلُوماً لِمَصْرِعِهِ يَطْرَبُ  
يُثَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَغْضَبُ  
تُمَلِي عَلَى الذَّهْرِ مَا يَكْتَبُ

فَلَا تَحْسَبُوا أَنْكُمْ فِي الْجِهَادِ  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ «مُسْتَمِرّاً»  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ «مُسْتَعْمِرّاً»  
فَلَا تَهِنُوا ، إِنَّ هَذِي الْأَكْفَ

(١) الأرقم : الحية الأرقط .

## عمر الفاخوري

- ألقاها ، نيابة عن الشاعر ، الأستاذ الأديب رثيف خوري ، في الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ، وكان من أصدقاء الشاعر الأعمى ، وذلك في صيف عام ١٩٤٦

رثـاؤك ما أشقَّ على لساني      ورزُّوك ما أشدُّ على جناني  
وكيف يُطيقُ عن ألمِ بياناً      ثكولٌ شلَّ منه الأصغران<sup>(١)</sup>  
وفقدك ما أمضَّ وقد تولتُ      جِياذُ النصرِ حوضَ المعمان

\* \* \*

فيا «عَمَرَ» النضالِ إذا تشكَّى      شجاعُ القلبِ من حَوْرِ الجبان  
ويا «عَمَرَ» البيانِ إذا تغدَّى      عِجافُ النَّشْرِ بالفكرِ السِّمان  
ويا «عَمَرَ» الوفاءِ إذا تحلَّى      فلانٌ في الشدائِدِ عن فلان

(١) الأصغران : القلب واللسان .

ويا «عَمَرَ» الخلود إذا تغنى  
أسيث لعاكفين عليك حَباً  
حيثك باسمياً والهَمْ يمشي  
تُعَالِيهِ وتُعَلِّبُهُ إِبَاءً  
يُزْمُ فَمَ فما تُفْضِي شِفَاءً

بمجد الخالدين فَمَ الزَّمان  
ومُخْتَصِينَ فَضْلَكَ باحتضان<sup>(١)</sup>  
على قَسَمَاتِ وجهك بأثْزان  
كَأَنَّكَ والهمومَ على رهان  
ويخفى السيرُ لولا المُقتان<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أبا «الخطاب» رَانَ عَلَيْكَ لَيْلٌ  
وَأَغْمِضَتِ الجفونُ على شَكَاةٍ  
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكْمٌ  
فلا تَبَعُدْ وإن أَخْنَى فَنَاءً  
ورهنُ الخُلْدِ أضحى عليها  
بكى «بَرَدَى» عَلَيْكَ بفيضِ دمعٍ  
وجئتُ أَغْضُ طَرْفِي عن حِيَاءٍ  
إذا ما الحُزْنُ طَاوَعَ في مُصَابٍ

عقيمُ الفجرِ لا يتلوه ثاني  
تُدْغِدُهَا من البُشْرِ أمانِي  
يَيْتُ الفردُ منه على أمان  
وما مُبْقِي مآثرَهُ بفاني<sup>(٣)</sup>  
قُطُوفُ الفِكرِ يانعةٌ دواني  
ومجَّ «النَيْلُ» فيضاً من بيان  
فهذا ما يُمَجِّجُ «الرافدان» !  
فانَّ الشِعْرَ يُعْذَرُ في الجِران

(١) أسيث : حزنت .

(٢) يزْمُ : بمعنى يطبق ويسد .

(٣) لا تبعد (بفتح العين) أي : لا تهلك .

## ذات الحجاب

● نشرت في مجلة «عالم الغد»، في العدد ١٧ في ١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦

دَعَانِي جَمَالِكِ فِيمَنْ دَعَا  
حَشَدْتُ لَهُ مِنْ عَيْدِ الْهَوَى  
عَوَاطِفَ لَمْ تَغْذُ مِنْهَا السَّنُو  
تَرَامَتْ عَلَى عَذَبَاتِ الشِّفَا  
وَلَا حَتَّ بَرِيقاً وَقَمِيَّتِ الصَّبَا  
اسَيِّدَتِي مَا أَرَّقَ الْحِجَابَ  
لَقَدْ حَرَّتْ أَيْباً مِنَ الْفِتْنَتَيْنِ  
فَلْيَيْتُهُ مُسْرِعاً طَيِّعَا  
عَطَّاشِي مُحَلَاةً جَوْعَا  
نَ رَجَاءً ، وَلَا أَنْعَشْتَ مَطْمَعَا  
هِ حَائِسِرَةً مَقْطَعَا مَقْطَعَا  
وَعَادَتْ زَمَاداً فَلَنْ نَسْطَعَا  
يُثِيرُ الْفُضُولَ وَمَا أَبْدَعَا  
أَصْدُ ، سَنَاكِ ، أَمْ الْبُرْقُعَا ؟



## أخي الياس

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني «الياس أبو شبكة» .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧

أخي إلياسُ : ما أفسى الليالي  
تَسْمَعُ إذ تَصَامَمُ لِلنَّجَاوِي  
وتَحْدَعُنَا بِمُقْمِرَةِ لَعُوبِ  
وتُعْطِينَا اللَّذَاذَةَ عَنْ يَمِينِ  
وتَفْرُشُنَا أمانِي من حَرِيرِ  
وتُدْنِينَا ، وتُبْعِدُنَا ، وتَلْهُو  
وتَلْمِسُنَا عِيَاناً  
تُنِيحُ بِكَلْكَلٍ وتَقُولُ : ما لي<sup>(١)</sup>  
وتَهْمِسُ إذ تَخَارَسُ لِلنُّمَالِ  
وتَرْمِينَا بِقُوسٍ من «هِلالِ»  
وتَطْعُنُنَا دِرَاكاً بِالشُّمَالِ<sup>(٢)</sup>  
وفي طَيَّاتِهِمَا سُمُّ الصَّلَالِ<sup>(٣)</sup>  
بِنا هُوَ العواصف بِالرَّمَالِ  
وتَمْرُقُ مِثْلَ طَيْفٍ من خيال

\* \* \*

- (١) «الكلكل» : هو في الأصل ما بين مخزم الناقة أو الفرس الى ما يمس الأرض منه اذا ربطت . ثم استعير لكل ما يلقي بثقله . وأناخ الدهر أو الخطب بكلكله أي نزل بساحة الرجل أو القوم .
- (٢) الطعن الدراك : هو المتابع .
- (٣) «الصلال» : جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسمها .

يُوقَى ما احتواك من الجبال  
ولم ننعَم بوارفة الظلال  
ولم نتملَّ من سحرِ حلال  
وأنَّا لا نصيرُ إلى زوال  
ولم يسخرُ بناسخة الأمالي !

أخي إلياسُ : لا تَحَلِّ المَبْقَى  
كأنَّ الشَّمسَ لم تَطْلُعْ علينا  
ولم تَسْرُ من كأسِ حرام  
ولم نتمنَّ أنَّ الدهرَ خُلدَّ  
ولم نسخرُ بما نُملِي عليه

\* \* \*

وعاطفة أرقَّ من الزُّلال  
وحلاها من الفِكرِ الغوالي  
وإنَّ كدُرثَ ، ولا عنها بسالي<sup>(١)</sup>  
وثوصيني به سيَرُ الرِّجال  
حبيباً ، ثمَّ نُعقبُه بتالي  
أليم ، نستزيدُ من الوصال  
أحبُّهُ بكذبٍ أو مُحال  
حشاي ، وانت محترَبٌ جِالي<sup>(٢)</sup>

أخي إلياسُ : لا وصرِجٍ وُدُّ  
وما شدَّ التَّصافي من عُرانا  
يَمِيناً لستُ للدُّنيا بقالي  
لأنَّكَ كنتَ تُوصيني بهذا  
ويوصينا به أنَّا نُواري  
ونرجعُ من جديدٍ عن فراقٍ  
وما أنا من يُحاولُ أن يُداجي  
بلي إنِّي لَتُعْتَصِرُ اعْتِصاراً

(١) قالي : كاره ، مبغض .

(٢) محترَب : ميت .

## المقصورة

- المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في أمهات الصحف العراقية . وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة «الرأي العام» نشر هذا النص المثبت هنا .

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مطلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثناء انتقال جريدته «الجهاد» خلال عام ١٩٥٢ .. وعلى هذا تكون «مقصورة الجواهري» مشتملة في الأصل على ما يقارب أربعمائة بيت من الشعر .

ورغم الإباءِ ورغمِ العُلى  
ورغمِ القلوبِ التي تستفيـ  
وإذ أنتَ ترعَاكِ عَيْنُ الزمانِ  
ورغمِ أنسوفِ كِرامِ المَلا  
ضُ عطفاً تحوطُك حَوَظَ الجِمي  
ويَهْفُو لَجَرَسِيكَ سَمْعُ الدُّقِي<sup>(١)</sup>

(١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم .

تَجِيشُ بِشْتَى ضُرُوبِ الْأَمَى  
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ حَشَا  
وَحَلْمُ الْعِذَارَى إِذَا اللَّيْلُ جَا  
وَحِطُّ بِكُلِّكُلِهِ فَارْتَمَى<sup>(١)</sup>  
بِدَاجِي الْخُطُوبِ ، بَرِيقَ الْمُنَى  
أَتَى أَلَدُ بُمُرِّ الْجَنَى<sup>(٢)</sup>  
تَلَذَّنَ فِي النَّوْمِ طَعْمَ الْكَبْرِى  
إِذَا جَدَّ ، يَعْلَمُ «أَنِ الْفَتَى»<sup>(٣)</sup>

وَتَلْتَفُّ حَوْلَكَ شَتَّى النُّفُوسِ  
وَتُعْرِبُ عَنْهَا بِمَا لَا تُبِينُ  
فَأَنْتَ مَعَ الصَّبْحِ شَدُوُ الرِّعَاةِ  
وَأَنْتَ إِذَا الْخَطْبُ أَلْقَى الْجِرَانَ  
أَلْحَتْ بِشِعْرِكَ لِلْبَائِسِينَ ،  
بِ «عَلْقَمَةَ الْفَحْلِ» أَزْجِي الْيَمِينَ  
وَبِ «الشَّنْفَرَى» أَنَّ عَيْنِي لَا  
وَبِ «الْمَتْنَبِيءِ» أَنَّ الْبَلَاءَ ،

\* \* \*

بِجِيْفَةِ جَلْفٍ زَنِيمٍ عَتَا<sup>(٤)</sup>  
يُخَفِّفُ مِنْ فَحْشِ أَهْلِ الْبِغَا  
بِمَا اقْتِيَدَ مِنْ سَادِرٍ مَا ارْعَوَى<sup>(٥)</sup>  
رِ لَوْ أَنَّ حُرّاً كَرِيماً شَفَى  
فَقَدْ ضَاقَ بِالْجِذْمِ مِنْهَا الثَّرَى<sup>(٦)</sup>

أَلَا مِنْ كَرِيمٍ يَسُرُّ الْكَرَامَ  
فِيَا طَالَمَا كَانَ حَدُّ الْبِغْيَى  
وَيَا طَالَمَا تُنْسَى السَادِرُونَ  
عَلَى أَنْتَه مِنْ شِفَاءِ الصُّدُو  
تَأَصَّلَ هَذَا الْعُرُوقِ الْخَبَاثَ

\* \* \*

(١) جران البعير : رقبته . وكللكه : صدره . وألقى جرانه وحط بكللكه : برك وأناخ .

(٢) علقمة الفحل والشنفرى : شاعران جاهليان عرف عنهما خشونة العيش وصلابة العود .

(٣) إشارة إلى بيت المتنبي في مقصوده :

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى

(٤) جلف : الرجل الحقير الجاني الطباع . الزنيم : الملحق بالقوم وليس منهم .

(٥) لسادر : اللاهي العابت ، الذي يعيش بلا هدف .

(٦) جذم الشجرة : جذرها .

فَقُلْ أَنْتِ بِالْأَحْبَبِ الْمُزْدَرِي  
 وَإِنْ ثَقُلَ الزَّهْوُ مِنْهَا الْخَطِي<sup>(١)</sup>  
 بِأَتَهُمْ : «قَادَةٌ» فِي السُّورِي  
 إِسْلَمَ لِكُلِّ ضَعِيفِ الدَّمَا<sup>(٢)</sup>  
 كَثِيرَ الصِّيَالِ ، شَدِيدَ الْقَوِي<sup>(٣)</sup>  
 ۚ يَجْبِقُ مِمَّا اصْطَلَى وَاكَتَوِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمِمَّ تَخَافُ صِيَالُ الْفَلَا ١٩  
 وَنَفْحُ الرَّمَالِ ، وَبَذْخُ الْعَرَا ٢١  
 وَطَيْشَ الْحَلِيمِ ، وَمَوْتِ الرَّدِي  
 جَلُوداً تَعْصَتْ فَمَا تُشْتَوِي  
 ۚ وَشَمَاءَ كَوْشَمِ بِنَاتِ الْهُوِي<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا يَلْتَبِسْنَ بِوَصْفِ «سُوِي» !  
 بِحَيْثُ يُقَالُ إِذَا مَا مَثَى الصَّلَا<sup>(٦)</sup>  
 بَانَ لَهُمْ وَالِدَاً مَثَلُ ذَا

أُنْبِيكَ عَنْ أَطْيَبِ الْأَحْبِيثِينَ  
 زَقَاقٌ مِنَ الرَّيْحِ مَنفُوحَةٌ  
 وَأَشْبَاحُ نَاسٍ ، وَإِنْ أَوْهَمُوا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّي حَرْبُ الطِّغْيَا  
 وَأَنِّي تَرَكْتُ دَهْيِينَ السَّبَالِ  
 مِنَ الْخَوْفِ كَالْعَيْرِ قَبْلَ الْكَوَا  
 بِمَاذَا يَخْوَفُنِي الْأُرْدُلُونَ  
 أَيَسَلُّبُ عَنْهَا نَعِيمُ الْهَجِيرِ ،  
 بَلِي ! إِنْ عِنْدِي خَوْفُ الشُّجَاعِ  
 إِذَا شِئْتُ أَنْضَجْتُ نَضَجَ الشُّوَاءِ  
 وَأَبْقَيْتُ مِنْ مَيْسَمِي فِي الْجِبَا  
 فَوَارِقُ لَا يَمْحِي عَارُهُنَّ  
 بِحَيْثُ يُقَالُ إِذَا مَا مَثَى الصَّلَا  
 وَحَيْثُ يُعَيَّرُ أُنْبَاؤُهُ

\* \* \*

وَأْتَرَابَهَا مَحْفَلٌ يُزْدَهِي :  
 إِذَا قَيْسَ كُلِّ عَلَى مَا أَنْطَوِي

أَقُولُ لِنَفْسِي - إِذَا ضَمَّهَا  
 تَسَامَيْتِي فَانْكِ خَيْرُ النَّفْسِوسِ

(١) زقاق : جمع زق وهو الجراب .

(٢) الذماء : بقية الروح .

(٣) السبال : اللحمي ، والواحدة سبلة .

(٤) العير : الحمار . الكواء : اسم من كوي يكوي كالشواء من شوى يشوي . يجبق : يضطرط .

(٥) الميسم : اسم آلة يوسم بها .

(٦) الصلي : الموسم بالميسم .

يَصِيحُ مِنَ الْقَلْبِ إِيَّيْ هُنَا  
يَقْرَانِ إِلَّا عَلَى مُرْتَقِي  
حِ وَالْهَمُّ ، مَخْلُوقَةٌ لِلذُّرَى  
لَأَبْعَدَ مَا فِي الْمَدَى مِنْ مَدَى  
بِمَا تَتْرِكِيَنَّ بِهَا مِنْ صَدَى  
تَهَابُكَ إِلَّا كَلَمَسِ النَّدَى  
يُخَافُ عَلَى الرُّوحِ مِنْهُ الْعَمَى  
وَيُنْعَى بِهِ «الْأَمَلُ» الْمُرْتَجَى  
لِتَبْكِي عَلَى عِبْقَرِي قَضَى  
حَوَاشِيهِ .. رَدَّتْكَ كَفُّ الْقَضَا<sup>(١)</sup>

وَأَحْسَنُ مَا فِيكَ أَنَّ «الضَّمِيرَ»  
تَسَامَيْتِي فَإِنَّ جَنَاحِيكَ لَا  
كَذَلِكَ كُلُّ ذَوَاتِ الطَّمَا  
شَهِدْتُ بِأَنَّكَ مَذْخُورَةٌ  
وَأَنَّكَ سَوْفَ تَدْوِي الْعَصُورُ  
بِأَيْتِهِ أَنْ يَدَ الْمُغْرِيَاتِ  
وَأَنَّكَ إِنْ يَلْتَمِعُ مَطْمَعٌ  
يَمُوتُ «النَّبُوغُ» بِأَحْضَانِهِ  
وَتَمَشِي الْجَمْرُوعُ عَلَى ضَوْئِهِ  
وَكَادَتْ تُلْفُفُكَ فِي طَيْهَا

\* \* \*

وَكُلُّ مَطَافٍ إِلَى مُنْتَهَى  
تُسَاقُ إِلَى حَتْفِهَا بِالْعَصَا  
وَيَعْرِقُهَا الذُّلُّ عَرَقَ اللَّحَا<sup>(٢)</sup>  
كَأُذْحِرَجَتِ كُرَّةٌ تُرْتَمَى  
إِذَا قِيلَ عَهْدٌ بَعْفِيضٍ مَضَى  
إِلَى الْأَجْنَبِيِّ تُجْرُّ الْخُصَى  
هَجَسَانٌ عَلَيْهَا غَرِيبٌ تَرَا<sup>(٣)</sup>  
لَعَرَكِ الْخُطُوبِ وَعَصْرِ الشُّقَا

لِشَرِّ النِّهَايَاتِ هَذَا «الْمَطَافُ»  
مَتَى تَرَعَوِي أُمَّةً بِالْعِرَاقِ  
تُدْرِي عَلَى الضَّمِيمِ ذَرَوُ الْهَشِيمِ  
وَتَنزَوُ بِهَا شَهْوَةُ الْمُشْتَهِينِ  
يُجِيدُ بَعْفِيضٌ بِهَا عَهْدَهُ  
وَتَسَمَنُ مِنْهَا عِجَافٌ مَشَتْ  
تُرَاوِدُهَا عِزُّهَا كَالْقُرُومِ  
عَجِبْتُ وَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسَهَا

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتمع مطمع .

(٢) عرق العظم : أزال ما عليه من لحم . واللحاء : قشر جذع الشجرة .

(٣) القروم : السادة : واحدها قرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .

وَقَرَّ عَلَى الذَّلِّ حَيْشُومُهَا  
وَأَغْمَتْ فَلَـمِ أَدْرٍ عَنِ حَيْـرَةِ  
وَلَمْ أَدْرِ مِنْ طَيْبِ إِغْفَائِهَا  
أَهْمًا تَغْشَاهُ بَعْدَ الْعِنَا  
مَتَى تَسْتَفِيقُ وَفَحْمُ الدُّجَى

كَمَا خَطَمَ الصَّعْبُ جَذْبُ الْبُرَى<sup>(١)</sup>  
بِهَا : كَيْفَ إِقْبَاطُهَا أَوْ مَتَى ؟  
عَلَى الذَّلِّ ، أَيَّ خَيْـالٍ تَرَى  
كُرَى ، أَمْ صَيِّبًا بَرِيئًا غَفَا ؟<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهَا مَشَتْ فِيهِ نَارُ الضُّحَى ؟

\* \* \*

وَأَصْنَامٍ بَغَى يَصْبَبُونَهَا  
يُثِيرُونَ مِنْ حَوْلِهَا ضَجَّجَةً  
كَأَنَّ حَجَبَتْ بِالْعُبَارِ الْعَيُونَ  
فَهَذَا سَيَمُضِي ، وَهَذَا مَضَى  
وَهَذَا « زَعِيمٌ » ، لِأَنَّ « السَّفِيـءَ  
وَفِي ذَلِكَ عَنِ سُخْطِ أَهْلِ الْبِلَادِ  
وَهَذَا بِعَيْمَتِهِ ، سَاجِرٌ ،  
تَطَّقُ الْمَسَابِحُ مِنْ حَوْلِهَا  
تَحْيَاءُ الْمَطَامِعُ مِنْقَادَةً  
وَلِيَسْتَكْ تَحْسِبُ أَرْبَاءَهُمْ  
فَتَلِكِ اللَّفَائِفُ كَالْأَقْحُوَانِ  
وَتَلِكِ الشَّرَاشِيفُ كَالْيَاسِمِ

وَيَدْعُونَهَا مَثَلًا يُقْتَدَى  
بِهَا عَنِ مَخِـلَاتِهِمْ يُلْتَمَى  
خِيفَافٌ مُهْرَاءَةٌ تُحْتَذَى<sup>(٣)</sup>  
وَهَذَا سَيَأْتِي ، وَهَذَا أَتَى !!  
رَ» يَرِنُو إِلَيْهِ بَعَيْنِ الرِّضَا  
عَلَى حُكْمِهِ أَوْ رِضَاهُمْ غِنَى  
مِنْ « الْجَنِّ » يَرْفَعُهَا لِلْعَلَى  
لِتُعْلِنَنَّ أَنَّ مَلَكَ كَأَنَّ أَتَى  
إِلَيْهِ إِذَا شَاءَ أَوْ لَمْ يَشَأْ  
فَتَجْمَعُ مِنْهَا زَهْوَرَ الرُّبَى  
بِهَا الْعِلْمُ يَنْفَحُ طَيْبَ الشَّدَا !  
مِنْ تَاةِ « الْعِقَالِ » بِهَا وَازْدَهَى !

- (١) قرَّ على الذلل : خضع للذل . والحيشوم : أعلى الأنف . البري : جمع برة ، وهي الخزامة وحلقة تجعل في أنف البعير الصعب القيادة لينقاد . وخطم : ههنا بمعنى أذل وأخضع .  
(٢) أهم : الشيخ الكبير .  
(٣) خفاف : جمع خف . ومهراً : ممزقة بالية .

على كَفَنِي «يابسر» كَالصُّوِي<sup>(١)</sup>  
يَشُدُّ بِهَا «جَرَسًا» ! إنْ مَشَى  
«يَنُوبُ» ! عن البَلَدِ المُبْتَلَى  
بَدَثَ «نَعَم» وهي في زِيِّ «لا» !  
إِذَا خَطَّ تَعْرِفُهُ أَوْ حَكَى  
إِلَى «البرلمان» بِأَمِّ القُورَى<sup>(٢)</sup>

تَدَلَّتْ عَنَايِدُ مِثْلُ الكَرُومِ  
يَوَدُّ مِنْ «التَّيِّبِ» ! لو أُنَّه  
لِيعْلَمَ سَامِعُهُ أَنَّه  
إِذَا رَفَعَ اليَدَ لِلحَاكِمِينَ  
وَبَيْنَهُمَا مَحَدَّثٌ نَاشِيءٌ  
تَعَوَّذَهُ أُمُّه إنْ مَشَى

\* \* \*

قَوْرَاءٌ مَدْحُوَّةٌ تُمْتَطَى<sup>(٣)</sup>  
وَتَنْفِرُ عَنْ ذِي مِسْنٍ قَسَا  
وَأَنْ يَتَّقَى شُرَّ ذَا  
دِ سَلِّ ، وفي السَّعِينِ مِنْهَا قَذَى  
وَقَدْ شَرَعَتْ بِأُبُهِ مِنْ كُورَى<sup>(٤)</sup>

وَمُسْتَسْلِمِينَ يَرُونَ الكَفَاحَ  
فَتُغَرَّرُ فِي رَحْوَةٍ سَمْحَةٍ  
يَرُونَ السِّيَاسَةَ أَنْ لَا يُمَسَّ هَذَا ،  
وهَذَا وَذَا فِي صَمِيمِ البَلَا  
مَسَاكِينُ يِقْتَحِمُونَ الكَفَاحَ

\* \* \*

يَظَنُّونَهَا جُبِيًّا تُرْتَدَى  
تَقَارِضُ مَا بَيْنَهَا بِالثَّنَا

وَمُنْتَحَلِينَ سِمَاتِ الأَدِيبِ  
كَجَاوِبِ «بُومَةٍ» ! بُومَةٍ

(١) الصوى : العلامات التي توضع في الطريق لتدل السائرين . ويريد بالعناقد ما تدلى من خيوط  
«العقال» !

(٢) أم القرى : مكة .

(٣) قوراء : مستديرة .

(٤) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .



ويرعون في هذرٍ يابسٍ  
يرونَ «وريقاتهم» بُلغَةً  
فهم والضميرُ الذي يصنعونَ  
ولاهينَ عن جدهم بالفراغِ

من القولِ ، رميَ الجمالِ الكلا<sup>(١)</sup>  
من العيشِ لا رغبةً تُبتغى  
لمن يعتلي ، صهوةً تعتلي  
زوايا المقاهي لهم مُتسدى

\* \* \*

وعارٍ تحلى بشوب الأديب  
ومن تبعات النفوس الكبار  
ووغدٍ تحيّرَ أمثالَه  
يقولونَ إنَّ يداً في العيوبِ  
ولمَّا يزلُ مائلٌ سائرٌ  
وتحريقُ «لوطٍ» بذنبِ أنى  
فما بال كُفِّ القضا لا تدورُ  
وأضحى «ثمودٌ» و «لوطٌ» به  
ومن عاثَ في أممِ المشرقينِ  
حيينَ بينَ ولاةِ الأمورِ  
يسائلُ بعضٌ به بعضهم  
أخذتُ لأتبي ركبُ الطريقِ  
وأنت أخذتَ على ناقيةٍ  
وجدنا هنا كلَّ ذي عورةٍ

وممَّا يُركي أديباً خلا  
بسببِ اليراعِ الرخيصِ احتمى  
فوغداً أهرٌ ، ووغداً شلاً<sup>(٢)</sup>  
تديرُ على الأرضِ حكمَ السما  
على الناسِ يجري : بأيدي سبأ  
وأخذُ «ثمودٍ» بسيفِ رغاً<sup>(٣)</sup>  
على بلدٍ ظلَّ حتى اختزى؟!  
ومن لهما في الشرورِ اتهمى  
وجارٌ على أهلها واحتمى  
في بلدٍ ضاعَ فيه الحيا  
أنحُ أخذنا وهذا نجاً؟!  
«شداً» إلى غايةٍ تُبتغى  
بفلسينِ أمثالها تُشترى  
على كلِّ ذي حُرمةٍ قد سطا

(١) الكلا : الحشيش .

(٢) أهر الكلب وشلاه : أغراه على التحرش والاعتداء .

(٣) السقب : ولد الناقة . والرغاء : صوت البعير .

تَقَلَّصَ فِي كِنِّهِ وَاَنْزَوَى  
لِ « لَاهِينَ ، فِي وَضَحٍ مِنْ سَنَا !!  
« نِسَاءً » ، وَمَنْتَصِفٌ مَنْ جَزَى !!  
عَلَى قَدَمِي غَاصِبِيهِ ارْتَمَى

وَكُلُّ كَرِيمٍ الثَّنَا أُصِيدُ  
وَجَدْنَا الرُّجَالَ هُنَا « بِالرُّجَا  
عَلَى حَيْثُ تَخْتَصُّ نِسْوَاتُهُمْ  
وَجَدْنَا الزَّعِيمَ - كَمَا يَنْعَتُونَ -

\* \* \*

وَصَرَّحَ مِنْ حَسْرِهِ مَا ارْتَفَى  
لدى النَّاسِ فِي وَجْهِهَا وَالْقَفَا  
جَرِيرَةٌ تُسَوِّدُ أَنْ ذُلُّ أَيْ  
لِتَحْضِينَ مِنْهُ خِيَالاً سَرَى  
بِأَنَّ قَدْ وَقَيْتُمْ زَمَاناً مَضَى  
وَشَرُّ « النَّصَالِ » بَرِيْقُ الْغَنَى<sup>(١)</sup>

بَيْنِي إِذَا الدَّهْرُ أَلْقَى الْقِنَاعَ  
وَدَالَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ كَأَلَّتِي  
فَلَا تَبَخَّلُوا أَنْ تَزُورُوا أَبَا  
وَلَا تَبَخَّلُوا أَنْ تُمْدُوا يَدَا  
وَطَيْفَا أَتَاكُمْ يُهْنِكُمْ  
وَشَرُّ « السَّهَامِ » رِوَاءُ النَّعِيمِ

\* \* \*

وَشَطْبِهِ وَالْجُرْفِ وَالْمُنْحَنَى  
عَلَى سَيْدِ الشَّجَرِ الْمُقْتَنَى  
كَوَشِي الْعُرُوسِ وَإِذْ يُجْتَنَى  
تَرْفُ ، وَبِالْعَسْرِ عِنْدَ الْقَنَى<sup>(٢)</sup>

سَلَامٌ عَلَى هَضَبَاتِ الْعِرَاقِ  
عَلَى النَّخْلِ ذِي السَّعْفَاتِ الطَّوَالِ  
عَلَى الرُّطْبِ الْعَضُّ إِذْ يُجْتَلَى  
بِأَيْسَارِهِ يَوْمَ أَعْدَاقِهِ

(١) الاصيد : السيد "حريم .

(٢) اذا احيط الانسان بالنعيم أو لوحوا له بالغنى ولم يكن صلبا في النضال تحاذل وفر ، فالنعيم والغنى شر السهام وشر النصال .

(٣) أي سلام عليه في حالة ايساره باغداقه الرأفة وفي حالة اعساره اذ قنواته متعذلة يابسة .

وبالسَّغْفِ وَالكَرْبِ الْمُسْتَجِدُّ ثوباً «تهراً» وثوباً نضاً  
 ودجلة إذ فارَّ أذيَّها  
 ودجلة تمشي على هونها  
 ودجلة زهو الصبايا الملاح  
 تُريك العراقي في الحالتي  
 كما حُمَّ ذو حردٍ فاغرى على<sup>(١)</sup>  
 وتمشي زحاًء عليها الصبا  
 تُخوضُ منها بماءٍ صرى<sup>(٢)</sup>  
 من يُسرفُ في شحِّه والندى !

\* \* \*

سلامٌ على قَمَرٍ فوقها  
 تُدغِدغ أضواؤه صدرها  
 كأنَّ يداً طرَّزَتْ فوقها  
 رواءُ التيميرِ لها لُحمة  
 ونجمٌ تَعَوَّرَ من حُبِّها  
 عليها هفا وإليها رنا  
 وتَمسحُ طياتها والثني<sup>(٣)</sup>  
 من الحُسنِ موشيةً تُجتلي  
 وذوبُ الشعاعِ عليها سدى  
 ونجمٌ عليهمِ اذنى فادلى

\* \* \*

على الجسرِ ما انفكَّ من جانبيه  
 فيا ليتهُنَّ الذي يعتدي  
 يُتيحُ الهوى من عيونِ المهي  
 وبأ ليتك الرجلُ المعتدى

(١) آذى البحر أو النهر : ماؤه الكثير «المواضع العميقة» . ذو حرد : صاحب ثأر ، يشبه دجلة في تدفق مياهها الفوارة بصاحب ثأر يغلي غضبا .  
 (٢) ماء صرى : وشل بقية ماء .  
 (٣) الثني : الكسر جمع ثنية وهي الطية .  
 (٤) يشير بهذا البيت الى بيت علي بن الجهم :  
 عيون المها بين الرصافة والجسر  
 جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري

ولعس الشفاه ، وبيضُ الطُّلى<sup>(١)</sup>  
على الشَّاطئينِ ، بريد الهوى  
ومن شيخخة دهرها تُصطبى

هيات بلواك قُبُ الصدورِ  
سلامٌ على جاعلاتِ التَّقِيقِ ،  
لعتنن من صبيبة لا تشيخُ

\* \* \*

هدياً وترجيحَ كلبِ عوى<sup>(٢)</sup>  
وئوماً زقا وسحياً ثغاً<sup>(٣)</sup>  
بأن قد مضى الليلُ إلا إني<sup>(٤)</sup>  
تناثرُ من حولهن القُرى  
يُتممها لطفُ تلك القُصى  
على أفقٍ أفقٍ والتقى

سجداً الليلُ إلا حماماً أجداً  
وجنابةً طارحتُ جُنُدياً  
ودينكساً يذُنُ في جمعهم  
سلامٌ على عاطراتِ الحُقُولِ  
ويا لثغافَةِ هذي الدُّنى  
وجبيرة ضياءٍ تدلّسى به

\* \* \*

وإيائي من جفوة أو قلى<sup>(٥)</sup>  
على كبدينا ، ولذغ النوى  
لنا عند غايتها مُلتقى<sup>(٦)</sup>

سلامٌ على بليدِ صنّته  
كلانا يكبدُ مرَّ الفراقِ  
وكلُّ يُنسبُ إلى طيبة

(١) قب الصدور : مرتبات الصدور ، والواحدة قباء ، وأقب للمذكر ، لعس الشفاه : حمرة الشفاه  
ثغلة الى التهمة والظن ، الرقاب ، والواحدة طلية .

(٢) سجدا الليل : خير عهد .

(٣) جنديا : العيسر وسحيل : الثعلب .

(٤) إني : لغة فبينة .

(٥) نلقى : الكثرة والفضل .

(٦) أغد السمر : اسرع الى طيبة : الى نية يقصد إليها .

غداً إذ يَطْنُ فضاءَ العراقِ      طينَ الثرى من هزيرٍ نحلاً<sup>(١)</sup>  
وإذ يستقلُّ بضبعي فتىً      يرى الغنمَ في العيش كسبَ الثناً<sup>(٢)</sup>  
ويقدُرُ إن ضمَّ منه اليديـ      من أيِّ ثمينٍ نفيسٍ حوى<sup>(٣)</sup>  
غداً إذ فريقتُ يحوزُ الثناً      يعضُّ فريقتُ بصمَّ الصفا

.

(١) يطنّ : يصفر أي يخلو .

(٢) الضبع : العضد ، ويستقل بضبعي أي يتعلق بها .

(٣) يقدر الشيء : يعرف قدره وفي القرآن : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

## نمدنا وقوداً

● نظمت عام ١٩٤٧

ولّى شبابٌ فهل يعودُ  
يريد أن يُنقِصَ الليالي  
يا أبيضَ الريشِ طرنَ منه  
يا هولةً تفزعُ المريا  
يا حاملاً شارةَ الرزايا  
يا ناغراً الجرحِ لا يُداوى  
برغمِ أنفِ الصِّبا وأنفي  
وأنَّ رأسي يمشي عليه  
ولاخ شيبٌ فما يريدُ؟  
منّي ظلماً بما يزيد  
غدفاً ريشِ الجناحِ سوداً<sup>(١)</sup>  
منه ويستصرخُ الوليدُ!<sup>(٢)</sup>  
يا ساعي الموتِ ، يا برّيد !  
إلا بأنْ يُقطعَ الوريد  
يخضبُ قودي منك الصديد<sup>(٣)</sup>  
تِهياً عدوُّ له لَدود !

- (١) الغدقان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكبير الطويل الريش والمقصود به « أبيض الريش » : الشيب ، وبه « غدقان » الشباب والشعور السود فيه .  
(٢) الهولة : ما يفزع به الصبي من الأشكال والهيات .  
(٣) القود : جانب رأس الرجل مما يلي الأذنين منه .

أَتَرِعَ كَأْسٌ وَرُنُّ عُودٍ  
رُوعٌ ظَبْيِي فَنَصَّ جِيدٌ<sup>(١)</sup>

كَمْ لَيْلِيَّةٍ خَوْفٌ أَنْ تُوَانِي  
وَكَمْ وَكَمْ ، وَالشَّبَابُ يَدْرِي

\* \* \*

أَمْ رَاجِعَ عَهْدُهُ السَّعِيدُ ؟  
وِظْلَلَهُ سَجْسَجٌ مَدِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
يَنْظُمُنَا عِقْدُهُ الْفَرِيدُ

أَعَائِدُ لِلشَّبَابِ عَيْدُ ؟  
أَيَّامَ شَرْحِ الصَّبَا وَرَيْقُ  
وَنَحْنُ ، مِثْلَ الْجُمَانِ زَهْوًا ،

---

(١) نص : رفع .

(٢) السجسج : البارد اللطيف .

## مقطعات من لندن

### هنا يرقدان

● أبيات من وحي «نجية الأخوين» .

هنا يرقدان وخضرُ الجبالِ تَبْلُ الينايبعُ أردانها  
بجيث البحيرة تُنسيهما عناءَ الحياةِ وأدرانها  
وحيثُ الرعاةُ تُغنيهما ، إذا شَعَشَعَ الفجرُ ألحانها  
وحيثُ يهيجُ نسيمُ الصبا حِ غرامَ العذارى وأشجانها  
هنا يرقدان بجيثُ السما ءُ تُصَيِّغُ بالوردِ ألوانها  
يُثُّهما الزهرُ أشواقه وتُعطي الخمايلُ غنوانها

### المقام في لندن

مَلِكُ مُقامي في لندننا مُقامَ «العذارى» بدور الزنا  
مُقامَ «المسيح» بدارِ اليهو دِ مُقامِ العذابِ ، مُقامِ الضنى



## صاحبي !

صاحبي لو تكونُ من أعدائي  
تتمنيت أن يكون لك الطـو  
تتمنيت أن تكونُ من أعدائي  
لأن طول الأذى وطول البقاء

جين ...

● نشرت في «خلجات» .

أسرفت في ترف الجمال  
وثنيت طرفك فانشى  
أعياناً جمالك منطقي  
يا «جين» لطف الخمر  
ما شاء فليكتب عليّ  
إذ كان خصرك في اليمين  
وسكرت من خمر السدال  
يرمي الظلال على الظلال  
وسما خيالك عن خيالي  
أنك كنت ماثلةً جيالي  
الدهر، إني لا أبالي  
من وكان كأسني في الشمال

## آمنت بالحسين

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أُقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى استشهاد الحسين .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ .
- كتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيسي الذي يؤدي الى «الرواق الحسيني» .

فِدَاءٌ لَمْثَوَاكٍ مِنْ مَضْجَعٍ      تَنَوَّرَ بِالْأَبْلَجِ الْأُرُوعِ<sup>(١)</sup>  
بَأَعْبَقٍ مِنْ نَفْحَاتِ الْجِنَا      نِ رَوْحاً ، وَمِنْ مِسْكِيهَا أَضُوعِ<sup>(٢)</sup>  
وَرَعِيّاً لِيَوْمِكَ يَوْمِ «الطُّفُوفِ»      وَسَقِيّاً لِأَرْضِيكَ مِنْ مَصْرَعِ<sup>(٣)</sup>  
وَحُزْناً عَلَيْكَ بِحَبْسِ الثُّفُوسِ      عَلَى نَهْجِكَ النَّيِّرِ الْمَهْيَعِ<sup>(٤)</sup>

- (١) «الأبلج» : الوضاء الوجه . و «الأروع» : المعجب بشجاعته أو حسنه .
- (٢) الروح هنا نسيم الريح . و «ضاع» من ضاع المسك يضيع اذا عبقت رائحته .
- (٣) الطفوف : هي الأراضي المشرفة من جوانب الشاطئ ، وهي تطلق بصورة خاصة على ما أشرف من أراضي «الغاضرية» — وهي مدينة كربلاء الآن — على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد وآله وأبنائه .
- (٤) المهيع : البين الواضح .

بما أنت تأباه من مبدع<sup>(١)</sup>  
 من فذاً ، الى الآن لم يُشْفَع  
 للافين عن غدهم قُتِع  
 وُورِك قَبْرُك مِن مَفْرَع  
 على جانيه وِمن رُكْع  
 نسيْمُ الكرامِةِ مِن بَلْقَع  
 حَ خَدُّ تَفْرَى وَلِمْ يَضْرَع  
 ة جالتِ عليه ولم يَخْشَع

وصوتاً لجدك من أن يُدال  
 فيا أيها الوترُ في الخالديـ  
 ويا عِظَةَ الطامحينِ العظامِ  
 تعاليتِ من مُفْرَعٍ للحنُوفِ  
 تلوذُ الدُّهورُ فِمن سَجَّـدِ  
 شَمْتُ ثْرَاكَ فَهَبْ النسيْمُ  
 وعَفْرَتْ خَدَي بِحَيْثُ اسْتِـرَا  
 وحيثُ سنايُك خيلِ الطغنا

\* \* \*

فإن تَدْجُ داجيةً يلمع  
 لم تُنْءِ ضَيِّراً ولم تُنْفِـع<sup>(٢)</sup>  
 وقد حَرَّقَتْهُ وَلِمْ تَزْرَع  
 يدورُ على المِحْرورِ الأوسع  
 ضَمَاناً على كل ما أَدْعَى  
 كِمِثْلِكَ حَمِلاً ولم تُرْضِع  
 ويا بن الفتى الحاسرِ الأَنْزَع<sup>(٣)</sup>

تعاليتِ من صاعقٍ يلتظي  
 تَأْرَمُ حِقْداً على الصاعقاتِ  
 ولم تُبْذِرِ الحَبَّ لِئِنَّ الهشيمِ  
 تعاليتِ من «فَلَك» قُطْرَهُ  
 فيا بن «البتولِ» وحسبي بها  
 ويا بن التي لم يَضْعُ مِثْلُهَا  
 ويا بن البطينِ بلا بطنية

(١) يُدال : بهان . المبدع بفتح الدال من «الدعة» .

(٢) التأم : حك الأسنان بعضها ببعض من الغيظ ، أي انك تتحرق اذ ترى الصاعقات لا تدفع ضراً ولا تجلب نفعاً .

(٣) البطنة : النهم . الأنزع : من انحسر الشعر عن جانبي جبهته . وكان يقال للامام علي «الأنزع البطين» .

بأزهرَ منك ولم يُفْرِع<sup>(١)</sup>  
خِتَامَ القصيدةِ بالمطلع

ويا غُصْنَ «هاشم» لم يَنْفَتِحْ  
ويا واصِلاً من نَشِيدِ «الخُلود»

\* \* \*

وردت «صوتك» في مَسْمَعِي  
بنقلِ «الرؤاة» ولم أُخَدِّعْ  
بأصداءِ حَدِيثِكَ المُفْجِعِ  
عُ مِنْ «مُرْسِلِينَ» ومن «سُجِّعِ»  
بغيرِ الطَّبِيعَةِ لم تُطْبِعِ  
بأعْظَمِ منها ولا أَرْوَعِ  
نَ لِحْمِكَ وَقَفَاً عَلَى المِنبُضِ  
وخيرَ بني «الأب» من تُبِّعِ  
ر ، كانوا وقَاءَكَ ، والأذْرِعِ

تَمَثَّلْتُ «يَوْمَكَ» في خَاطِرِي  
وَمَحَّصْتُ أَمْرَكَ لم «أُرْتَهَبُ»  
وقلتُ : لعلَّ دَوِيَّ السنينِ  
وما رَتَّلَ المُخْلِصُونَ الدُّعَا  
أريدُ «الحَقِيقَةَ» في ذاتِهَا  
وجددتُكَ في صُورَةٍ لم أَرْغِ  
وماذا ! أَرُوغُ مِنْ أن يَكُو  
وخيرَ بني «الأُمِّ» من هَاشِمِ  
وخيرَ الصُّحَابِ بِخَيْرِ الصِّدُو

\* \* \*

سيوى (العقل) في الشكِّ مِنْ مَرْجِعِ  
وفيضَ النبوَّةِ ، مِنْ مَنبِعِ  
تَنْزَعَةً عن (عَرَضِ) المَطْمَعِ

وَأَمَّنتُ إِيمَاناً مَنْ لا يَرَى  
بأنَّ (الإبَاء) ، ووحىَ السَّمَاءِ ،  
تَجْمَعُ في (جوهر) خالصِ

(١) لم تنون «هاشم» للضرورة فجرت بالفتحة .

## أخي جعفر

● ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي أُقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، لمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاهدة «بورتسموث» .. وكان يوم تشييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثله في تاريخها الحديث .

● نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨

أَتَعَلَّمُ أَمْ أَنْتَ لَا تَعَلَّمُ      بَأَنَّ جِرَاحَ الضَّحَايَا فَمُ  
فَمَ لَيْسَ كَالْمُدْعَى قَوْلَهُ      وَلَيْسَ كَأَخْرَ يَسْتَرْجِمُ  
يَصِيحُ عَلَى الْمُدْقِعِينَ الْجِيَاعَ      أَرِيقُوا دِمَاءَكُمْ تُطْعَمُوا<sup>(١)</sup>  
وَيَهْتِفُ بِالنَّفَرِ الْمُهْطِعِينَ      أَهِينُوا لِتَامِكُمْ تُكْرَمُوا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) المدقع : الفقير المعدم .

(٢) المهطع : الذليل .

تَظَلُّ عَنِ الشَّارِ تَسْتَفِهِم  
 مِنَ الْجُوعِ تَهْضِمُ مَا تَلَهُم  
 وَتَبْقَى تُلْحُ وَتَسْتَطِعُ  
 هَجِيناً يُسَخَّرُ أَوْ يُلْجَمُ  
 وَجَرَّبُ مِنَ الْحِظِّ مَا يُقَسَمُ  
 وَثَنٌ بِمَا افْتَحَ الْأَقْدَمُ  
 لِعَيْنَيْكَ مَكْرُمَةً تُغْنِمُ  
 لِيَفْضَلَهُ بِيُثْكَ الْمُظْلِمُ

أَتَعْلَمُ أَنَّ جِرَاحَ الشَّهِيدِ  
 أَتَعْلَمُ أَنَّ جِرَاحَ الشَّهِيدِ  
 تُمْصُ دِمَاءً ثُمَّ تَبْقَى دِمَاءً  
 فَقُلْ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذَلِكَ  
 تَقَعُّمٌ ، لُعْنَةٌ ، أَزِيزَ الرِّصَاصِ  
 وَخُضْنَهَا كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ  
 فَإِنَّمَا إِلَى حَيْثُ تَبْدُو الْحَيَاةَ  
 وَإِنَّمَا إِلَى جَدِّثٍ لَمْ يَكُنْ

\* \* \*

مِنَ الْعَيْشِ عَنِ وَرْدِهِ تُحْرَمُ ؟  
 وَأَقْتُلُ مِنْ أَنَّكَ الْمُعْتَدِمُ ؟  
 إِذَا عَافَهَا الْأَنْكَدُ الْأَشَامُ ؟  
 إِذَا كَانَ مِثْلَكَ لَا يَقَعُحُمُ ؟  
 فَأَفِيهِمُهُمْ بَدِمُ مَنْ هُمُ  
 عَيْدُكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يَخْدَمُوا  
 وَكِعْبُكَ مِنْ خَدِّهِ أَكْرَمُ

تَقَعُّمٌ ، لُعْنَةٌ ، فَمَا تَرْجِي  
 أَوْجَعُ مِنْ أَنَّكَ الْمُزْدَرِي  
 تَقَعُّمُ فَمَنْ ذَا يَخَوْضُ الْمَنُونَ  
 تَقَعُّمُ فَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَطِينِ  
 يَقُولُونَ مَنْ هُمُ أَوْلَاءِ الرُّعَاغِ  
 وَأَفِيهِمُهُمْ بَدِمُ أَنَّهُمْ  
 وَأَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ خَيْرِهِمْ

\* \* \*

أَخِي «جَعْفَرًا» يَا رُؤَاءَ الرِّبِيعِ إِلَى عَفْرِينَ بَارِدٍ يُسَلِّمُ<sup>(١)</sup>

(١) العفن البارد : يراد به هنا القبر . ورواء الربيع : بهاءه ولطفه .

تَغْوَاهَا عَاصِفٌ مُرِيمٌ<sup>(١)</sup>  
 نَجِيحاً حِينَ شَبَّ لَهُ مَضْرَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا ضِحْكَةَ الْفَجْرِ إِذْ يَسِيمُ  
 هِيَ الْمُصْحَفُ الطُّهْرُ إِذْ يُلْثَمُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْقَلْبِ ، مُنْخَرَقاً ، يُخْرَمُ  
 بِهِ فَهِيَ ، مُفْزَعَةً ، حَوْمٌ  
 وَضَمٌّ مَعَادِنُهَا مَنْجَمٌ<sup>(٤)</sup>

وَيَا زَهْرَةً مِنْ رِيَاضِ الْخُلُودِ  
 وَيَا قَبْساً مِنْ لَهْيِ الْحَيَاةِ  
 وَيَا طَلْعَةَ الْبِشْرِ إِذْ يَنْجَلِي  
 لَثَمْتُ جِرَاحَكَ فِي « فَتْحَةٍ »  
 وَقَبْلْتُ صَدْرَكَ حَيْثُ الصَّمِيمِ  
 وَحَيْثُ تَلُوذُ طَيُورِ الْمُنَى  
 وَحَيْثُ اسْتَقَرَّتْ صِفَاتُ الرِّجَالِ

\* \* \*

وَذُو الثَّأْرِ يَقْظَانُ لَا يَحْلُمُ  
 وَقَدْ يَقْرَأُ الْغَيْبَ مُسْتَلِهِمْ  
 تَنْوَرُ ، وَاخْتَفَتِ الْأَنْجُمُ  
 كَمَا قَذَفَ الصَّاعِدَ السُّلْمُ  
 تَصَدَّى لِيَقْطَعَهُمَا مُبْرَمٌ

أَخِي « جَعْفَرًا » لَا أَقُولُ الْحَيَالَ  
 وَلَكِنْ بِمَا أَلْهِمَ الصَّابِرُونَ  
 أَرَى أَفْقاً بِنَجِيْعِ الدَّمَاءِ  
 وَجِبَالاً مِنَ الْأَرْضِ يُرِيقُ بِهِ  
 إِذَا مَدَّ كَفِّاً لَهُ نَاكُثٌ

\* \* \*

أُنْبِيكَ إِنْ كُنْتَ تَسْتَعْلِمُ  
 وَخَفَّ لَكَ الْمَلَأُ الْأَعْظَمُ

أَخِي « جَعْفَرًا » إِنْ عَلِمَ الْيَقِينُ  
 صُرِعَتْ فَحَامَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ

(١) المرزم : المرنان الصخاب .

(٢) مضرم : فاعل لشب وهو مصدر ميمي بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .

(٣) الفتحة : هنا إشارة الى فوهة الجرح المفتوحة .

(٤) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبعث عناصر القوة .

وضاق الطريقُ ، فلا مخرج<sup>(١)</sup>  
وعزى بك المعرق المشيم<sup>(٢)</sup>  
وضج من الأسطر المرقم<sup>(٣)</sup>  
وكيف يُقام لهم مأتم  
كما انجر للحرم المحرم

وسد الرواق ، فلا مخرج  
وأبلغ عنك الجنوب الشمال  
وشق على «الهاتف» الهاتفون  
تعلمت كيف تموت الرجال  
وكيف تُجر إليك الجموع

\* \* \*

وشق على السمع ما همهموا<sup>(٤)</sup>  
ة غير الذي زعموا مزعم  
وأنت عزيز كما تعلم

ضحكت وقد همهم السائلون  
يقولون متً وعند الأسا  
وأنت معافى كما نرتجي

\* \* \*

ء خالصة بيننا أقسم  
وبالحزن بعدك لا يهزم  
كقبرك يسأل هل تقدم  
لأنك منحرف عنهم  
عليك كما ينهش الأرقم<sup>(٥)</sup>  
تصدى له شبح مؤلم

أخي «جعفراً» بعهود الاخا  
وبالدمع بعدك لا يتنهي  
وبالبيت تغمرة وحشة  
وبالصحب والأهل «يستغربون»  
يميناً لتنهشني الذكريات  
إذا عادني شبح مُفرح

(١) المخرم : صرق في الجبل يريد به أي طريق .

(٢) المعرق والمشيم : أي العراقي والشامي .

(٣) المرقم : القسم .

(٤) المهممة : الكلام الخفي .

(٥) الأرقم : الأفعى .



وَأَتَيْ عُوْدَ بكَفِّ الرِّبَا  
أَخِي «جَعْفَرًا» وَشَجَوْنَ الْأَسَى  
أَزْحُ عَنْ حَشَاكَ غُثَاءَ الضَّمِيرِ  
فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ مَعْتَبٍ  
وَإِنْ كُنْتَ فِيمَا امْتَحَنْنَا بِهِ  
تُخْرِجُ عُذْرًا يُسَلِّئِي أَخَا  
عَصَاةٍ عُمَرٍ بِشَتَّى الصُّنُوفِ  
بِهِ مَا أُطِيقُ دِفَاعِيًّا بِهِ  
أَسَأَلْتُ ثَرَاكَ دَمَوْعُ الشَّبَابِ

حِيسَالُ مِنْهَا مَتَى يُقْصَمُ  
سَتَصْرِمُ حَبْلِي وَلَا تُصْرَمُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَكْتُمْتَنِي ، فَلَا أَكْتُمُ<sup>(٢)</sup>  
فَعِنْدِي أضعَافُهُ مَنْدَمٌ  
وَمَا مَسَّنَا قَدَرٌ مَحْكَمٌ  
فَأَنْتَ الْمُدِلُّ بِهِ الْمُنْعِمُ  
مَلِيءٌ ، كَمَا شَجِحْنَ الْمُعْجَمُ  
وَمَا هُوَ لِي مُخْرِسٌ مُلْجِمُ  
وَنُورٌ مِنْكَ الضَّرِيحَ السِّدْمُ

(١) صرم : قطع .

(٢) الغناء : ما يخالط الضمير من كدرة . وأزح : أي صرح .

## يوم الشهيد

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد «جعفر الجواهري» الذي جرح في معركة الجسر الشهير يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط .
- ألقى الشاعر قسماً منها ، وهي لما تكتمل في الحفل الذي أقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد .
- ألقاها ، كاملة ، في أول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام ، وقيم في «ساحة السباع» في بغداد .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨

يوم الشهيد : تحيةً وسلاماً  
بك والضحايا العرّ يزهو شامخاً  
بك والذي ضمّ الثرى من طيبيهم  
بك يُبعث «الجيل» المحتّم بعثه  
بك والسنضالِ تورُخُ الأعوام  
علمُ الحساب ، وتفخرُ الأرقام  
تتعطّرُ الأرضونَ والأيام  
وبك «القيامة» للطفاة تُقام

وبك العتاة سيحشرون ، وجوههم  
صفاً إلى صف طغاماً لم تذق  
ويحاصرون فلا « وراء » يحتوي  
وسيألسون من الذين تسخروا  
ومن استيبح على يديهم حقها  
ومن الذين عدوا عليه فشوهوا  
خلصَ النعيم لهم فهم من رقة  
وصفا لهم فللك الصيا فتالأوا  
يتدللون على الزمان كما اشتت  
ومداس أرجلهم ونهب نعالهم  
يُمسي ويُصبح يستظل بخدنه  
سيحاسبون ، فان عزتهم سكتة  
سينكس المتذبذبون رقابهم

سود ، وحشوا أنوفهم إرغام<sup>(١)</sup>  
ما يجرعون من الهوان طغام<sup>(٢)</sup>  
ذنباً ، ولا شرطاً يحوز « امام »  
هذي الجموع كأنها أنعام<sup>(٣)</sup>  
هدراً ، وديست حرمة وذمام  
وجه الحياة فكدرُوا وأغاموا  
وغضارة بيض الوجوه وسام  
فيه كما تلالاً الأجرام  
شهوأتها قب البطون وحام<sup>(٤)</sup>  
شعب مهيض الجانحين مضام  
بقر الزرب ، ويرتعي وينام  
من خيفة فستنطق الآثام  
حتى كأن رؤوسهم أقدام

\* \* \*

يوم الشهيد ! وما الخيال بسادر  
الشعر - يا يوم الشهيد - تجارب

بمس الخيال تقوده الأوهام<sup>(١)</sup>  
وبلاؤها ، لا أولؤ ونظام

\* \* \*

(١) من الرغام : وهو التراب .

(٢) الطغام : السفلة من الناس .

(٣) تسخروا : أي سخروا بالضعيف .

(٤) القب : جمع أقب وهو البطن الضخم . وحام : من الوحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة .

(٥) السادر : المتحير .

أَنَّ «الحكومة» بالسيِّاط تدام  
 إن فَرَّ عن «حُلِيم» يَرُوع مَنَام  
 حَنَقاً كما تنفَجِر الأَلْغَام  
 وإذا بما ركنوا اليه رُكَام  
 «وإذا عصارة كلِّ ذاك أثام»<sup>(١)</sup>

تَباً لدولةٍ عاجزينَ تَوَهَّمُوا  
 والوَيْلُ للماضينَ في أحلامهم  
 وإذا تَفَجَّرَتِ الصدورُ بغِظِها  
 وإذا بهم عَصَفَاً أَكِيلاً يَرْتَمِي  
 وإذا بما جَمَعَ الغُصَاةُ حُشَارَةً

\* \* \*

ما لآخَ طفلاً يَحْتَبِي وغلام  
 وبأنها للجائعينَ طَعَام  
 ومماتِّه ، ورِضَاعَةٌ وفِطَام  
 داءٌ تَعَاوَرَهُ الزُّمَانُ عُقَام  
 والصَبْرُ كَادَ يَشْتَلُّهُ اسْتِسْلَام  
 أَشِيْبٌ تَطِيْشُ بِهِوْلَهُ الأَحْلَام<sup>(٢)</sup>  
 وانزاحَ عن مُتْرَبِّصينَ لِشَام

إني لَيَخْنُقُنِي الأَسَى وَيُهْزِي  
 علماً بأن دِمَاءَهُم لَيْسَتْ لَهُم  
 للناسِ بَعْدَ اليَوْمِ مِيْلَادُ الفَتَى  
 يَوْمَ الشَّهِيدِ ! بِكُلِّ جَارِحَةٍ مَشَى  
 كَادَ الضَّعِيفُ يَشُكُّ فِي إِيمَانِهِ  
 طاحَ البلاءُ بِخَائِرٍ فِي مَعْرَكِ  
 وانجَابَ عن مَتَرَدِّدينَ طِلَاؤُهُم

\* \* \*

ولقد تُمارُ لِتُحَلِّبَ الأَغْنَام<sup>(٣)</sup>  
 فِي المُخْزِيَّاتِ فَأَرْتَعُوا وَأَسَامُوا<sup>(٤)</sup>

شعبٌ يُجَاعُ وتُسْتَدَّرُ ضِرْوَعُهُ !  
 وأُمِدُّ لِلْمُسْتَهْتَرِينَ عِنَانَهُم

(١) الحشارة : الرديء من كل شيء والعجز تضمين من بيت لأبي نواس .

(٢) الأشب : المختلط .

(٣) تُمار : تقات ، وتُعَدَّى : والمعنى أنه حتى الأغنام والمواشي تقات وتغذى جيداً قبيل أن تُحَلَّب .

(٤) ارتعى وأسام : بمعنى رعى .

من قَرِطَ ما أَلَوَى به الحُكَّام  
والهَمْسُ جُزْمٌ ، والكلامُ حرام  
ومطالِبُ بحقوقه هَدَام

وَتَعَطَّلَ الدستورُ عن أحكامه  
فالوعْيُ بَغْيٌ ، والتحرُّرُ سَبَّةٌ  
ومُداوِعُ عما يَدِينُ مُخَرَّبٌ

\* \* \*

أَلْجَهْلُ ، والإدقاعُ ، والأسقام  
وعلى الشِفاهِ تَحْيِرُ اسْتِفْهام  
وَخَلَا العَرِينُ فما به ضِرْغام ؟  
وبريق مُنتَظِرِ «النُّشورِ» جَهام ؟<sup>(١)</sup>  
بين الجموعِ قَصيدةٌ وَكلام ؟

ومشَى بأصلابِ الجُموعِ يَهْزُها  
ولقد تَرَقَّرَقَ في العيونِ تساوُلُ  
أعفا القَطِينُ فما به مُتَنَفَّسُ  
أفوعدُ مُرتَقِبِ «القيامةِ» حُلْبُ  
أو يكثرُ الأبطالُ حينِ سِلاحِهِم

\* \* \*

سُتْرِيهِ كيف الجودُ والاكرام  
ولكلِّ عصرٍ دولةٌ ونظام  
وتبدَّلتْ لمكارِمِ أحكام  
وهُمُ وقد عَقَرُوا «الجزورِ» كرام<sup>(٢)</sup>  
للفقرِ في ساحاتِهِم إمام<sup>(٣)</sup>  
السَّجْنُ ، والتشريدُ ، والإعدام

يومَ الشهيدِ : وكلُّ يومِ قادمٌ  
دالُّ الزمانُ وُبدَّلتْ نُظْمٌ به  
ومَضَى الحُداةُ «بِحَاتِمِ» وبرهطه  
فهُمُ وقد حَلَبُوا «الصَّرِيحِ» أماجِدُ  
وهُمُ لأنَّ الضيفَ يَنْزِلُ سَاحِهِم  
وأقَى زَمَانٌ من مكارِمِ أهْلِهِ

(١) الجهام من السحاب : الذي لا مطر فيه .

(٢) الصريح : الخالص من اللبن . الجزور : الناقة المذبوحة .

(٣) أَلَمٌ : نزل .

في سَمِعَ مُحْتَرِشٍ بِهِ أَنْغَامٌ<sup>(١)</sup>  
 وَكَأَنَّه «لِلْجَائِعِينَ» إِدَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 لِلطَّارِئَاتِ الصَّبْرُ وَالْآلَامُ  
 فَلَهَا لِحْوَمٌ مِنْهُمْ وَعِظَامُ  
 وَالْحَقُّ يُغْصَبُ ، وَالدِّيَارُ تُضَامُ  
 حُمْرًا ، فَلَا الْأَيْسَارُ وَالْأَزْلَامُ<sup>(٣)</sup>

وَالسَّوْطُ يَحْتَرِشُ الظُّهُورَ وَوَقَعَهُ  
 وَكَأَنَّه «لِلْمُسْتَفِيثِ» إِغَاثَةٌ  
 جَيْلٌ يَرَى أَنَّ الضِّيَافَةَ وَالْقَرَى  
 يَقْرُونَ جَائِعَةً الْبِلَادَ نَفْسَهُمْ  
 وَيُرُونَ ضَيْفَهُمْ الْكِرَامَةَ تُزْدَرَى  
 يَتَقَامِرُونَ عَلَى الْمَنَايَا بَيْنَهُمْ

\* \* \*

هُوجٌ تَدْنَسُ أُمَّةٌ وَكِنَامٌ<sup>(٤)</sup>  
 مَا احْتَارَ مِنْهَا فَارَعُونَ جِسَامٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا ابْتَنَتْ هِمَمٌ فَهِنَّ رِمَامٌ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ مَا دَارُوا عَلَيْهِ وَحَامُوا  
 مِنْ قَبْلِ نَوْرِ «الْفِكْرِ» وَ «الْإِسْلَامِ»<sup>(٧)</sup>  
 جَلُّ لَهِمْ ! وَأَوْلَاكُمْ أَعْجَامٌ  
 كَعَبٌّ ، وَلَا تَخْلِفُ ، وَلَا قُدَامٌ<sup>(٨)</sup>  
 بَيْنَ الشُّعُوبِ مَجْبَّةٌ وَسَلَامٌ

يَوْمَ الشَّهِيدِ : وَمَا تَزَالُ كَعْبُهَا  
 قَصَرُوا عَنِ الْعَلِيَا فَلَمْ يَتَنَاوَسُوا  
 وَتَقَطَّعَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ جِبَالُهُمْ  
 وَعِنَاهُمْ أَحْذُ الْكِرَامِ عِنَانَهَا  
 وَتَنَابَزُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ شَجَّهَا  
 فَأَوْلَايَ أَعْرَابٌ ! فَكُلُّ مُحْرَمٍ  
 وَأَوْلَايَ «أَغْمَارٌ» فَلَا رَأْسٌ وَلَا  
 وَأَوْلَايَ «أَشْرَارٌ» لِأَنَّ شَعَارَهُمْ

(١) يحترش : يريد به يلهب الظهر .

(٢) الإدَام : الطعام .

(٣) يتقَامرون : يتسابقون . الأيسار والأزلام : القداح التي يضرب بها الجاهليون يستطلعون بها الغال .

(٤) الهوج : جمع الأهوج وهو الأخرق الأحمق .

(٥) يتناوَسون : يتناولون .

(٦) الرمام : جمع رمة ، بضم الراء وكسرها — القطعة من الخيل بالية .

(٧) تنابَزوا : تعابروا . شج : قطع وحرم .

(٨) الأعمار : جمع غمر وهو الرجل من سواد الناس .

وَكأنَّ «أرحاماً» تُرْصُ ! فريضةً  
من كلِّ مُعِدٍ في الصَّغارِ كأنَّه  
«سلمان» أشرفُ من أيكمْ كعبه  
و «محمد» رَفَعَتْ رسالةَ رَبِّه  
ولقد يُذَلُّ مُسَوِّداً أَعقابُـه

وَكأنَّ «أفخـ اذاً» تُلْزُ لزاماً<sup>(١)</sup>  
جَرَبٌ تُخافُ شُدائِه وِجْداماً<sup>(٢)</sup>  
و «عصام» ما عَرَفَ الجدودَ عِصاماً<sup>(٣)</sup>  
كَفَّاهُ ، لا الأحوالَ والأعمام  
ولقد يسودُ عَشيرةً حَجَّاماً<sup>(٤)</sup>

\* \*

أأَحْيَى : لو سَمِعَ النداءَ رُغاماً  
مُنِّيَ عَلَيْكَ تَحِيَّةً وَسَلَاماً  
يا نائماً والموتُ ملءُ جُفونِه  
ومُلائِماً بيدِ المَنونِ جِراحِه  
قد كُنْتَ تَقْدِرُ ان تُظَلَّلَكَ بِهَجَّةٍ  
أو أن يَرِفَّ عَلَيْكَ في رِيعانِه  
لو شِئْتَ أعطتَكَ الحِياةَ زَمانِها  
لِتَضُمَّكَ العُـدْرانُ في أَحضانِها  
وشَقِيقَكَ القَمَرُ المُدِلُّ بِلُطفِه  
لو شِئْتَ ، عن شرفِ أَرَدْتَ فَصِدَّتِه

ولو استجابَ الى الصرِيخِ حِمَاماً  
ولذَكَرِكَ الإِجْلالَ والإِعْظامَ  
أَعْلَمْتَ من فارَقْتَ كيف ينام ؟  
جُرْحُ المُقِيمِ عَلَيْكَ لا يَلْتامُ<sup>(٥)</sup>  
وَنِضارةً ، لا ظُلْمَةَ وِرْغاماً<sup>(٦)</sup>  
هذا الرِيبُغُ - كَوَجِهِكَ - البِسام  
ولها على كَفِّ الشَّبِابِ زِمَام  
وَتُقَلُّكَ الهَضَباتُ والآكام  
نِشوانُ ، يَصْحوُ تارَةً وَيُغام  
بَدلاً ، لكانت صِبوَةً وِعَرام

(١) لزه : شده وألصقه .

(٢) الشذاة : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وشدتها .

(٣) سلمان : هو سلمان الفارسي . وعصام : مصدر الناء على العصامية نحا للبيت الشهير :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

(٤) المسود : الذي أعطيت له السيادة .

(٥) «ملائماً» اي مضمداً ومدلوى .

(٦) الرغام : التراب .

ولجئت مُقْتَنَصَ الشباب ولازمت  
لو شئت؟ لكن شاءَ مجدك غيرها  
ردَّ البُكاءَ عليك أنك قائدٌ  
تمشي الجُمُوعُ على هُداك كما هدى  
لو غَيْرُ ذاك أطاحَ رأسك لأزمتي  
ولما استَقْلَ برأس «مُرّة» خنصيرٌ  
من حَوْلِكَ الظَّيْبِساتِ والآرامِ  
فتلقَّفَتك من الثرى أكوام  
ولو استبدَّ بك الثرى ، وإمام  
تمشي الجُمُوعُ على هُداك كما هدى  
لو غَيْرُ ذاك أطاحَ رأسك لأزمتي  
ولما استَقْلَ برأس «مُرّة» خنصيرٌ  
بشراك نعلك طائحا «هَمَام»<sup>(١)</sup>  
لك ، واستقَادَ بوجهه إبهام

\* \* \*

يومَ الشهيد! ونعمت الأيام  
لو يرَّعوي المتنابدون وكلُّهم  
ولو التقى من بعدِ طولِ تفرُّقٍ  
ولو اتفقنا كيف يهتف هاتِفٌ  
ويمن يقودُ الزاحفينَ أخالدُ  
هي أُمَّةٌ خافَ الطُغاةُ شذائِها  
وإذا بها والسذلُ فوق رؤوسها  
يحتارُها والجوعُ ينهشُ لحمها!  
لو تستتيمُ أخوَّةٌ ووئام  
بهُمومهم ، وشعورهم ، أرحام  
الشيخُ ، والقسيسُ ، والحاخام  
فيها ، وكيف تُحرِّرُ الأعلام!  
ومحمدُ ، أم أحمدٍ وهشام؟  
فسعوا بها ، فاذا بها أقسام<sup>(٢)</sup>  
قُبِّ له مَضْرُوبَةٌ وخيام  
باسم «الرغيف» معرَّةٌ وصيدام

(١) شام : ملح ، رأى .

(٢) إشارة الى همام بن مرة في حرب البسوس .

(٣) الشذاة : الحدة .



## غضبة

- ضمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تعريض صحيفة منسوبة الى أحد لأحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء .. وكانت بعض القوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرهما للشعب ، بعد أن بدأ الاستعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة ، وبتملص من الارهاب من جديد ، باعلان الأحكام العرفية ، بحجة حماية مؤخره الخبيث العربي التي كانت تحارب في فلسطين ، بعد قرار التقسيم .
- نشرت في جريدة «الحضارة» العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان :

### عرت الخطوب

وقدمتها :

« هذه قطعة ملتبة ينتزعها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة .. فيتصاعد من شررها هب يحرق به نفوساً صغيرة سخرت من الحق واستسلمت للناطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة الشعرية الخالدة في قصيدة نشرت قطعة من أبياتها في الزميلة «العصور» ونشرها كاملة في «الحضارة» ... وهي آية من آيات الجواهري .. ومعجزة خالدة من معجزاته .

أفلا يفهم هؤلاء أن بيتاً واحداً من أمثال هذه القصيدة هو الذي سيقى للأجيال القادمة .. اما هذه الفقايق التي يرمي بها الجبايرة فانها ستذهب هباء وجفاء .

لقد قال الجواهري قوله الحق : « ان الغضنفر لحمه مر » « فهل فهم المتحرشون ؟!!! » .

- نشرت جريدة «الحضارة» في العدد نفسه البيان الذي أملاه الشاعر على محرر الجريدة، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع... ونشر تحت عنوان:

### بيان الأستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

«أجل استغللت دم أخي.. فأصبحت وزيراً.. وغدوت نائباً.. وتصرفت بما عهد إليّ من مسؤولية الحكم أسوأ تصرف، وأكثره غمراً للمصلحة العامة، وغنماً لنفسي ولأتباعي.. واستغللته في المظاهر الفخمة والسيارات المظهمة.. واستغللته بطبيعة اشتراكي في الحكم تمشية المعاملات الباطلة، والشفاعات الشخصية، وهددت بالاستقالة إن لم تخرج الحكومة نواباً من أصحابي.

ولست أنا الذي زهد في كل ذلك، واكتفى بالجو المكمل بالسواد والدموع، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه، أولاً، من الموت، وللقيام، ثانياً، بمراسيم الموت.

— وغيري كان ممن صدف متمعداً عن كل الأبواب التي كانت مفتحة في وجهه.. وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي، ومورد رزقه الوحيد..

— وغيري — ولست أنا — من اكتفى عن دم أخيه ودم قلبه أيضاً المراقين في سبيل هذا البلد.. اكتفى:

— ان يعتزل المجتمع كله ..

— وأن يكون حلساً للمقاهي وحيداً يفرج على مواكب المستغلين ..

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قسوة المستغلين دم الشهداء من أخ وغير أخ، وأنا في طليعتهم .. سيكافئ الآخريين ممن عداي، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس والعالم الكتيب الذي يعيشون فيه .. والجو القدسي الحزين الذي يلفهم ..

— وعندما يثار الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثار أيضاً من مستغلي هذا الدم ..

محمد مهدي الجواهري

- نشرت في جريدة «المصور»، العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨

عَرَبِ الخطوبُ وكيف لا تعرفو  
 وصَبَرْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ ذُو ثِقْسِيَّةِ  
 لانْجَابِ عُسْرٍ مِنْ فرائسه  
 وَلَيْدَرٍ ضَرْعٍ رُحَتْ تَحْلِبُهُ  
 وَصَبَرْتَ أَنْتَ وَدِرْعُكَ الصَّبْرُ  
 أَنْ لَوْ تَشَاءُ لُرْحَزِحَ الْأَمْرُ  
 صَيْدُ الرِّجَالِ وَلَا تَمَى الْيَسْرُ<sup>(١)</sup>  
 إِنْ كَانَ أَعْوَزَ غَيْرَكَ الْبَدْرُ

\* \* \*

عَرَبِ الخطوبِ فما خَفَضَتْ لها  
 وَمَضِيَّتْ تَنْتَهَبُ السَّمَا صُعُوداً  
 وَعَلَى جَنَاحَيْكَ ارْتَمَتْ كِمْسِراً  
 مِنْ جَانِحٍ وَكَذَلِكَ الْبَنْسَرُ  
 لَكَ عِنْدَ غُرِّ نُجُومِهَا وَكَمْرُ  
 مِثْلِ الضَّبَابِ عَوَاصِفٌ صِرٌّ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

عَرَبِ الخطوبُ وكيف لا تعرفو  
 عَدَّتِ الضَّبَاعُ عَلَيْكَ عَاوِيَةً  
 فَتَذَوَّقْتِكَ فَقَالَ قَائِلُهَا :  
 وَطَرِيقُ مِثْلِكَ ، صَامِداً ، وَعَمْرُ  
 ظَنّاً بِأَنَّكَ مَا أَكَلَّ جَزْرُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ الْعَصْفَرُ لِحُمُهُ مَرٌّ

\* \* \*

و «زَعِيمٌ» قَوْمٌ كَالْقَرَابِ بِهِ  
 يَغْتَرُّ فِيمَا لَا يُشْرُقُهُ  
 يَغْتَرُّ أَنْ أَلْقُوا بِمَعْدِنَتِهِ  
 صَيْغَرٌ وَفِي حُطُوتِهِ كِبَرُ  
 جَهْلُ الْمُعْقَلِ كَيْفَ يَغْتَرُّ  
 عَفِنَ الطَّعَامِ فَرَاخٌ يَجْتَرُّ

(١) صيد الرجال : كرامهم .

(٢) الصر : الشديدة .

(٣) مأكَل جزر : سهل ، هين .

بالظن لا خَبَرٌ ولا نُجْبَرُ  
 مثل «الحمار» يؤوده الوِزْرُ  
 منها الشوى ، وتأْكَلُ الظَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَحَنَا عليها الآيُ والذِّكْرُ  
 خَيْطُ الدُّجَى وَيَحُلُّهُ الفَجْرُ  
 يَشْتَطُّ حيثُ تَحَرَّرَ الفِكْرُ  
 فِكْرٌ ، وَخَطٌ مَصِيرُهُ ذُرٌّ؟!  
 أم أنت يا ابنَ «جهالة» عَصْرٌ؟

بأدي العَبَاءِ تَكَادُ تَقْرَاهُ  
 أضحى «وزيراً» فاغْتَدَى رَهَقاً  
 لله أنتَ مَطِيَّةٌ عَرِيَتْ  
 ومُفَرِّقِينَ «مذاهباً» جُمِعَتْ  
 مثل اللُّصُوصِ يَلْمُ شَمْلَهُمْ  
 يا عِبْدَ سُوءٍ في مَزَاعِمِهِ  
 قَبْلِيَّةٌ وَالكَوْنُ وَحَدُّهُ  
 أفأنتَ كَوْنٌ يُسْتَظَلُّ به

\* \* \*

سَفَهَاً وَأنتَ زَعِيمُهَا الحُرُّ  
 عَفٌّ عن استغْلَالِهِ بُرٌّ  
 هو للبلادِ وَأَهْلِهَا ذُخْرٌ<sup>(٢)</sup>  
 منها السمينَ ، وَعَضِي الفَقْرُ  
 فيما أَتَيْتَ ، وَأنتَ لي رَجْرُ!!

قل «للصحيفة» أنتَ قَائِدُهَا  
 إني - ولي في المجد مُتَسَّعٌ -  
 لم أَدْخِرْ مِنْهُ سِوَى نَشَبٍ  
 غَنِيَّتْ به الأجيالُ طَاعِمَةٌ  
 لا أَسْتَغْلِلُ فَأنتَ لي عِظَّةٌ

(١) الشوى : الأطراف .

(٢) النشب : المال (المعنوي - هنا) .

## أطل مكثاً

- نظمت صيف عام ١٩٤٨ ، وكان الشاعر يسكن بيتاً قريباً من بناية السجن المركزي في بغداد ، مما كان يلزمه أن يمر على أفواج من المعتادين الى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذوبهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة أبنائهم وأقاربهم . وكان الاستعمار وأذناؤه من حكام العهد البائد ، وقد أذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً إرهابياً بوليسياً فظيماً ، لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الأحكام العرفية التي أعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية المحاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم .

عسى أن لا يطول بك الوقوف  
وأن ينجاب عنك غبار بؤس  
أقم كتفك لا يثقنك ذل  
ولا يقل السرّي هنا شقي  
تقدم إن خلفك راسفات  
وأن يتعجل الزمن الرّسيف<sup>(١)</sup>  
يضيّق به مُحياك الأسيف  
ولا يشمت بك القصر المنيّف  
يضيّق بذلّ وقفته الوصيف  
جماهيراً يضيّع بها الرّصيف

(١) الرسيّف : المقيد الذي يمشي بأغلاله ويرسف بها .

إذا أُرِقَتْ ، وَتَنَظَّمُ الصُّفُوفُ  
على الأجيال ، قَادِمَةً ، رَيفِ

صُفُوفاً لِلسُّجُونِ بِهَا تُعَبَّأُ  
وَأَجْنِحَةً وَإِنْ طُوِيَتْ ففِيهَا

\* \* \*

سَتَنْقُصُ فِي الصَّحَايَا أَوْ تُضَيِّفُ  
على الدُّنْيَا ، وَأَحْرَارًا تَطُوفُ  
يُيَخُّ الرَّحْلَ حُرًّا مُسْتَضِيْفُ

أَطْلُ مُكْتَأً فَأَنْتَ عَنْ قَرِيبٍ  
وَطُفْ دَهْرًا فَقَدْ كَرَّتْ دَهْوَرٌ  
وَلَمْ يَبْرَحْ بَحِثْ نَزَلَ ضَيْفًا

\* \* \*

تَلْفَكَ مِنْهُ وَالدُّنْيَا سُجُوفُ  
ضَحْوَكٌ يَمَلُّ الدُّنْيَا كَشُوفُ  
يُصَرِّفُ مِنْ أَعْتَبَتِهَا «الرَّغِيْفُ»  
به ، وَاسْتَرْغَمَتْ مِنْهَا الْأَنْوُوفُ  
عليه الهامُ مِنْ فَرْعِ عُكُوفٍ<sup>(١)</sup>  
بَحِثْ يَدُورُ وَالْقَلَمُ الرَّهِيْفُ

أَطْلُ مُكْتَأً فَسُوفَ يُزَاخُ لَيْلٌ  
وَمِنْ هَذِي الكُوفِ سَيْطَلُ فَجَرٌ  
وَلَمْ تَزَلِ الدُّنْيَا مِنْ أَلْفِ أَلْفِ  
تَمَرَّغَتِ الخُدُودُ مُصَعَّـرَاتِ  
وَطَلَّ ابْنُ «المَطَاخِنِ» مَشْمَخِرًا  
يَدُورُ الفِكْرُ جَبَّارًا عَنِيْدًا

\* \* \*

به كَفَيْكَ ، أَوْ تَلُوى كُفُوفُ  
لِنَابِيهِ بِلَحْمِيْهِمَا صَرِيْفٌ<sup>(٢)</sup>  
تَبِيْنُ بِهِذِهِ التَّقْطِ الحُرُوفُ

أَطْلُ مُكْتَأً إِلَى يَوْمِ ثَوَقِي  
وَدَغُ رُسْعِيْهِمَا لِلْقَيْدِ نَهْيًا  
فَمِنْ تَأْرِيخِكَ الْأَلْقِ المَدْمَى

(١) ابن المطاحن : الرغيف .

(٢) صريف : صوت .

من الأليم الذيح وما تُعيف<sup>(١)</sup>  
تُشتي ، أو بجاحمة تصيف  
يحيق بهم ، ومظلمة تحيف  
وأَيّ نوى تعاوُرهُم قذوف  
رؤوم في مرضعهم سا رؤوف  
ولا أَيّ السُموم لها تديف

وملك الدهر أنت بما توقى  
ولست مخيراً في زمهري  
ولا في أن يمس ذوبك ضر  
ولا أيّ المصاير محتوبهم  
ولا أيّ الجنين تُدير أم  
ولا أيّ الأكف بها تهاوى

\* \* \*

رشيقت في تأطره ظريف  
عليك ، بحيث تلتجم السقوف  
فقد ألقى بمشيتة الرفيف  
عليك بساحة الأليم الصقوف  
عسوفاً خصمته بغبي عسوف  
تُحاول أن تُخوف من يُخيف  
ومهما طال فالذنيا ظروف

أطل مكنأ فلم يبرخ أنيق  
يتيه بحيث تلتجم الرزايا  
مشى فتعجب « الطاووس » منه  
أطل مكنأ إلى يوم تلاق  
أطل مكنأ : وفاخر أن خصماً  
ونصب من جيبك فالليالي  
عسى أن لا يطول بك الوقوف

(١) في اللسان : أعاف القوم أعافة عافت إبلهم الماء فلم تشرب .

## أنيّتا

- نظمت في أوجر عم ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩
- كان حباً عارماً لا يريد — ولا يقدر لو أراد — أن يقف عند حد !  
وكان كأنه يتمجر عن «ينبوع» خفي ثجاج ..  
وكان سرّ الخفاء في هذا ينبوع .. رغباتٌ ! وآلمٌ ! .. ومطامح ! .. ظلت طوال  
ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! .. يسحق بعضها بعضاً ! ...  
حتى لو وجد هذا ينبوع المختنق منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر بكثير !  
لقد كان هذا الحب من «الفورة !» و «السورة !» بدرجة أن صاحبه كان لا يرى  
في ملامح المرأة التي أحبّ إلا ما يراه العازف المتجرد في أنغام قيثارته من انها طريق للتعبير !  
وشعار للانطلاق ..  
على هذا الضوء تلتقط الصورة .. الصادقة لقصيدة .. أنيّا !

أتى وجدت «انيّ» لآخ يهزّني      طيف لوجهك رائغُ القسّمات  
ألق «الجين» أكاد أمسح سطحه !      بقمي ، وأنشيق عطّره بشذاتي  
ومنور «الشفّتين» ، كادت فرجةً      ما بين بين تسدّ من حسراتي



نظراتُ محترِّسين من نظراتي !  
إطراق أشعث زائغِ اللفتات  
شوقٌ وآخِرُ مالٍ للطرقات  
أن ليس تفرغُ منك كأسُ ! حياتي

ومحيثُ كنتُ تساقطتُ عن جانبي  
نهب العيون يُثيرها ويزيفها  
متوزّع الجنبات يُرقب قادمًا !  
حسبي وحسبك شقوةٌ ! وعبادةٌ !

## شهرزاد

- شهرزاد من أجمل «المراقص» الفنية في باريس .. انه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجوه السحري الفاتن وبهندسة الألوان الخالمة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من «ليالي شهرزاد» ، المعروفة بـ «ألف ليلة وليلة» .
- وقد عالج الشاعر هذه القصيدة أثناء وجوده في «باريس» عام ١٩٤٨

إِنَّ وَجْهَ الدُّجَى «أَنْتِـنَا» تَجَلَّى  
عن صباحٍ مِنْ مُقَلَّتْـيْكِ أَطَّلَا  
وَكأنَّ النجـومَ أَلْقَيْنَ ظِلًّا

في غديـرٍ مُرَقِّـرٍ ضَحَضَاحٍ  
يَبِينُ عَيْنَيْكِ نُهْبَةً لِلرِّيحِ  
وَعِيَاضُ المُرُوجِ أَهـدَّتْكِ طَلًّا

إِنْ هَذَا الطيـرَ البليـلَ الجَنَاحِ  
المُدَوِّي عَلَى مُتـونِ الرِّيحِ  
والذي أزعجَ الدُّجَى بِصَبَاحِ  
عَبَّ فِي الليلِ مِنْ «نُغـورِ» الأَقـاحِ

رَشْفَةً مَجَّ عِطْرَهَا وَتَوَلَّى  
حَيْثُ هَذَا الرَّأْسُ الْجَمِيلُ تَدَلَّى  
وَالْفِرَاشُ الَّذِي بِهِ يَتَمَلَّى  
وَحَيْثُ ارْتَمَدَتْ هَبَاءٌ نَثِيرًا  
تَمَلُّا النَّفْسَ وَالْفِضَاءَ عَبِيرًا

خَصِلَاتٍ مِنْ شَعْرِكَ الذَّهَبِيِّ  
كُنْتُ فِيهِ الثَّرِيَّ أَيُّ ثَرِيٍّ  
إِسْمَعِي ، إِسْمَعِي «أُنَيْتَا» فَهَنَّأَا  
وَهُنَّأَا ، صَادِحٌ صَبَا فَتَعَنَّأَا  
وَالطَّرِيقُ الْمَهْجُورُ عَادَ فَرَّئْنَا  
مِنْ جَدِيدٍ بَعِثْهُ يَتَهَنَّأَا  
فَلَقَدْ دَبَّتِ الْحَيَاةُ إِلَيْهِ  
وَتَشَّى الْمَعَادُونَ عَلَيْهِ

\* \* \*

إِسْمَعِي وَقَعِ رَائِحِينَ وَغَادِي  
وَتَمَلِّي مِنَ الْوَجُودِ الْمُعَادِ  
وَالْقَطَارِ الْمَجْلَجِلِ الْمُتَهَادِي  
فِي سُفُوحِ مُنْسَابَةٍ وَوَهَادِ  
إِسْمَعِي ، إِسْمَعِي «أُنَيْتَا» صَدَاهُ  
تَجِدِي عَنِ صَدَى الزَّمَانِ بَدِيدًا

وَتَرَيْنَ الدُّنْيَا تُجِيدُ رَحِيلًا  
بِالْأَمَانِيِّ غُدُوَّةً وَأَصِيلًا

\* \* \*

إِنَّ وَجْهَ الدُّجَى «أُنَيْتَا» يُلِيحُ  
وَاللِّيَالِي فِي «شَهْرِ رَزَادَ» تَصِيحُ  
هَهْنَا ، هَهْنَا يَطِيبُ الصَّبَّوحُ

حُلْمٌ رَائِعٌ وَطِيفٌ لَذِيذٌ  
بِهِمَا الْيَوْمُ مِنْ غَدٍ يَسْتَعِيمُ  
وَاللِّيَالِي مِنَ اللَّيَالِي تَلْوُذُ  
فَطَرِيذٌ مُؤَمَّلٌ ، وَأَخِيذٌ

حُلْمٌ رَائِعٌ كَأَنَّ الْحَيَاةَ  
حِينَ ضَاقَتْ بِهِ الْحَيَاةُ مَجَالًا  
مَلَّ أَسْفَارُهُ فَحَطَّ الرَّحَالًا

يَا حَبِيي ! وَهَذِهِ الْأَطْيَافُ  
عَنْ قَرِيبٍ يَبْقُظُ سُهُودًا  
وَأِلَى مِثْلِهِمَا أَنْقَضْتُ ، سَتُضَافُ  
يَا حَبِيي ! وَهَذِهِ الْأَعْطَافُ

تَشْتَبِي عَلَى الْكُتُوبِ دَلَالًا  
كُلُّ عِطْفٍ ، لَوْلَا الْحَيَاءُ لَسَالَا  
سَوْفَ تَنْهَدُ بَعْدَ حِينٍ كَلَالًا

حِينَ تَسْتَأْمُهَآ الحَيَاةُ النِّضَالَا  
حِينَ تَلْقَى مَا لَا تُطِيقُ احْتِمَالَا

\* \* \*

يَا حَبِيبِي : وَهَذِهِ النِّظَـرَاتُ  
فِي مُذَابِ الْفُتُورِ مُنْـكَسِرَاتِ  
وَالوَجُوهِ الحَيِّـةِ الخَفِـرَاتِ  
وَالنَّفْسِ الفِـيَـاضَةِ الخَيِّـرَاتِ  
وَالشِّفَاهِ النَّدِيَّةِ العَطِـرَاتِ

وَالشُّعُورُ الْمَسْتَرْسِلَاتُ انْسِيَابَا  
وَجَفُونَ تَسْتَقِيلُ الأَهْدَابَا  
وَالأُكُفُ التِّي تَدُوبُ انْجِدَابَا

\* \* \*

يَا حَبِيبِي ! وَلِلنَّدِيمِ هُمُومُ  
يُقَعِدُ « الكَأْسَ » ثِقْلَهَا .. وَيُـقِيمِ  
يَا حَبِيبِي ! وَ « لَيْتَ .. » شَيْءٌ عَقِيمِ  
لَيْتَ أَنَّ الحَيَاةَ ظِلٌّ مُغِيمِ  
هَكَذَا :

لَيْتَ أَنْ عَيْشًا يَدُومُ

مَثَلُ هَذَا ،

لَيْتَ «الشَّقَاءُ» سَرَابٌ  
يرتعبني المرءُ ظلًّا به وبهاب

من بعيدٍ

لَيْتَ «النَّعِيمَ» سَرَابٌ  
كلما ألْهَبَ السَّرَابُ النَّفْسَ وَسَا  
نَهَلَتْ مِنْهُ ، تَسْتَزِيدُ ، الْكَوْؤُوسَا  
لَيْتَ «دَمْعَ» الْفَجْرِ الْحَزِينِ الْبَاكِي  
لِفِرَاقِ الدَّجَى ، بَعِينَ السُّورُودِ  
وَبِذُوبِ النَّدى ، يَعُودُ فَيُرَقَا  
لَيْتَ أَنَّ «الظُّلَامَ» يَرْتَبِقُ فَتَقَا

شَقَّه الصَّبْحُ فِي «الرُّبَى» وَالسَّكَاكِ  
لَيْتَ أَنَّ «الدَّجَى» يَعُودُ فَيُسْقَى

من كؤوس الندمانِ ، والأقْداحِ  
لَيْتَ هَذَا الظِّلُّ الْخَفِوَقَ الْجَنَاحِ  
يرتمي فوقها من المِصْبَاحِ

مُشْعِرًا بَانْصِرَامِ حَبْلِ تَبَقَّى  
من حبالِ الدَّجَى يَعُودُ فَيُرَقَى

\* \* \*

يا حبيبي رَاخَ «الظُّلَامُ» يُدَاخِ  
وَالْأَبَارِيْقُ ظَلَّهَا يَنْزَاخِ  
عن مُغْبَدٍ فِي سَيْرِهِ ، وَطَلِيحِ

وَمُبَاحٍ لِحُكْمِهَا ، وَمُبِيحٍ  
و «ظِلَالٌ» مِنَ السُّدَمِ الْمَسْفُوحِ !  
يِيدُ «الصُّبْحِ» فِي الْفِضَاءِ الْجَرِيحِ !

\* \* \*

يَا حَبِييبي ، وَرَغَبْتِي ، وَدَلِيلي !  
إِنَّ لَوْنَ الظُّلَامِ حَالَ فُحُولِي !  
وَالدَّرَارِي بَعْدَ الصَّرَاعِ الطَّوِيلِ  
وَسَنَا الْفَجْرِ يَنْحَدِرْنَ فَلَوْلَا  
وَبِنَاتُ النَّعْشِ الْمُقْبِلُ الْقَتِيلَا  
يَتَذَوَّبْنَ حَسْرَةً وَعَوَلَا  
وَيُجَرَّرْنَ مِنْ جِدَادِ ذِيولَا  
مُسَبَّحَاتٍ عَلَى الْمَجْرِّ الذَّلِيلِ  
يَا حَبِييبي ! مَا لَ الزَّمَانُ فَمِيلي  
وَأَمِيلي بِمَوْضِعِ التَّقْيِيلِ

\* \* \*

## ذكريات

- في هذذ القطعة، وهي اثنانية من قصيدة «انينا»، والتي نظمت في فترة من القطيعة، استعراض وتذكر للفترة السابقة، وتعدد لمظاهر تلك الذكريات!
- وقد عالها الشاعر وكان ما ير هناك ... في «باريس».

لا تُرِّي «أنيثُ» طيماً بيالي  
ما لطيف يسُّمُ حسي ومالي؟

أنا عندي من مُحشَاتِ الحَيَالِ  
الطيوفِ المُعْرَسَاتِ جِيَالِي  
كذئابِ مسعورةٍ وسَعَالِي  
بل تَعَالَسِي إلى يَدَيَّ، تَعَالِي  
فهُمَا الآنَ يَحْضَنَانِ الْفِرَاشَا  
خَالِيَاً مِنْكَ يَسْتَفِيضُ ارْتِعَاشَا

\* \* \*



ههنا، ههنا، مكائكِ أمس  
ههنا، مسَّ أمسِ رأسكِ رأسي  
ههنا أمس، أمس، ذوبتُ نفسي

في ييسر من الشفاهِ الظوامي  
تتساقى من القلوبِ الدوامي

\* \* \*

أمسِ كنا هنا هنا نتساقى  
من كؤوسِ الهوى دهاقاً وفاقاً  
أمسِ كنا رُوحاً بروحِ تلاقى

ويداً تحوي يداً، وفؤادا:

لأحبه بيتُ نجوى، وعينا:  
ترتعي أختها، فكيف وأينا؟

عاد ما كان أمسِ منّا طباقاً  
وحشةً، وارتعاشةً، وفراقاً

\* \* \*

أمس، أمس، التقت هنا شفتانِ  
كانتا من عجيبِ صنْع الزمانِ  
ذوبَ الدهرُ من مزيجِ الأماني

فيهما، كلُّ موحشٍ ولطيفِ  
وبليدٍ، وحائِرٍ، وعصوفِ

أَمْسِ، أَمْسِ، التقت هنا شفتانِ  
يستطيرانِ «وَقَدَّةً» وأوارا  
ويسيانان في المراثيف نارا

وُثيران من شكاية الزمانِ  
في هاتِ الأنفاسِ مثلَ الدخانِ  
وكأن العيونَ بُلهاً، سكارى  
من عثارِ اللهاثِ تُكسى عُبارا

\* \* \*

أَمْسِ، راحتِ على الشفاهِ تدور  
قُبلاّت من قبَلُ كانت أسارى  
في شِغافِ الفؤادِ، حيرى، تمورُ  
وزوان! كأنهُنَّ العذارى

أَمْسِ، رُدَّتْ إِمأوها أحرارا  
وأماطت عن «الضميرِ!» السّتارا

فبدا ذلك «الجَمَارُ!!» الصّغيرُ  
مثقلاً، فوقه الخنا، والفجور!  
يأكُلُ الشهوةَ الفظيعةَ.. نارا  
ويعدُّ الصبرَ القبيحَ فخارا

ثمَّ يطغى سعيُها ويشورُ  
فوقَ وجهِ يَضوى، وعينِ تغور  
ثم يُلوى بِثِقْلِهِ.. وبحور

أَمْسِ «نَبْعٌ» بَيْنَ الشَّفَاهِ طَهْوُرُ  
غَسَلِ الْحَقْدِ، وَالخَنَا، وَالْعَارَا  
وَنَهَى «الرَّجَسَ» أَنْ يَكُونَ شَعَارَا  
أَمْسِ، رَاحَتِ عَلَى الشَّفَاهِ تَدْوُرُ  
هَمَسَاتٌ تُصْغِي لَهْنَ الذَّهْوَرِ

ويذيل «المجر» منها عييراً!

\* \* \*

هَهْنَا أَمْسِ، كَانَ خَيْطٌ يَرِقُ  
مِنْ نَسِيحِ الدُّجَى، وَفَجَّرَ يَشُقُّ  
دَرَبَهُ، وَالنَّجْوَمُ شِقُّ وَشِقُّ  
هَهْنَا أَمْسِ، كَانَ جَرَسٌ يَدُقُّ

ضَرَبَاتٍ «سَيْتًا» يَرْنُ صَدَاهَا  
وَتَفِيقُ الدُّنْيَا عَلَى نَجْوَاهَا

\* \* \*

أَمْسِ مَدَّ الصَّبَاحُ كَفًّا فَحَلَا  
مِنْ نَجْوَمِ السَّمَاءِ عِقْدًا تَحَلَّى  
بَسْنَاهُ الدُّجَى، وَفَرَّقَ شَمَلَا  
أَمْسِ، إِلَّا نَجْمًا دَنَا فَتَدَلَّى

يُرْغِمُ الشَّمْسَ أَنْ تَرَى مِنْهُ ظِلًّا  
أَمْسِ، هَذَا النُّجْمُ الْغَرِيبُ أَطْلَا

مِنْ عَلَى شَرْفَةِ نَطْلُ عَلَيْهَا  
وَنُزَّجِي هَمْسَ الشَّفَاةِ إِلَيْهَا

\* \* \*

أَمْسِ، هَذَا النُّجْمُ الْمُنُورُ كَانَا  
يَرْتَبِي مَنْ ذُرَى السَّمَاءِ مَكَانَا  
أَمْسِ، وَالْآنَ لَا يَزَالُ عِيَانَا

وَسِيرَتُكَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا  
مَائِلًا ظِلُّهُ الْخَفُوقُ لَدَيْهَا  
يَمَلُّ النَفْسَ لَوْعَةً وَحَنَانَا

\* \* \*

كَانَ فِي ظِلِّ غَيْمَةٍ تَتَهَرَّى  
تَرْتَدِيهِ طَوْرًا، وَطَوْرًا تَعْرَى  
وَمَشَى «سَانِحٌ» إِلَيْهِ، وَمَرًّا

«بَارِحٌ» جَنْبَهُ، وَكَانَ جَنَاحُ  
يَلْتَقِي جَنْبَ آخِرٍ يَنْزَاحُ:

عَنْهُ: فِي حَيْثُ رَاحَ يَبْغِي مَمَرًا

بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ حَتَّى اسْتَقَرًّا  
أَفْتَدِرِينَ أَيْنَ؟ تَدْرِينَ أَيْنَا!!

فَلَقَدْ كُنْتَ تَمْلَأِينَ الْعَيْنَا  
مِنْ جَمَالِ «الشُّجَيْرَةِ» الْوَرَفَاءِ  
تَرَأَى كَقُبَّةِ خَضْرَاءِ  
عَنْ يَمِينِ الْحَدِيقَةِ الْغَنَاءِ

بُرْهَةً! ثُمَّ رَاحَ يَمْشِي الْهُوِينَا  
وَالْهُوِينَا! حَتَّى اضْمَحَلَّ فغَابَا  
وَانطَوَى. ثُمَّ عَادَ أَمْسِ فَأَبَا

وَتَمَشَّى فُويَسَقَى، ثُمَّ دُونِنَا!  
وَرَانَا - وَلَا نَوُوبُ - انطوينَا

وَرَأَى غَيْرَنَا يُجِدُّ مَكَانَا  
كَانَ فِي أَمْسِ مَرْتَعاً لِهَوَانَا  
هَكَذَا، هَكَذَا، أَرَدْنَا فَكَانَا  
فَلنُحَلِّ الْقَضَا! وَنُعْفِ الزَّمَانَا

## فراق

- هذه القطعة، وهي الثالثة من قصيدة «أنيثا»، والتي تتوسط «ذكريات» و «وداع» نظمت بعد فترة من «التلاقي» أعقب تلك الفترة، القطيعة، التي ابتعثت القطعة السابقة.

رَفَّ جُنْحُ الدُّجَى «أنيثُ» عَلَيَا  
رَفَةً خِلْتُ وَقَعَهَا فِي عِظَامِي  
كَانَ أَحْنَى، وَكَانَ أَشْهَى إِلَيَا  
لَوْ طَوَانِي عَنْهُ جَنَاحُ الْجِمَامِ  
لَوْ تَعَوَّضْتُ ثُمَّ عَنْ مُقَلَّتِيَا  
مُقَلَّتِي هَانِيءٍ تَعَرَّى فَنَامَا  
وَتَسَايَ اللَّذَاتِ وَالْآلَامَا!

\* \* \* \*

خِلْتُ أَنِي مِنْهُ أَنْزِلُ ذَيْبَا  
رَجَفْتُ بِالْعَوَاءِ مِنْهُ الْقِفَارُ



يا يد الله رحمةً وعذاباً  
افتحي لي من الهناء باباً

\* \* \*

سامحي، سامحي، فإنَّ اللَّيالي  
التَّوالي منهنَّ مثلَ الخوالي  
ناقلاتُ ساعاتِها كالظُّلال

لسواننا، ونحن عمّا قريبٍ  
نترأى مثلَ الحَيالِ المُريبِ

\* \* \*

سامحي! إنَّ روعةً وشباباً  
وجلوداً مجلُوةً وإهاباً  
سوف تغدو - إذا أطارَ الغرابا  
منك هذا «الثلجُ» النديفُ سَراباً

وسيقى على الزمانِ ندياً  
وعلى لافحِ الهجيرِ عصياً  
خافقاً لا ترينهُ اليومَ شيئاً



## وداع

- هذه القطعة، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة «أنيتا» ينهي الشاعر قصيدته «أنيت» .. وقد نظمها في الأسبوع الأخير من إقامته في «باريس»، قبل مغادرته إياها إلى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩

«أنيتُ» نزلنا بوادي السباعِ  
بِوَادٍ يُذِيبُ حَدِيدَ الصِّراعِ  
يُعَيِّرُ فِيهِ الْجَبَانَ الشُّجاعِ  
«أنيتُ» لقد حانَ يومُ الوداعِ

\* \* \*

إلَيَّ إلَيَّ حَبِيبِي «أنيتُ»  
إلَيَّ إلَيَّ بِجِيدٍ وَلِيتِ  
كَأَنَّ عُرُوقَهُمَا النَّافِرَاتِ  
تُحْطِوْطُ مِنَ الكَلِمِ السَّاحِرَاتِ

إِلَيَّ بِذَاكَ الْجَيْشِ الصَّالِحِ  
تَخَافُكَ عَنِ جَانِبَيْهِ الشَّعْرُ  
يُثُّ إِلَيَّ أَرْبَحَ الرَّهْرِ

سَيَعِثُ فِي خَاطِرِي مَا حَيْثُ  
وَيُذَكِّرُنِي صَبَوْتِي لَوْ نَسِيتُ  
إِلَيَّ إِلَيَّ حَبِيبِي «أَنْسِيتُ»

\* \* \*

إِلَيَّ إِلَيَّ بِذَاكَ الدَّرَاغُ  
أَبْضٌ تَفَايِضُ مِنْهُ الشُّعَاعُ  
أَطَّلِي عَلَيَّ بِهِ كَالشِّرَاعِ

فَقَدْ لَفَحْتَنِي سَمُومُ الْعِرَاقِ  
فَأَلْهَبَنَ مَنِّي جُرْحَ الْفِرَاقِ  
إِلَيَّ إِلَيَّ بِهِ لِلْعِنَاقِ

لِغَيْرِ الْعِنَاقِ الَّذِي تَعْرِيفُنُ  
بِحَيْثُ يُلْزُ الْوَتِينَ الْوَتِينَ  
عَشِيَّةَ أَهْتَفُ أَوْ تَهْتَفِينَ

لِنَجْمِ الْقَضَا، وَلَسَهْمِ الْقَدْرِ  
وَلِلْمُسْتَقَرِّ بِذَاكَ الْمَقَرِّ !!!

بَأَنَّ لَا يُمِيلُ هَذَا السَّقِيمُنُ  
إِلَى حَيْثُ أَرَهَبُ، أَوْ تَرَهَّبِينَ  
إِلَى وَحَلٍ مِنْ دُمُوعِ وَطِينِ

إلَيَّ بِصَدْرِكَ ذَاكَ الْخِصَمَ  
مِنَ الْعَاطِفَاتِ الْعُجَابِ الشَّيَمَ  
مِنَ الْعَاصِفَاتِ بِلَحْمٍ «وَدَمَ»

\* \* \*

تَلَوْنُ وَجْهِكَ فِي كُلِّ آنٍ  
بِمَا لَمْ تَلَوْنُ فُصُولَ الزَّمَانِ  
أَحَاسِيسُ تُعْرَبُ عَنْ كُلِّ شَانِ

## هاشم الورتري

● ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقيم للدكتور هاشم الورتري، وكان عميداً للكلية الطبية، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية.. وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩

● ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة «المثقف العربي» لشهر حزيران ١٩٧١  
قال :

— ... كان الجو السياسي محتدماً، وكنت أشعر أن الواجب يقضي بأن أحدد موقفي .. كان كل شيء يدفع إلى الحديّة: الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حتى الموت !

— إتصلوا بي تلفونياً، وطلبوا إليّ بالحاح أن أشارك بقصيدة في الاحتفال، فظاهرت بالرفض .. فألحوا، وأصررت على الرفض .. وفي حقيقة الأمر كنت أهمل للطلب، كنت أرقص وراء التلفون، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً .. لأنني أردت ألا أدع لهم مجالاً للتصل من الدعوة إذا ما علموا بما كنت مُزمعاً عليه ..

— قلت لاسماعيل ناجي — سكرتير الوتري — إن القصيدة قد توقعهم في مأزق .. فقال: لا عليك ان نقابة الأطباء ستتحمل المسؤولية. «وبالمناسبة فالدكتور اسماعيل ناجي هذا هو نفسه الذي أذاع بياناً على الصحف يقول فيه: انهم لم يدعوني إلى المشاركة في الاحتفال، كل ذلك — والبطاقة «المذهبة» بالدعوة إياها كانت ما تزال معي — وربما حتى الآن بين أوراقى» .

ويعمضي:

— على هذا النحو تَبَّتُ، ومن فوري عرضتُ مطبعتي للبيع، ونشرتُ إعلاناً في الصحف بذلك .. أردتُ أن أدخر ثمن المطبعة للعائلة ضمانةً لها وتَحْسُباً لما قد يحدث فيما بعد .. ولا أكتمك أن العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الحَبزَ والحليب بالدين !!.

— وما إن نُشر الإعلان حتى صادفتني في مقهى «حسن العجمي» شابٌ ذكر ان اسمه «حسن» .. كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة «الرأي العام»)، فعرض عليّ حسن — ولم أكن أعرفه من قبل — أن يقرضني ثمن المطبعة دون أن يطلب مني أية ضمانات .. فقلتُ الأفضل أن نرهنها، فوافق بعد إلحاح مني وأعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار. وقد وفَّيتها له بعد ذلك بقليل، أي بعد بيع المطبعة نهائياً.

— لقد أنعشني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة، بخاصة وانني قد اطمأنت، لما حصلت عليه من نقود، على مصير العائلة .

— وفي الليل .. في سطح الدار .. كنت منبطحاً على حصير، وكنت أحذو — كما هي عادتي — بما أنظمه من القصيد .. كان صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً .. وما إن وصلت المورد الذي يبدأ ب: «أيه عميد الدار شكوى صاحب»، حتى سمعت زوجتي

وهي خالة فرات تقول: «عوافي أبو فرات» .. كنت أظنها نائمة، ففوجئت بها تنصت لي، ولا تضنّ عليّ بالتشجيع. مهما كانت العقبى التي تنتظرها ومن معها!

— وقبل الموعد بيوم اعطيها النقود وسفرتهم جميعاً إلى «النجف» وهيات ما يلزم لما قد يقع ..

— وحلّ اليوم الموعود .. كانت القصيدة قد اكتملت، فلبستُ بدلة جديدة تُخطتها للمناسبة، وذهبتُ وألقيتُ القصيدة ..

— كان المكان يغطُّ بالحضور، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً، غير أنّ أحداً لم يستعدّ بيتاً واحداً من فرط الرهبة .. اما «الوترى» المتمدح المقصود فكان يتلفت حوله مُستغرباً أو كالمُستغرب .. خائفاً أو كالخائف .. متصلاً أو كالمُتصل .. وأما أقطاب الحكم وكل وجوه البارزة تقريباً فقد أُخذوا الذين كفروا!!

«وأما أنا فقد مضيتُ في الإلقاء حتى النهاية .. وبعد أن أكملت مرّقت أوراقى وذريتها أمام الجمهور، ثم غادرت المكان سيراً على الأقدام ومضيتُ إلى المطبعة» حيث كانت هي مقرّي بعد سفر العائلة .

ويختتم القصة:

— ومر يومان وثالث ولم يأخذني أحد .. وفي صباح اليوم الرابع جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً .. وأطلق سراحى بمناسبة العيد .

«وفي معتقلي — في مديرية التحقيقات الجنائية — جاعني وفدٌ من الشباب ومعه قصاصات القصيدة» الممزّقة وقد جمعوها من حديقة المسبح حيث أُقيم الاحتفال وذلك لغرض مقابلتها .

إليه «عميد الدار»! شكوى صاحب  
 حُجِرْتُ أَنْتَ لَسْتَ تَبْرُحُ سَائِلًا  
 وتقول كيف يَظَلُّ «نجم» ساطع  
 الآن أنبيك اليقين كما جلا  
 فلقد سَكَتُ مَخَاطِبًا إِذْ لَمْ أَجِدْ  
 أنبيك عن شرِّ الطَّغَامِ مَفَاجِرًا  
 الشَّارِبِينَ دَمَ الشُّبَابِ لِأَنَّهُ  
 والحاقدين على البلادِ لِأَنَّهُمَا  
 ولأنَّهَا أَبَدًا تَدُوسُ أَفَاعِيًا  
 شَلَّتْ يَدُ الْمُسْتَعْمِرِينَ وَفَرَضُهَا  
 ألقى إليهم وِزْرَهُ فَحَمَلُوا  
 وأذابهم في «المُوبِقَاتِ» فأصبحوا  
 يَتَمَهَّلُ الْبَاغِي عَوَاقِبَ بَغْيِهِ  
 حتى كأنَّ مَصَايِرًا مَحْتَمَةً  
 قد قلتُ لِلشَّاكِينَ أَنَّ «عِصَابَةً»  
 لَيْتَ «الموالي» يَغْصِبُونَ بِأَمْرِهِمْ  
 فيهادِنونَ شَهَامَةً وَرُجُولَةً

طَفَحَتْ لَوَاعِجُهُ فَنَاجَى صَاحِبًا  
 عني، تُنَاشِدُ ذَاهِبًا، أَوْ آيَا  
 ملءَ العيونِ، عن المخافلِ غَائِبًا  
 وَضَحُ «الصَّبَاحِ» عَنِ العيونِ غِيَاهِبًا  
 مَنْ يَسْتَحِقُّ صَدَى الشُّكَاةِ مُخَاطِبًا  
 وَمَفَاحِرًا، وَمَسَاعِيًا مَنكَاسِبًا  
 لو نَالَ مِنْ دَمِهِمْ لَكَدَّارِ الشَّارِبَا  
 حَقَرْتُهُمْ حَقَرَ السَّلْبِ السَّالِبَا  
 مِنْهُمْ تَمُجُّ سَمَوْمَهَا.. وَعَقَارِبَا  
 هذِي العُلُوقُ عَلَى الدِّمَاءِ ضَرَائِبَا  
 أَثْقَالُهُ حَمَلَ «الثِّيَابِ» مَشَاجِبَا  
 مِنْهَا «فُجُورًا» فِي فَجْوَرِ ذَائِبَا  
 وَتَرَاهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ عَوَاقِبَا  
 سُودًا تُنِيلُهُمْ مُنَى وَرَغَائِبَا  
 غَصَبَتْ حَقُوقَ الْأَكْثَرِينَ ثَلَاغِبَا:  
 بَلْ لَيْتَهُمْ يَتَرَسَّمُونَ «الغَاصِبَا»  
 وَيُحَارِبُونَ «عَقَائِدًا»! وَمَذَاهِبَا

\* \* \*

أنبيك عن شرِّ الطَّغَامِ نَكَايَةً  
 لَقَدْ ابْتُلُوا بِي صَاعِقًا مُتْلَهُبًا  
 بالمؤثرين ضميرهم والواجب  
 وَقَدْ ابْتُلِيَتْ بِهِمْ جَهَامًا كَاذِبًا

(١) الجهام الكاذب: هو السحاب الذي لا يعقبه مطر.

حشدوا عليّ المُغربَاتِ مُسِيلَةً  
 بالكأسِ يَفْرَعُهَا نَدِيمٌ نَالِكاً  
 وبتلكُمُ العَلَوَاتِ تُمَسِّخُ عِنْدَهَا  
 وبأنَّ أرواحَ ضُحَى «وزيراً» مثلما  
 ظناً بأنَّ يدي تُمدُّ لتشتري  
 وبأنَّ يروحَ وراءَ ظهري موطنٌ  
 حتى إذا عَجَمُوا قنَاءَ مُرَّةٍ  
 واستيأسوا منها ، ومن مُتَخَشِّبٍ  
 حُرٌّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ أَنْ تَرَعُوي  
 ويجوزُ مدحَ الأَكْثَرِينَ مفاخرأً  
 حتى إذا الجُنْدِيُّ شَدَّ حِزَامَهُ  
 حشدوا عليه الجوعَ يَنْشِيبُ نَابَهُ  
 وعلى شُبُولِ اللَّيْثِ خرقُ نعالِهِم!  
 يتساءلونَ أينزُلونَ بلادَهُم؟  
 إنَّ يعصِرِ المتحكِّمونَ دماءَهُم  
 فالأرضُ تشهدُ أَنَّها خُضِيبَتْ دماً  
 ماذا يضرُّ الجوعُ؟ مجدُّ شامِخُ  
 أني أظَلُّ مع الرعيَّةِ مُرْهَقاً  
 يتبحَّحونَ بأنَّ موجأً طاغياً  
 كذَّبوا فملءُ فمِ الزَّمانِ قصائدي

صغراً لُعَابُ الأَزْدَلِينَ رَغائباً  
 بالوعدِ منها الحافَتَيْنِ وقاطباً<sup>(١)</sup>  
 ثلُعُ الرِّقابِ مِنَ الظَّباءِ ثعالباً!!  
 أصبحتُ عن أمرٍ ليليلٍ «نائباً»  
 سقطَ المتاعُ ، وأنَّ أبيعَ مواهباً  
 أسمنتُ نحرأً عندَه وترائباً  
 شوكاءً ، تُدمي من أتاها حاطباً<sup>(٢)</sup>  
 عتأً كحيلِ الرَّمْلِ يَنْفُخُ غاضباً  
 حتى يروحَ لِمَنْ سواه مُحاسِباً  
 ويجوزُ ذَمَّ الأَكْثَرِينَ مثالباً!!  
 ورأى الفضيلةَ أن يظَلَّ مُحارِباً  
 في جلدِ «أرْقَطَ» لا يُيالي ناشباً!  
 أركى من المُترهِّلِينَ حقائقاً<sup>(٣)</sup>  
 أم يقطعونَ فدايداً وساسباً؟  
 أو يغتدوا صُفْرَ الوجوهِ شواحباً  
 مني ، وكان أخو النعيمِ الخاضباً  
 أني أظَلُّ مع الرعيَّةِ ساغباً  
 أني أظَلُّ مع الرعيَّةِ لاغباً  
 سدُّوا عليه مَنافِداً ومَسارِباً  
 أبداً تجوبُ مَشارِقاً ومَغَارِباً

(١) البيت والثاليان له تعريضٌ بالوصيِّ على عرشِ العراقِ آنذاك الأميرِ عبدِ الاله .

(٢) القنائة الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها الشوك .

(٣) يريد الشاعر بـ ( شبول ) الليثِ أولاده وأطفاله .



أقدارهم، وتثُلُّ مجدداً كاذباً  
أغرِي الوليدَ بشتهم والحاجباً  
تأبى لها غيرَ الأماثلِ خاطباً  
بالأزدليينَ من الشراةِ مناصباً  
ومُصعدينَ على الجمرِ مناكباً

تستلُّ من أظفارهم وتحطُّ من  
أنا حتفهم ألعج البيوتَ عليهم  
حسبوا: فلم تزل الرجولةُ حرَّةً  
والأمثلونَ همُ السوادُ: فديتهم  
بمملكينَ الأجنبيِّ نفوسَهُم

\* \* \*

تلهو، وعوداً يستحثُّ الضأرباً  
وهشيمَ ریحانٍ يُدرى جانباً  
في الناسيينَ وشجراً ومناسيباً  
تلك المرافةُ فاستحلنَ متاعباً  
إن لم يسئلَ ضمماً وجمراً لاهباً  
زاهي الشبابِ بها، ويمسحُ شارباً!  
جثَّ الضحايا قد تركزنَ مساحباً!  
بيضُ كواعبُ، يندفعنَ عصائباً

بغدادُ كانَ المجدُ عندك قينةً  
ورِقاقَ خميرٍ تستجدُّ مساجباً  
و«الجسرُ» تمنحه العيونُ من المها  
الحمدُ للتأريخِ حينَ تحولتُ  
الشعُرُ أصبحَ وهو لُعبةُ لاعِبِ  
والكأسُ عادتُ كأسَ موتٍ ينتشي  
و«الجسرُ» يفخرُ أنْ فوقَ أديمه،  
وعلى بريقِ الموتِ رُحنَ سوافراً

\* \* \*

بُوراً، قبابٌ كُنَّ أمسٍ محارِباً  
والمكرماتُ من الرجالِ معايِباً  
هذي الديارَ دماً زكياً سارِباً

حدتُ عميدَ الدارِ كيفَ تبدلتُ  
كيفَ استحالَ المجدُ عاراً يتقى  
ولم استباحَ «الوغدُ» حرمةً من سقى

\* \* \*

لا بُدَّ واجدةً لئيماً صاحباً  
سوقٌ تُتِيحُ لها دميماً راغباً  
مناً، وألقوا كلبَ صيدٍ سائباً!  
يَبْرُونَ أنياباً له ومخالبها  
للخائنين الخادمين أجانباً؟  
ويكافأون على الخرابِ روايباً  
مثلَ السباعِ ضراوةً وتكالبها  
نارٌ تُلْفُ أباعداً وأقاربها  
دُعراً، ويُذلت الأ سودُ أرابها

إيه «عميد الدار» كلُّ لئيمةٍ  
ولكلِّ «فاحشة» المتاع دئيمةٍ  
ولقد رأى المستعجبونَ فرائساً  
فتعهدوه، فراح طوعَ بنائهم  
أعرفت مملكةً يُباح «شهدها»  
مستأجرين يُخربونَ ديارهم  
مُتَمَرِّينَ يُنصَّبونَ صدورهم  
حتى إذا جدتْ وغى وتضمرتْ  
لزموا «حجورهم» وطار حليمهم

\* \* \*

يُجري مع الصَّفوِ الزُّلالِ شوايبها  
ويطيرُ من ليلِ «غراباً» ناعبها!  
بوماً مشوماً يَسْتَطِيبُ خرابها  
هذي الطيِّوفُ خوادعاً وكواذبها  
تلك العهودُ وإن حُبيبن ذواهبها

لا بُدَّ «هاشم» والزَّمانُ كما ترى  
والفجرُ ينصرُّ لا محالةً «ديكهُ»  
والأرضُ تُعمرُ بالشعوبِ فلن ترى  
والحالِمونَ سيفقَّهون إذا انجلتْ  
لا بُدَّ عائدةً الى عُشاقِها

## أطبق دجى

● نظمت في بغداد خريف ١٩٤١

أطبق دُجى، أطبق ضباب  
أطبق دُخان من الضمير  
أطبق دماراً على حُما  
أطبق جزاءً على بُناةِ قُبورِهِم  
أطبق نعيب، يُجب صدا  
أطبق على مُتبلِّد  
لم يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّمَاءِ  
ولفـرط ما ديسَت رؤو  
أطبق على المِعزَى يُرا  
أطبق على هذي المُسوخ  
في كلِّ جارحةٍ يلسوخ  
يجري الصيديدُ من الهوا

أطبق جهاماً يا سحابُ  
مُخرقاً أطبق، عذاب  
دماهِم، أطبق تباب  
أطبق عِقاب  
ك البوم، أطبق يا خراب  
ين شكا حُمولَهُم الذباب  
لفرط ما انحَت الرقاب  
سهمٌ كما ديسَ التراب  
دُ بها على الجوعِ احتلاب  
تعاف عيشتها الكلاب  
لجارجِ ظفرٌ وناب  
ن كأنسه مسكٌ مُلاب

ملتها فيافيك الرحاب  
 جوه كأنها صور كذاب  
 فلا سؤال ولا جواب  
 كأن صحصحها سرا  
 وضج بالروح الإهاب  
 يزيد فرقتهم مصاب  
 تهم يخل بهم عذاب  
 حقوقهم يوماً قتابوا  
 حهم نعم المآب!

أطبق على الديدان  
 أطبق على هذي الو  
 المخرسات بها العفصون  
 بلها تدور بها العيون  
 مل الفواؤد من الضمير  
 أطبق على متفرقين  
 يتججحون بأن إحو  
 ندموا بأن طلبوا أقل  
 وتأوبوا. للذل يأكل رو

\* \* \*

ش يمطها شخم مذاب  
 ر، وحواله غرثي سغاب  
 للخاطبين بك احتطاب  
 كما تنفجت العياب<sup>(١)</sup>  
 كأنهم أسد غلاب  
 عن العلياء صاب<sup>(٢)</sup>  
 خلفهم بميسرة ركاب<sup>(٣)</sup>

أطبق على هذي الكرو  
 من حولها بقر يحو  
 أطبق إلى أن ينتهي  
 أطبق على متنفجين  
 مستنوقين ويزارون  
 يزوههم عسل ويلهم  
 يمشي من الأمجاد

(١) المنتفج: كالنافج والنفاج: المتعاطم والمتكرر والمتضخم. والعياب جمع «عيب»: السفت توضع فيه الثياب.

(٢) زها الشيء الرجل: استخفه واستطاره. والصاب: شجر شديد المرارة.

(٣) الميسرة: ضد المعسرة.

فَإِذَا التَّقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ وَجَدَّتِ الثُّوبُ الصَّعَابَ"<sup>(١)</sup>  
خَفَقَتْ ظِلَالُهُمْ وَمَاعَسُوا مِنْ نُعُومَتِهِمْ فذَابُوا  
وَنَجَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَرَاحَتْ طُعْمَةَ النَّارِ الصَّحَابِ

\* \* \*

---

( ١ ) حلق البطان : ما يربط به الحزام من آلة وعدة . و « التقى » : حلق البطان مثل يضرب لعظمة المكروه واشتداده .

## حنين

● نظمت في أواخر عام ١٩٤٩

أَحْسَنُ إِلَى شَبَّحٍ يَلْمَحُ  
أرى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ  
رَضِيَ السَّمَمَاتِ، كَأَنَّ الضَّمِيرَ  
كَأَنَّ الْعَيْرَ بِأَرْدَانِهِ  
كَأَنَّ بَرِيْقَ الْمُنَى وَالْهِنَا  
كَأَنَّ غَدِيرًا فَوْقَ الْجَبِينِ ع  
كَأَنَّ الْعُصُونَ عَلَى وَجْتِيهِ  
كَأَنَّ بَهَامَتِهِ مَتَبَعًا  
كَأَنَّ «فَنَارًا» عَلَى «كَاهِلِ»  
وَأَخْسَرَ شُدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ

بِعَيْنِي أَطْيَافَهُ تَمْرَحُ  
وَمَا يَبْنِي أَنْوَابِهِ تَجْنَحُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى وَجْهِهِ أَلْقَا يَطْفَحُ  
عَلَى كُلِّ «خَاطِرَةٍ» يَنْفَحُ  
بِعَيْنِهِ عَنِ كَوَكِبٍ يَقْدَحُ  
نَ ثَقِيَّةٍ فِي «غِدِّ» يَنْضَحُ  
يَكُنُّ بِهَا نَفْسٌ مُفْرِحُ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ النُّمُورِ، أَوْ جَمْرَةٍ تَجْدَحُ  
يُنَارُ بِهِ عَالَمٌ أفسَحُ  
فَلَا يَمْتَبِينُ، وَلَا تُفْتَحُ!

(١) جنح ينجح جنوباً: أقبل .. ومال .

(٢) العصون: جمع عُصْنٍ أو غَصَنٍ، وهو كل تجعد وتثن في جلد أو ثوب أو غيرها .

أَجْنُ لَهُ : وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ  
 أَجْنُ لَهُ : وَأَجْبُ الْكَرَى  
 أَجْنُ لَهُ : لَيْسَ بِقَوَى التَّعِيمِ  
 وَلَا كُلُّ مَا نَهَزَ النَّاهِزُونَ  
 وَلَا كُلُّ مَا أَمَلَّ الْأَمَلُونَ  
 لَتَعْدَلُ مِنْ نَعْرِهِ بِسْمَةً  
 خَضْرَاءَ مِنْ دُونِهِ ، صَخَصَحَ<sup>(١)</sup>  
 لَسَانِيَةً مِنْهُ قَدْ تَسَنَّحَ  
 وَكُلُّ لَذَاذَاتِهِ مُرْبِحٌ  
 مِنَ الْمُتَمَتِعَاتِ وَمَا اسْتَنْزَحُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا مُخْفِقٌ مِنْهُ ، أَوْ مُنْجِحٌ  
 بِهَا نَسْمَةُ الْخَلْدِ تُسَنَّرُوحُ

\* \* \*

فِيَا لَيْتَنِي بَعْضُ أَنْفَاسِهِ  
 وَيَا لَيْتَنِي « ذَرَّةٌ » عِنْدَهُ  
 لِأَمْتَحَ مِنْهُنَّ مَا يَمْتَحُ  
 لِأَسْبَحَ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُ  
 أَجْنُ إِلَى شَبْحٍ يَلْمَحُ  
 بَعِيْنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ

(١) صحصح : جمعه صحاصح ، وهو ما استوى من الأرض وكان أجرد .

(٢) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتمتلىء واستنزع من نزع البئر إذا استقى ماءها حتى قل كثيراً أو نفذ .





# الخمسينيات

---



## الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين آونة وأخرى .
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور، ونزل ضيفاً رسمياً على وزارة المعارف أولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة، بعد انتهاء الشاعر من قصيدته، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة «الأوقات البغدادية»، العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١

يا «مصر» تستبِقُ الدهورُ وتعثرُ  
ونسوكِ والتاريخُ في قصبِيهما  
والأرضُ يُنقِذُ من عَمَايةِ أهلِها  
هذا «الصعيدُ» مشت عليه مواكبُ  
والنيلُ يزخرُ والمسلةُ تزهرُ  
يتسابقانِ فيصْهرونَ ويصْهرونَ<sup>(١)</sup>  
نورٌ يرفُ على ثراكِ ويُـنـشـرُ<sup>(٢)</sup>  
للدهرِ مثقلةُ الحُطى تبخترُ

(١) في قصبِيهما : أي مضماريهما .

(٢) العماية : بفتح العين كالعمية والعمية بالتشديد وهي الغواية والضلال .

في كل مطرح وكل ثنية  
يهزا من الأجيال في خطراتها  
مشيت القرون متممات، سابق  
يصل الحضارة بالحضارة ما بنى  
وتناثر الجمرات حولك، نابغ  
ووسعت أشتات الفنون كأنها  
يا مصر لم تبخس جمالك ريشة  
لله جوك. أي مبعث فتنة  
الليل عندك غير ما عرف الدجى  
وكأنما من صنع جوك وحده  
وكان مذهبة الأصيل لملاءة  
وتمورت حبات رملك بينها  
ومشى الضباب على سماك كأنه

حجر بمجد العاملين معطر  
«الكرنك» الثاوي بها و«الأقصر»  
منها يحدث لاحقاً ويخبر  
فيك «المعز» وما دحا الإسكندر  
يخفى، وآخر عبقري يظهر  
فلك يدور وأنت أنت المحور  
مرت عليه، ولم يخنك مصور  
حتى الطبيعة عنده تمصر  
في أرض غيرك، والصبح المسفر  
قمر على كبد السماء منور  
بمذاب ما نضت القرون تعصفر  
رفق الدهور وعنفها يتمور<sup>(١)</sup>  
ما أثارته الحوادث عثير<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا «مصر» مصر الشعب: لا غايته  
باق وكل معمر فالى مدى  
جبروته الأعلى، فلا «نيروته»  
يلوى على ما لا يطاق، ويرتضى  
يزري به المتحكمون فيزدري

تفنى، ولا خطواته تتقهقر  
عال، وكل منيعه تندهور  
شيء، ولا «فرعوته» المتجبر  
ما لا يليق، ويستكين ويصبر  
وتنال منه الحادثات ويسخر

(١) تمور: تحرك وتموج.

(٢) العثير: العجاج.

ويحَارَ في تعليلِهِ مُتفكِّر  
ويشْطُ في غُلُوَائِهِ مُستَهتر  
وتكافآتُ فُرُصٍ، وحُومٌ مقَدَّر  
وانفضَّ عن حُسرِ الرِّيحِ الميسِر<sup>(١)</sup>  
فإذا يدُ الطاغِي اذُلُّ وأقصر

حتى يَظنُّ به الظنونَ مؤمِّل  
ويروحُ يَسدُرُ في العوايَةِ سادِرٌ  
فإذا استوى أَجَلٌ، وحانتُ ساعةٌ  
واستنفدَ المتضاربونَ قِداحَهُم  
ألقى لهم يَدَهُ وشدَّ ذراعَهُ

\* \* \*

في الشرقِ يرضخُ للأقلِّ الأكثرِ  
أشِرُّ بنعمةِ خالقِيهِ يكفر  
للطائراتِ ونحيرُ ما يُستدخر  
ليصونَ مُلكاً جائعٌ يتضورُ  
عَلِقَ يَصان، ونعمةٌ لا تُكفر  
ناراً تشبُّ، وصاعقاً يتمطرُ  
ومدالكِ متسِعٌ، ووجهُك مُسفر  
حرجُ القوَادِ، ولا عديمٌ مُعشِر  
صدرٌ بمضطرمِ الحزازةِ مُوغر

يا مصرُ مصرَ الأَكثَرينَ ولم يزل  
وهُنَا، وثُمَّةً، لا يزالُ مُنعَمٌ  
هذا السوادُ أعزُّ ما ضمَّت يدُ  
مُدِّيهِ بالعيشِ الرخيِّ فلم يكن  
ودعيهِ يشعرُ أنَّ شِقَةَ بيتهِ  
ثم اقدفي المستعمرينَ بوعيهِ  
وتفحّمي العَمَراتِ صدركِ مُحتِمِ  
يا مصرُ ليسَ بِمنقذِ أوطانِهِ  
والمُلكِ ينسِفُ من قواعِدِ أسِهِ

\* \* \*

ما بعدَ ذلكَ للمُفاجِرِ مَفخر  
ظَلِّي بِمَالِكَةِ تُعابِ وتُنكر  
غيثٌ تخلَّلُهُ سحابٌ أَكدر

أنا ضيفُ مصرَ وضيفُ طه-ضيفُها  
أنا ضيفُ مصرَ فلنَ أَثقلَ فوقها  
وإذا عتبتُ فمثلما مسَّ النرى

(١) القداح: جمع قدح بكسر القاف وهو هنا سهم الميسر، والميسر هو القمار.

فالكونُ أصغرُ، والمسافةُ أقصرُ  
 من أهلها بمُغْرِبٍ يَتَعَثَّرُ  
 مضرومةً في «تَيْسِيَّتٍ» يَتَنَوَّرُ  
 هل في العراقِ أعاجِمٌ، أم بربرٌ؟  
 كانت يدُ الدنيا تطوُلُ وتَقْصُرُ  
 كانت إلى الأُمَمِ الحِياةُ تُصْئِرُ  
 أغنى، وأن بني أخِها أفقرٌ؟  
 إذ كان أصغرُ ما تَضُمُّ الخِئصرُ؟

بامصرُ: لاعتَمِ البسيطةُ شملها  
 وتلاقتِ الدنيا فكادَ مشرَّقُ  
 ويكادُ يبتُّ في العراقِ بجذوةِ  
 وهنا يكادُ بمصرَ يسألُ أهلها  
 ويكادُ يُجهلُ أن «بغداداً» بها  
 أو أن «كوفاناً» و«بصرة» منهما  
 أكونُ عذرَ الجهلِ أن عمومةُ  
 أو أن تضيقَ بخِئصرِها راحةُ

\* \* \*

والجدُّ أوفرُ، والمكانةُ أوقرُ  
 للخيرِ تعملُ جاهداً وتفكرُ  
 وتَشقُّ خابطَ ليلها وتُنوِّرُ  
 لِآنَ أصعبُ ما يكونُ وأندرُ  
 ويشوِّرُ الدنيا عليكِ مشوِّرُ  
 تحنو الترابَ بوجهه وتُعبِّرُ  
 يُحيا به الليلُ الطويلُ ويُسهرُ  
 فيها نديٌّ من نِشاهِ وسُمُرٍ<sup>(١)</sup>  
 ويسرُّ فيه الغائبينَ الحُضُرُ  
 مما يعانسون، العذابُ الأكبرُ  
 في الليلِ مختبطاً شهابَ نيرُ

«طه».. ونورُ الفكرِ أوفى حُرمةُ  
 سبعونَ من سُوحِ الجهادِ قضيتها  
 تَسْتَنُّ زَحمةَ دربهما وتجوِّزه  
 وتجيءُ بالرأيِ الصريحِ وإنه  
 ويُقيم من رهجِ القيامةِ حاقِدُ  
 وتمرُّ مرفوعَ الجبينِ مُجَلِّياً  
 لله دركُ أيِّ همٍّ شاغِلِ  
 ويُسامرُ الدنيا فكلُّ ضميمةِ  
 يروي القريبُ إلى البعيدِ حديثه  
 يا صاحبَ «المتعذِّبين» وعندَه  
 ومنوِّرُ الجليلِ الجديدِ كما هدى

(١) النشأ ما أُخبرت به من حسن.

أشكو إليك؛ لأنَّ مثلك عارفٌ      مثلِي، وليس لأنك المستورزرا!  
رَكَضْتُ بي الخمسُونَ لا حَلْبَاءُهَا      تُوقِي العِشَارَ ولا العِغْنَانُ يُقَصِّرُ  
ونَاهَبْتُ شِعْرِي بِمِحْضِ غُبَارِهَا      فيبَاضُهُ بسواده يَتَسَدَّرُ

\* \* \*

## باق وأعمار الطغاة قصار

● نشرت في جريدة «الأوقات البغدادية»، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١

باق — وأعمار الطغاة قصار —  
متجاوب الأصداء نفح عبيره  
رف الضمير عليه فهو منور  
وذاكا به وهج الإباء فردّه  
العمر عمر الخالدين يمدّه  
يتمحص التاريخ في أعتابهم  
أما النفوس الزاخرات عروقتها

من سفر مجدك عاطر موار  
لطف. ونفح شداتهِ إعصار  
طهراً كما يتفتح النوار  
وقدأ يشب كما تشب النار  
فلك بطيب نأههم دوار<sup>(١)</sup>  
خمدأ، وتعرف ليلة ونهار  
بالمغريات فنشوة وخمار

\* \* \*

وصحافة صفر الضمير كأنها  
ومبصرون كأنهم عن غيرهم

سليح تباع، وتشتري، وتعار  
مسخ، ومن آثامه آثار

(١) النا: الذكر.



يُومِي لَهْمُ بِكُفُوبِهَا وَيُشَارُ  
فَنَبَا بِهِ مَتْنٌ، وَزَلَّ فَقَارُ  
عَتَاً فَلَا غَيْثٌ وَلَا إِصْحَارُ<sup>(١)</sup>

يَتَهافتونَ على مواطئِ أرجلِ  
قدَّرَ أنَاخَ على البلادِ بكلِّكِلِ  
وغمامةً سوداءَ وإنَّ جرائها

\* \* \*

والعلمِ يُقطفُ، والنهي تُشتار<sup>(٢)</sup>  
خَسَفَ. وحينَ تُشرَّدُ الأحرارُ  
ومسحتُ تُربَكَ والهوى لي دارُ  
بِخْفِيفِ «أرزك» تلکم الأوتارُ  
وجمالها الأنجادُ والأغوارُ  
ثقلَ الحياةَ تحطُّمَ القيثارِ  
أشيرٌ، وسوطُ عذابِهِ هدارُ  
أو أن أزورك، و«الحبيبُ يُزار»<sup>(٣)</sup>  
عاتٍ، ويومُ يُفكُّ عنك إيسارُ  
بالحزنِ - يومَ خلاصِكَ الأنجبارِ  
جيشٌ لآخرَ غاصبٍ جرَّارِ  
رجمٌ سواهُ مُذنبٌ سيَّارِ

لُبْنانُ يا بلدَ الصُّباحَةِ تُجتلي  
يا موطنَ الأحرارِ حينَ يسومُهُمُ  
ناغيثُ حُسنِكَ والصِّبَا لي شافعُ  
وأثرتُ من «قيثاري» فتجاوَيْتُ  
ومثتُ تُذيعُ على القوافي عِطْرَها  
حتى إذا زحمَ الشبابُ ولُطفَهِ  
ونَهضتُ للمُحتلِّ أرضِكَ، بطشُهُ  
ومُنعتُ أن أغشى ربوعَكَ بعدها  
وظللتُ أرقُبُ يومَ يُوثقُ أميرُ  
أسفاً فقد أنهتُ إليّ - مشوبةً  
أهداكهُ إذ فرَّ جحفَلُ غاصبِ  
ويدا يُزحزحُ عن سماكِ مذنباً

\* \* \*

(١) ران : هيمَنَ، وقع ولم يمكن الخروج منه . جران البعير مقدم عنقه يرهده ثقل الغمامة .

(٢) تشتار : تجني كما يجني العسل .

(٣) التضعين من بيت لجرير . لي زوجته .

لَبْنَانٌ نَجْوَى مُرَّةٍ وَسِرَارٌ  
 مَاذَا يُرَادُ بِنَا؟ وَأَيَّنَ يُسَارُ؟  
 وَالوَحْشُ يَرِيضُ فِي الثَّيَابِ مُنْذِرًا  
 أَعْقَابُ لُبْنَانَ تَدْنُسُ وَكَرَهُ  
 أَوْ بَجْرُهُ نَبْعُ الْفَخَارِ يَشْقُهُ  
 أَوْ فَخْرٌ مُنْهَاضِ الْجَنَاحِ بِأَنَّهُ  
 الْيَوْمَ يَنْزِلُ عِشَّةً وَيَلْدُسُهُ  
 وَغَدَاً يُلْقِفُهُ وَيَنْتِفُ رِيشَهُ  
 إِنَّا بِحُكْمِ بِلَاثِنَا سُمَارُ  
 وَاللَّيْلُ دَاجٍ، وَالطَّرِيقُ عِشَارُ  
 وَالْمَوْتُ حَارٌّ بِهَا زَارُ  
 لِلْأَجْنَبِيِّ قَوَاعِدٌ وَمَطَارُ؟  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُمْ بِحَارُ؟  
 بِجَنَاحِ أَقْتَمِ كَاسِرِ طِيَارُ؟<sup>(١)</sup>  
 لَا الرَّيْشُ يُنْجِدُهُ وَلَا الْمَنْقَارُ  
 فِيمَا يُلْقَفُ أَجْدَلُ جَبَارُ؟<sup>(٢)</sup>

تَنِي وَتَأْمُرُ مَا تَشَاءُ عِصَابَةٌ  
 خَوِيَتْ حَزَائِنُهَا لِمَا عَصَفَتْ بِهَا الشِّدَّةُ  
 وَاسْتَنْجَدَتْ - وَدُمُ الشُّعُوبِ ضَمَانُهَا  
 يُلَوِي بِهِ عَصَبُ الْبِلَادِ، وَتُشْتَرَى  
 عَرَفُوا مَصَابِرَهُمْ إِذَا جَلَى غَدُّ  
 وَإِذَا اسْتَوَى أَجَلُ فَرْعِ طَارِيءٍ  
 وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ فَجِيعَةَ أَهْلِهَا  
 وَتَيَقَّنُوا أَنَّ لَا وَجَارَ يَقِيهِمْ

\* \* \*

يَنِي وَيَأْمُرُ فَوْقَهَا اسْتَعْمَارُ  
 هَوَاتٍ، وَالْإِسْبَاطُ، وَالْأَصْهَارُ  
 وَرِفَاهُهَا - فَأَمْدُهَا «الدُّوَلَارُ»  
 ذَمُّ الرِّجَالِ، وَتُحْجِزُ الْأَفْكَارُ  
 فِي الْمَشْرِقِيِّنَ، وَلا حَيْتِ الْأَنْوَارُ  
 عَاتٍ، وَقَرُّ مِنَ الشُّعُوبِ قَرَارُ  
 إِذْ عَرَسُوا، وَحُبُورَهُمْ إِذْ طَارُوا؟<sup>(٣)</sup>  
 حَقْنًا، وَلِلضَّبِّ الضَّلِيلِ وَجَبَارُ؟<sup>(٤)</sup>

تَنِي وَتَأْمُرُ مَا تَشَاءُ عِصَابَةٌ  
 خَوِيَتْ حَزَائِنُهَا لِمَا عَصَفَتْ بِهَا الشِّدَّةُ  
 وَاسْتَنْجَدَتْ - وَدُمُ الشُّعُوبِ ضَمَانُهَا  
 يُلَوِي بِهِ عَصَبُ الْبِلَادِ، وَتُشْتَرَى  
 عَرَفُوا مَصَابِرَهُمْ إِذَا جَلَى غَدُّ  
 وَإِذَا اسْتَوَى أَجَلُ فَرْعِ طَارِيءٍ  
 وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ فَجِيعَةَ أَهْلِهَا  
 وَتَيَقَّنُوا أَنَّ لَا وَجَارَ يَقِيهِمْ

(١) الأقم: أغبر اللون.

(٢) الأجدل: الصقر.

(٣) عرسوا ... وطاروا : يقصد أقاموا ... ورحلوا .

(٤) الوجار : يفتح الواو وكسره : حجر الضب وغيره .

فَهُمْ وَقَرَطُ الْحَقْدِ لَأَنّ دِمَاءَهُمْ      كَلَبَ بِهِمْ لِدِمَائِنَا وَسُعَارِ  
وَهُمْ يَجِدُونَ الْأَظْفَرَ مِنْهُمْ      عِلْمًا يَوْمَ تُقْلَمُ الْأَظْفَارُ

## معروف الرصافي

- ألقىت من إذاعة بغداد .
- نشرت في جريدة «الأوقات البغدادية»، العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١، وهو خاص بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .
- ونشرت في جريدة «الثبات»، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢

لافتيت ربك بالضمير  
وأشعت في الأبد البهيم  
وذهبت لم تعلق يدا  
وسمرت والألم الدفيم  
ونطقت بالخرس المييم  
إن زم من فمك الزمما

وأشرت داجية القبور  
م طلاقة الأبد المنير  
ك بغير مكرمة وخير  
ن ونعم ذلك من سمير  
ن وأسنت بالعبي الحصور  
ن فلن يزم فم الشعور

\* \* \*

أضفت قافية تُشيعُ على «قصيدة» من عشير

وأجْدُ في سِفْرِ الرُّدَى      سَطْرٌ لِمَوْلَى السَّطَوْرِ  
 وكشفتَ عن صدرٍ يتبعُه      بقلبه بِبَيْنِ الصُّدُورِ  
 عُريَانٌ إلا من صميمِ —      م الحبِّ والألَمِ الغزيرِ  
 للهِ دَرْكٌ من جريءِ —      دونَ فِكْرَتِهِ جَهيرِ  
 أنكرتَ أنَّ «الدَّيْن» لَمْ —      يَبْرَحْ مَلِيّاً بالقشورِ  
 يَجْتَرُّ من «أحكام» —      بغيرِ لُوثٍ بدمِ البعيرِ  
 يلهو به من ليس يعي —      عرف ما «البعير» من «العجير»  
 قد كنتَ تُؤمِنُ أنَّ عَقْدَ —      جى الموتِ شيءٌ في الضميرِ  
 وحياتك الدُّنيا لجنُّ —      جتها مثقالٌ والسَّعيرِ  
 «اللَّهُ» عندك كان زَمَ —      زَ سعادةِ الجمعِ الغفيرِ  
 والكفُّ في شُرْبِ الدِّمَا —      أَلَا تُغضبُ الأشرارَ في شَجْبِ الشُّرورِ  
 والفسقُ في شُرْبِ الدِّمَا —      ء، وليسَ في شُرْبِ الخُمورِ

\* \* \*

ما زلتَ تَقْدَحُ من زِنَا —      دِ الفِكرِ موهوباً فتُورِي  
 أبقظتَ هاجمَةً على —      قرشٍ من البلوى وثورِ  
 تغفرو على حُلْمِ الخنُو —      عِ وترتعي طيفَ الثُّبورِ  
 ووقيتها شراً المزا —      لقي في الجهالةِ والوعورِ  
 قرعتها أن تستتي —      م من الهوانِ على شفيرِ  
 وأدلتَ من رزقِ النُّعْمَا —      م بجفنها التعبِ الحسيرِ  
 وطلَّبتَ منها أن يوفِّق —      رَ وعيها سَهْرَ «الخفير»  
 ساءلتها أيمنَ المصيرُ؟ —      وألَّفَ وحشرَ في الحظيرِ

نُحِرَ بالبشيرِ وبالندبِ  
وتسجلُ سُبلُ العُبورِ  
شئتِ من دَرِبِ فسيري  
يَ يستَحْكُكُ أَنْ تـُـورِ

وأرتهـا التارِيحُ نَز  
تفاغُرُ «هُوَاتُ» فِيهِ  
يتناديانِ عَلَيْكَ أَيَا  
كَمْ تَحْلِيـنَ، وَكُلُّ شَي

\* \* \*

وقد جسا نحت الشجر  
وضربت منها في الجذور  
عُ لعابها كالجسور  
بما فضحت من المُـورِ

وَنَحَتْ من عودِ الطُفَاةِ  
زَعَزَعَتْ ساقَةَ بغيرِهِم  
وشجبت أَنْ تَبْقَى الجمور  
وفضحت غِشَّ المستعيرِ

\* \* \*

مِة أفرخت بين الجحور<sup>(١)</sup>  
ويشجفون على السيمر  
هل للسقاة يد المدير  
تار، وولدان، وحور  
ضوء الكسوكب والبذور؟  
ر ولا مصاحبة «السفير»  
يَ وللسجون وللقبور

وَسَحَقَتْ «دِيدَانَ» الزعَا  
يتجفون عن العيسير  
يُعِيهِمُ الدُّرْبُ الطويـرُ  
ما المجدُ كَأْسٌ تَحْلِيـمُ  
المجدُ يُخَنِّقُ يـنَّ أَوْ  
ما فخرٌ من يمشي على  
والمجدُ ليسَ رضا الوزيرِ  
المجدُ صِينُؤُ لِلدُّمـَا

(١) أفرخت: تكاثرت

وأَطَرَتْ من تلك «التُحوو» س، معششاتٍ في الوُكُور  
تلك «التقاليد» العريقة في الغباءِ وفي الدتور  
ورفعت من تلك «الأسيرة» باسم رؤيات الخدور!  
مثل السوام أجمل يبع رقابها باسم «المهور»!  
والوائد السفايح بُررَ رَجرُمُهُ باسم «الغيور»  
فحملت عنها طيعاً دية التحرير والسفور

\* \* \*

«معروف» أمسٍ منحتني وأسيت جرحي، إن  
عطف الكبير على الصغير<sup>(١)</sup> خيرتني: أن تحضت قبلي ما استفاض من البحور  
جرحك ناغر جُم البثور<sup>(٢)</sup> سيُرت فيها كالسفي  
ن مواخر الكلم الشهر وبكيت مجدأ ضاع ما  
بين «الخورتني» و«السدير»! يلهو عن «الغد» بالذي  
قد كان في أمس السدير خيرتني: كيف انكفأ  
ت وأنت تغثر بالثمور نهب العيون الحاقدا  
تِ عليك من حزرٍ وصور

\* \* \*

«معروف» نم فوق الثُرا بِ فلسك من أهيل الحريير

(١) يشير الشاعر إلى قصيدة الرصافي الرائية التي وجهها عام ١٩٤١ إليه من الفلوجة على أثر نشر الشاعر قصيدته العينية «أجب أيها القلب»، والقصيدتان منشورتان في هذه المجموعة من العيون.

(٢) ناعر: أي جرح فؤار بالدم.

وتَمَلُّ من «دُودٍ» أَعْرَضُ  
من ناصِرٍ لَكَ في السَّعْثِ  
وَمُعَيَّرٍ لَكَ أَنْ جَدُّ  
لم يُرَضِ بِالْمَلِيقِ السُّوْلَا  
عَلَيْكَ من لَكَعِ شَرِيرٍ؟  
سَيِّ وَعَاقِرٍ لَكَ في البُكُورِ  
كَ لَمْ يَمُصَّ دَمَ الفُقُورِ  
ةَ، وَلَا تَزَلُّفَ لِلأَمِيرِ!

بِ مَضْمَخاً بشذا العُطُورِ  
تَطْلُبُ بِهَا أَجَرَ الشُّكُورِ  
مُتَفَتِّحُ الزَّهْرِ النُّضِيرِ  
مَوْجٌ يُزَجِّرُ بِالهُدَيْرِ  
قِ، فَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى الخَيْرِ

\* \* \*

«مَعْرُوفٌ» نَمَ فَوْقَ التُّرَا  
بِالْحَسِينَاتِ الصُّنْعِ لَمْ  
وَالْعَاقِبَاتِ كَأَنَّهَا  
وَالصَّاحِبَاتِ كَأَنَّهَا  
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ «العَسْرَا

«مَعْرُوفٌ» كُنْتَ تُعْبُ من  
أَنَا مِنْهُمَا أَسْقِي وَأَشْرُبُ  
مَا كَانَ أَشْبَهَنَا وَمَا  
إِنَّا كَلَانَا نَازِلَا  
ضَنْكَ وَفَكَرٍ في غَدِيرِ  
بِالصَّغِيرِ وَبِالكَسِيرِ  
أَدْنَى مَصِيرِكَ من مَصِيرِي  
نِ من السَّقْضَاءِ عَلَى حَفِيرِ

\* \* \*

«مَعْرُوفٌ» كُنْتَ تُعْبُ من  
أَنَا مِنْهُمَا أَسْقِي وَأَشْرُبُ  
مَا كَانَ أَشْبَهَنَا وَمَا  
إِنَّا كَلَانَا نَازِلَا

ضَنْكَ وَفَكَرٍ في غَدِيرِ  
بِالصَّغِيرِ وَبِالكَسِيرِ  
أَدْنَى مَصِيرِكَ من مَصِيرِي  
نِ من السَّقْضَاءِ عَلَى حَفِيرِ



## تنومة الجياع

● نشرت في جريدة «الأوقات البغدادية»، العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

نامي جياع الشعب نامي  
نامي فان لم تشبعني  
نامي على زبد الوعود  
نامي تزرع عرائس الـ  
تتوري قرص الرغيم  
وتري زرائبك الفسا  
حرسك آلهة الطعام  
من يقظة فيمن المنام  
يداف في غسل الكلام  
أحلام في جنح الظلام  
في كدورة البدر التمام!  
ح مبطات بالرخام

\* \* \*

نامي تصحي! نغم نو  
نامي على حمة القنا  
نامي إلى يوم النشو  
نامي على المستقعا  
م المرء في الكرب الجسم  
نامي على حد الحسام  
ر ويوم يؤذن بالقيام  
ت تموج باللجج الطوامي

حِمْيَرٌ بِمِثْلِ نَفْسِ الْخُزَامِ  
 ضِيقٌ كَأَنَّهُ سَجْعُ الْحَمَامِ  
 مَعَهُ لَمْ تُحَلِّ بِه «مِيَامِي»  
 أَيْ، عَلَيْكَ أَثْوَابَ الْغَرَامِ  
 صَدَّ عَارِيَاتٍ لِلْحُزَامِ  
 طُتَّجِدُ عَزْفًا بَارْتِزَامِ<sup>(١)</sup>  
 تِ الزَّاحِفَاتِ مِنَ الْهَوَامِ  
 وَتَوَسَّدِي خَدَّ الرَّغَامِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَلْحَفِي ظِلَّ الْقَمَامِ  
 عِ الشَّعْبِ، أَيَّامَ الصِّيَامِ  
 هُ الْحَرْبِ، أَلْحَانَ السَّلَامِ!

زُحْرَارَةٌ بِشَذَا الْأَقَامَا  
 نَامِي عَلَى نَعْمِ الْبَعْمَا  
 نَامِي عَلَى هَذَا الطَّبِيحَا  
 نَامِي فَقَدْ أَضْفَى «الْعَرْمَا  
 نَامِي عَلَى حُلْمِ الْخَوَا  
 مَتَرَأَقِصَاتِ وَالسَّيْبَا  
 وَتَغَا زَلِي وَالتَّاعْمَا  
 نَامِي عَلَى مَهْدِ الْأَذَى  
 وَأَسْتَفْرِشِي صُمَّ الْحَصَى  
 نَامِي فَقَدْ أَنبَى «مُجِيحَا  
 نَامِي فَقَدْ غَنَّى «إِلْمَا

\* \* \*

الْفَجْرُ آذَنٌ بَانْتِزَامِ  
 لُدُّ بِمَا تَوَهَّجَ مِنْ ضِرَامِ  
 نَأْ قَدْ جُبِلْنَ عَلَى الظَّلَامِ  
 وَيُلْطَفُهُ مِنْ عَهْدِ «حَامِ»  
 عَسَلٍ وَخَمْرٍ أَلْسَفِ جَامِ  
 مِدَّةٌ إِلَى الْعَلِيَا ظَوَامِي  
 مِلِكٌ مَا آسْتَطَعَتْ إِلَى الْأَمَامِ

نَامِي جِياعَ الشَّعْبِ نَامِي  
 وَالشَّمْسُ لَنْ تُؤْذِيكَ بَعْمَا  
 وَالنُّورُ لَنْ «يُعْمِي» جُفْوَا  
 نَامِي كَعَهْدِكَ بِالْكَرَى  
 نَامِي.. غَدَّ يَسْقِيكَ مِنْ  
 أَجْرِ الذَّلِيلِ، وَبِرْدِ الْأَفْءَا  
 نَامِي. وَسِيرِي فِي مَنْأَا

(١) الالتزام: شدة الصوت، وقد تعني شدة الضرب.

(٢) الرغام: التراب.

نامي على تلك العظما  
يُوصيك أن لا تطعمني  
يُوصيك أن تدعي المباحج  
وتموضي عن كل ذ  
نامي على الخُطْبِ الطَّوَا  
نامي يُساقطُ رزقك الموعودُ فوقك بانتظام  
نامي على تلك المباحج  
لم تُسبق من «تقبل!» يسرك لم تجتسه... ومن إدام  
بنتِ البيوت وفجرت  
ت العر من ذاك الإمام  
من مال ربك في حطام  
واللذائذ لك لك  
لك بالسجود وبالقيام  
ل من الغطارفة العظام!!  
هج لم تدغ سهما لرامي  
لم تجتسه... ومن إدام  
جرد الصحارى والموامي

\* \* \*

نامي ولا تنج ادلي  
نامي على الجيد القدي  
تبي بأشبهاه العصا  
الرافعي من آلام من  
والواحمين ومن دما  
نامي فنومك خير ما  
أقول ما قالت «حذام»  
جم وفوق كرم من عظام  
ميين! منك على «عصام»  
جئت فرشت لهم وهام  
تلك يرتوي شره الوحام  
حمّل المؤرخ من وسام

\* \* \*

نامي جياغ الشعب نامي بُرئت من عيب وذام

(١) الغطارفة : جمع غطريف ( بكسر الغين ) وهو السيد الشريف . وجاءت هنا من باب السخرية .

(٢) الموامي : جمع موماة وهي القفر .

عصماء تطلُّبُ أن تنامي  
 النـومُ من نـعمِ السلام  
 هـ ويتقـى خطـرُ الصـدامِ!  
 تغني الصفوفُ عن انقسام  
 بالثـهـوضِ عصا الوئام  
 من حاكمـيكِ إلى احتكام  
 حـ وعقلها مثل اللجام  
 رـ فاسدٍ في أن تنامي  
 تيقظتِ تُؤذِنُ بانفصام  
 فُ تؤول منكِ إلى انقسام  
 إيقاظها شرُّ الأنام  
 فتعاودي كـرَّ الخصام

نامي فأنَّ الوحدةَ الـ  
 نامي جياغَ الشعبِ نامي  
 تتوحَّدُ الأحزابُ فيـ  
 تهـدا الجمـوعُ به وئسـ  
 إنَّ الحماقةَ أن تُشَقِّي  
 والطيشُ أن لا تلجأَي  
 النفسُ كالفـرسِ الجـمو  
 نامي فأنَّ صلاحَ أمـ  
 والعروة الوثقى! إذا أسـ  
 نامي وإلا فالصفـو  
 نامي فنـومك فتنةٌ  
 هل غيرُ أن تتيقظي

\* \* \*

حَمِلَ الرضيعُ على الفِطام  
 وقـع «الحسام» على الحسام  
 لامٍ محتشِدٍ لهُـام<sup>(١)</sup>  
 ءِ وحكميـه في الزمـام  
 تِ المُشفقاتِ على النيام  
 تِـ طليعةُ الموتِ الزوام  
 يومَ التقارعِ! بانثـلام<sup>(٢)</sup>

نامي على جـورِ كما  
 وقـعي على البلـوى كما  
 نامي على جيشٍ من الآ  
 أعطى القيادةَ للقضا  
 وأستسلمي للحادثـا  
 إنَّ التيقظَ لو علمـ  
 والوعى سيفٌ يُبتلى

(١) اللهم: الجيش العظيم .

(٢) يتلى: يصاب .

نامي جِياغَ الشعبِ نامي      النومُ أرعى للذمام  
والتنومُ أدعى للنزو      ل على السكينة والنظام  
نامي فأنك في الشدا      يد تخلصين من الزحام  
نامي جِياغَ الشعبِ لا تُعني بسقط من كلامي  
نامي فما كان القصي      د سوى خريز في نظام  
نامي فقد حُبَّ العما      ء عن المساوىء، والتعامي  
نامي فبئسَ مطامعُ الـ      واعيَن! مَن سيفِ كهام<sup>(١)</sup>  
نامي: إليك تحيّي      وعليك، نائمةً، سلامي

نامي جِياغَ الشعبِ نامي  
حرسك آلهة الطعام

(١) الكهام: لا يقطع.

## قصة العظام

● نشرت في جريدة «صوت المبدأ»، العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١، وقالت في تقديمها:

نشرت جريدة «النصر» الدمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف، بمناسبة هجرته إلى مصر. وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية:

« في حياة شاعرنا العراقي الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري مآثم كثيرة، وفي قلبه الثائر المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها النصال. فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاه ورثاه. وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر في معركة الوثبة الكبرى، وثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث، فرثاه بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً. وقد أثر مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت المجتمع ولجأت إلى مرقد الامام علي (ع) في النجف لتقضي ما تبقى من أيامها.

وقبل أسابيع منعت جريدة «الأوقات البغدادية» التي يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور، ووجد الجواهري أن مجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق

في العراق فغادره إلى مصر .. وقبيل مغادرته زار أمه في النجف وتملى من صفاء جبينها ، وشعرها الأبيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه .. ولكن شعوراً مائتياً خيم عليه ، فلما استقل السيارة مرتحلاً هطلت دموعه ، وثار في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها انه قد يكون يشاهد أمه للمرة الأخيرة ، ففاضت سليقته الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي نقدمها للقراء وللعالم العربي دون أن نقول فيها شيئاً ، فهي تتحدث عن نفسها .. وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل وتر حساس في دنيا العرب .

تعالى المجدُّ يا قفصَ العظامِ	وبورك في رحيلك والمقام <sup>(١)</sup>
وبورك ذلك العُشُّ المُضوي	بوحشته .. وبالقصص الدوامي
وصابتك التحايا عاطرات	بما لم يحتمل صوب الغمام <sup>(٢)</sup>
تعالى المجدُّ لا مالٌ فيخزي	ولا مُلكٌ يُحلُّلُ بالحرام
ولا نشبُ تُهانُ الروح فيه	فَتَحَضَّعُ للطغاة وللطغام <sup>(٣)</sup>
ولكن مهجةً عَظُمَتْ فجَلَّتْ	وجَلُّ بها المرومُ عن المرام

\* \* \*

تعالى المجدُّ يا أمَّ الرزايا	تَمَحَّضُ عن جبابرة ضخام
تملى القبرُ منها أيُّ عطرٍ	ووجهُ الأرضِ أيُّ فتى همام
وهبَّتِ الروةَ الكبرى دمَاءً	وروحاً وارتكنتِ إلى حُطام

(١) قفص العظام : الصدر الذي لم تبت منه إلا الضلوع لضغفه ويريد به أمه .

(٢) صاب المطر : نزل .

(٣) النشب : المال .

وَعُدَّتِ مِنَ «السَّوَادِ» إِلَى ظِلَامٍ  
قَوَادِمُهُ بِعَاصِفَةِ عُرَامٍ<sup>(١)</sup>  
تَتَأَقَّلُ بِالْفُضُولِ مِنَ الطَّعَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَتَفَسَّرُ فِي الشَّوَابِ كَالسَّوَامِ<sup>(٣)</sup>

وَنَوَّرَتِ السَّدْرُوبَ لِسَاكِنِهَا  
وَأَبَّتْ كَمَا يُؤُوبُ التَّسْسُرُ هِيضَتْ  
فَدَتِكَ الْأَمْهَاتُ مَكْرُشَاتٍ  
تَبَلَّدُ كَالرَّبِيطَةِ فِي رَحَاءِ

\* \* \*

نَشَدْتُكَ ضَارِعاً أَلَا تُغَامِي  
أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ الْجَمَامِ<sup>(٤)</sup>  
نَشَدْتُكَ أَنْ تُكْفِي عَن مَلَامِي  
قَوَادِي وَهُوَ مُرْتَكِّزُ السَّهَامِ  
حُمِلْتُ بِهَا عَلَى حُدِّ الْحَسَامِ  
يَحَاوِلُ أَنْ يُسَيِّرَ مِنْ زَمَامِي  
وَلَيْسَ رَيْبُ جَجْرِكَ بِالْمُضَامِ

فِيَا شَمْسِي إِذَا غَابَتْ حَيَاتِي  
وَيَا «مَتَعُوبَةَ» قَلْباً وَرُوحاً  
وَيَا مَكْفُوفَةً عَن كُلِّ ضَرْبٍ  
فَلَيْسَ يُطِيقُ سَهْمًا مِثْلَ هَذَا  
لَقَدْ كُنْتَ الْحَسَامَ عَلَى ظُرُوفٍ  
وَقَدْ كُنْتَ الْحَرُونَ عَلَى هَجِينٍ  
وَلَيْسَ رَضِيْعُ ثَدْيِكَ بِالْمَجَارِي

تعالى المجد يا قفصَ العظام

وبورك في رحيلك والمقام

(١) عاصفة عرام : أي عارمة شديدة .

(٢) الفضول : الزائد .

(٣) الربطة : الشاة والنغاء صوتها ، والسوام الماشية .

(٤) الجمام (بالفتح) الراحة .



## مقالة كُبرت

- حين قرر الشاعر ترك مصر عام ١٩٥١ غاضباً .. وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه من تضيق في العراق، أراد ألا يكون رحيله عن مصر دون هزة .. فبدأ بنظم قصيدة، إلا أنه تركها عند بيتين فقط، استجابة لرجاء الدكتور طه حسين ..

والبيتان :

ما انفك يا مصرُ والإذلالُ تعويدُ      يسومكِ الحَسَفَ «كافور» و«إخشيذ»  
مقالة كُبرتُ ألحَبَّ شافِعُها      حبُّ المَسودين لو شأؤوا لما سيدوا

## في مؤتمر المحامين

● أقيمت في الحفلة التي أقامتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريماً لوفود المحامين العرب. ونشرتها جريدة «الجهة الشعبية» لسان حزب «الجهة الشعبية المتحدة» في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتاريخ ١٠/١٢/١٩٥١، وكان من الحكومة العراقية أن أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشبخلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل أن تأخذ طريقها إلى المحكمة، حتى يوم ١٧/١٢/١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما إذا كان فيها تعريض بالملك المباد.

سلامٌ على حاقِدِ نائِرٍ      على لاحبٍ من دمِ سائِرٍ<sup>(١)</sup>  
يَخُوبُ ويعلمُ أن الطيرِ      ق لا بُدَّ مُفضِرٍ إلى آخِرِ  
كأنَّ بقايا دمِ السابقِ      من ماضٍ يُمهِّدُ للحاضرِ

(١) اللاحب: الطريق الواضح.

تُسَدُّ مَنْ زَلِيلِ الْعَائِرِ  
مُقِيمٍ عَلَى ذُلِّهِ صَابِرِ  
وَمَنْ مَتَجِرٍ كَاسِدِ بَائِرِ  
لِكَسْرِ يَدِ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ  
عَلَى إِمْرَةِ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ

كَأَنَّ رَمِيمَهُمْ أَنْجَمٌ  
وَلَيْسَ عَلَى خَاشِعٍ خَانِعٍ  
عَفَا الصَّبْرُ مِنْ طَلِيلِ دَائِرٍ  
يُعْلَى يَدِ الشَّعْبِ عَنْ أَنْ تُمَدَّ  
وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُقْرَأَ النَّزُولُ

\* \* \*

فَ جَسْرًا إِلَى الْمَوْكِبِ الْعَابِرِ  
يَنْوِيُونَ فِي الْجَمْعِ الصَّاهِرِ  
سَلَامٌ عَلَى الْوَاهِبِ النَّاذِرِ  
ضَحَايَاهُمْ تَخْشِيَةَ النَّاحِرِ  
لُدٍّ مِنْ فِيمَ مُسْتَذْتَبٍ كَاسِرِ  
بِخِيْطٍ مِنَ الْأَمْلِ السَّادِرِ<sup>(١)</sup>  
بِ يُتْبَعُ بِالْثَمَنِ الْخَاسِرِ

سَلَامٌ عَلَى جَاعِلِينَ الْخَتُو  
عَلَى نَاكِرِينَ كِرَامِ النَّفْسُوسِ  
سَلَامٌ عَلَى طَيِّبَاتِ النَّذُورِ  
وَلَيْسَ عَلَى وَاهِبِينَ الْعِرَاءِ  
سَلَامٌ عَلَى غَاصِبٍ مَا يُرِيدُ  
وَلَيْسَ عَلَى رَابِطٍ حَقُّهُ  
بَلِيدٍ يَظُنُّ خِلَاصَ الشُّعُورِ

\* \* \*

وَيَسْمَعُ كَالْقَائِدِ الظَّافِرِ  
مَفَاتِيحُ مُسْتَقْبَلِ زَاهِرِ  
هَزْوٍ بِأَهْوَالِهَا سَاخِرِ<sup>(٢)</sup>

سَلَامٌ عَلَى مُثْقَلِ بِالْحَدِيدِ  
كَأَنَّ الْقِيَّودَ عَلَى مِعْصِمِيهِ  
أَقْوَلُ لِمُلْقَى بَتَلِكِ الْجِبَابِ

(١) السادر: الحائر.

(٢) الجباب: جمع جب، الحفر العميقة ويراد بها هنا قصور السجون.

تَلَوُّرٌ عَلَى أَسَدٍ خَادِرٍ<sup>(١)</sup>  
تَعَالَيْتَ مِنْ حَارِسٍ سَاهِرٍ<sup>(٢)</sup>  
بِيَاناً سَوَى النَّظْرِ الْخَازِرِ  
وَبُورِكَتٍ مِنْ دَارِعٍ حَاسِرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ مَثَلٍ مُنَجِّحٍ سَائِرِ

تَبَوُّاً مِنْ سِجْنِهِ غَابَةً  
مُقِيمٍ عَلَى الْعَهْدِ كَالدَيْدَبَانَ:  
تَعَالَيْتَ مِنْ مُحْنَقٍ لَا يُطِيقُ  
تَعَالَيْتَ مِنْ عَاجِزٍ قَادِرٍ  
تَعَالَيْتَ مِنْ قُدُورَةٍ تُقْتَدَى

\* \* \*

يُفْرِجُ عَنْ شِدْقِهِ الْكَاشِرِ  
صُ تَلْبَسُ ثَوْبَ الدُّجَى الْعَاكِرِ  
نَسِيحَ الْهَلَاكِ لَهَا الدَّامِرِ<sup>(٤)</sup>  
لُعَابِ الْأَفَاعِي يَدُ السَّاحِرِ  
بِنَعْرَةٍ سَيِّدِهِ نَاعِرِ:  
وَأَقْطَابِ مِحْوَرِهِ الدَّائِرِ  
وَيُلْعَنُ فِي عِجْلِهِ «السَّامِرِ»؟

أَقُولُ: وَقَدْ لَاحَ غُؤْلُ الْبَلَاءِ  
وَخَفَّتْ «لِلنَّدَنِ» تَلْكَ الْلِصُورِ  
تَحُوكُ بِرَغَمِ أَنْوْفِ الْبِلَادِ  
وَرَا حَتْ تُسَيِّلُ بِالْعَابِهَا  
وَذَرَّتْ قُرُونٌ لِمُسْتَعْبِدِ  
إِلَى كَمْ تُدَارِي شِيُوخَ الْعِرَاقِ  
عُجُولاً تُرَبِّي لِمُسْتَعْمِرِ

(١) الخادر: المقيم في أجمته .

(٢) الديدبان: الرقيب .

(٣) الدارع: المتحصن بالدرع .

(٤) الدامر: مثل المدمر، ودمر الشيء أو الشخص، ودمره سواء .

## نوري السعيد

---

● نظمت صيف عام ١٩٥٢

أيا ابنَ سعيدٍ يُلهبُ الناسَ سوطُهُ  
لقد كنتُ أرجو أن ترى لك عِبْرَةً  
ولكنه بغْيٍ وطيشٍ وإثرة  
ويحلف فيهم أن يخط المصائرا  
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا  
وواحدةً منهن تُعمي البصائرا

## الدم الغالي

● نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .

● نشرت في جريدة «الثبات» التي كان الشاعر يرئس تحريرها بعد إغلاق جريدة «الأوقات البغدادية» التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته «الرأي العام» المعطلة، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢

خَلِّي الدَّمَّ الغَالِي يَسِيلُ      إِنَّ المُسِيْلَ هُوَ القَتِيْلُ  
هَذَا الدَّمُّ المَطْلُوْلُ يُخْـ      تَصْرَ الطَّرِيْقُ بِهِ الطَّوِيْلُ  
هَذَا الدَّمُّ المَطْلُوْلُ إِنَّ      عَزَّ الكَفِيْلُ هُوَ الكَفِيْلُ  
أَنْ يُسْتَرْدَّ بِهِ الأَسِيْلُ      رُ، وَأَنْ يُعَزَّزَ بِهِ الذَّلِيْلُ

\* \* \*

خَلِّي الدَّمَّ الغَالِي يَسِيلُ      ضَوْءاً يُنَارُ بِهِ السِّيْلُ

عذراً يقوم على الطغفا  
 هذا الدم الرقراق رَكَ  
 متحذّر كالتهم صلوا  
 يصل المناضل بالنا  
 غرر الكفاح إليه تُع  
 ع السافحين، به الدليل  
 اض لغايته عَجول  
 با لا يزيع ولا يميل  
 ضل حين يعيه الوصول  
 زى حين تُنسب والحجول

\* \* \*

حلّي الدم الغالي يسيل  
 ولطالما ذوت الكرا  
 هذا السحاب الجون يس  
 حلّي الدم الغالي يسيل  
 عذبا، وإن غص الدع  
 هذا الدم الرقراق نها  
 يُذكي بجمته العزا  
 فلطالما جف المسيل  
 مة مثلما تذوي الحول  
 تسقي به البلد المحيل<sup>(١)</sup>  
 كما يسيل السلسيل  
 ي به، وإن شرق الدخيل  
 ض بما يعي حمول  
 ثم إذ يُبلدها الخمول

\* \* \*

حلّي الدم الغالي يسيل  
 هذا الدم الغالي حيي  
 كالود يزحف في الترا  
 هذا الدم الغالي غري  
 فالبغي مرتعه وييل  
 في تواضعه تحجول  
 ب وعنده المجد الأثيل  
 م للمحب له عذول

(١) الجون : الأسود .

يقلي الضنين المستعزُّ به ويعشَّ قُ من يُذهِبُ ل (١)  
هذا الدمُّ المطلبُ حُلُّ حين تعتاصُ الحلصول

\* \* \*

داست محارِبَه نُحِيُول	سَلْ هِيكَلِ التَّارِيخِ كَمْ
لَ به .. وَكَمْ سُحِبَتِ ذُيُول	كَمْ مَوَكِبٍ لِلْبَغْيِ جَا
قُ دِمَاءً؟ وَلَمْ يُشْفَ الغَيْلِ	كَمْ فُصِّدَتْ فِيهِ العُورُ
بِئْسَ الشُّهُودُ به العُدُول	سَلْ هِيكَلِ التَّارِيخِ ثُنَى
ءِ كَمَا تَهَادَرَتِ الفَحُول	المَهْدَرَاتُ مِنَ الدَّمَا
يَا مَثَلَمَا عَفَتِ الطُّلُول	والعَافِيَاتُ مِنَ الضَّحَا
غَالِ المَوَاكِبِ فِيهِ غُول	سَلْ هِيكَلِ التَّارِيخِ كَمْ
تَهَيَّ الشُّعُوبُ - به الفُصُول	وَهَلْ انْتَهتْ - إِلَّا بِمَا

---

(١) يقلي: ييلفض. يذيل: يمين.



## أطراف بغداد

● نشرت في جريدة «الجديد»، العدد ٥ الخميس ٢٨ أيار ١٩٥٣

كم في غمارِ الناس من متوقدٍ  
وكم استقرُّ على الرُّبى من خاملي  
فأعند على بغداد ظلُّ غمامةٍ  
أيامَ كان لِمَذهب متعرقٍ  
بالكرخ بغداداً تتيه، وكوفةً  
أيامَ كان الشعرُ أيَّ كتيبةٍ  
كان المقصرُ تُستَفَرُّ شذائمه  
أطرافَ مَجدٍ ما يزالُ خيالها  
ورؤى كأن الجِنُّ تَبَعَتْ هزّةً

لو قِيدَ شَعُ على البلادِ كَفَرَقِدِ<sup>(١)</sup>  
قد كان أليق بالحضيض الأوهدي<sup>(٢)</sup>  
باللطفِ تَنضَحُ والتدى والسؤودِ  
تعنو الورى، وتمودج متبغدد<sup>(٣)</sup>  
بالمسجدَيْن، وبصرةً بالمرئد  
تُحَمَى الثغورُ بها وأيُّ مُهند  
لُجيدَ عُقبَى حاذقٍ ومجود  
مَرِحاً بأيقاظِ يَطُوفُ وهُجد  
منها بأعطافِ الحسانِ الخُرد<sup>(٤)</sup>

(١) غمار الناس — مثلة: جماعتهم ولفيفهم. لو قيد: لو أحسنت قيادته وتوجيهه.

(٢) الأهد: المنخفض من الأرض.

(٣) المتروق هنا: العراق. المتبغدد: البغدادي.

(٤) الخرد: جمع خرمة وهي البكر الحمية الجميلة.

بعضاً بضخم ثرائها المتبّد  
شَفَقِي بكل صبيغة، مُتَوَرِّد  
وهوى «الخليع» بها وتُسكِّ «المهتدي»<sup>(١)</sup>  
من لحمها بفسم الزمان الأرد<sup>(٢)</sup>  
إلا كومضة جمره في موقد  
بمُعَرِّق من عودها ومُعَضَّد  
لمطامن في الرأي أو مُتَمَرِّد  
ومَحَزُّ ثوبٍ بالعبير مُجَسَّد<sup>(٣)</sup>

ومَرَدُ أصداءٍ يُجَاوِبُ بعضها  
تتأزج الألبوانُ فيها عن سنا  
عن بأس «هارون» ورقة «مُعَبَّد»  
درجت سدئى لم تُبَقِّ غيرَ لميظنة  
وتَعَرَّتِ الآراد في ضَحَوَاتِهَا  
أضغاثُ ریحانٍ جنسي ننتشي  
في كلِّ سَفَرٍ نفحةً من عَبَقَر  
ويكلُّ دِیوانٍ مَرْتَنَةً ساجع

\* \* \*

بِئْبِيضِرْ صُحْفَ الوری ومُسَوِّد  
من شاربٍ نَحَبَ الحیاةِ مُعَرِّبِد  
سَحَرًا أذانَ العابدِ المتَّهِّد  
في المذنبين كقائل: قم سيدي  
بأَمْضٍ من عَنَتِ الزمان وأحَقِّد<sup>(٤)</sup>  
بالعقبـري «أبي محسد» أحمد<sup>(٥)</sup>  
ومعز آل «الأرمني» و«مخلد»<sup>(٦)</sup>

آمنتُ بالخلاقِ من شعرائه  
بالأرجمي «أبي نواس» وصحبـه  
ومقاطعِ بغنائه في حانـة  
لم يُلِفِ جِبَارُ السَّمَاءِ مدللاً  
بأبنِ المعرّةِ ترمي جَمْرَاتِه  
بالبُخترِي أبي السلاسلِ لُمَعَاً  
بمذل «كافور» عجيبـة دهره

(١) هارون: هو الرشيد. معبد: المقني المعروف. الخليع: هو الشاعر الحسين بن الضحاك. المهتدي: أحد خلفاء بني العباس.

(٢) لفظ: إذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه. الدرد: فقدان الأسنان.

(٣) مجسد: مُشَجَّع «بالجسد» وهو «الزعفران».

(٤) ابن المعرة: أبو العلاء المري.

(٥) أبو محسد: أبو الطيب التنبي.

(٦) مذل كافور: التنبي.. ومعز آل الأرمني ومخلد: هو البحري.

## ذكري

- نشرت في العدد الخاص من جريدة «الثبات»، بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة.. العدد ٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على «أنها من قصيدة جديدة»..

ذكري تصيحُ على المدى آثارها  
ويضاء من شرر الفتية ليها  
وتجل عن فيض الدموع مخافة  
ذكري سيعلق بالأنيب غبارها  
ستظل تضرخ هذه آثاره  
ذكري ستعقب من شفاه رواتها  
سروح مضمفورا لكل مناضل  
ستطوف كأسا يستلذ سقاته  
وتشب جذوتها، وتذكو نارها  
حقدا، ويشرق بالدماء نهارها  
من أن يشاب بمائهن أوارها  
ويرف فوق ثرى الشهيد عمارها<sup>(١)</sup>  
أما الجناة فخرتها آثارها  
أبد الأيد ندية أخبارها  
من زهر أضرحه الضحايا غارها  
مما يفوخ. وينتشي سمارها

(١) العمار : الریحان .

## ما تشاؤون

● نشرت في جريدة «الجهاد»، العدد ١٣٣ في ٧ تشرين الأول ١٩٥٢

ما تشاؤون فأصنعوا  
فُرْصَةً أَنْ تَحْكُمُوا  
وَتُدَلُّوا عَلَى الرُّقَا  
فُرْصَةً لَا تُضَيِّعُ  
وَتَحُطُّوا، وترفعوا  
بِ وَتُعْطُوا وتمنعوا

\* \* \*

ما تشاؤون فأصنعوا  
لَكُمْ النَّاسُ أَكْتَبِعْ  
خَوَّلَ عِنْدَكُمْ، خُذُوا  
قَدْ خَلَقْتُمْ لِقَاتِهِمْ  
لَكُمْ «الرَّافِدَانِ» وَ«الزَّابُ» ضَرْعٌ فَأَضْرَعُوا  
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَجْمَعِ  
مِنْ ذَوِيهِمْ وَأَبْصِعْ<sup>(١)</sup>  
مَنْ تَشَاوُونَ أَوْ دَعُوا  
وَعَبِيداً لِيَزْرَعُوا<sup>(٢)</sup>

(١) أكتب وأبصع: كلمتا تركيز بمعنى (أجمع) وتردان بعد (أجمع) غالباً.

(٢) أي: وخلق الناس عبيداً.

تُخَصَّبُ الْأَرْضُ تَحْتَكُكُمْ — ما أمرتكم — وتُمسرع  
 لَيْتَ أَنَّ الْجُمُوعَ فِيهِنَّ شَاءَ وَتَرْتَمِعَ  
 ما تشاؤون فأصنعوا — الجماهير هطّاع<sup>(١)</sup>  
 ما الذي يستطيعه — مستضامون — جوع!

\* \* \*

كَاذِبٌ مِنْ يُخَيِّفُكُمْ — بعضاتٍ ويصدع  
 وَيُرِيكُمْ مَصَارِعًا — لطغاية «تصرعوا»  
 حَسِبُوا اللَّيْلَ مَرْكَبًا — فإذا الفجر يُطلّع  
 وَإِذَا الْوَدَّيْنِ مُوَصَّدٌ — وإذا الرّيحُ زَعَزَع  
 وَإِذَا كُلُّ رَوْضَةٍ — أزهرت أمسى بَلَقَعَ  
 كَذِبٌ! كُلُّ هَمٍّ — أن تخافوا وتفزعوا  
 لَكُمْ «الْجِنُّ» تُهْرَعُ — مثلما «الإنس» تخضع

\* \* \*

أَنْتُمْ «الشَّمْسُ» فِي السَّمَاءِ، وَأَزْكِي وَأَرْفَعِ  
 وَ«عُقَابٌ» عَلَى الْجِبِ وَأَمْنِيْعٌ.. وَأَمْنِيْعٌ  
 أَنْتُمْ «الْمَوْتُ» هَلْ يَحْيِيَنَّ مِنَ الْمَوْتِ مَضْرَعٌ؟  
 أَنْتُمْ «الْخُلْدُ» هَلْ يَغِيضُ مِنَ الْخُلْدِ مَنِيْعٌ؟  
 أَنْتُمْ «السُّلُّ» يَخْتَفِي فِي صَدُورٍ.. وَيَرْجِعُ

(١) هُطَّعَ: أَي خَائِفَةٌ مُسْتَلَمَةٌ.

أنتم «اللَّهُ» واحداً وهو لا شك .. أربعم<sup>(١)</sup>  
فرصة لا تضيّع ما تشاؤون فاصنعوا

---

(١) وجه الأستاذ إبراهيم الوائلي سؤالاً إلى الشاعر عما يعنيه بهذا البيت فأجابه تحريراً بقوله :

« بعد أن سخرت من الحاكمين وجبروتهم بالآيات الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن هزئت بطغيانك المزيف وشبهتهم من باب (العكس) بالشمس والسماء بل انهم لأرفع وبعقاب الجو بل أمنع  
« إنهم — وهم الأربعة أشخاص مثلاً : أصبحوا بجبروتهم هذا وكأنهم الله الواحد ، وكان الله الواحد هم أنفسهم ، فهم (واحد) موحد ، وهو — لا شك — أربعم ... » .

مهدي الجواهري

## الشباب المستخنت

- نشرت في جريدة «الحياة» البيروتية أواخر عام ١٩٥٢
- نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو .

مَنْ مُبْلِغُ الأَجْيَالِ أَنْ شَيْبَةً يَتَكَلَّهُونَ  
يَتَخَطَّطُونَ فَا ن عَجِبْتَ فَأَنْهَمَ يَتَحَمَّرُونَ  
أَمْ هُمْ وَقَدْ لَبَسُوا الجَدِيدَ غَرَانِقُ يَتَأَنَّقُونَ<sup>(١)</sup>  
المائعونَ من الدلالِ المُنعمونِ المُتَرَفونِ  
يتأطرونَ من التَّعِيمِ كَمَا تَأْطَرَتِ القُصُوفُ  
أني رأيتُ وليتني قد كنتُ ممن يعمهون  
زُمرًا من النَّفَرِ الخنثِ يسرحونَ ويمرحون  
يتماجنونَ وبالمناكبِ بيتهم يتدافعون  
في حيثُ ينخفضُ الحياءُ وحيثُ ترتفعُ السجون<sup>(٢)</sup>

(١) الفرانق (بفتح الفين) : جمع غرانق وقرنوق بضم الغين في كليهما وهو الشاب الناعم الأبيض .  
(٢) حيث ترتفع السجون : إشارة إلى ضرب آخر من الشباب جادٌ في الحياة طامح إلى تغييرها نحو الأحسن فيلقي — عندئذ — من الحكومة الخائنة السجن ، وتاريخ نظم القطعة (١٩٥٢) شاهد على ذلك ؛ فقد كانت السجون تغص بالمناضلين .

## كما يستكلبُ الذيبُ

● نظمت ببغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب، وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه تحالفا سياسيا بغيضا بين هؤلاء وهؤلاء، وأغرى كل واحد من الفريقين دعائه المأجورين والحاسدين والحاقدين بشتمه. وكان لهذه القصيدة دوي كبير في مختلف الأوساط الأدبية والسياسية، وتناقلتها عدة صحف عربية.

● نشرت في جريدة «الرأي العام»، في العدد ٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣

عدا عليّ كما يستكلبُ الذيبُ  
خلق ببغدادَ منفوخٌ، ومطّرحٌ  
خلق ببغدادَ ممسوخٌ يُفيضُ به  
لا الأرحمُ الذي ضمّت ملاعبها  
ولا الكريمُ يميناَ جودها رفةً  
ولا الرفيعُ عن الدنيا يليقُ به  
خلق ببغدادَ أنماطُ أعاجيبُ  
والطبلُ للناس منفوخٌ ومطلوبُ  
تاريخُ بغدادَ لا عُربٌ ولا نُوبُ!<sup>(١)</sup>  
ولا التقيُّ الذي ضمّت محارِبُ  
ولا الكريمُ ضميراً جوده طيبُ  
لَوَمٍ لمطليبِ دنيا وتقريبِ

(١) نوب: نوبيون سكان النوبة.



لو شئت مَرَّقْتُ أَسْتَاراً مُهَلْهَلَةً      فَرَاخَ سِيَّانٍ مَهْتَوِكٌ وَمَحْجُوبٌ  
لَبَانَ لِلنَّاسِ مَصْدُوقاً بِلَا دَغَلٍ      مُبْرَقَعٌ مِنْ إِبَاءِ الْقَوْمِ مَكْذُوبٌ

\* \* \*

إَتَيْتِي لِأَعْيُنِزُ «أَحْرَاراً» إِذَا بَرِمُوا      بِالْحَرِّ يَلْوِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيْبٌ  
وَالصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلْوَى إِذَا عَصَفُوا      بِالصَّابِرِ الشُّنْمِ آدَتَهُ الْمَطَالِيبُ  
وَالْمَخَابِطِينَ بِظُلْمَاءٍ كَأَنَّهُمْ      «بَغْلُ الطَّوَّاحِينِ» يَجْرِي وَهُوَ مَعْصُوبٌ  
فَمَا لِيُتَبَدَّانِ أَهْوَاءِ، وَعِنْدَهُمْ      فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ التَّفْرِيرِ أُسْلُوبٌ  
عَفْرُ الْجِبَاهِ عَلَى الْأَقْدَامِ شَيْخُهُمْ      مِنَ السَّبَّالِينَ بِالْإِمَاءِ مَسْحُوبٌ<sup>(١)</sup>  
الْقَاعِدُونَ إِذَا أَشْتَدَّتْ مَجْلَجَةٌ      وَطَاحَ ضَحْيَانٌ مَحْرُوبٌ وَمَكْرُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
وَالرَّاكِضُونَ إِذَا آتَجَابَتْ عَجَاجُهَا      كَأَنَّهُمْ فِي الْمِيَادِينِ الْيَعَاسِيبُ<sup>(٣)</sup>  
النَّافِجُونَ مِنَ الْأَحْضَانِ أَخْبَيْهَا      وَإِنْ غَدَّتْهَا وَرَيْتَهَا الْأَطْيَاسِيبُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْعَافُونَ حَصِيدَ الذَّلِّ رَاكِمَهُ      هُمْ وَالْجُدُودُ فَمُورُوثٌ وَمَكْسُوبٌ

\* \* \*

مِثْتُ إِلَيَّ بِعَوَضَاتٍ ثَلْدُغْنِي      وَهَلْ يُحْسُ دَبِيبَ التَّمْلِ يَعْسُوبُ<sup>(٥)</sup>

- (١) عفر: جمع عفراء و (أعفر) من العفر وهو التراب، كناية عن الذل . والسببالان: الشاريان .  
(٢) المجلجلة: يراد بها هنا الكريهة والبلوى . الضحيان السافر كالضحى للشدائد ، ويوم ضحيان : أي متمسك ، مشرق .  
(٣) اليعاسيب : جمع يعسوب .. وهي في الأصل الغرر تكون في وجوه الجياد الأصلية ، ثم أطلقت على الأفراس والجياد الأصائل .  
(٤) نفج حصنه : أن نفخ منه وأثاره ، والنفج التعاطف بفرأغ والتكابر بدون موجب ، والتفاخر بغير فخر .  
(٥) اليعسوب : أمير النحل .

وعنده للكريم الحرّ تأديب  
 كي يسترّ الناس، ثوبٌ عنه مسلوب  
 ضوءٌ من القمر المنبوحِ مسكوب<sup>(١)</sup>  
 دمسي فعندهُم من فيضه كوب  
 «أبا محمّد» بالثّتم الأعراب<sup>(٢)</sup>

ما أغربَ الجلفَ لم يعلّق به أدبٌ  
 وصاحبَ السّوأةِ النكراءِ أعوزّه  
 تسعونَ كلباً عوى خلفي وفوقهُم  
 ممّن غدّتهم قوافي التي رضعت  
 وقبل ألفِ عوى ألفَ فما أنتقصت

\* \* \*

أني لدى النَّاسِ، أني كنتُ، محبوبٌ  
 دونّ وكعبي رفيعُ الشّانِ مرهوب  
 منه الخطوبِ وشدّته التّجارب<sup>(٣)</sup>  
 فهنّ في الدّهرِ تشريقٍ وتغريب<sup>(٤)</sup>  
 وبالحنين له ما حنّ النَّيب<sup>(٥)</sup>  
 وكسّ، وحرابه بالسبِّ مسبوب<sup>(٦)</sup>  
 يمشي الضلال به، والإفك، والحب<sup>(٧)</sup>  
 فجاوزَ العدوّ مشيًّ منه تقريب<sup>(٨)</sup>

يا منظوينَ على بُغضي لعليهم  
 تُغلي الحزازاتُ فيهم أنْ أروسَهُم  
 ويستثيرُ شجاهم أصيدٌ عصرت  
 يردّد الجيلُ عن جيلِ أوابده  
 يشدو بجمراته ما شبّ مضطرم  
 ما كنتُ أوّلَ محسودٍ تهضمّسه  
 ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمع  
 ولست آخراً ركاضٍ مشي رهقاً

(١) القمر هنا هو الشاعر .

(٢) «أبو محمّد» هو أبو الطيب المتنبي . وقيل ألف : أي قبل ألف عام .

(٣) أصيد : الكريم .

(٤) أوابده : القوافي الشرد أي قصائده .

(٥) النيب : النوق .

(٦) الكسّ : الحسيس .

(٧) الإفك : الكذب . الحب : الأثم .

(٨) التقريب : ضرب من السير . هنا عطية .

يا غامرينَ خَلْتِ من كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
مُسَهِّدِينَ على مجدي ونسبِهِ  
يُريحُ جَنبِي أن يُذكي جِوانِحَكُم  
أَطلتُ هَمَّكُم والذَّهْرُ يُنذركم  
يَبقى القصيدُ لَظِي والأرضُ مشربَةً  
نفوسُهُم، وخلا من قَبْلُ «ملحوب»<sup>(١)</sup>  
كما تُسَجَّلُ للنَّهْرِ المناسِبِ  
جَمْرٌ من الضُّعنة الحمراء مشبوب  
أن سوف لا ينقضي هَمُّ وتعذيب  
دماءً، وتُذرى مع الرِّيحِ الأكاذيب

---

(١) الغامر ضد العامر، وأرض غامرة أي خراب. و «ملحوب»: اسم مكان ورد في مطلع معلقة عبيد  
ابن الأبرص: أفقر من أهله «ملحوب» .. الخ.

## صبوة

- كان الشاعر حين عاد إلى إصدار جريدة «الرأي العام» عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين، في أعلى الصفحة الأولى من الجريدة داخل إطار بيتين من الشعر، أو ثلاثة أبيات، في حالات نادرة... والأبيات الأربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان «صبوة».. والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ أيلول ١٩٥٣

يتقضى عهد التصابي واصبُو  
يا فؤادي أأنتَ جذوة نـارِ  
وتحُبُّ الأيامُ بي وأجُبُّ  
كلما هبَّت الرياحُ تُشِبُّ

\* \* \*

طال عمرُ الدُّجى وإن نَوَّرَ الفجـدُ  
الدِّياجى في القلب .. لا التَّعُرُّ يَغْتَرُّ ولا العِينُ من ضياءِ نُعب  
رُ وإن راح شارِقُ يَسْتَسْتب

## خبت للشعر أنفاس

- نظمت عام ١٩٥٤، وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يستكلب الذيب »!. وفي أغراض قريبة من أغراضها أيضاً.
- نشرت في جريدة « الرأي العام »، العدد ٢٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤

خَبَتِ لِلشَّعْرِ أَنْفَاسُ      أَمْ أَشْتَطَّ بِكَ أَلْيَاسُ؟  
أَمْ الْحَيُّ، وَقَدْ أَغْفِيَتْ،      إِبْلَاسٌ وَإِخْرَاسٌ؟<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ لَمْ يَعْتَرِفْ نَاساً      فَهَلْ أَنْتَ بِهِ النَّاسُ؟  
وَبِإِذَا رَبِّ الْمَقَامِيْسِ      تُرَى أَعْيَاكَ مَقِيْـَاسُ؟  
أَكْفُرَ أَمْ بِالْقِيَاسَاتِ      وَمَا قِيْسَ، وَمَنْ قَاسُوا؟  
أَمْ الْخَيْرُ شَكَا النَّذْرَةَ      حَيْثُ الشَّرُّ أَكْبَدَاسُ؟  
أَمْ الثَّرْوَةُ لِلْقُبْحِ      وَعِنْدَ الْحُسْنِ إِفْلَاسُ؟  
أَمْ الْعَبْدُ عَلَى الْأَحْرَارِ قَوَّامٌ      وَنَحْوَهُ نَاسُ؟!  
أَمْ الْفِكْرُ بِأَظْلَافِ الْوَحْشِ الْعَبْرُ      يَنْبَدَاسُ؟

(١) الإبلّاس: الانكسار والحزن واليأس.

أم الأَصْنَافُ أم أَرَبَاتُ      أم الأَرُوسُ أعجاس؟<sup>(١)</sup>  
 أم الصيِّدُ الضراغِيْمُ      لها للْبُومِ إيسلاس؟  
 أم الموتُ غشَى الحَيِّ      فما في السدار أحلاس؟<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أِدْرُ كَأَسْكَ «باخوس»      فقد صَوَّحَتِ الكِاسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَعُدَّ يَحْمَـذُكَ سُمَّارٌ      وَلَسَّحَ يَتَبَعُكَ جُلَّاسُ  
 ودغِدِغُ ضِرْعُ خَابِيِيَةِ      يُدِرُّ الضِرْعَ إيساس<sup>(٤)</sup>  
 وأسرجها بمضممارِ      تَحَلَّتْ عَنْهُ أَفْرَاسُ  
 تَفَجَّرُ أَيُّهَا الْيَبِـوْعُ      يَنْطِـفُفُ مِنْكَ إِحْسَاسُ  
 يروِي البلقعَ الأجرَدَ      لا الزهْرُ، ولا الآسُ  
 نَعْوُكَ كَأَثْمَا مَنَعَاكَ      للغريبانِ أعراسُ  
 وخالتَ نَفْسَهَا دَوْحَاً      على قَبْرِكَ أغراسُ  
 ودقُّ هُنَاكَ نَاقِـوْسُ      ورثتَ ثَمَّ أَجْرَاسُ  
 وقامَ عَلَيْكَ لِلنَّاعِيـنَ      رَجَّاسُ وَقَدَّاسُ  
 وَلَلْـعَبْرَاتُ أَشْكَـالُ      وللباكِوْنِ أَجْنَاسُ

\* \* \*

تَرَفُّقِي إِنَّ جُرْحَ القِيـوْمِ قَتَّالٌ وحسَّاسُ

(١) اعجاس: جمع عجم (بضم الجيم) وهو العجز (بضم الجيم أيضاً).

(٢) المجلس: هو كل ما يلازم من متاع ويستعار للرجل الملازم بيته.

(٣) باخوس: إله الخمر عند الاغريق، ويريد به الشاعر هنا نفسه.

(٤) الإيساس: دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها.

أثارت منه أدواءً      وأقذاءً، وأرجاس  
تَبَّسَتْ أَيُّهَا الْإِيمَانُ      لَا يَطْرُقُكَ وَسْوَاسٌ  
وَقُلْ: هَلْ غَيْرُ مَا حَجَرٍ      لَأَكْهُمُ أَوْ أَلْسَانُ  
وَيَا صِلِّ الرَّمَالِ السُّمْرِ      لَا يُزْهِبُكَ نَسْنَسَانُ  
تَجَامِخُ أَيُّهَا اللَّيْثُ      فَمَا شَأْنُكَ إِسْلَاسُ  
وَلَمْ تُعْزِزْكَ أَظْفَارٌ      وَلَمْ تُخْزِزْكَ أَضْرَاسُ  
وَعِنْدَكَ أَشَعْتُ لِبَدِّ      عَلَى كَفِّكَ نَوَاسُ  
لَكَ الصَّبْغَةُ لَمْ تَعْلَقُ      بِهَا شَيْئَةٌ وَإِلْبَاسُ  
فَمَا أَنْتَ وَأَصْبَاغٌ      مَهْرًا، وَأُورَاسُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ سُرَّ غَائِبُكَ الْمَلْتَفُ      لَمْ تُدْرِكْهُ أَقْدَاسُ  
فَمَا أَنْتَ وَأَقْفَاصٌ      بِهَا يَزْحَفُ خَنَاسُ  
تَجَامِخُ حَارِسِ الْغَابِ      وَإِنْ هَؤُومٌ حُرَّاسُ  
فَأَنْتَ «الْقَيْلُ» وَالْبَاغُونَ      صَيْدًا مِنْكَ أَخِيَّاسُ

\* \* \*

وَأَنْتَ لِكُلِّ مَفْتَرَسٍ      رَيْبِ الْغَدْرِ قَرَّاسُ  
سَلَامًا أَيُّهَا النَّاسُ      فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسُ  
وَإِيمَانًا وَلِئِمَانًا      تَنْهَارَ لِلْإِيمَانِ آسَاسُ  
مَنْعِيًّا .. لَا أَلْسِي .. لَا الشُّكُّ ..      لَا أَحْرَمَانُ .. لَا أَلْيَاسُ  
وَجِبَّارًا كَمَا شَدَّتْ      ضُلُوعَ الصَّيْدِ أَتْرَاسُ

(١) الأوراس: جمع ورس وهو نبت أصفر.

وَحُلُوا مَثَلَمَا حُلِّي  
«أَلَا لَا تَحُوبُ أَنْفَاسُ  
من السوحشة إيناس،  
ولا يذهب بك الياس»



## كفارة وندم

● نشرت في جريدة «الرأي العام»، العدد ٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤

ستبقى — وَيَفْتَى نَيْرُكَ وَشِهَابُ —  
لَطَافٌ كَأَنْفَاسِ التَّسِيمِ نَوَافِحُ  
هُوثٌ عَذَابُتِ الْعَمْرِ إِلَّا صَوَامِدًا  
وَجَفٌّ وَرَيْقٌ مِنْهُ إِلَّا نَدِيَّةٌ  
عَيْتٌ بَطْبُ الْأَحْمِقِينَ وَجَهْلِهِمْ  
فَهِنَّ إِذَا مَا الْأَمْرُ هَانَ أَبَاطِحُ  
وَهِنَّ «مَنِفَاتٌ» لِأَنَّ هُوِيَّهَا  
وَهِنَّ «عَظِيمَاتٌ» لِأَنَّ صَرِيحَهَا  
يَضِيقُ بِهَا كَوْنٌ وَهِنَّ فَسَائِحُ  
عُرُوقٌ أَيَّاتِ الدَّمَاءِ غَضَابُ  
كَرِيَاهِ صُمَّ كَالصَّخُورِ صِلَابٌ<sup>(١)</sup>  
عَلَى لَفْحِ إِعْصَارٍ فَهِنَّ رِطَابٌ<sup>(٢)</sup>  
تَعَاصَتْ عَلَى الْأَيَّامِ فَهِيَ شِبَابُ  
بِأَنَّ النُّفُوسَ الْخَيْرَاتِ عَجَابُ  
وَهِنَّ إِذَا مَا الْجِدُّ جَدَّ هِضَابُ  
بِالسُّنْهِنِ يُزْدَرَى وَيُعَابُ  
يَكُنُّ أُنَيْنَ الْكَلْبِ حِينَ يُشَابُ  
وَسَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَهِنَّ رَحَابُ

(١) النفع : هبوب النسيم .

(٢) عذبات : جمع عذبة (بفتحتين) وهي طرف كل شيء . واللفح : هبوب السموم .

وَيُطْعَمْنَ أَجْيَالاً وَهِنَّ سِيغَابٌ<sup>(١)</sup>  
وَيُرْسَمْنَ والرؤيا لهنَّ خِضَابٌ

يُسَاقِينَ أَحْقَاباً وَهِنَّ ظَوَامِيٌّ  
وَيُنْحَتْنَ والدنيا لهنَّ نَمُودَجٌّ

\* \* \*

مَسْمُومَةٌ غَالُوا بِهِنَّ عِرَابٌ  
هِنَالِكَ إِلَّا زَائِقُونَ كِذَابٌ  
عَلَيْهَا مِنَ الضِّعْنِ الخَبِيثِ ذَنَابٌ  
وَجَفَّ فَمَا عِنْدَ الكَرِيمِ شَرَابٌ  
إِذَا ضَاقَ مِنْ رُحْبِ النُّفُوسِ جَنَابٌ  
تَخَفَّضَ نَسْرٌ صَاعِدٌ وَعُقَابٌ  
مَعَ الرِّيحِ ، وَالْحَضُّ الصَّرِيحُ يُرَابٌ  
عَلَيْكَ لَمَّا هَوَّتِ مِنْهُ ، عِتَابٌ  
وَأَنْتِ إِذْ طَمَّ العُبَابُ عُبابٌ<sup>(٢)</sup>  
كَمَا أَحْتَضِنَ السِّيفُ الجُرَارَ قِرَابٌ<sup>(٣)</sup>  
بِمَنَحَسِرٍ بَادِي الضَّلُوعِ حِرَابٌ  
وَإِنْ يَجْتَمِعُ ظُفْرٌ عَلَيْكَ وَنَابٌ  
وَيَلْتَفُّ لِلحِقْدِ المِبْرَحِ غَابٌ  
وَأَقْتُلُ مَا تَخْشَاهُ حِينَ يُصَابُ

أَقُولُ وَقَدْ كَلَّ الجَوَادُ فَلَمْ تَجُلْ  
وَلَا حِ مِحْكٌ لِلرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ  
وَصَوَّحَ قَاعُ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْوَلَتْ  
وَقَاءَ اللُّثِيمِ الدُّونُ مَا فِي ضَمِيرِهِ  
حَنَائِيكَ نَفْسِي لَا يَضِيقُ مِنْكَ جَانِبٌ  
وَلَا يَتَهَضَّمُكَ أَنخَفَاضٌ فَطَالَمَا  
وَشَاخِطَةُ الأَدْوَابِ يُلَوِي عِنَانُهَا  
وَمَا لَكَ مِنْ عَتَبٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنَّمَا  
تَقَحَّمَتِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ فَوْقَهُ  
وَرُحْتَ سَمَاحاً تَحْضِنُ صُرُوفَهُ  
فَلَا تَهِنِ الشُّكُوى عَلَيْكَ وَإِنْ مَشَتْ  
فَأَنْ تَقْتَنَصَ مِنْكَ اللِّيَالِي فَرِيَسَةً  
وَإِنْ تَتَشَابَكُ لِلحُرَّازَاتِ أَجْمَعَةَ  
فَلَلَيْتُ أَضْرَى مَا يُرَى إِذْ تَهَيَّجُهُ

\* \* \*

(١) السِيغَابُ : جمع سَاغِبٍ وَسَغَبِيٌّ بمعنى جَائِعَاتٍ .

(٢) طَمٌ : عَلَا وَغَمَرُ .

(٣) الجُرَارُ (بالضم) : القاطع .

جميلاً، ولم تُخَصَّبْ عليّ ثياب  
بها راح يُجْزِي مُدْعٍ وَيُثَاب  
وللْحَيْسِ تدعى خنعمٌ وِكِلَاب<sup>(١)</sup>  
إلى نقص أزكاهم حصيً وتراب

هينني لم أسلف جميلاً ولم أقل  
ولم أزعج تلك التضحياتِ كريمةً  
ولم أدع للجلّي كقيسٍ ورهطه  
فهل أنا إلا من سوادِ نقائصي

\* \* \*

كمثلكِ فذُّ جَلَّتْهُ صَعَاب  
لكلِّ الهمومِ الخانقاتِ مَثَاب  
يَخِيفُ قِرَاعٌ، أو يهونِ طِلَاب  
إذا لم يَشُبُهُ للحراجةِ عاب  
كما لاح ما بينَ الغيومِ شِهَاب  
وما أنتِ إلا خمرَةٌ وحبَاب

تعالني فقد أغلى نسيجكِ حاضرٌ  
وشعبٌ على البلوى يعيش وموطنٌ  
ولن يجذ الآتونَ مثلكِ عندما  
فلا تكثمي عاباً فمجذك كاذبٌ  
ولوحي خلالَ الحادثاتِ مُشعَّةٌ  
وما هي إلا غمرةٌ ثم تنجلي

\* \* \*

جراحٌ أُجِدَّتْ فانتكأن، رَغَاب<sup>(٢)</sup>  
وهنٌ لِعَطْرِ الذكرياتِ عِيَاب<sup>(٣)</sup>  
وثغرٌ كَعَابِ رُودَةٍ ورُضَاب<sup>(٤)</sup>  
وخلواً من القلبِ الجريحِ سَرَاب  
وغيرُ الدمِ المنزوفِ منه شراب؟

دعها تَسِيلُ قِيحاً «لوحديك» ثرةً  
فهنٌ لنفحِ الطيِّباتِ مجامرٌ  
وهنٌ وما يَنْزِفْنَ كأسٌ وخمرَةٌ  
هو الشعرُ موجوعاً يَنْايِعُ رحمةً  
أللناس زادٌ غيرُ آهةٍ شاعرٍ؟

(١) الحيس: تمر يخلط بسمن.

(٢) نكأ الجرح: أزال قشرته. والرغاب: اللينة.

(٣) المجامر: المباخر. والعياب: الخنائب.

(٤) الرود: المرأة الحسنة اللينة.

ويا وطناً رُدَّتْ عَلَيَّ ظلالُهُ  
 ندى المسك فيما غَبَّرْتَنِي عِجَاجَةً  
 ولكنني آسٍ لنهْبِ مَقْسَمِ  
 وبيتٍ لسُرَاقِ تَلُوذُ بِرُكْنِهِ  
 مجافيةً أَحْكَامُهُ.. فهو جنةٌ  
 ومعكوسةٌ حتى كأنَّ حِيَارَهُ  
 أطاحت بأعشاشِ النُسُورِ بُغَائِهِ  
 وجاعت ملايينٌ به وزروعُهُ،  
 مصوَّحةً رَوَى ثَرَاكَ سَحَابِ  
 وفيما سِيحَنِي بِالْحِمَامِ ترابِ  
 وليس به للصالحينَ نِصَابِ  
 سباقٌ على تهديمه وِغْلَابِ  
 لرجسٍ، وللزَاقِي لظِي وَعَذَابِ  
 به خطأً.. والأذَلون صوابِ  
 وحلٌّ به خَيْرَ الوَكُورِ غُرَابِ<sup>(١)</sup>  
 لسبعٍ سَمَانٍ يَعتَلِفَنَ، نِهَابِ

(١) بغاث الطير ( بفتح الباء وضمها وكسرهما) : شرارها وما لا يقوى على الصيد منها .

## قال ... وقلت !

● نشرت في جريدة «الحرية»، العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥

ونجني مثلي غبني وحمل الـ  
من أولاء الذين يسخر راع  
قال: والحال، قلت: إنني من حا  
قال: والناس، قلت: شيء هراء  
غني الدود عن سواه بمسعا  
ومسيفون ينكرون على الصفا  
الضحايا لديهم التبعاء  
وقريب منهم نخوع وإسفا

مرء هم المغفلين غباء  
ورعايا منهم، وذئب وشاء  
إل هباي خلوا كهذي براء  
خدم عند غيرهم أجراء  
ه وهم من تواكل فقراء  
ر المعلى أن يحتويه سماء  
والبعيدون عنهم العظماء  
ف وكذب وغفلة ومرآء

\* \* \*

قال: لله أنتم الشعراء  
أمس والشعب كله معجزات  
عدد الرمى عندكم أهواء  
لك اليوم كله أسواء

ليل في عينِ حاليِّمِ أضواء  
ملك ذخرًا طينَ خبيثٍ وماء  
قائلاً في نُعوتِها ما يشاء  
كوزَ في الحسنِ كوكبٍ وضاء  
ما تَبَنَّى .. وهكذا الشعراء

قلت مهلاً يا صاحبي ظلماً الـ  
أرأيت الكوزَ أنفسُ ما يد  
صانعاً منه ألفَ شكلٍ «جراراً»  
يتغنى بكوزِه وكان الـ  
وكذا كلُّ خالقي يتَرْضَى

## يا أمَّ عَوْفٍ

- نظمت عام ١٩٥٥ ، وكان الشاعر قد نزل وهو في طريقه إلى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الأرض .. ولقي منها كرمًا وحسن ضيافة ..

يا « أمَّ عوفٍ » عجيباتٍ ليالينا  
في كلِّ يومٍ بلا وعيٍ ولا سببٍ  
يَدْفَنُ شَهْدَ آبَتِسامٍ في مراشفنا  
ويقتريحُنَ علينا أن نُجرَّعَهُ  
يُديننَ أهواءَنَا القُصوى ويُقصينا  
يُنزلنَ ناساً على حُكْمٍ ويُعلينا  
عَذباً بعلقمِ دمعٍ في مآقينا  
كالسَمِّ يجرعُهُ « سُقراطُ » تُوطينا

\* \* \*

يا « أمَّ عوفٍ » وما يُدريكِ ما حَبَّأتُ  
أنتى وكيف سيرُحي من أعتتنا  
أزرى بأبيات أشعارٍ تقادفنا  
لنا المقاديرُ من عُقبى ويُدرينا  
تَطوافنا .. ومتى تُلقى مَراسينا؟!  
بيتٌ من « الشَّعرِ المفتولِ » يؤوينا

فَجَعَوْنَا .. وَتُعَلِّمَهَا فَتُدْنِينَا<sup>(١)</sup>  
وَتَسْتَقِي دَمْنَا مَحْضًا وَتُظْمِينَا<sup>(٢)</sup>  
فِيْنَا لِئُسْرِجَ هَاتِيكَ الدَّوَابِينَا  
مَطَالَعٌ، يَتَمَلَّأَهَا بَرََاكِينَا

عِشْنَا لَهَا حِقْبًا جُلَى نَدَلِّلَهَا  
تَقْتَاتُ مِنْ لَحْمِنَا غَضًّا وَتُسْغِينَا  
يَا «أُمُّ عَوْفٍ» حُرْمَنَا كُلَّ جَارِحَةٍ  
لَمْ يَدِرِ أَنَا دُفْنًا تَحْتَ جَانِحِهَا

\* \* \*

هِنَا، وَعِنْدَكَ، أَضْيَافًا، ثَلَاقِينَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمَوَاةٍ وَيَرْمِينَا<sup>(٣)</sup>  
أَوْ عَلَى عَابِثٍ رَخْصِرٍ لِمَاضِينَا<sup>(٤)</sup>  
شَمْسُ الرِّيْعِ وَأَهْدَتَهُ الرِّيَاحِينَا<sup>(٥)</sup>  
بِالْمَنْ تَنْطِفُ وَالسَّلْوَى لِيَالِينَا<sup>(٦)</sup>  
حِينًا .. وَنَعْثُرُ فِي أَذْيَالِهِ حِينَا  
وَجَائِرِ الْقَصْدِ ضَلِيلٍ وَيَهْدِينَا  
وَيَسْتَبِدُّ بِنَا - أَقْصَى أَمَانِينَا  
نَظِيرٍ رَهْوًا بِمَا آسْطَاعَتْ خَوَافِينَا<sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ رَفِيفِ الصَّبَا فِيهِ أَغَانِينَا

يَا «أُمُّ عَوْفٍ» بِلَوْحِ الْغَيْبِ مَوْعِدُنَا  
لَمْ يَبْرَحِ الْعَامُ تَلَوَ الْعَامِ يَقْدِفُنَا  
يَا «أُمُّ عَوْفٍ» وَمَا آهٌ بِنَافِعَةٍ  
عَلَى خَضِيْلٍ أَعَارَتْهُ طَلَاقَتَهَا  
سَالَتْ لِيَطَافًا بِهِ أَصْبَاحُنَا وَمَشَتْ  
سَمَحَ نَجْرٌ بِهِ أَذْيَالُنَا مَرَحًا  
أَوْ عَلَى حَائِرٍ سَاهٍ وَيَرْشُدُنَا  
أَوْ عَلَى مَلْعَبٍ - أَنْ نَسْتَبِدُّ بِهِ  
مِثْلَ الطَّيُورِ وَمَا رِيَشَتْ قَوَادِمُنَا  
مِنْ ضِحْكَةِ السَّحْرِ الْمَشْبُوبِ ضَحِكْتُنَا

\* \* \*

(١) تجعونا : تكرهنا . تدنينا : تنزلنا .

(٢) تسغينا : نجيعنا .

(٣) الموماة : الصحراء .

(٤) الرخص : الناعم .

(٥) الخضل : الرطب .

(٦) تنطف : تسيل .

(٧) ريشت قوادمنا : نبتت وطالت . ورهواً : ناشرين أجنحتنا أي نظير في سكون .



يا «أمّ عوفٍ» وكاد الجِلْمُ يَسْلُبُنَا  
خمسونَ زُمَّتٍ مليئاتٍ حقائقُها  
إذ نحنُ من هذه الدنيا ضارواؤها  
يا «أمّ عوفٍ» بريئاتٍ جرائزنا  
نستلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرُجُهُ  
ولا نُعاني طويّاتٍ معقّدةً  
نأتي المآتي من تلقاءِ أنفسنا  
يا «أمّ عوفٍ» أدالَ الدهرُ دولتنا  
خبا من العمر نوءٌ كان يرزمنّا  
وغاضَ نبُعُ صفا كُنّا نلوذ به

خيرَ الطِّباعِ وكاد العقلُ يُردينا  
من التجارِبِ بِنعماها بعشرينا<sup>(١)</sup>  
وإذ مغاني الصِّبا فيها مغانينا  
كانت، وآمنةُ العقبي مَهاوينا  
من الفحاوي ولا نَدري المضامينا<sup>(٢)</sup>  
كما يَحُلُّ تلاميذُ تمارينا  
فيما تصرّفنا منها وتثنينا  
وعاد غَمراً بنا ما كان يزھونا  
وغابَ نجمُ شبّابٍ كان يهدينا<sup>(٣)</sup>  
في الهاجراتِ فيروينا ويُصفينا

\* \* \*

يا «أمّ عوفٍ» وقد طالَ العناءُ بنا  
آه على أيّمنٍ من ريعِ صبوتنا  
كانت تُجدُّ لنا الأحلامَ حاشيةً  
كُنّا نقول إذا ما فاتنا سَحَرٌ:  
لا بُدُّ من مطلعٍ للشمسِ يُفرحنا  
واليومَ تَرَقُبُ في أسحارنا أجلاً

آه على حِقْبَةٍ كانت تعانينا  
كُنّا نجولُ به غمراً ميامينا  
مذهوبةً كلّما قُصّت حواشينا  
لا بُدُّ من سَحَرٍ ثانٍ يُواتينا  
ومن أصيلٍ على مهلٍ يُحيينا  
تقومُ من بعده عَجلى نواعينا

\* \* \*

(١) زمت : شدت أي مضت .

(٢) الفحاوي : جمع فحوى .

(٣) النوء : المطر . يرزم : يشتد صوته .

دَمَثًا، فَسِيحًا، نَدِيًّا كَانَ وَادِينَا<sup>(١)</sup>  
كَانَتْ تَحُبُّ «عَفَارِيئًا» مَهَارِينَا<sup>(٢)</sup>  
كَانَتْ تَرِفُّ عَلَى رَمْلِ صَوَارِينَا

يَا «أُمُّ عَوْفٍ» كَوَادٍ أَنْتِ نَازِلَةٌ  
فِي مِثْلِ رَمْلَتِكَ الْحَمْرَاءِ زَاهِيَةً  
وَمِثْلِ خَيْمَتِكَ الدِّكَاءِ فَارِهَةً

\* \* \*

فِيمَا نُحِبُّ وَلَا كُنَّا مُرَابِينَا  
وَمُشْتَرِيْنَ مَوَدَّاتِ وَشَارِينَا  
مِنَ الصَّبَابَةِ يَعْتَادُ الْمُحِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تُرَاحُ إِلَّا مَنْ يُغَادِينَا  
مَنَّا، وَلَا زَائِفٌ مِنْ قَوْلِ مُطْرِينَا  
وَلَا حُجُولٌ وَإِنْ رَفَّتْ هَوَادِينَا<sup>(٤)</sup>  
بِالْعَهْرِ تُرْجَمُ أَوْ تُرْضِي الشَّيَاطِينَا  
فِيهَا يَلُحُّ شَبَحٌ لِلذَّلِّ يُصْمِينَا  
أُمُّ الْأَسَاطِيرُ يُدْعَى الْأَسَاطِينَا  
، خَوْفَ الشَّرِّ، الضَّحَايَا وَالْقَرَابِينَا  
لِلْخَيْرِ صَيَّرَهَا شَرًّا ثَعَابِينَا!؟

يَا أُمُّ عَوْفٍ «وَمَا كُنَّا صِيَارِفَةً  
لَمْ نَدْرِ سُوْقَ تِجَارٍ فِي عَوَاطِفِهِمْ  
لَا نَعْرِفُ الْوِدَّ إِلَّا أَنَّهُ دَنَفٌ  
فَمَا نَصَابِحُ إِلَّا مَنْ يُمَاسِينَا  
يَا «أُمُّ عَوْفٍ» وَلَا تَغْرُرْكَ بَارِقَةٌ  
غُفْلًا أَتِينَاكَ لَمْ تَعْلُقْ بِنَا غُرْرًا  
إِنَّا أَتِينَاكَ مِنْ أَرْضٍ مَلَأْتِكُهَا  
إِنْ لَمْ يَلُحْ شَبَحٌ لِلْخَوْفِ يُفْزِعُنَا  
يَا «أُمُّ عَوْفٍ» أَوْهَامٌ مُضَلَّلَةٌ  
مِنْ عَهْدِ «آدَمَ» وَالْأَقْوَامُ مَرْجِيَةٌ  
أَكَلَّمَا أَبْتَدَعَ الْإِنْسَانُ آلِهَةً

\* \* \*

(١) دمث : لين .

(٢) المهاري والمهاري : جمع مهرة .

(٣) دنف : مرض (لازمة من لوازم الصبابة) .

(٤) الهوادي : الأوائل .

تَرُبُّ سَيْقَطِينَ شَرِيرًا وَمِسْكِينًا<sup>(١)</sup>  
 قَفْرًا، وَإِنْ مُلِئْتُ وَرَدًا وَنَسْرِينَا<sup>(٢)</sup>  
 فِي الصَّدْرِ لِلشَّرِّ أَوْ لِلبُّؤْسِ تَنِينًا<sup>(٣)</sup>  
 حَوَاطَ السَّجُونِ مَنَاقِيدًا مَسَاجِينَا<sup>(٤)</sup>  
 جَذَبُ الْجَوَازِبِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هِينَا<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا نَكَافِحُ رَقُومًا وَغَسَلِينَا<sup>(٦)</sup>  
 نَرَعَى الْمَقَايِيسَ مِنْهُ وَالْمَوَازِينَا<sup>(٧)</sup>  
 مَعْقُودَةً بِتَوَالِيهِ نَوَاصِينَا<sup>(٨)</sup>  
 حَتَّى عُدِينَا بِفُحْشٍ فِي تَطْنِينَا<sup>(٩)</sup>  
 مَا لَمْ يُقْمَنَّ عَلَيْنَ الْبِرَاهِينَا<sup>(١٠)</sup>  
 بَأَنَّ أَنْيَاطَهَا لَيْسَتْ ثُعَابِينَا<sup>(١١)</sup>

يَا «أُمَّ عَوْفٍ» سَعِمْنَا عَيْشَ حَاضِرَةٍ  
 وَحَشٍّ وَإِنْ رَوَّضَ الْإِنْسِيَّ جَامِحَهَا  
 ضَحَّاكَةُ الثَّغْرِ بُهْتَانًا وَحَامِلَةٌ  
 وَخَانِقًا مِنْ «قِرَامِيدٍ» يَحُوطُنَا  
 رَانَ الْخَمُولُ عَلَيْهِ.. وَاسْتَبَدَّ بِهِ  
 وَقُلْمَةٌ رَدَّهَا مَا نَسْتَرُقُّ بِهِ  
 يَا «أُمَّ عَوْفٍ» وَقَدْ شِينَا بِمَعْتَرِكِ  
 عُمِيًّا نَدُورُ عَلَى مَرْمَى حَوَافِرِهِ  
 مَا أَنْفَكُ فُحْشٌ تَطْنِيهِ يُلَاحِقُنَا  
 فَمَا نَصَدِّقُ أَفْوَاهًا بِالسَّنَةِ  
 وَلَا بِأَفْتَدَةٍ حَتَّى تُعَاهِدُنَا

\* \* \*

لُقِيَا حَبِيبٍ أَقَامُوا حُبَّهُ دِينَا  
 كَمَا تَضُمُّ الْمَحَارِبُ الْمَصْلِينَا  
 بِالْمُؤَنَسَاتِ.. وَلَا أَزْهَى مِيَادِينَا  
 وَلَا أَرْقُ لِمَا تُوْحِيهِ تَبِينَا

جِئْنَا مَغَانِيكَ نُسَاكًا يُرِحُّهُمْ  
 وَلَاءَمْتَنَا شِعَابٌ مِنْكَ طَاهِرَةٌ  
 لَمْ أَلْفِ أَحْفَلَ مِنْهَا وَهِيَ مَوْحِشَةٌ  
 وَلَا أَدَقُّ بِيَانِمَا مِنْ مَجَاهِلِهَا

(١) ترب: تربي. السقط: المولود قبل أوانه.

(٢) التنين: ضرب من الحيات.

(٣) القراميد: جمع قريميد، وهو نوع من الطابوق.

(٤) ردها: جعلها وصيها. الرقوم والغسلين وردتا في القرآن: تعني الأولى شجرة تخرج من أصل الجحيم، وتعني الثانية ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم.

(٥) النواصي: جمع ناصبة وهي مقدم الرأس.

(٦) التظني: الظن.

(٧) النياط: جمع نيط بفتح النون وهو العرق.

حتى كأنَّ الفِجَاجَ العُبرَ تَفهَمُنَا  
تجاوَبَتْ بصدى الدُّنيا مفاوِزُهَا  
وأنساب حشدُ الرمالِ السافياتِ بها  
كم لَمَّتِ الشمسُ أوراساً وكم قطفَتْ  
وكم حوَتْ من ربيعِ الدهرِ أخيلةً  
أحالها النور شيئاً غيرَ عالمها  
حتى كأنَّا - وضوءُ البدرِ يَفرشها -  
والمبهماتِ من الوادي تُناغينا<sup>(١)</sup>  
وَأستعرضت من بني الدنيا الملايينا<sup>(٢)</sup>  
يُحصي الأناسيَّ منها والأحايينا<sup>(٣)</sup>  
من الأهلَّةِ عُرجوناً فعرجوناً<sup>(٤)</sup>  
فطرَنَ رعباً، وأفراساً فَعُرِينا<sup>(٥)</sup>  
حتى كأنَّا بوايَ غيرِ وادينَا  
نمشي على غيمةٍ منه تُماشينا

(١) الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٢) المفاوز: جمع مفارة وهي الصحراء .

(٣) السافية: المتحركة . الأحايين: الأزمان .

(٤) الأوراس: جمع ورس وهو نبت أصفر . العرجون: عتق التمر إذا يبس .

(٥) أخيلة: جمع «خيال»، من التخيل والتظنن والتوهم . والمعنى أنها حوت الكثير من تخيلات الصبا .  
و «ربيع الدهر ثم طارت عنها» و «أفراسا» فَعُرِينا: كناية عن مثل وإشارة إلى قول الشاعر المأثور: وَعُرِّي  
أفراس الصبا ورواحله .

## خلفت غاشية الخنوع ..

● أقيمت في الحفل المهيب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالاً بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي . وكان الشاعر ممثلاً للعراق في هذا الحفل بدعوة تبعها من الجيش السوري . وقد اضطر إلى الإقامة في سورية قرابة عام ونصف العام . من جراء تنمر المسؤولين آنذاك وحقنهم بسبب هذه القصيدة . وكان طوال هذه المدة ضيفاً على الجيش السوري .

وَأَتَيْتُ أَقْبِسُ جَمْرَةَ الشَّهْدَاءِ  
أَلْقِي بِنُورِ خَطَاهُمْ وَضَاءِ  
قَلْبِي وَيَنْتَصِبُ الْكِفَاحُ لِزَائِي  
شَهِدِ الْوَفَاءِ بَعَلْقَمِ الْإِغْرَاءِ  
بِالنَّاسِ لَوْ سَنَاءٌ وَلَوْ دِمَاءُ  
خَضِلَ الظِّلَالِ مَنْعَمَ الْأَفْيَاءِ  
رَمِزُ اصْطِرَاعِ الْحَقِّ وَالْأَهْوَاءِ  
مِنْ «آدَمِ» جَاءَتْ وَمِنْ «حَوَاءِ»  
تَهْدِي السَّبِيلَ بِفِكْرَةٍ عَمِيَاءِ

خَلَّفْتُ غَاشِيَةَ الْخُنُوعِ وَرَائِي  
وَدَرَجْتُ فِي دَرَبٍ عَلَى عَنَتِ السُّرَى  
خَلَّفْتُهَا وَأَتَيْتُ يَعْتَصِرُ الْأَمَى  
وَحَمِدْتُ نَفْسًا حُرَّةً لَمْ تَنْتَقِصْ  
صَبْغَانٍ يَأْتَلِقَانِ مَا عَصَفَ الدُّجَى  
يَلْدَانِ فَجْرًا صَادِقًا حَلَوَ السَّنَا  
مِنْ عَهْدِ «قَابِيلِ» وَكُلُّ ضَحِيَّةٍ  
وَمِرَاةُ الشَّكْلِ الْمُقَدَّسِ لِإِثْنَةِ  
وَفِظَاعَةِ التَّارِيخِ بِلُوى فِكْرَةٍ

أتى تكون معالمُ الفيحاء؟  
منه نسيلاً قوادِمُ حمراء<sup>(١)</sup>  
ملكُ السماءِ مدوِّخُ الأجواءِ  
أيهانُ عُرْسُ رجولَةٍ بيضاءِ؟  
للمجدِ من أَلْفِ به أو ياءِ  
منسابةٍ في فِكْرَةٍ عصماءِ  
أبدأُ ولَفْحُ دمايها أضوايُ  
جُرحُ الشهيدِ بثورةِ خرساءِ  
لتلَفَّنِي وضميرُهُ برداءِ  
دون «العناصر» عنصرُ الأرزاءِ

قد قلتُ للإلِفِ الخديينِ يَدُنِي  
قف بي على النَّسرِ الخضيبِ ولَمَّ لي  
وتخَطُّ بي أرضاً تعفُّرَ فوقها  
قف بي فلسْتُ بمأتَمٍ لرتاءِ  
قف بي أَلَمَ هنا قوافي جُمعت  
أنا لا أرى العصماءَ غيرَ عقيدةِ  
هذا أنا.. عَظُمُ الضحيَّةِ ريشتي  
أستلهم النعمَ الخفيَّ بموجٍ في  
وأحسُّ أن يدَ الشهيدِ تجرُّني  
هاتيكَ أبياتي يصوغُ خيالها

\* \* \*

أنا من صميمِ دعائها الأمانِ  
يساً، أريخَ الواحةِ الخضراءِ<sup>(٢)</sup>  
والمسمعاتِ الصمِّ أي دعاءِ  
ورسالةَ الآباءِ للأبنساءِ  
وبنيهِ للآتينَ رمزَ فداءِ  
لكن بما أسلفتُ من تُلْصائي  
فهنالك لي جدتُ على البطحاءِ<sup>(٣)</sup>

عدنانُ إن دماً وهبتَ رسالةً  
آمنتُ بالحرِّ النوافعِ في الثرى  
المهدياتِ العُمى أَيْةَ رؤيةِ  
والمنزلاتِ على المَدَى سورَ الهدى  
والجاءلاتِ «الجبل» جسرَ رديفه  
آمنتُ لا وحيَ العقيدةِ وحدها  
آمنتُ إيمانَ الحجيجِ بقصدهِ

(١) النسيل: ما سقط من ريش الطائر .

(٢) يريده بـ «الحر»: الدماء .

(٣) إشارة إلى قبر أخيه الشهيد «جعفر الجواهري» في النجف .

فلقد عُمرتُ بنورها الوضاء  
فأنا الصبيغُ بها صباح مساء

آمنتُ إيمانَ النهارِ بشمسه  
آمنتُ إيمانَ الدماءِ بنفسها

\*

بفمي البليغِ مقالةَ البلغاء  
في معرضِ التصريحِ للإيماء  
فيكِ الخمولُ ولسيتِ من خُلطائي  
عن خانعٍ، ومهادنٍ، ومرائي  
مَنْ سَنَ حُبَّ الموتِ للضعفاء؟  
نضحتُ أماني عِزَّةً وإباء؟  
في الجهرِ ما وسعتُ حروفُ هجاء  
إلا كراضيةً عن الفحشاء

عدنانُ أنطقني فقد خَنَقَ الشُّجَا  
حاسبتُ نفسي والأناةَ تردُّها  
بيني لُعنيتُ فلستُ منكِ وقد مشى  
ماذا يَميزُكِ والسكوتُ قسيمة  
أبأضعفِ الإيمانِ يخدعُ نفسه  
أيزُمُ من شفةٍ على عذباتها  
خَلَى النُّقَاطَ على الحروفِ وأوغلي  
ما أنتِ إذ لا تصدِّعينَ فواحشاً

\* \* \*

لكِّ في تكشِّفِ سوءِ الهُجَنَاء<sup>(١)</sup>  
ريخُ مثلِ خرافةِ «الحلفاء»  
تعشي العيون كفحمة الطِّرفاء  
يقرانِ فَرَطِ خناً بفرطِ غباء  
ومسخَّرينَ، وسيِّدِ وإماء

أضحيةَ الحلفِ الهجينِ بشارة  
أسطورة «الأحلاف» سوف يُمجُّها التا  
سرَّعان ما تنهَّدَ بعد أوارة  
قالوا «تعاقدنا» فقلتُ هنتنمُ  
وا هُزاةَ الأحلافِ بين مسخِّرِ

(١) المقصود هنا هو «حلف بغداد» الذي كان الشهيد في جملة الأحرار الشجعان الذين يناصبونه وعاقديه العداء .

يا من رأى « حلفاً » عجيباً أمره  
وتعلقت هزءاً على أضوائه  
بين الثرى وكواكب الجوزاء  
بنبوب ذؤبانٍ أكارغُ شاء

\* \* \*

هاتيك أنعم حلفةٍ وإخاء  
وعصارةً للرجس تنسِفُ ما آبتنى  
وجيوشٌ بغيرٍ تستعينُ بمثلها  
نسجوا نسيجَ العنكبوتِ وها همُ  
من خائني وطنٍ ومن دخلاء  
منه بليلةٍ حاطبٍ عشواء  
فكأنهم منه بغيرِ غطاء  
سأمُ الكلال على يدِ الرِّقَاءِ  
واهي الخيوطُ يشِفُ عمَّا تحته  
واعتاصِرَ رتقُ فتوقه حتى مثنى

\* \* \*

قسماً بقرِكِ وهي حِلْفَةٌ صادقِ  
ما ضيعةُ الشهداءِ في أسرِ الردى  
في كلِّ يومٍ ميتةٌ ملحودةٌ  
ويكلُّ زاويةً ضميرٌ يلتوي  
أبدأ تنزُّ دماً جراحُ كرامةٍ  
حَسْبُ الكريمِ من الأذى لإحجامة  
وكَفَى الشجاعَ رويةً وعزيمةً  
وسُقِيَتِ من وعي البلادِ وعزها  
أجلى بياناً من أجلِّ ثناء  
كمتاهةِ الشهداءِ في الأحياء  
بالصَّبْرِ آونةً وبالإغضاء  
لِي الطعينِ بحربةٍ عَقْفَاءِ  
هانت هوانِ الجُرحِ في عجماء<sup>(١)</sup>  
حتى عن الشكوى من الإيذاء  
ذلاً تُمَتِّي عيشةَ الجبناء  
ما يصطفيكِ بروضةٍ غنَاءِ

(١) العجماء: البيمة.



## رجل

● نظمت عام ١٩٥٦

وتساءلت عرسي وفي دمهـا  
أمر استمعتك تطري رجلاً  
أوضح سلّمت فانت من غنيت  
رجل .. وما إن كان بينهم  
هل قالت « الأبقار » ذا بقراً  
أم هل تنفج شامخاً جبل  
لا شك أن وريفة شجر  
قلق ، وفي قسماتها وجل !!  
من زائريك بأنته رجل  
المفردات لديه والجمل  
أنتى ، ولا طير ، ولا جمل  
فيها ، أم « الحنلان » ذا حمل  
يوم التفأخر أنه جبل  
ومنيفة بترابها جبل

\* \* \*

ها قد صمت .. أنت محتقري  
أن لست بالكلمات أشتمل  
أن لست أعرف سير قافية  
أن لست أعرف ما هو الجدل ؟  
أن لست بالإبداع أنتعل !!  
ما بين « إن » وأختها تصل

يا بنتِ فطرتها وكم غلبت  
الحقُّ عندك آمنٌ أبداً  
والبريئةُ شلَّ مَنْطِقُهَا  
لم تدرِ بنتُ الغابِ ما زلزل  
لا تُخجليني إنني سُرُّ  
قلَّ الرجالُ .. فقل ذا رجل  
وستسألين وكيف تعرّفه  
يا بنتِ فطرتها سنّا ودجى  
سأكونُ مثلكِ ساعةً سبحت  
أنا في محطِ عشته ملكٌ  
فتصوري ملكاً يراوده  
وتصوري ما شئتُ مُجتمِعاً

بالفطرة الإزاء تُتَحَلَّل  
طلقٌ وعندي غائِمٌ وجِل  
عقلاً ، يخافُ شذائِه الشلل<sup>(١)</sup>  
وبنو الدهاء .. أخوهم الزلزل  
جَمُّ العُيوب . وبعضُها الخجل  
أما «الوعول» فلم يُقلِّ وعِل  
رجلاً ، ألسَتِ تروح ترتجل ؟  
ورؤى تَعْنُ وعارضٌ خضيل  
يا ليتَ عُمري عندها بدل  
لو صَحَّتْ الأمثالُ والمثل  
الكِذْبُ ، والبهتانُ ، والدَّجَل  
أنا فيه يومَ تفاخرٍ بطل

(١) تلميح إلى كتاب «البرية تبحث عن الله» لـ «برنارد شو» .

## وحي الموقد

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة أُشير إليها في القصيدة نفسها .

إِنَّ عِرْسِي وَهِيَ جَامِحَةٌ      فَجَّسَةً .. لُونٌ مِنَ الْأَدَبِ  
جَاءتِ «الكَانُونُ» تُوقِدُهُ      وَبِهِ جَزَلٌ مِنَ الخَشْبِ<sup>(١)</sup>  
فَوْقَ بَعْضِ بَعْضِهَا ، طَبَقاً      لَانِدَاتٍ .. صُنْعَ مُرْتَعِبِ  
خَفِنَ فَاسْتَسْلَمَنَ عَنْ فِرْعٍ      لِلْمَنَايَا .. شَرُّ مُرْتَقَبِ  
وَمَشِي بَرْدُ الرَّمَادِ بِهَا      كَمَشِي المَوْتِ فِي الرُّكْبِ  
خَلَّتْهَا وَالْعُودُ يَلِمِسُهَا      تُثَقِّلُ «الكَبِيرَتِ» بِالْعَتَبِ  
فَتَأَبَّتْ ، ثُمَّ ارْتَعَدَتْ      ثُمَّ أَقْبَعَتْ ، ثُمَّ لَمْ تَتَبْ !<sup>(٢)</sup>  
وَانْبَرَتْ مِنْ يَاسِهَا سَكْنِي      هِرَّةً مَفْضُوحَةً الغَضْبِ  
قَلْتُ : أَذْكَى - وَيلِكُ - جَذْوَتِهَا      وَأَرْخِيهَا مِنَ التَّعَبِ ..!  
أَطْعَمِيهَا السَّيْتِ يَمِشُ بِهَا      مَشِيَةَ الكُفْرَانِ فِي السَّغْبِ<sup>(٣)</sup>

(١) الكانون : الموقد .

(٢) ألقى : جلس .

(٣) الكفران : مصدر كفر . السغب : الجائع .

فاستعاذت وهي قائلة :  
 إنها أفعى .. وقد علققت  
 إي وأمي !.. أحرقت كيتدي  
 قلت هاتيه .. وثار لها  
 شب في مبيض سالفتي  
 وأنى وجهي فلطخه  
 ومشت عرسي لتسعنني  
 هتفت : بثت مغامرة  
 أو ما تنفك محتضناً  
 راح في حرف يزخرفه  
 قلت يا هذي لو اخترمت  
 أنا ذا من أربعين خلث  
 فاذا خفت وضعت لها  
 نحن في العقبى سواسية  
 أنت قد أوصتك شعلتها  
 وأنا يوحى إلي بها  
 وكذا يدري الجبان وغى  
 وتبرى نفس الشجاع بها  
 قد حبت النار عن صعيد

ليس هذا «الجِدُّ !..» من لعبي  
 عضّة منها .. على ذنبي  
 فأطارت به .. وشيب أبي !<sup>(١)</sup>  
 ضرم كالبرق في السحب  
 فكأنني بعد لم أشب<sup>(٢)</sup>  
 كخليط البسر والرطب<sup>(٣)</sup>  
 - وكا تهوى لتشمت بي !  
 يا بن خمسين .. أنت صبي ؟  
 لقبّة .. من هذه اللنعب  
 وهو عن شيء سواه غبي  
 مفرق شقين لم أتب  
 أطعم النيران بالذهب  
 خير لحمي موضع الخطب  
 نلتقي طوعاً على سب  
 أن توقى سوء منقلبي  
 أن تقحمني .. ولا تهب  
 فيسمي الحرب بالحرّ  
 لذة .. كالحلّ في الجرب !  
 وأثرت النار عن صبب<sup>(٤)</sup>

(١) الكند : مجتمع الكيفين من الانسان وقين هو أعلى الكنف .

(٢) السالفة : شعر الرأس .

(٣) البسر : التمر قبل أن يكون رطباً .

(٤) الصعد والصبب : الصعود والهبوط .

لا لشيطان .. ولا لنبِي  
وهَج الألقاب والرُّب  
بهرجاتِ «الماس» .. والذهب  
تقتُلين الخوف بالهرب  
أستشفُّ «الخير» في العطب<sup>(١)</sup>  
وأصاليها بلا رَهَب  
لحياةٍ .. أيما سبب

ورأيتُ «الوغد» يُشعلها  
يجتلي بالنورِ يسكبُسه  
ويرى في بؤس فحمتها  
أنتِ خير منهم ، سكنني  
وأنا أزكأكمُ أربأ  
أشعلُ «النيران ..!» لا رغبأ  
غيرَ علمٍ .. أنّها سبب

---

(١) العطب : الهلاك .

## ذكري المالكى

- ألقاها الشاعر في الحفل الكبير الذي أُقيم على ساحة الملعب البلدي بدمشق في شهر نيسان عام ١٩٥٧ ، لإحياء الذكرى الثالثة لمصرع الشهيد العقيد عدنان المالكى .

ترنحت من شكاة بعدك الدار  
وأرعد الوطن الغالي وقد ثقلت  
واستصرحت حبات السبق فارسها  
ومرّ طيفك بالفرسان فانعقدت  
مشى الهداة على أضواء ضحكته  
يا من سقى دمه خير الزروع مشت  
ويا أخا الجدب الشاوي بمدرجة  
منذ اصطفاك فداءً مُعجلاً قدر  
من كل فجّ تنادت والتقت زمرّاً  
وهب بالغضب الخلاق إعصار  
عليه مما جنى الجانون أوزار  
وقد هوى وانتخى شوطاً ومضماراً<sup>(١)</sup>  
عليه كالحلجيم الخمور أبصار  
واستلهمت دمه الفوار نوار  
تصدّ بعدك عنه الماء أشرار  
تهفو عليه رياحين وأزهار  
تعاورت وطناً فدّيت أقدار  
إنّ المقادير أرحام وأصهار

\* \* \*

(١) انتخى : زهى ، وهو مزهو .

يَحْضُنْ عروساً كَأَرْضِ الشَّامِ آذَارِ  
وَأَزِينَتْ مِنْهُ أَنْجَادٌ وَأَغْوَارِ  
حَتَّى الْجَلَامِيدَ بِالْأَغْصَانِ أَشْجَارِ  
كَمَا يَشُدُّ الضَّلُوعَ الْعِشْرَ زَنْجَارِ<sup>(١)</sup>  
تَعَلَّقَتْ مِنْ عَيْونِ الزَّهْرِ أَنْظَارِ  
مِمَّا يُلَوِّنُ حَالَاتٍ وَأَطْوَارِ  
عَنْهُ الْقَمِيصُ ، وَحُلَّتْ مِنْهُ أَرْزَارِ  
وَكَيْفَ تَلْعَبُ بِالْأُدْوَارِ أَدْوَارِ

مَشَتْ بِمِغْنَاكِ أَعْرَاسُ الرَّيْعِ وَلَمْ  
أَبْدَتْ بِمَا وَهَبَتْهُ الْأَرْضُ زُخْرَفَهَا  
وَأَنْشَقَتْ حَتَّى عَمُودُ الصَّخْرِ ، وَافْتَرَعَتْ  
تَبَارَكْتَ «عُوطَةٌ» شَدَّتْكَ خَضْرُوتُهَا  
وَقُدِّسَتْ هَامَةٌ مِنْ «قَاسِيُونَ» بِهَا  
مَجْلَبَبٌ بِشَفِيفِ الْغَيْمِ تَصْبِغُهُ  
حَتَّى إِذَا خَالَطَتْهُ الشَّمْسُ شَقَّ بِهَا  
سَبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ الْأَمْرُ مَتَقَلُّ

\* \* \*

لِلنَّازِلِيكِ وَإِيْلَافٍ وَإِيْثَارِ  
هُم لِي الْأَهْلُ ، وَالْجِرَانُ ، وَالْبِدَارِ  
فِي مَا تَجَاوَبُ أَنْغَامٌ وَأَوْتَارِ  
لَا تَضْطَنِيهَا حِرَازَاتٌ وَأَوْغَارِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلِ حَقِّ لُبَانَاتٍ وَأَوْطَارِ  
وَنَحْنُ مِنْ كُلِّ مَا يُسْتَامُ أَصْفَارِ  
فِيهَا حَيَاةٌ لِأَجْيَالِ وَأَعْمَارِ  
لَوْ كَانَ لِلْحَقِّ مِيزَانٌ وَأَسْعَارِ  
إِذْ يُرْهَقُ النَّاسَ «فِرْعَوْنٌ» وَجِبَارِ

«دَمَشْقُ» : كُلُّكَ الْطَافُ وَتَكْرِمَةٌ  
دَمَشْقُ : لِي فِي رَبَاكِ الْخُضْرُ جَمْهَرَةٌ  
أَحْبَبْتَهُمْ وَأَحْبُونِي كَمَا امْتَزَجَتْ  
دَمَشْقُ : نَحْنُ بِنَاةَ الشَّعْرِ آلِهَةٌ  
وَمَا لَنَا كَسْوَانَا فِي مُجَالِدَةٍ  
نُقِيمُ لِلنَّاسِ أَسْوَاقاً مُحَسَّدَةً  
وَيَحْطُمُ الْعَمْرَ مِمَّا صَوَّغُ قَافِيَةً  
عَنْ كُلِّ حَرْفٍ دَفَعْنَا فِدْيَةً فَدَحَتْ  
نَحْنُ الْجَبَابِرَةُ الْأَعْلَوْنَ . يُرْهَبُنَا

\* \* \*

(١) زنار : حزام .

(٢) تضطنها : تحركها . الأوغار : الأحقاد .

هُم من الناس في الإعراب إضمار !  
كما ارتمت في التميمير العذبِ أقدار  
ودرعُ كلِّ شجاعِ القلبِ إصحار<sup>(١)</sup>  
فضرعُ «دجلة» لو مسَّحتُ درَّار !  
للمغرياتِ ، و «البترول» آبار !  
شِعراً من الذهبِ الابريزِ قطار  
حتَّى من المدَّعينِ الحقِّ إنكار !  
في «الرافدين» ، وأعاونَ لمن ثاروا !  
للظلمِ ..؟. أم هم على الثُّوار تُوار ؟!  
لغافلينَ ، وبعضَ الشعرِ إشعار .!  
فرائه .. وكياني منه أشطار

ومرجفينَ بأغماضٍ وغمغمية  
رموا عليَّ ظللاً من سرائرهم  
إنَّ الكذوبَ جبانٌ درعهُ ختلٌ  
دمشقُ : لم يأت بي عيشٌ أضيَّقُ به  
وثُمَّ ، لولا ضميرٌ عاصمٌ ، خُفِرُّ  
لو شئتُ كافاً مثقالاً أُصرفه  
لولا رسالةٌ حقٌ قد يحيقُ بها  
تبحَّحوا أَنهم حربٌ لمن ظلموا  
عجبتُ للقومِ في أمري أهمُّ سنَدُ  
يا سادتي إنَّ بعضَ العتبِ منهبةٌ  
أنا «العراق» لساني قلبه .. ودمي

(١) الاصحار : ان يكون الرجل من الظهور والصراحة .



## أرمت العود فانكسرا

● نظمت في بغداد عام ١٩٥٦

أرمت العودَ فانكسرا ؟      أم تجافى لحنك الوترَ ———— ؟  
أم تقول :

النطقُ أعوزني      أنت يا مَنْ يُنطق الحجرَ  
أنت يا مَنْ إن رمى حنقاً      فحمة الليل ارتقت شرراً  
فإذا غطت كآبئهِه      فلَكَأ لم يُطلع القمرَ  
وإذا ألقى بيسمته      لبيس الروضة ازدهرا

\* \* \*

يا غريب الدار في وطن      بهداة قلبه كفرا  
بدم سوى لهم حُفراً      وبورد كلل الحُفرا  
راجماً حقداً ومجدةً      شجراً يُهدي لها الثمرا

وأصدق قومك الخيرا  
أبدأ تجتبر ما علفت  
أغير الموت يفجؤها  
بل كأن لم تُعْطَ باصرة  
لَهَا لَيْلٌ .. فَأَنْزَلَهَا  
أسلمت للذُّلِّ مَقْوَدَهَا  
وتخلت عن مصايرها  
وتناست أَنَّهُمَا قَدْرٌ

انهم لم يفضلوا « بقرا »  
ثم تعطي الضرع مَنْ عصرا  
أمة لا تُبصر الخطرا  
تستبينُ النفعَ والضررا  
عن سماء أطلست عُورا  
لا تبالي زلَّ أو عثرا  
واستنامت نرقب القدرا  
وإله يخلق البشر

## نحن والكلم

- أبيات أهداها الشاعر إلى الشاعر السوري شوقي بغدادي وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت في مجلة «هنا دمشق» السورية ، العدد ٦٢ في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٧

إننا ، وحسبك تلك مهزلة  
أبدأ تسخرنا فتبعها  
ورق يضم شتاتنا مزقاً  
أنا ذاك بين سطورها عمّة

نفسى ، وتبقى بعدنا الكلم  
فكأننا لأدائها قلم  
كحوادث الأيام تنتظم  
متحير ، يمشي ويرتطم

## كم ببغداد الأعيب

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في جريدة «الصرخة» السورية .

كم ببغداد الأعيب  
وأساطين إذا امتحنوا  
و «تهاويل» يدان لها  
وعلوج في بلهية  
سرر من فوقها بقرر  
وبهم من دم سرر  
مد سحت من غباغبه  
ولوى من عطفه بدخ  
كذب التاريخ لا عرب  
أو فأعراف وأنعمه

وأساطير أعاجيب  
فمهازيل مناخيب  
طوع ما تومي حواجيب  
في خناها يعبق الطيب  
بسبيك التبر معصوب  
طل .. مطعم فمربوب  
وغذاهم الاثم والحوب<sup>(١)</sup>  
من سواد جاع مغصوب  
إنهم ، لا بد ، تعريب  
ومروءات أكاذيب

(١) السحت : كل حرام قبيح ، وما خبث في المكاسب . الغباغب : اللحم المتدلي من البقر والديك ، جمع غبغب . الحوب : الاثم .

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَقْلُوبٌ  
 وَنَعِيْقُ الْبُومِ تَشْبِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّهْيُ جَلْدٌ وَتَعْدِيْبٌ  
 وَعَرِيْبُنُ اللَّيْثِ مَنُوبٌ  
 مِنْ نَفَايَاتِ أَصْحَابِيْبٍ  
 مِنْ غِيَاوَاتِ أَطَايِيْبٍ  
 عَشَعَشَتْ فِيهَا الْعَنَاكِيْبُ  
 وَزَعَامَاتُ أَسَالِيْبٍ  
 مِنْ زَنَادِيْقٍ مَحَارِيْبٍ

خَزِيْبَتْ بَغْدَادُ مِنْ بَلَدِيْدٍ  
 فَلَقِيَ الْإِصْبَاحَ غَرِيْبِيْبٌ  
 وَالْحَنَّا غُنْمٌ وَمَحْمَدَةٌ  
 وَيُيُوْتُ الْفِسْقُ عَامِرَةٌ  
 وَنَفَايَاتٌ تَحْفُ بِهَا  
 وَغِيَاوَاتٌ يُتَّسَّحُ لَهَا  
 وَ «دَسَاتِيْرٌ» مُمَخْرَقَةٌ  
 وَسِيَّاسَاتٌ مَلْفَقَةٌ  
 دُونَ أَجْنَادٍ .. كَمَا خَلِيْتِ

\* \* \*

فِي الْمَذَلَّاتِ التَّجَارِيْبُ  
 بِيَدِ الْبَلَوِي تَلَايِيْبٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَنَّهُ بِالذَّلِّ مَقْطُوبٌ  
 وَهَيَّوَتْ تِلْكَ الْأَهْضَابِيْبُ<sup>(٣)</sup>  
 قَبَسٌ غَيْرَانُ مَشْبُوبٌ  
 لَمْ تَعُوْذْهُ الرَّعَابِيْبُ<sup>(٤)</sup>

خَزِيْبَتْ بَغْدَادُ .. حَنَّكَهَا  
 دَهْرَهَا مَتَلُوْلَةٌ .. وَهِيَ  
 «الْفِرَاتُ» الْعَذْبُ لَوْتَهُ  
 هَطَّعَتْ صِيْدُ الرِّقَابِ بِهِ  
 وَخَبَّأَ فِي أَيِّ مَحْتَبِيْبٍ  
 وَمَشَى فِي دَجَلَةٍ تَحَنَّتْ

(١) غريب : شديد السواد .

(٢) تلايب : أطراف .

(٣) هطعت : دانت وذلت .

(٤) الرعابيب : جمع رعبوب أي النساء الحسنان النواعم .

## وَحْطُ الْمَشِيبِ

● نظمت بدمشق ربيع عام ١٩٥٧ ، وقد قيلت إثر جلسة حاملة على ( جبل المهاجرين ) .

مشى وَحْطُ الْمَشِيبِ بِمَفْرِقِيهِ      ووطارَ غُرَابُ سَعِيدٍ مِنْ يَدَيْهِ<sup>(١)</sup>  
وراحت من زهاها أَمْسٍ حَبًّا      تقوُّلُ اليَوْمِ : وا أسْفَى عَلَيْهِ  
سَدَلٌ عَيْرَ رَوْنِقِهِ وَلاحت      تضاريسُ السنينِ بِأَخْدَعَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
رماداً خَلَّتْهُ لولا بقايا      تَوَقَّـدِ جَهْرَتَيْنِ بِمُقْلَتَيْهِ<sup>(٣)</sup>  
أهَذَا مَنْ بِهِ فُتِنَتْ كَعَابٌ      وَمَنْ سَحَرَ النَّدَى بِأَصْغَرِيهِ<sup>(٤)</sup>  
أهَذَا تائهاً مَنْ نَقَلْتُهُ      على الأحداقِ أَحلى حُطوتِهِ  
ومن أصبى «فلائة» وهي خدرٌ      دم العشاقِ يَصْبغُ جنبتيهِ

\* \* \*

مشى وَحْطُ الْمَشِيبِ بِهِ كَأَنْ لَمْ      يُرْجَلُ داهناً مِنْ لِمْتِيهِ<sup>(٤)</sup>

(١) لوخط : فشو الشيب في الرأس .

(٢) الأهدعان : عرقان في جانبي العنق .

(٣) الكعاب : البارزة النهدين . والأصفران : القلب واللسان .

(٤) رجل الشعر : أرسله بالمشط .

ولم تتخَطَّ أهليته إليه  
ولم تُحَسِّدْ لحظوتها لديه  
لَقَرُطِ تَدَوُّبٍ فِي مَرَشِفِيهِ

ولم يتخَطَّ أهليها إليها  
ولم يُحَسِّدْ لحظوتها لديها  
ولم تنضُبْ مَرَشِفُهَا فَتَظْمَا

\* \* \*

بأيكته .. وعات بوجتية  
تخيَّره .. فحط بمنكييه  
ببضعها تفصد أكحليه<sup>(١)</sup>  
وبدل مشرقيه بمغرييه  
لقرب الموت شر منييه !

مشى وخط المشيب به فالوى  
ويبد خطى كأن عذاب جيل  
ومنزوفاً كأن يد الليالي  
وأحلى ملعب الصبوات منه  
وقرب من منيته .. وخوف

\* \* \*

ويا حسناً بأقبح صورتيه  
حسونا ذا وذا من ضفتيه  
ونركب حين نجمح شفرتيه

سقيت الغيث يا زمن التصابي  
ويا نهراً يسيل دماً وحمراً  
ويا سيفاً نجراً حمالتيه

\* \* \*

مناحة تاكليته بمسمعيه  
إلى واه مرجعة .. وويه  
مشى وخط المشيب بمفريقيه

مشى وخط المشيب به فرئت  
وراح يصيح عن ألم ورعب  
فسوت لَحْذِهِ كَلْتَا يَدَيْهِ

(١) الأكحل : عرق في اليد .

## غيداء

● نظمت في دمشق عام ١٩٥٧

غيداء : عندك للصبا مهْدُ  
غضيرٌ يدغدغ من براعمه  
غيداء تعشق فيك جارحةٌ  
جُنُّ الهوى بك ، والتوت عُقدٌ  
غيداء قرطُ صبابيةٍ حشد  
غيداء : ما نفسي وإن وثقت  
في كل مغررٍ إبرةٍ شخّصت  
هل كان غيرُ نصيحٍ مُقتطفٍ  
ومددها فوحقٌ ما قطفت

صدرٌ تررع «دسته» نهْدُ  
ويرج منه المعبد البَرْدُ  
أخرى ، ويحسُدُ معصماً زند  
واعترُفُ فيك بضده الضد  
هي فوق ما يستطيعه فرد  
حجرٌ يُداسُ ، ولا صفا صلْد  
من جانبك خطيئةٌ عمْد  
حُلُو الجنى ، ويدٌ وتمتد  
ليُرفُ فوق عظامها جلد

\* \* \*

غيداء : إذ يتأطر القُدُ  
وإذ الشموغُ يشبهها خدُ



حُلُوٌّ ، وَإِذْ يَتَنَفَسُ الْوَرْدُ  
يُرْهِى بِمَا وَهَبَتْ وَيَعْتَدُ  
وَقَدْ ، وَيُطْفِئُ جَمْرَهَا وَقَدْ  
وَتُصِيبُ مَرْمَاهَا فَتَرْتَدُّ  
إِنَّ الْحَيَاةَ يَحْدُهَا حَدٌّ<sup>(١)</sup>  
بِالْوَجْدِ مَاذَا يَصْنَعُ الْوَجْدُ

وَإِذِ الشَّفَاهُ يَضْمُهُنَّ فَمَّ  
وَإِذِ الشَّبَابُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ  
وَإِذِ النَّفْسُ يَشْبُ جَاحِمُهَا  
تَتَصَاعَدُ الْأَنْفَاسُ لَاهُتَةً  
فَهَنَّاكَ الْأَرْوَاحُ يُرْمِضُهَا  
وَهَنَّاكَ يَعْلَمُ هَازِيءٌ بَطْرًا

\* \* \*

يَجْرِي بِهَا نَفْسٌ فَتَشْتَدُّ  
كَالْمَوْتِ لَا يَقْوَى بِهَا شَدُّ  
فَإِذَا الْمَخِيلَةُ عِنْدَهَا مَدُّ  
بِمُنَى تُمَتَّى عَيْشَةً رَغْبَةً  
لَوْ أَنَّهَا ، يَقْظَانُ ، تَمْتَدُّ  
وَبَدِيلُ مَا تَهَبُّ الدُّنَى وَعَدُّ  
فِي الْعَاطِفَاتِ ، وَبِدَعِيَّةٍ قَصْدُ  
وَكَذَا الْجَهِيْدُ قِوَامُهُ الْجَهْدُ

غِيْدَاءُ : بَيْنَ جِوَانِحِي شَعْلٍ  
مَجْنُونَةٌ كَالْمَوْجِ عَارِمَةٌ  
أَلْسُونِي بِهَا فَإِخَالُهَا جَزْرَتْ  
غِيْدَاءُ : مَا كَالْحَبِّ مُصْطَلِيًّا  
لِحَظَاتٍ طَيْفٍ وَدَّ صَاحِبُهَا  
كَتَعِيمٍ تُحْلِدُ عِنْدَهُ أَمَلٌ  
غِيْدَاءُ : إِنَّ خُرَافَةَ سَرَفٍ  
تُعْطَى السَّمُومُ لِدَفْعِ شِرَّتِهَا

(١) يرمض : يحرق .

## كفرت

● نظمت عام ١٩٥٩

قالوا: كفرت.. وقد يخنا  
وبمن كفرت؟... بمن كَحَدُ  
وبمن أجمعت له بنيـ  
وبمن حَمَلت من الأذى  
شَرَعْتَ لك الأبوابَ فا  
وتَمَلَّقوك فراعننا  
وبمن ذبحت له الحيـ  
لك.. قدوةً مَنْ يُؤْمِنُونَ  
ت له من الشعر العيون  
لك، وقلّ مثلهم بنون  
ماليس تعدله المنسون  
رعةً قساةً يُوصِدون  
أبد المسدى يُتملّقون  
ة وأنت منها في جنون

مهلاً رويدكم فما  
أمي غَدَّتْني الملهبا  
صافحت يوماً من يخون  
ت وضرعها خفّل لبيون<sup>(١)</sup>

(١) حفل لبون: كثير اللبـ.

عَ وَلَا يَئِذَلْ ، وَلَا يَهُونَ  
لَتْ بِي عَلَى الدَّرْبِ السَّنُونِ  
ت ؟ رَأَيْتَ مَا يُقْذِي العُيُونَ  
عُ ، وَحَوْلَهُمْ مِنْ يَشْتَرُونَ  
كُ ، لَكَ تَأْذِينَ يُنْزِرُونَ  
نَ وَمِثْلَهُ يَسْتَعْمِرُونَ  
حُشْبٍ بِهَا يَتَسَمَّرُونَ  
بَ مَقَاعاً يَتَصَدَّرُونَ

وَأَبِي تَحَلَّافٌ أَنْ يَجُودَ  
وَدَرَجَتْ دَرَبَهُمَا وَطَبَا  
افْتَحَلْمُونَ بِمَا رَأَى  
عَبَّادَ أَصْنَمَةٍ تُبَا  
وَصَحَابَ السَّنَةِ ثَلَا  
مُسْتَعْمِرًا يَتَخَوَّنُو  
حُشْبٍ مَسْنَةً عَلَى  
يَرْقُونَ مِنْ جُثِّ الشَّبَا

## قبيل الموت مات !

- نظمها الشاعر أيام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ ، وقد أوضح فيها دافع نظمها قائلاً :  
« في صباح أحد الأيام ، وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المُعَطَّرَة ، تقبَّل أرضها وتحيي الشباب والروء ، إذا بسرب من الأطباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود إلى أبنائي وأنا أردد في سري هذه الأبيات » :

أُنِيَسِيَّ إِنَّ أَبَاكُـمُ  
كَلِيفُ قُبَيْلِ الْمَوْتِ مَاتُ  
إِنَّ الْعُمَيْسُونَ الْفَاتَسِرَا  
تِ سَلْبَنَهُ زَهْوُ الْحَيَاةِ  
اللُّسَّةَ مِنْ سَهْرِ الْهَمِّ  
م عَلَى الْجَفْوَنِ الْمُغْفِيَاتِ

## أزف الموعد

- ألقاها الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الخيام في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف أنحاء العالم .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩

أزف الموعد والوعدُ يعنُّ والغدُ الحلوُ لأهليه يَجَنُّ<sup>(١)</sup>  
والغدُ الحلوُ بكم يُشرق وجةُ  
والغدُ الحلوُ بنوه أتئمُ  
فخرنا أنا كشفناه لكمُ  
يا شبابَ الغدِ إنا فيةُ  
لم يزل في جانحيننا خافقُ  
لا تلومونا لأننا لم نكن  
ولأننا حين يصفو محضكمُ  
ولأننا إذا ترُدونَ الأذى  
والغدُ الحلوُ بكم يُشرق وجةُ  
والغدُ الحلوُ بنوه أتئمُ  
فخرنا أنا كشفناه لكمُ  
يا شبابَ الغدِ إنا فيةُ  
لم يزل في جانحيننا خافقُ  
لا تلومونا لأننا لم نكن  
ولأننا حين يصفو محضكمُ  
ولأننا إذا ترُدونَ الأذى

(١) يعنُّ : أي يظهر ، ويلوح ، ويعرض .

(٢) المحض : الخالص . يشن اللين : يمزج بالماء .

عَبَقْرٌ وادٍ نزلنا سرْحَهُ  
ونزلتكم فتلَقَّاكُمْ به  
ليس بدعاً أن تجولوا مثلما  
البدیعُ البدعُ أن يلحقكم

شَبْوَةٌ فهو أصبٌ لا يرين  
الريعُ الغضُّ والروضُ الأعْسُ  
جالٌ في مضماره مُهَسَّرٌ أرْنُ  
في مضامير الصبِّ حدٌّ سببٌ<sup>(١)</sup>

يا شبابَ الغدِ : هذا وطنٌ  
ليس ندري من خفايا سحرِهِ  
عجبٌ هذا الثرى تألفُهُ  
كلُّ ما عندك منه أئنه  
وهو إذ تستويءُ الأرضُ شداً  
وهو حتى إن تجافى عنك خدنُ  
يُفتدى إذ يرخصُ الفادي به  
فاستمَنُّود بما تُعطونهُه

كُلُّهُ فضلٌ وألطفٌ ومن  
غيرِ أطيفٍ وأحلاهُ تُظنُّ  
وإلى أئفه ما فيه تجنُّ  
كوكبٌ يبرُغُ أو ليلٌ يجسُنُّ<sup>(٢)</sup>  
وهو إذ يقبُحُ كلُّ الكونِ حُسنٌ<sup>(٣)</sup>  
وهو حتى إن تخلَّى عنك حصنٌ<sup>(٤)</sup>  
وبه إذ توهبُ النفسُ يضمنُ<sup>(٥)</sup>  
من دمٍ إن الحمى لا يُستمنُّ

يا شبابَ الغدِ أنتم فكرةٌ

يَعْدُبُ اللفظُ بها إمَّا تَعْمَنُ

(١) عبقر : وادٍ جميل .

(٢) الروض الأعن : فيه شجر وطير .

(٣) الأرْنُ : أي الذي يصهل لنشاطه .

(٤) العود : في الأصل اجس المسن . ويراد به هنا الشيخوخة ، و « المُهر » في البيت السابق يراد به صبوة « شباب العاد » ويريد بها .

(٥) تجن : يجل .

(٦) تستويء : يكبر فيها العود .

(٧) الحدان : الخيل .

(٨) ضن : يجل . حرص عليه .

مَثَلَمَا يَشْحَدُ مِبْرَةً مَسَنَ  
وَاليَدُ الْيُسْرَى إِلَى الْيُمْنَى تَجِنَ  
إِذْ يَكُنَّ الْبَعْضُ يَشْكُو وَيَسَنُ<sup>(١)</sup>  
شَرَّهَا مَا دَامَ فِي الشَّحْمَةِ سَمَنَ  
مَسَّهَا مَمَّا تُسَامُ الذَّلَّ وَهَنَ  
كَحَرُوبٍ عَبَرَ شَطْرِنَجٍ تُشَنَ

تُشْحَدُ السُّرُوحُ عَلَى مَرَاتِهَا  
كُلُّكُمْ يَا فَتِيَّةَ الْحَيِّ يَدُ  
كَيْبَاطِ الْقَلْبِ أَنْتُمْ بَعْضُهَا  
لَا يَفْرَقُكُمْ أَكْوَلُ لَحْمِهِ  
وَمَطَايِبَا أَجْنِبِي زُرَّحَ  
وَدَعَاوَاتٍ بِلَا طَائِلِيَّةٍ

\* \* \*

وَالسِّنَا الْوَضَّاحُ وَالْآفَاقُ دَجَنُ<sup>(٢)</sup>  
كَلُّ حَيٍّ بِضَمِيرٍ مِنْهُ رَهْنُ  
وَقُبُورٌ وَمَطَايِيرٌ وَسَجَنُ<sup>(٣)</sup>  
كَلُّ مِنْهُ كَاهِلٌ أَوْزَلٌ مَثَنُ  
بِدَمٍ قَلْبٌ وَبِالْدَمْعَةِ جَفَنُ

كَتَمُ الْجَذْوَةَ وَالْجُوُّ دَجِي  
وَالضَّمِيرَ الْحَيِّ فِي مَعْتَرِكِ  
شَبِعَتْ مِنْكُمْ سَيَّاطٌ وَدَمٌ  
وَحَلَمَتْ ثَقَلَهَا إِذْ غَيْرُكُمْ  
وَصَبْرْتُمْ وَصَبْرِنَا وَاعْتَلَى

\* \* \*

لِلْعَلَا وَالْبَاسِ وَاللَّطْفِ تُسَنَ  
شَنَّهَا حَرْباً أَخُو بَغِيٍّ فَشَنُّوا  
فَإِذَا بُودَتْكُمْ الشَّرَّ فَتَنُّوا  
بِالْأَذَى فَاقْتَسَمُوا زَنْدًا يُطَنُ<sup>(٤)</sup>

يَا شَبَابَ الْغَدِ كُونُوا شِرْعَةً  
سَالَمُوا مَا اسْطَعْتُمْ حَتَّى إِذَا  
وَابَدَأُوا الْخَيْرَ سَبَاقاً بَيْنَكُمْ  
وَإِذَا مَدَّ إِلَيْكُمْ سَاعِدٌ

(١) النياط : عرق يخرج من القلب .

(٢) الدجن : اليوم الغائم المطبق السحاب .

(٣) المطامير : جمع مطمورة وهي حفرة تحت الأرض - قد وردت في «طبعة بغداد» - طومرة وهي اسم تبه عليه الشارحون .

(٤) أطن : قطع .

وُحِبُّ السَّلْمُ اذ يُعَضُّ جُبْنَ  
 هِي حَقْدٌ يَحْرُسُ الْحَقَّ وَضِعْنٌ<sup>(١)</sup>  
 بِحِفَافِيهِ وَلَا يَغْلَقُ ذَهْنَ<sup>(٢)</sup>  
 صَاعِداً مِنْهَا إِلَى الْأَفلاكِ جَنَّ  
 وَانْبَرَى لِلْقَمَرِ الْوَضَّاحِ خِذْنَ  
 وَخِرَافَاتٍ عَلَى الْعَلَمِ تَمَنَّ  
 كَذَبَابِ الصَّيْفِ فِي رَوْضِ يَطْنَنَّ<sup>(٣)</sup>  
 فَيَذَرِي فَاذَا الْمَنْفُوشُ عَهَنَّ<sup>(٤)</sup>

تُطَلَّبُ الرَّحْمَةُ إِذْ يُشَجَّبُ غَبْنُ  
 وَيُعَابُ الضُّغْنُ إِلَّا ثَوْرَةً  
 زَحَفَ النُّورُ فَمَا يَلْحَقُ ظَنُّ  
 وَكَأَنَّ الْأَرْضَ شَقَّتْ وَارْتَمَى  
 غَزَتِ الشَّمْسُ شَمَيْسٌ مِثْلَهَا  
 وَإِلَى الْآنَ وَأَوْهَامٌ تَعْنَنَّ  
 وَيُعَيِّونَ عَلَى الشَّمْسِ سَنَاءً  
 تَدْرِكُ الْمَنْفُوشَ كَبْرًا هَبَّةً

\* \* \*

وَدَمٌ لَا خَمْرَةَ تُرَجَّسِي وَدَنَّ  
 وَلَقَرْنَ بَعْدَهُ يَتَعَبُ قَرْنَ  
 وَيُفَكِّ الْقِنَّ إِذْ يُعْتَقُ قِنَّ<sup>(٥)</sup>  
 رَيْثًا يُعَلِّنُ صَبْحًا مَا يُكِنُّ  
 يَطْرُدُ الْفَجْرُ بِهِ لَيْلًا يَعْنَنَّ  
 وَالْحَزَازَاتِ مَصَافِئًا وَأَمَنَّ

إِجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَالْدَهْرُ جَمْرٌ  
 يَعْمَلُ اجْرُلٌ لَجِيلٍ بَعْدَهُ  
 يَسِطُ الْعَانِي إِلَى الْعَانِي يَدًا  
 وَيَطْلُلُ اللَّيْلُ يَطْوِي سِرَّهُ  
 رَيْثًا يَنْتَظِمُ الْكُونُ غَدًا  
 يَطْرُدُ الْبُؤْسَ بِهِ رَفَقٌ وَعَدَلُ

أَزَفَ الْمَوْعِدُ .. وَالْوَعْدُ يَعَنَّ  
 وَالغَدُ الْحَلُّوُ لِأَهْلِيهِ يَحَنَّ

(١) الضغن : الحقد .

(٢) حفافان : ناحيتان .

(٣) « يعيون » — في طبعة بغداد — : مُعيون ويريد بها « عائبون » .

(٤) العهن : الصوف .

(٥) القن : العبد .



## الشيخ والغابة

---

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة «البيان» الكويتية .
- نشرت في جريدة «الثورة» ، العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدكناءِ ..

أشباحاً تلوحُ

بعضُها يعصِرُ بعضاً ..

فتمنى لو يروحُ

ثم غامت صُورٌ ..

ردّته كالمهرةِ ..

أسيانَ شجياً !

آه .. لو كان فتياً

آه لو ردّت إليه ..

آه .. مما فاتَ شيئاً !

آه .. لو لم يَعْلُ قَوْدِيهِ ..<sup>(١)</sup>  
 من الشَّيبِ مُسَوِّحُ  
 آه .. لو كان لذي قلبٍ ..  
 مع الشَّيبِ طُمُوْحُ !  
 آه .. لو يَسْطِيعُ للأرقامِ دَفْعاً !  
 آه .. لو كان ...  
 لَرِيعانِ الصِّبَا يَسْطِيعُ رَجْعاً !  
 آه .. لو كَانَ ...  
 لِقِطْعانِ الهَوَى في الشَّعْبِ مَرعى !<sup>(٢)</sup>  
 وتَوَلَّتْ قَدَمِيهِ رَجْنَةٌ ..  
 ثم تَلَوَى ..  
 ثم أَلَوَى  
 ثم أَعْمَى !<sup>(٣)</sup>  
 فرَأَى آدَمَ يَنْتَفِ بِحِوَاءِ ..  
 وثانَفَ عليه ..  
 مثلَ أفعى !  
 وانتفاضاتُ سبابٍ ..  
 كالرؤى ..  
 في هَذَاةِ اللِّيدِ تَجِيْشُ  
 آه يا شَيْخِ ! ..

(١) لفودان : حادنا الرأس .

(٢) الشعب : الطريق في الحبل ، مسيل الماء .

(٣) أفعى : حائس على مؤخرته .

وَكَمْ تَحْسَبُ أَنْ سَوْفَ تَعِيشُ  
آه .. لَوْ مُدَّتْ مِنَ الْغَيْبِ ..  
يَدٌ خَلْفَ حِجَابِ  
حَاذِفِ النِّصْفِ مِنَ الْخَمْسِينَ ..  
مِنْ عُمُرِ كَذُوبٍ ..  
كَالسَّرَابِ  
آه يَا شَيْخَ ! ..  
وَمَنْ يُدْنِيكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ !  
أَغْلَقْتُ مِنْ دُونِهِ سَوْدَ اللَّيَالِي ..  
أَلْفَ بَابٍ !  
لَا تَحُمُّ ...  
كَاللَّصِّ مَدْعُورًا ..  
وَكَالْوَحْشِ بِلَا ظُفْرِ وَنَابِ  
أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ ....  
تَقْطِفَ عُنُقُودًا تَدَلِّي بِالْعَرِيشِ !  
أَلْفَ كَفٍّ لِلشَّبَابِ الْحُلُوِّ ..  
أُولَى مِنْكَ فِي ....  
هَذَا الشَّرَابِ !  
آه يَا شَيْخُ !  
لَوْ اسْطَعْتَ ...  
رُجُوعًا لِلشَّبَابِ !



# السِّيَرَات

---



## في عيد العمال

- نظمت عام ١٩٦٠ في عيد أول أيار ، عيد العمال العالمي ، وأقيمت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لتقابات العمال في العراق .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» .

بكمْ نتدي .. وإليكم نعودُ  
ومن فيض أيديكم ما نَقِيت  
بكمْ تُبتنى شرفاتُ الحياة  
وممَّا تكدون تنمو الزرو  
ولولاكمْ لم يُقَمْ معهدُ  
ومن جهدكم دائباً مضنياً  
وللشرّ .. حيث الدمارُ الفظيع  
بأيديكم إذ يُشدُّ الرُّصاصُ  
فحن إذا شتتمُ والفناء

ومن سَيَّب أفضالكم نستزيدُ<sup>(٢)</sup>  
وما نستجدّ .. وما نستعيد  
وينشقّ للفجر منها عمود  
عُ وتغذى الجموع .. وتكسى الجنود  
ولا اخضرّ نبتٌ ، ولا رفّ عود  
توفر للسخير منا جهود  
يباد به شيخكم والوليد  
نموت . وحين تُصبّ القيود  
ونحن إذا شتتمُ والوجود

(٢) السيب : العطاء .

إذن أنتم الدهرَ من حقكم  
لكم وحدكم سيُزَفُ الثنا  
فهل ذاق طعمَ الثناءِ الجهيدُ  
أصارحكمُ أيُّها العاملونَ  
لأنكذ ما عاق سيرَ الشعوب  
ودهرٌ تغطي به العادياتُ  
وحكمٌ يُقيم على العبقري

إذا حان يومكمُ أن تسودوا  
وثرَجى المنى .. وترِفَ البُود  
ونامت بحضن الوفاءِ الجهود؟  
وحملُ الصراحةِ حملُ يؤود<sup>(١)</sup>  
جهود يُعقِّي عليها جحود<sup>(٢)</sup>  
سنى العبقرياتِ دهرٌ بليد  
حدوداً .. تقام عليه الحدود

\* \* \*

مضى زمن كان فيه لكم  
وسوف يجيء زمان به  
مشى الوعي في أمم المشرقين  
وفزّت على صرّحات الجموع  
غداً إذ تجرّ الصفوفَ الصفوفُ  
وإذ يستقيمُ من الكادحين  
وإذ يستظُلّ ظلّال النعم  
غداً سيدويون هم والخناسا  
غداً سيبيدون ، إنَّ الشعوب

يلطمُ خدٌ .. ويُستام جيد<sup>(٣)</sup>  
تلطم للمصعريين الحدود  
ولمّت ، لكنس الوسيخ الحشود  
تُنفضُ عنها الخمولُ الرُقود<sup>(٤)</sup>  
وإذ يستثير الوقيدَ الوقيد<sup>(٥)</sup>  
من المستغلين حكمٌ وطيد  
طريدٌ محتكر ، أو شريد  
ويتخذ في الناس مسعى جهيد  
وإن أبطأت زحفها لا تبيد

(١) يؤود : يُثقل .

(٢) يعنى : يضع . جحود : إنكار .

(٣) يستام : يُسام أي يباع ويشترى .

(٤) فزّت : هنا بمعنى تنهت وخفت وفي القرآن الكريم : ﴿ واستفز من استطعت منهم بصوتك ﴾ .

(٥) الوقيد : الحطب المشتعل .



وكيف يعيش وشمساً جليداً  
ويكفي لما ذاق جِدُّ ، حفيد  
على وتر القلب هذا النشيد  
لقد نَوَّرَ الدربَ هذا النشيد<sup>(١)</sup>  
وها نحن - رغم أنوفٍ - نسود  
سيتلوه من حسن عقباه عيد

غداً سيدوبون ذوبَ الجليد  
هناك سيدكرُ شيخاً وليدُ  
هنالك سوف يُغنِّي لكم  
هنالك سوف يقول الصُّغار  
تنبأ صاحبُه أن نسود  
وبورك عيدُ نضالٍ سعيدُ

---

(١) نَوَّرَ : أثار وأضاء .

## رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة «الرأي العام» بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خلا رباعية «حكم التاريخ» فانها لم تنشر .

«بغداد» في الصباح ..

صَفَّقَ السِّدِيكَ وَقَدْ زَعَزَعَهُ الْفَجْرُ وَالسَّوَى بِالصَّبَاحِ  
وَمَشَى النُّورُ عَلَى الْحَقْلِ وَفَوْقَ الدَّرْبِ يَزْهَى وَالْبَطَّاحِ  
آه مَا أَرْوَعَ «بَغْدَاد» وَأَحْلَاهَا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ  
غَسَلْتُ كَفَّ السِّنَا كُلَّ الْجِرَاحَاتِ بِهَا حَتَّى جِرَاحِي

قلت وقال ..

قلت للشَّيْخِ ارْتَضَى الْعَمْسَةَ رَزَقْنَا وَالْقَمِيصَا

غَطِيًّا مِنْهُ صَغَارَ الْفِكْرِ وَالنَخْوَةَ وَالرَّأْيَ الْحَيْصَا"<sup>(١)</sup>  
كَيْفَ عَرَّيْتُ مِنَ الدَّيْنِ بِمَا زَوَّرْتُ .. رَوْحاً وَنُصُوصاً  
قَالَ : مَا بِالكَ أَمْسَكَتَ تَلَابِيبي وَأَعْفَيْتَ اللَّصُوصاً"<sup>(٢)</sup>

قَصْدٌ .. وَقَصْدٌ ..

نظرتني وإذ رَدَدْتُ لها النظرَ — رةً عَجَلِي راحَتِ تَضْرُجُ خِدا  
وبدت كالذي تَعَمَّدَ شَيْئاً — لَمْ يُصِبهُ فَأَخْطَأُ الْقَصْدَ عَمدا  
أنا أدري بقصدها خالت الشيب — بَ برَاسِي لها سلاماً وَبَرِدا  
ومراحاً لمقلتها ولكن — وَجَدتِ مَقَلَّتِي أَفْصَحَ قَصدا

لِحَنان ..

حَطَّ « شتاروس » على كَمَّ — يه لِحَناناً أَيَّ لِحْنِ  
بصدي « دانوبيه الأز — رِقِ » أَجِيئاً لَ تَغْتَنِي  
وعلى كُمِّي لِحْنٌ حُطَّ مِنْ جِبْرِ وَدُهْنٍ"<sup>(٣)</sup>  
سِغْتَنِي الْمُتَغْتَنُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِ دَفْنِي

الصيف والمروحة ..

صَيْفٌ كَتَنُورٍ يَفُورُ — وَشَتَاءُ عَصْرِ زَمهريرُ

(١) الصغار (بفتح الصاد) الضعة . الحيص : الحمص أي الناضج .

(٢) أمسك بتلابيه : أمسك بنحره أي ألح عليه وترك غيره .

(٣) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه

رُ قد تخطتسه الدهور  
نَ به ولم يبرح يطير  
وي عمسَر مِروحية تدور

وجَنَاح مِروحية حسيـــــــــــــــــة  
عَلِقَتْ تَضَاريسُ السنينـــــــــــــــــة  
أَفْ لعمـــــــــــــــــر لا يسا

عبر من الإنذار السوفيتي ..

نَ وعندها عزمٌ مريدٌ  
شرفِ المواطـــــــــــــــــن إذ يزود  
ف « هو القسويُّ ، هو الشديد  
ن « مسالماً » فهمُ العبيد

أبت « الكرامةُ » أن تُهـــــــــــــــــا  
ما أعظــــــــــــــــم « المسؤلُ » عن  
إن الذي آخى « الضعــــــــــــــــا  
أما الذين يحاربــــــــــــــــو

رب السجن أحب ..!

نأ من البغــــــــــــــــسي تُشَبُّ  
كفــــــــــــــــه « زيتُ » يُصَبُّ  
فع عنها وَيــــــــــــــــذُبُّ  
« ربُّ السجنــــــــــــــــنُ أحبُّ !! »

عندمــــــــــــــــا أبصرتُ نيرا  
وإلى « القمــــــــــــــــة » من في  
وإلى « السجنــــــــــــــــنِ » الذي يد  
قلتُ — والسجنــــــــــــــــنُ كريــــــــــــــــه :

## المستنصرية

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح «المستنصرية» بعد ترميم بناياتها ، فأصبحت متحفاً ومزاراً .
- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠

ويـارَبُّ تـمـوزِ نـزـلَتْ بـلـيـلـه  
بـأـسـحـارِ بـغـدـادِ تَغْغَى عـوالم  
وأـسـودَ داجِ كـالـغـرابِ كـسـوتـه  
وَقَفَتْ بـه التـارـيـخُ تـحـصـي ثـوانـيـاً  
عـجـيـب مـدى النـصـر الـذي اجـتـزتْ حـدّه  
وكان لـك الجـيـشـانِ جـيـشٌ مـدربٌ  
وما السـيـفُ إلـا آـلـة خـلـفـها يـدٌ  
عـلى السـحـرِ الـريـانِ ناراً تـلـهَّب  
وذكـرك من أسـحـارِ بـغـدـادَ أـعـذب  
غُبارِ السـرايا فـهو كـالـنـسـرِ أشـهب  
بها رحت تُملي والمقاديرُ تـكـتـب  
وتوقـيـتُك النـصـرَ المـؤمِّلَ أـعـجـب  
وأخـرُ أقـوى مـنـه قـلبٌ مـدربٌ  
وخلفهمـا عـزمَ يـهـمّ ويضرب

\* \* \*

كأن الريحَ الطلقَ من هذه الرنى يُجَرِّ على الكونِ الرحيبِ ويُسحب

من الفكر في كأس من الضاد تُشرب  
سنى شفق في دجلة يتذوّب  
وفي الصين لون فلسفيّ مُسبّب  
وقسرت خزازات وأودى تعصّب  
وحوّلف بالإيثار فكرٌ ومذهب<sup>(١)</sup>  
أبو كلّ من حامى عن الضاد يعرّب

هنا انساب الدنيا وراحت عُصارة  
وأضفى على شرقٍ وغربٍ صباغَه  
بيارس لون أرحميّ مهذب  
هنا استنّ إيمان وفاض تسامح  
تعارض بالإسجاح رأيي وآخر  
ولم يُحتجَز رهناً لغاوين يعرّب

\* \* \*

إذا فاض منه جدولٌ يتشعب  
سوى الموتِ يبغى أجنفَ الخطوبِ أشيب  
سوى يومِ تموز من العُمر يُحسب  
غباء ، وأما في العشيّ فيحطب  
خوونٌ ولم يمددك جسراً مخرب  
بنفسك نابٌ أجنبيّ ومخسب<sup>(٢)</sup>  
بصدقٍ . وغيري من يروُد ويكذب  
بأكثر مما أنت فيه وتطلب  
وأن يتغشاهم بعيذٍ مُجنب  
ووارد رفاهٍ أن يُرتسق مشرب<sup>(٣)</sup>

لك الخير إن الشعرَ كالبيع سلسلاً  
مشّت بي ( ستون ) وماذا وراءها  
كأنّي فيهنّ ابنُ يومِ فلم يكن  
أقول لضليلٍ يَكُنُّ نهاره  
لك الويلُ لا يجلبك ضرعاً مطواعاً  
ولا يرتخص منك الضمير ، ولا يلغ  
لك الويلُ إني رائدٌ جاء قومه  
لك الويلُ ماذا كنت تحلمُ قبلها  
أيسعى عزيز أن يُذلّ وأهلُه  
أهمُّ رحيّ أن يُصوحَ مرّسع

( ١ ) الإسجاح : المساح .

( ٢ ) الناب . بمعنى السن ، والشاعر هنا يريد الأجنبي .

( ٣ ) الرفه : ان تشرف الابل الماء متى شاءت . يرتق : يكدر .

## لبنان يا خمري وطيبى

● ألقى في المهرجان الذي أقامه أدباء لبنان وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشارة الخوري (الأحطل الصغير) وشارك فيه جمع من الشعراء العرب وأدبائهم وكان ذلك صيف عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مصاباً في العرق — والسلطة غير راضية عنه حتى أنه أوقف مدة أسبوع — وربما خشي عليه ما هو أكثر من ذلك بكثير وقد كاشفته مثنية ألمانية الديمقراطية وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في مؤتمر الأدباء الألمان — وصرحت له بما يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق ، فوافق بعد تردد ، ولكنه كان يخشى ألا يحصل على جواز سفر ... حتى إذا وصلت إليه دعوة من لجنة مهرجان تكريم بشارة الخوري اتخذ ذلك ذريعة الى الحصول على جواز السفر . وكان أن وصل الى براغ في طريقه إلى برلين ، فإذا بوفد «اتحاد الكتاب» التشيكوسلوفاكيين يستقبله في المطار ويرجو منه قبول دعوة «الاتحاد» ليكون هو وعائلته ضيفاً على تشيكوسلوفاكيا ما طاب له المقام .. وذلك ما كان .

«لبنان» يا خمري وطيبى هلاً لِمَتِ حُطَامِ كوبي

عيني ، وقلبي للوجيب<sup>(١)</sup>  
نشوان يرفل بالذنوب  
وبرئت من جلم المشيب

ملاً ردذت لسهدهسا  
هلاً عطفت لي الصبا  
نرق الشبابِ عبدته

\* \* \*

رقعت شيسي بالنسيب  
من جوانحي عرم الثبوب<sup>(٢)</sup>  
همسات والسمر المريب  
من أبي ربيعة في المغيب<sup>(٣)</sup>  
تُرني بمفضلها القشيب<sup>(٤)</sup>  
نجوى كمتسرق الدبيب  
ويدأ ثعبات في الجيوب<sup>(٥)</sup>  
ع العمر ذا المرح العشب  
بحرافة ذهن الخصب  
زح بالأديب وبالأريب  
ب الغدر والدم والحروب<sup>(٦)</sup>

لبنان ما ذنبي إذا  
الأخضر الرئبان يي  
يا من يقايضني صدى الـ  
وترصد الأعمار كابـ  
والكعاب الحسنااء تس  
وتنابز القبالات في  
ويدأ تجبط في الهوى  
يا من يقايضني ربيـ  
بالعقرية كلها سا  
بعصارة الستين تر  
شيطان « غوته » يا ربيـ

(١) الوجيب : الاضطراب .

(٢) عرم : شديد ، والبيت كناية عن القلب .

(٣) في البيت وما بعده إشارة إلى رائية عمر بن أي ربيعة الشهيرة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة عد أم رائح فمهجر

(٤) المفضل : الثوب الواسع .

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر .

(٦) إشارة إلى « فاوست » قصة الأديب الألماني غوته .



وَمُقَايِضَ السَّبْعِينَ بِالْ—  
لَوْ جِئْتَنِي لَوَجَدْتَنِي

عَشْرِينَ عَنْ ثَمَرِ رَهْيَبِ  
مَحْضَ السَّمِيعِ الْمَسْتَجِيبِ

\* \* \*

إِيَّاهُ بِشَارَةَ وَاللَّيْلَا  
مَتَدَاغِمَاتٍ بِالْفُجْجَا  
وَالدَّهْرُ فِي صَعْدٍ وَمَا  
و «الزُّهْرَةُ» الشَّقْرَاءُ طَو  
«الأَحْطَلُ» الْجَبَّارُ جَا  
وَأَبُو الْعَمَلَاءِ عَلَى بِنَا  
وَذَعَرَتْ صَحْرَاءَ الْعِرَا  
بِالْآلَةِ الْخَرَسَاءِ تَسَا  
وَأَتَيْتُ «لَبْنَانًا» بِجَا  
مِثْلَ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَا  
كَأْسِي تُصَفِّقُ بِالْعَمَا  
وَبِيَدِي عَلَى جَرَسٍ تَشَدُّ وَمَقْلَتِي لَفِي الْمَجِيبِ  
وَتَحْفُزُ النُّهْدَانِ فِي أَفْقٍ مِنَ الصَّدْرِ الرَّحْسِيِّبِ

لِي مَثَقَلَاتٌ بِالْعَجِيبِ  
ءَا لَا يَتَيَّنَنَّ مِنَ اللَّغُوبِ<sup>(١)</sup>  
عَزَّ الطَّلَابُ عَلَى طَلُوبِ<sup>(٢)</sup>  
عُ يَدِي «كَكَارِيَسَ» الرَّهْيَبِ  
ءَا «الْكُوفَتَيْنِ» عَلَى نَجِيبِ<sup>(٣)</sup>  
تِ الْمَاءِ تُحَدِّدِي بِالْجَنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
قِي بِمَوْكِبِ النَّارِ الْمَهْيَبِ<sup>(٥)</sup>  
تَوْرِي عَلَى وَهَجِ اللَّهْيَبِ  
نَحْتِينَ مِنْ رِيحِ غَضُوبِ  
ءَا وَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى صَلِيبِ  
مِ بِكَفِّ غَيْدَاءِ لَعُوبِ<sup>(٦)</sup>  
لِي مَثَقَلَاتٌ بِالْعَجِيبِ  
ءَا لَا يَتَيَّنَنَّ مِنَ اللَّغُوبِ<sup>(١)</sup>  
عَزَّ الطَّلَابُ عَلَى طَلُوبِ<sup>(٢)</sup>  
عُ يَدِي «كَكَارِيَسَ» الرَّهْيَبِ  
ءَا «الْكُوفَتَيْنِ» عَلَى نَجِيبِ<sup>(٣)</sup>  
تِ الْمَاءِ تُحَدِّدِي بِالْجَنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
قِي بِمَوْكِبِ النَّارِ الْمَهْيَبِ<sup>(٥)</sup>  
تَوْرِي عَلَى وَهَجِ اللَّهْيَبِ  
نَحْتِينَ مِنْ رِيحِ غَضُوبِ  
ءَا وَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى صَلِيبِ  
مِ بِكَفِّ غَيْدَاءِ لَعُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) اللغوب : التعب والأعياء .

(٢) سعد : شدة ، عذاب سعد : عذاب شديد .

(٣) الأخطل : الشاعر الأموي . النجيب : من الأبل .

(٤) بنات الماء : السفن . الجنوب : الريح .

(٥) يشير الى مجيء بشارة الحوري الى العراق بالسيارة .

(٦) تصفق : تمزج . الغيداء : المضيفة .

ء بخائـفـين من الوثـوب<sup>(١)</sup>  
ومحزـمـينَ على الجـيـوب  
في فـوبـات الثقبـوب

سـخـرت عـصـافـيرُ السـمـا  
بـمـزـعـعـزـعـين تـوجـسـاً  
واستصغرت زمرَ الجنادب

ق ومزهرَ النغـيمِ الرتـسـيب<sup>(٢)</sup>  
ك عهـودَ «أحمـد» و «الحـبـيب»<sup>(٣)</sup>  
بـلَ «بالعـجـسـيب وبالغـسـرب  
ك محملاً بـردَ القـلـوب  
بِ على يدي نـعـمَ المـثـيب  
ت منابتِ المجدِ السـلـسـيب  
دنيا ومنتطحِ الشـعـسـوب  
ومن الشـمـال إلى الجـنـسـوب  
ه لقانصِ الرشـأ الرـسـيب<sup>(٤)</sup>  
د لدارةِ الأدبِ الحـسـيب  
د لغصنِ «أنـدلسُ» الرطـسـيب  
لستك الغريـقـسـة بالطـيـوب  
حق» على شـقـتـسـي «عـرب»<sup>(٥)</sup>

صـنـاجـةَ الكـلـمِ الرقـيـب  
جئتُ العـراقَ فـعـاشَ فـيـ  
وسحـرتُ أمَّ السـحـسـر «با  
«أبـشـارة» «أنـذا» لـديـ  
تُهدى إلى نـعـمِ المـثـ  
من سـوحِ دجـلـةَ والفـرا  
أمَّ الشـمـسـوسِ ومـسـرحِ السـ  
من نـخـلـه وزبوتـسـه  
من مـكـمـنِ القنـاصِ فـيـ  
من دارِ «هـارون» الرشـيـ  
سـيـقـطُ النـدى من شـهـرـزا  
من «ألفِ لـيـلتـها» لـيـ  
من لحنِ «زـرـيـسـاب» و «إـسـ

- 
- (١) الحائفون هم الركاب المسافرون ... بانطردة  
(٢) صناجة الكلم : جيد الشعر ، والصنح آلة طرب .  
(٣) أحمد والحبيب : المتنبي وأبو تمام .  
(٤) الرشأ : ابن الغزال .  
(٥) الثلاثة من أعلام الغناء العربي .

أَكْوَابٍ مَنْطِقَهُ الْخَلُوبُ  
سِرٌّ « بَيْنَ أَرْبَاضِ الْكَثِيبِ <sup>(١)</sup>  
خُلِقَ النَّدَامَى وَالشَّرُوبِ <sup>(٢)</sup>  
دَرَّتْ نَيْطَاقٌ مِنْ حَلْسِيْبِ  
عَنْ دِيمَةٍ سَمَّحٍ سَكُوبِ <sup>(٣)</sup>  
بِعَادٍ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ

لَمُرْقَرِقِ النِّعْمَاتِ فِي  
مِنْ عَطَّرَ خَمْرَ « أَبِي نَوَا  
الْمُسْتَدْرُ الْكَوَأَسَ مِنْ  
وَالْعَبَابِ الْهَازِي بِمَا  
لَمَعَّتْ زَهْرَ السَّرِي  
« كَالْبَحْتَرِيِّ » يُقَرَّبُ الْأُ

\* \* \*

لَا لَامِسْتِكِ يَدُ الْخَطُوبِ  
نِ الْنَاضِحَاتِ بِكُلِّ طَيْبِ  
رَفِ وَالْأَبَاطِحِ وَالسُّدْرُوبِ <sup>(٤)</sup>  
سَنْ مِنَ الشَّرُوقِ أَوْ الْغُرُوبِ

لُبْنَانُ يَا خَمْرِي وَطِيْبِي  
لُبْنَانُ يَا غُرْفَ الْجِنَا  
مَتَنَاثِرَاتٍ فِي الْمَشَا  
الْفَاتِنَاتِ بِمَا اقْتَسَبَ

\* \* \*

خُلِّئْتُ عَنْ وَطْنِي الْحَبِيبِ <sup>(٥)</sup>  
كِ فَلَ تَخَافِيْهِ كَذِيبِ  
شَكْوَى أَهْزُوكَ يَا حَيْبِي؟  
بِ أَمِ الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ؟

لُبْنَانُ يَا وَطْنِي إِذَا  
نُسِّرْ بِحُومِ عَلَى رِيْبَا  
أَبْشَارَةٌ وَبِأَيْمَا  
شَكْوَى الْقَرِيبِ إِلَى الْقَرِيبِ

(١) الأرباض الكتيب : مجتمع الرمل .

(٢) الشراب : الشارب .

(٣) ديمة : سحابة .

(٤) المشارف والأباطح : المرتفعات والسهول .

(٥) خُلِّئْتُ : مُبْعِثٌ .

هل صكَّ سمعك أننسي  
من رافدِّي بلا نصيب  
في كُربةٍ وأنا الفتى الـ  
مـمـسـرأـحُ فـرأـجُ الكـسـرـوب  
أنا «عروة الوردى» رمـ  
زُ مروءة العـرَبِ العـسـرِيب

## من دفتر الغربة

### ايه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ ، وأكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد .
- نشرت في جريدة «الثورة» ، العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣

ضموا صفوفكم ولّموا  
وتكاتفوا ينهض بكم  
يا غادياً لسفوح دج  
حيث الضفاف بكوثر  
قف بين «دجلة» و «الفرات»  
إيه شباب الرافديين  
يا موقدي سرج الدما  
أنتم كرامتها ومنم

مجداً الى مجد يُضَمُّ  
جَبَلٌ يلاذ به أشم  
للة حيث طينتها تُشم  
عطر قراح تستح  
ت « وصبح ليمسك الأسم :  
ن وأنتم الشرف الأتم  
ء إذا دجا ليل أغم  
كم ما ازدهى واقتر نجم

فَلَقُّ الصَّبَاحَ بِجَوْهٍ      أَلَقُّ ، وَبَدَرَ دُجَاهُ تَمَّ  
فِيكُمْ تُنَارُ دَرُوبِهِه      وَبِكُمْ نُحَطَّاهُ تَسْتِيَمَّ

\* \* \*

يَا فِتْيَةَ الْوَطَنِ الْفَتَى      يَا مِنْ إِذَا جَدَّ الْبَلَا  
أَنُوفُهُمْ كَعُتْلَاهُ شَمَّ      أَيْ يَخْصُّهُمْ شَرُّ يُعْمَمَّ  
مَنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ مِنْ يُتَمِّمَّ<sup>(١)</sup>      الْبَادئُونَ أَوَّاهُهَا  
وَالهَارِعُونَ إِلَى الصَّرِيحِ      خَ وَحَوْلَهُمْ صَمَّ وَبُكْمِ  
« يَتَفَرَّجُونَ » وَأَهْلُهُمْ      غَرَقَى يَجْمِشُ بِهِمْ خِصَمَّ  
فِيهِمَ التَّفَرُّقُ ، مِخْوَلٌ      فِي الثَّارِ يَرْصُدُهُ مِعْمَمَّ<sup>(٢)</sup>  
وَتَصْعُودُ التَّعَرَّاتِ يَخْ      لُفَّ زِيَرَهَا الْمُنْحَوَسَ بَمَّ<sup>(٣)</sup>  
أَعْلَى « الْمَنَاسِبِ » وَالْعَرَا      قُ أَبْ لَكُمْ زَاكٍ وَأَمَّ؟<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الصَّنَمَ الْحَقْوِ      دُ أَنْتَ لِلتَّارِيخِ خِصَمِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ جَبَرُوتِ « ف      رَعُونَ » وَلَا « نِيرُونَ » رَسَمِ  
حَرْفَانِ لِلتَّارِيخِ يَعِ      تَوْرَانِيهِ « بَسَمَّ » وَ « نَعْمِ »  
وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُمَا      فِي النَّاسِ تُمَدِّحُ ، أَوْ تُدَمِّمُ

(١) الأوار : سعي النار .

(٢) الخول والمُعَمِّم : الكرم الأحوال والأعمام .

(٣) الزير واليم : من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .

(٤) المناسب : النسب .

## أنتم فكري

- ألقاها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس اتحاد الطلاب العالمي .
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» ، العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١

أنتم فكري ، ومنكم نشيدي  
أنا طيرُ الصِّباح يُزعجني الليـ  
ربَّ ليلٍ سهرته أرقبُ النـ  
كلّما مرّت الهمومُ على أعـ  
أتحرى بؤسَ الملايينِ ضيـ  
كثّم فجره المرجى وكانت

وبكم يستقيمُ لحنِي وعُودي  
لُ ويحلو بسَحرةِ تغريدي  
م بعين المدلّهِ المعمود<sup>(١)</sup>  
قبا ب أخرى ، أعدتها من جديد  
برؤاقي جَناحه الممدود  
من تباشيركم عُيونُ قصيدي

\* \* \*

يا شبابَ الدنا ، ويا روعةَ الدهـ  
رِ ويا رونقَ النظامِ الجديدِ

(١) المعمود : الذي أضناه الحب .

أنا منكم وإن تثلَّمتُ خدي  
من شواطِ دمي مدى الدهرِ يغلي  
أنا «كالهدهد» استدَلَّ على الما  
ذاك أنِّي حلَّمت قبل عهدِ  
بالسنا دافقاً من الشرقِ يحو  
بغضونٍ تثلَّمتُ الأخدود<sup>(١)</sup>  
اذ لداتي دماؤهم من جليد<sup>(٢)</sup>  
ءٍ ومنى الظامي بعذب الورد<sup>(٣)</sup>  
ويوحسي من الخيال الشرود  
ظلمة الليل عن شعوب رُقود

\* \* \*

خالدٌ يؤمكم ، وكم قد دفعتم  
أني يوم لأني جيل ، الى أي المساعي يسعى ، بأي صعيد  
عزمة من جهنم ، وانعطاف  
لكم التضحيات بين طريف  
وعلى هذه الكواهل يُلقى  
ثمناً غالياً لهذا الخلود  
من نسيم ، وقبضة من حديد  
بدم ناقع ، وبين تليد  
عبء مستقبلٍ رضي سعيد

\* \* \*

كم طريق معبّد بدماء  
كم رؤوس هوت لرأس شموخ  
كم كؤوس من الدُموع أذيلت  
لشهيدي على عظام شهيد  
ونفوس شقت لأجل سعيد  
نخباً مسلفاً لغرة عيد<sup>(٤)</sup>

(١) الأخدود : شق في الأرض .

(٢) الشواط : اللهب . لداتي : قراني .

(٣) من خصائص الهدهد التعرف على موارد المياه المجهولة .

(٤) أذيلت : أهينت .



رَبِّ مَلِيُونِ جُئْتَهُ فِي نُعُوسٍ      مِنْ بُطُونِ الْوَحُوشِ عِبْرَ الْبِيدِ  
كُنَّ مَهْرًا حَرًّا ، كَرِيمًا ، عَزِيزًا      لِنُعُوشٍ تَكَلَّلَتْ بِالرُّرُودِ

\* \*

يا شباب الدنيا وأنتم قضائي      في شكاةٍ تطغى ، وأنتم شهودي  
أنا في عِزَّةٍ هنا غيرَ أني      في فؤادي ينزُّ جرحُ الشريد<sup>(١)</sup>  
لي عتاب على بلادي شديد      وعلى الأقربين جدُّ شديد  
أفصقرُ طريدةً لغرابٍ      ونبيعُ ضحيَّةً لبيد<sup>(٢)</sup>  
يا لبغداد حينَ ينتصفُ التاريخَ من كلِّ ناكِرٍ      وتوازى نُحُوسُها بسعودي  
حينَ يروى حديثُها وحديثي      وتوازى نُحُوسُها بسعودي  
يا لها إذ يُقالُ كان على العُقَدِ      حمٌ لديها ما لم يكنْ لولود  
وهيبتُه محسودةً ، وذوو الحر      مانِ أدرى بنعمة المحسود  
جحدتُه فعاش أيُّ ضنيك      ورمته فعاش أيُّ طريد<sup>(٣)</sup>  
يستقي من دمِ الفؤادِ جريحاً      ويغذي جراحه بالصديد<sup>(٤)</sup>  
بَخِلْتُ أن تُفِيءَ الظلُّ منه      وحتت فوق كلِّ وغيدٍ وغيد<sup>(٥)</sup>

\* \*

يا شباب الدنيا : وهذا فؤادٌ      في قصيدٍ ، وآهةٌ في نشيد  
أنا زرْعُ البلوى وهذا حصيدي      وتناجُ الأسي وهذا وليدي

(١) أنا في عزة هنا : يشير إلى إقامته عزيزاً في «بِراع» !

(٢) نبيع وجمعه «نبعاة» ، الرجل ذو المكانة العالية ، والعظم الشأن والناة الذكر .

(٣) ضنيك : مضايق وفي ضنك .

(٤) الصديد : القيح .

(٥) الوغيد : هنا على «الإلتياح» للوغد ، وهو الحتير .

يا شباب الدنيا وها أنا ما في غير أئسي ولم أكن بليد  
أيكئي مغمز ، ولا جف عودي<sup>(١)</sup> خفت قول البليد في تفنيدي  
وكان تعلمون : لؤم الحقود خفت من شامت حقود لئيم

\* \* \*

يا شباب الدنيا ورب معايد سأغني لكم على وتر القلند  
كان بغيا المعيد والمستعيد سأساقكم كؤوس القوافي  
ب ، وألقي لكم بجبل الوريد من شروب ، مناديم ، عرييد<sup>(٢)</sup>  
وساتيكم بلحن جديد وستأتونني بعزم جديد

أتم فكرتي ومنكم نشيدي

وبكم يستقيم لحن عودي

---

(١) أيكني : شجرتي .

(٢) شروب : كثير الشرب .

## يا دجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ ، وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة ، إثر اضطراره إلى معادرة العراق هو وعائلته ، والاقامة في مغتربه في تشيكوسلوفاكيا ، وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١

- نُشر قسم منها لأول مرة في جريدة «المستقبل» يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان :

رائعة جديدة للجواهري

يا دجلة الخير

على يد اتحاد الأدباء

إلى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة :

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شاحخة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوئها ، في آلامها وأفراحها ، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب .

« إنك تلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه ، الى دجلته ، والى

ضفافها واصطفاف أمواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري  
بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله .

حَيِّتْ سَفْحَكَ عَنْ بُعْدِ فَحْيِي  
حَيْتُ سَفْحَكَ ظَمَاناً أَلُوذُ بِهِ  
يا دجلة الخَيْرِ يا نبعاً أفاوقهُ  
إِنِّي وَرَدْتُ عُيُونَ المَاءِ صَافِيَةً  
وَأَنْتَ يا قَارِياً تَلْوِي الرِّيحُ بِهِ  
وِدَدْتُ ذَاكَ الشِّرَاعَ الرَّخِصَ لو كَفَنِي  
يا دجلة الخَيْرِ : قد هانت مطامحنا  
أَتَضْمِنِينَ مَقِيلاً لِي سَوَاسِيَةً  
جَلِوْا مِنْ الهَمِّ إِلَّا هَمَّ خَافِقِيَّةِ  
تَهْرُنِّي فَأَجَارِهَا فَتَدْفَعْنِي

يا دجلة الخَيْرِ ، يا أُمَّ البساتينِ  
لوذَ الحَمَائِمِ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ  
على الكِراهَةِ بَيْنَ السَّحِينِ وَالْحِينِ  
تُبْعاً فَنَبْعاً فَمَا كَانَتْ لِتُرْوِينِي  
لَيَّ النِّسَائِمِ أَطْرَافَ الأَفْانِينِ  
يُحَاكُ مِنْهُ غَدَاةَ السَّبِينِ يَطْرُونِي<sup>(١)</sup>  
حتى لأدنى طِمَاحٍ غَيْرُ مَضْمُونِ  
بَيْنَ الحِشَائِشِ أَوْ بَيْنَ الرِّيحِاحِينِ ؟  
بَيْنَ الجَوَاحِرِ أَعْنِيهَا وَتَعْنِينِي  
كالرِّيحِ تُعَجِّلُ فِي دَفْعِ الطَّوَاحِينِ

\* \* \*

يا دجلة الخَيْرِ : يا أَطْيَافَ سَاحِرَةٍ  
يا سَكْتَةَ المَوْتِ ، يا إِعْصَارَ زَوْبَعِيَّةِ  
يا أُمَّ بَغدَادَ ، مِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ غَنَجِ

يا خَمَرَ خَائِيَةِ فِي ظِلِّ عُرْجُونِ<sup>(٢)</sup>  
يا خَنجَرَ الغَدْرِ ، يا أَغْصَانَ زَيْتُونِ  
مَشَى التَّبَعْدُ حَتَّى فِي الدِّهَاقِينِ<sup>(٣)</sup>

(١) الرخص : اللين الناعم .

(٢) الخاية : وعاء من الفخار يعتق فيه الشراب . العرجون : عذق النخل اذا يبس واعوج .

(٣) التبغد : تكلف عادات أهل بغداد ، وأخلاقهم ، وطراز معيشتهم ، وطرق الحياة ، والتعامل ، والتخاطب . وقد انتشر « التبغد » في معظم أرجاء العالم إبان العصور العباسية الأولى ، وفي أيام رفة العالم الاسلامي والعربي وعظمته ، وامتداد نفوذه وسلطانه ، أخذوا بالظرف واللفظ البغدادي —

يا أمُّ تلك التي من «ألفٍ ليلتها»  
يا مُسْتَجَمَ «النَّوَّاسِي» الذي لَيْسَتْ  
الغاسلِ الهَمُّ في نَغْرِ ، وفي حَبِيبِ  
والساحِبِ يَأْبَاهِ الزَّقِّ وَيُكْرِهُهُ  
والراهنِ السَابِرِيَّ الخَزَّ في قدحِ  
والمُسْمَعِ الدهرَ ، والدنيا ، وساكنها

لَلآنَ يَعْبِقُ عِطْرٌ في التلاحينِ  
به الحضارةُ ثوباً وشي «هارون»<sup>(١)</sup>  
والمُلبسِ العقلِ أُنْبَاءَ المجانينِ  
والمُنْفِقِ اليَوْمَ يُفْذِي بالثلاثينِ<sup>(٢)</sup>  
والمُلهِمِ القَنِّ من هوِ أفانينِ<sup>(٣)</sup>  
قَرَعَ التواقيسِ في عيدِ الشعانينِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يا دجلةَ الخيرِ : والدنيا مُفَارَقَةٌ  
وأيُّ خَيْرٍ بلا شَرٍّ يُلْقِحُهُ  
يا دجلةَ الخيرِ : كم مِنْ كَنْزٍ موهِبَةٍ  
وأيُّ شَرٍّ بخَيْرٍ غَيْرُ مَقْرُونِ  
طَهَّرُ الملائكُ مِنْ رَجَسِ الشياطينِ  
لديكَ في «القَمَمِ» المسحورِ مخزونِ

عاصمة الدنيا الأولى آنذاك — وتعاطياً لأساليبها ، وأزيائها ، وتأنقها .. «الدهاقين» : جمع دهقان  
(بالكسر وبالضم) : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي فارسية معربة .

(١) النواسي : أبو نواس . هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الأول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب «الزق» يأباني وأكرهه حتى له في أديم الأرض أخطود  
والشطر الثاني إشارة إلى قوله من قصيدة أخرى :

نزلنا على أن المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها «شها»

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن جعلتها يخلع الخلفاء  
العباسيين عليه .

وبعت قميصا ساريا وجبة وبعث رداءً معلم الطرفين  
ثلاثين ديناراً جيداً ذخرتها فأفنيتها حتى شريت بدين

(٤) عيد الشعانين : من أعياد النصارى ، ولأبي نواس فيه ، وفي الأديرة بوجه أعم ، أشعار حلوة ،  
واشارات رقيقة .

لعل تلك العفاريث التي اختجرت  
لعل يوماً عصفواً جارفاً عرماً  
محملات على أكفاف «ذلفين»  
آتٍ فترضيك عقباه وترضييني

\* \* \*

يا دجلة الخير : إنَّ الشِعْرَ هذهدةٌ  
عفواً يُردد في رَفِهٍ وفي عَـلَلٍ ..  
يا دجلة الخير : كان الشعرُ مُذْ رَسَمْتُ  
«مزمأر داود» أقوى من نبوته  
يا دجلة الخير : لم نصحب لمسكنة  
هذي الخلائق أسفاراً مجسدةً  
إذا دجا الخطبُ شعت في ضمائرهم  
دينٍ لزامٍ ، ومحسودٍ بنعمته  
للسمع ما بين ترخيمٍ وتنوين<sup>(١)</sup>  
لحن الحياة رخياً غيرَ مَلْحون<sup>(٢)</sup>  
كف الطبيعة لوحاً ، «سفر تكوين»  
فحوى ، وأبلغ منها في التضامين  
لكن لنلجس أوجاع المساكين<sup>(٣)</sup>  
المُلهمون عليها كالعناوين  
أضواء حرفٍ بلبيل البؤس مرهون  
من راح منهم خليصاً غيرَ مديون

\* \* \*

يا دجلة الخير : يا من ظل طائفها  
لو تعلمين بأطياي ووحشيتها  
أجسُّ يقظانٍ أطرافي أعالجهما  
وأستريح إلى كويبٍ يُطمئنني  
عن كل ما جلت الأحلام يُلهيني  
ووددت مثلي لو أن النوم يجفوني  
بما تحرقت في نومي بأئون<sup>(٤)</sup>  
أن ليس ما فيه من ماءٍ بغسلين

- (١) الهددة : مناغة الطفل لينام ، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغناؤه . والترخيم : — وهو من رخامة الصوت — والتنوين وهو تقريب الحركة على الحرف الأخير من الكلمة الى «النون» .  
(٢) الرفه : الراحة . والعلل : التمهّل .  
(٣) اصحب : تابع وطاوع .  
(٤) الأتون : الفرن .

وَأَلْسِنُ الْجُدْرَ الدَّكْنَاءَ تَخْبِرُنِي  
يا دجلة الخير : خَلْبِنِي وما قَسَمْتَ  
الطالِحَاتُ فما يَعْنُنَ صالِحَةً  
والواهنات بِجَسْمِي يَتَّبِشُنَ به

أَنْ لَسْتُ فِي مَهْمِهِ بِالْفَيْلِ مَسْكُونٌ<sup>(١)</sup>  
لي المقاديرُ من لدغِ الثعابين  
ولا يُعْثَرُنَ إِلَّا كُلُّ مَأْفُونٌ<sup>(٢)</sup>  
نبشِ الهوامِ ضَرْباً كُلُّ مَدْفُونٌ

\* \* \*

يا دجلة الخير : كم معنى مزجتُ له  
أَلْفَيْتُهُ قَرَطُ ما أَلْوَى اللِّوَاءُ به  
أَجْرُهُ الشوكُ أَلْفَاظُ مُرْصَفَةٌ  
سَهْرَتْ لَيْلٌ «أخي ذيبان» أَحْضَنُهُ  
أَعِيدُ من خَلَقَهُ نَحْتاً وَعَضْخَضَةً  
حَتَّى إِذَا آضَ رَبَّانُ الصَّبَا غَضِيراً  
أَتاح لي سُمَّ حَيَاتٍ مُرْقَطَةٍ  
فهل بحسبِ اللَّيالي من صدى أَلْمِي

دمي بلحمي في أحلى المواعين  
يشكو الأمرين من عَسْفٍ ومن هُونٍ  
أَجْرُهَا الشوكُ سَجَعٌ شَيْهٌ موزونٌ<sup>(٣)</sup>  
حَضَنَ الرواضِعِ بين العتِّ واللين<sup>(٤)</sup>  
والنجمُ يَعْجَبُ من تلك التمارين  
مهوى قلوبِ الحسانِ الخردِ العِينِ<sup>(٥)</sup>  
تَدْبُّ في حمأٍ بالحقدِ مَسْنُونٌ<sup>(٦)</sup>  
اني مَضِيغَةً أُنْيَابِ السراحينِ<sup>(٧)</sup>

(١) المهمة : القفر . والغيل : يريد الأغوال .

(٢) المأفون : الفاسد العقل .

(٣) أجرة الشوك : أي جره عليه ، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل «الفاظ» . ومرصفة : مرتبة مصفوفة ، والضمير في «أجرها» في عجز البيت عائد الى «ألفاظ» . والمعنى أن ذلك النوع من الشعر المتكلف — السابق — يغدو وكأنه مسحول سحلاً على ونخ الأشواك محالفاظه لا تنهض بمعانيه ، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعت والاسفاف .

(٤) «ليل أخي ذيبان» : أي النابغة «الذيباني» ، وإنما نسب الليل اليه لمطلع قصيدته :

كليني لهم يا أميمة ناصبٍ و «ليل» أقاسيه بطيء الكواكب

(٥) آض : عاد أي استحال .

(٦) حمأ مسنون : الطين القدر التين .

(٧) السراحين : الذئاب .

الآكلين بلحمي سُمَّ أْغْرِبِيَّةِ  
والساترينَ بشتمي عُرِّي سَوَاتِهِم  
والعائشينَ على الأهواءِ مُنزَلَةً  
والميتينَ ، وقد هيضت ضمائرَهُم  
وَعُصَّةٌ فِي حَلَاقِينِ الشَّوَاهِينِ<sup>(١)</sup>  
كَحَصْفِ حَوَاءِ دَوْحِ الثَّوْتِ وَالتَّيْنِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى بِيَانِ بِلَا هَدْيٍ وَتَبِيِينِ  
بِوَاحِزٍ مَعَهُمُ فِي النَّقِيرِ مَدْفُونِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

صَنَاجَةَ الأَدَبِ العَالِيِ ، وَكَمْ حَقِيْبِ  
وَمُنْزِلِ السِّيَورِ البِتْرَاءِ لِاعْنَتَةِ  
جَوْرِيَّتِ عِنهَا بِمَا أَنْتِ الصَّلْبِيُّ بِهِ  
مَاذَا سَوَى مِثْلِ مَا لَاقِيَتْ تَأْمُلُهُ  
حَامِي الطَّعَائِنِ لَا حَمْدٌ وَلَا مِقْمَةٌ  
لِمَنْ ؟ وَفِيْمَ ؟ وَعَمَّنْ أَنْتِ مَحْتَمَلٌ  
بِهَا المَوَاهِبُ سَيَمَتْ سَوَمَ مَغْبُونِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا يَوْمًا بِلْمَعُونِ  
هَذَا لَعْمَرِي عَطَاءً غَيْرُ مَمْنُونِ<sup>(٥)</sup> !!  
شَمَّ العِرَانِيْنَ مِنْ جُدْعِ العِرَانِيْنَ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ يَكُونُ عِزَاءً حَمْدُ مَظْمُونِ<sup>(٧)</sup>  
نَقَلِ الدِّيَاتِ مِنَ الأَبْكَارِ وَالعُونِ؟<sup>(٨)</sup>

- (١) الأغرابة: الغريبان. الحلقوم: الحلق، وجمعه حلاقم كأن الشاعر أبدل الميم نوناً فصارت حلاقين، وهي من تنبيهات الشراخ: طبعة بغداد... الشواهين: طيور كاسرة.  
(٢) أي كما تجمع حواء ورق التوت والتين لتستر عورتها.  
(٣) هيضت: كسرت.  
(٤) صناجة الأدب: الشاعر الكبير. و«صناجة الشعر» أطلق على «أعشى بكر» لرقه شعره حتى لكأنه من نعمات الصنح وهي آلة طرب معروفة.  
(٥) الصلبي: المصطلبي.  
(٦) العرانيين: جمع «عرنين» وهو ماصلب واشتد من عظم الأنف، والشم جمع أشم وهو المرفع، وشم العرانيين كناية عن العزة والأنفة.  
(٧) المقة: المحبة.. ويقصد الشاعر بـ«حامي الطعائن» الطليعة، والرائد تشبيه له بحمالة الطعائن من العرب في الجاهلية، وهم الذين يحمون النساء في هوداجهن والمعنى أنه لا يتلقى حمداً على أتباعه الفكرية والأدبية ما يتلقاه حامي الطليعة من طيعته.  
(٨) الديات: جمع «ديّة» وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرحي أو القتل أو المتضررين. والأبكار هنا النوق الصغار، والعون الكبار.



ويا زعيماً بأن لم يأتِه خبرٌ  
لك العمى ومتى احتجَّتْ بأن فَعَدَّتْ  
بل قد مَشَتْ لك كالأصباحِ عابِقةً  
كفرتُ بالعلمِ صِفَرَ القلبِ تحمله  
كانت عباقرهُ الدنيا وقادُثُها  
تلمُّ ما قد عسى أن فات شارِدُهُ  
لهفي على أمةٍ غاض الضميرُ بها  
موتى الضمائرِ تُعطي الميِّتِ دمعتها  
لا بُدَّ معجِلةً كَفُ الحَرابِ به  
يا دجلةَ الخيرِ : شكوى أمرها عجبٌ  
ماذا صنعتُ بنفسي قد أَحَقَّتْ بها  
ألزمتها الجِدُّ حيثُ الناسُ هازِلَةٌ  
وسُمَّتْها الخسَفَ أعدى ما تكونُ له  
ورحْتُ أظمي وأسقي من دمي زُمرًا  
وقلْتُ بالزهيدِ أدري أَنَّهُ عَنَّتْ  
خَرَطُ القنادِ أمتيها وقد نُخِلِفَتْ  
حراجةً لو يُرى حمْدٌ يرافقها

عَمَّا يُنَشَرُ من تلك الدواوين  
عن الموازينِ أربابُ الموازين  
وأنت تحذرُها حذرَ الطواعين<sup>(١)</sup>  
للبيع في السوقِ أشباهُ البراذين<sup>(٢)</sup>  
تأتي المورِقُ في أقصى الدكاكين<sup>(٣)</sup>  
عنها ، ولو كان في عُبابَةِ الصين  
من مدعي العلمِ ، والآدابِ والدين  
وتستعيضُ على حيِّ بسكِّين  
بيتٌ يقوم على هذي الأساطين<sup>(٤)</sup>  
إنَّ الذي جئت أشكو منه يشكوني  
ما لم يُحقِّقهُ بـ « روما » عسْفُ « نيرون »  
والهزلُ في موقفِ بالجدِّ مقرون  
وأمنعُ الخسَفَ حتى من يعادينني  
راحت تُسَقِّي أخوا لؤمٍ وتُظمينني  
لا الزهدُ دأبي ، ولا الإمساك من ديني  
كيما تنامَ على وردٍ ونسرين<sup>(٥)</sup>  
هانثٌ وقد يُدري خطبُ بتهوين<sup>(٦)</sup>

(١) مشت : اي الدواوين . الأصباح : جمع صباح . عابقة : طيبة الرائحة .

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الحمار .

(٣) المورق : الوراق وهو الكتبي ، تقصده لشراء الكتب .

(٤) الأساطين : جمع أسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) القناد : الشوك وخرط القناد : ما يتساقط وما يخرط من أوراقه .

(٦) بدري : يدفع .

لكن رأيت سِماتِ الخيرِ ضائعةً      في الشرِّ كاللثغِ بين السينِ والشينِ  
ما أضيعَ الماسَ مصنوعاً ومنطبعاً      حتى لدى أهلِ تمييزٍ وتأمينِ

\* \* \*

يا دجلةَ الخيرِ : هل أبصرتِ بارقةً      ألقتِ بلمحٍ على شطِّيكِ مذنونِ ؟  
تلكمُ هي العنرُ ومضٌّ من سنَى عدمِ      ينصبُّ في عَدَمِ في الغيبِ مكنونِ  
يا دجلةَ الخيرِ : هل في الشكِّ منجلياً      حقيقةً دون تلميحٍ وتخمينِ ؟

\* \* \*

يا نازحِ الدارِ ناغِ العُودِ ثانيةً      وجسَّ أوتارهُ بالرِّفقِ واللينِ  
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أفتدة      فيها الحزازاتُ تغلي كالبراكينِ  
وعَلَّ عقبى مناغاةٍ مُخفِّفةً      حمى عناترِ «صفينِ» و «حطينِ»

\* \* \*

ويا مقيلاً على غريبها أبداً      ذكراهُ تعطفُ من عودي وتلويني<sup>(١)</sup>  
عُشُّ الأهازيجِ من سَجعي يُردِّدها      سجُّ الحَمَامِ وترجيُّ الطواحينِ  
يا صاحبي إذا أبصرتِ طيفكما      يمشي إليَّ على مهلٍ يحيني  
أطبقتُ جَفناً على جَفنِ لأبصره      حتى كأنَّ بريقَ الموتِ يُعشيني

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ «المقبل على غربي دجلة» البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في أوسع دوائرها ، ومن أجمل مواقعها ، وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنا فترة مرت عليه من حياته ، جمعاً للشمل ، ورفداً في العيش ، ووفرة في الانتاج هي في جملة عيون من أشعارة .

## أيها الأرق

● «أيها الأرق» ... نداء حي ، واستدعاء صارخ ، مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق ، وقوة الايمان ، بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الأمل ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني — وأنا أخط هذه الكلمات — انتقل معها من جديد ، وعلى رؤية الواقع الشاخص ، وليس بجناح الذكريات الى تلك «الغريفة» المطلة على بساط أخضر ، طرزته الأزاهير اليانعة ، من فندق «انترناشنال» الشهير في براغ ، حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية ، من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت أشباح الغربة تحوم علينا ، عارية مكشوفة ، بكل بشاعاتها ... وبكل رهبتها ... وبكل الأحاسيس ، والانفعالات المسحوبة عليها ومعها ... وحيث كان هذا «الأرق» يبدو معها ، لشدة انسجامه ، وروعة تكامله ، وكأنه الاطار الذي لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً ، وكأنه اللمسة التي لا تتم إلا بها .... حتى ليبدو أمراً تافهاً ... وشيئاً نايباً أن يحلّ النوم محلّه ، أو أن يرحزه الرقاد عن موضعه .

وبعد : فلا بد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار — هذا الأرق — هي التي فرضت عليّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وحباً ، وترحيباً .. ومن وجهة ثانية لا بدّ أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف بهذا التعبير ، من حيث أراد هو ،

نفسه ، أن يقف بي .. وأن أتهي منه — على قصوه — لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الأداء .

وإذا أردت الأمانة الكاملة .. والدقة المفترضة ، في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب — الأرق — فلا بد لي أن أعود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخير » بدأ قوية ، وأثراً بالغاً في ذلك .. فلقد تشابكت — وهذه القطع المحدودة — في آن واحد فشبكته ، واقتحمت ميدانها فحزحتها عنه ، وجاءت ( يا دجلة الخير ) لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ، ولكن جوهر الغربة نفسها ، فيها من موحيات .. وبواعث .. وأحاسيس .. وكوايس ، أيضاً .

\* \*

وهدأت العاصفة انكاسحة .. وقرت الأحاسيس الموحشة في أعماق الضمير ، وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد :  
— ليلي يفر من يد الظلم .  
— ولا يتخطاني ولم أتم .

— وعادت « السرج » تحفق عليّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً .. ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها « جبل من الأسي » .. كان وما زال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » .. والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

\* \* \*

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين ، على أكثر من وتيرة واحدة ... ودارت



لَكَ زَادٌ عِنْدِي الْقَلَمُ وَالْبِرَاعُ النَّضُّ وَالسُّورُ<sup>(١)</sup>  
وَرَوَى فِي حَانَةِ الْقَدْرِ  
عُتِقْتُ خَمْرًا لِمُعْتَصِرِ

\* \* \*

مَرْحَبًا : يَا أَيُّهَا الْأَرْقُ فَحَمَّةُ الدِّيَجُورِ تَحْتَرِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَالنُّجُومُ الزُّهَيْرُ تَفْتَرِقُ فَيَجُرُّ السَّابِحَ الْعَرِيقُ  
شَفَّ ثَوْبٌ لِلدُّجَى خَلَقَ وَخَلَا مِنْ لَوْلَا طَبَقُ  
وَمَشَى صَبْحَ عَلَى خَدْرِ  
كَغَرِيبِ آبٍ مِنْ سَفْرِ

\* \* \*

أَنَا عِنْدِي مِنَ الْأَسَى جِلُّ يَتَمَشَّى مَعِي وَيَنْتَقِلُ  
أَنَا عِنْدِي وَإِنْ خَبَا أَمَلُ جَذْوَةٌ فِي الْفَوَادِ تَشْتَعِلُ  
إِنَّمَا الْفَكْرُ ، عَارِمًا ، بَطَلُ أَبَدِ الْآبِدِينَ يَقْتَلُ<sup>(٣)</sup>  
قَائِدٌ مُلْهِمٌ بِلَا نَفْرِ  
حُسْرَتْ عَنْهُ رَايَةُ الظَّفْرِ

\* \* \*

---

(١) البراع : القلم . النضو : المهزول المتعب .  
(٢) الديجور : الظلام .  
(٣) عارم : شديد .

مرحباً : يا أيها الأرقُ      كم يدُ أسديتَ لي كرمــــا  
أنت في عيني سنَى ألقُ      أجتليبه بمسْمعِي نَعْمَا  
مرحباً : يا أيها القلقُ      وجدَ الضلَّيلَ فانسجما<sup>(١)</sup>

مرحباً يا صفوةَ الزُّمِرِ<sup>(٢)</sup>  
يا مُطيلاً فسحةَ العُمُرِ

\* \* \*

مرحباً : يا أيها الأرقُ      عاطني من خمرة السَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
إن هذا العميرَ يُخترقُ      كاختراقِ الثوبِ بالإبرِ  
وهو بالأوهامِ، يُسترقُ      كاستراقِ الغيمِ للمطرِ<sup>(٤)</sup>

فأزرنها ولا تذرِ<sup>(٥)</sup>  
كم غدِ ألقى فلم يزرِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

مرحباً : يا أيها الأرقُ      أنا بالطائراتِ أنتعش<sup>(٧)</sup>

(١) الضليل : الكثير الضلال والضياع .

(٢) الزمر : الأصدقاء .

(٣) عاطني : ناولني ، أعطني .

(٤) يسترق : يسرق .

(٥) الضمير في أزرنها يعود على الخمر .

(٦) ألقى : أعرض .

(٧) الطائرات : الدواهي والمصائب .

لي فؤادٌ بالأمنِ يَحْتَرِقُ      وجفونٌ بالنومِ تنخِشُ  
أحسبُ النفسَ هزَّها القلقُ      كنفيسِ الكُنُوزِ تُتَبَشُّ  
أكرهُ البدرَ دهره نسقُ  
وأحبُّ النجومَ ترتعشُ



## يا نديمي

يا نديمي : نفسي جُذازات طرس  
من مراقي نَعْمَى وهَوَات بؤس  
كَذَبَ البُحْتَرِي إِذ قال أَمْسِ :  
دنس النفس حُلَّةً من دِمَقْسِ  
عَرَيْتُ فَوْقَهَا بَطْهَرٍ وَرِجْسٍ<sup>(١)</sup>  
من أَشْمٍ وَمِنْ أَحْسٍ أَحْسٍ<sup>(٢)</sup>  
«صنْتُ نفسي عما يدنسُ نفسي»  
لن تُغَطِّيَ - ولو بمليون عُرْسِ

\* \* \*

سألتني :، وقلبها يَجِبُ  
أملول أم أنت مُجْتَنِبُ  
قلتُ : ما لي بزدي وذا نسبُ  
أنا لي من جِلْتَسِي عَصَبُ<sup>(٣)</sup>  
أمدى الدهرِ أنت مُعْتَرِبُ؟<sup>(٤)</sup>  
أم هو الدهرُ أمرُه عَحْبُ

قَدْ صَوَّأَهُ مِنَ الْحَجْرِ<sup>(٥)</sup>  
فهو لا يستلذُّ بالسُّرْرِ

(١) جذازات طرس : قصاصات ورق .

(٢) هوات : جمع هوه .

(٣) يجب : يضطرب . يخاف .

(٤) الجيلة : الفطرة .

(٥) قَدْ : قطع أي صيغ وصنع . الصوَّأته : ضرب من الحجر .

يا نديمي : إِنَّ الدجى وضحا  
 والهزار الغافي هناك .. صحا<sup>(١)</sup>  
 يا نديمي : وصَّب لي قدحا  
 ألمسُ الحزنَ فيه والفرحا  
 وأرى : من خلالهِ شبَّحا  
 من نثارِ الهمِّ الذي طَفَّحا  
 في شبابٍ مضَيَّعٍ هدَرِ  
 مثلَ عُودٍ خالٍ بلا وترٍ

\* \* \*

يا نديمي : شاطرنسيَّ القَدحا  
 ثم هَب لي صبايةَ القَدحِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ فيما تعافٍ منتدحا  
 من غَبوقٍ به ومُصطَبِحِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبِّ صدرٍ برشفةٍ نضحَا  
 وعصيَّ ألوى فلم يُفحِ  
 فأرِخْ قلبَ مُلهِمٍ مَرِحِ  
 من عُثاءٍ عليه مُطَرِحِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : وصَّب لي قدحا  
 وأعزني حديتكَ المرحا  
 يا نديمي : وأمسِرْ رَأدَ ضحى  
 قلتَ لي قولَ مُشفيقِ نصحَا<sup>(٥)</sup>

(١) الهزار : الليل .

(٢) صباية : بقية .

(٣) المنتدح : السعة . الغبوق : ما يشرب من الخمر مساء ، والمصطبح : الشرب صباحاً .

(٤) العثاء : ما لا خير فيه وهو هنا ما يحس به من ثقل .

(٥) رَأد الضحى : ارتفاعه ، أي وقت الضحى .

ما علينا! أبارح سنحنا أم سنيح بقفرة برحنا<sup>(١)</sup>  
أفحن الحداة للبشر  
أم رعاة الأغنام والبقر

\* \* \*

يا نديمي : ورقة السحر وتهوي النجوم في الأثر<sup>(٢)</sup>  
وخفوت الأضواء كالخدر دب في جسم مارِدٍ أشير<sup>(٣)</sup>  
لموحة فوق طاقة البشر لتداعي الأفكار والصور  
يا نديمي : وعد عن خبري  
في سمو منها ومنحدر

\* \* \*

يا نديمي : ولم يد ويدي للندامي مدت فلم تعد  
غفلت عن خيئة رصد واستنامت رحيمة لعدي  
يا نديمي : فسقني وزدي فيدي ما تزال في عضدي<sup>(٤)</sup>  
وغدي إن يغب وإن يزُر  
واجد في صبر منتظر

\* \* \*

---

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمن ، ونساح : الطائر يأتي من شمال .  
(٢) تهوي : تساقط .  
(٣) الأثر : البطر .  
(٤) سقني : اسقني .

يا نديمي : ونوَّزَ السَّحَرُ      فالرُّبَى والسُّفُوحُ تنستثرُ  
والنجومُ الخرساءُ تنحدرُ      وكأنَّ الصبَّاحَ ينفطرُ  
غادةٌ بالخيلِاءِ تأنزرُ      فهي تبدو طوراً وتستترُ

ثم تمشي خجلى على حذرٍ  
مشي عذراءٍ .. دونما أزرٍ

\* \* \*

يا نديمي : وكَم مَضَى سَحَرُ      وكَم اسْتَنَّ نَهْجَهُ وتسرُّ<sup>(١)</sup>  
وطرُّ جدِّ إذا مضى وطرُّ      وكأنَّ لم يكنْ له خبرُ  
يا نديمي : أَحجَّيَّةٌ بشرُ      يبعثُ الميتَ حينَ يفتكرُ<sup>(٢)</sup>

ثم يُلقِي به إلى الحُفْرِ  
لنضيدِ التُّرابِ والحَجَرِ

\* \* \*

يا نديمي : وأمَسِ كُنْتُ أَرُودُ      ملعباً أَسْرَجْتُهُ «غَيْدٌ» و«رُودُ»<sup>(٣)</sup>  
شال فيه نهْدٌ .. وأُتْلَعُ جِيْدُ      وتَدَلَّتْ على النهودِ عُقُودُ<sup>(٤)</sup>

(١) استن : سار على سننه أي على نهجه وطريقه .

(٢) احجية : لغز

(٣) ارود : أقصد . الرود : الفتاة الجميلة .

(٤) أتلع : ارتفع ووضح .

ثم هبت للرقص فيه قدودُ كل أملودة لها أملود<sup>(١)</sup>

يا نديمي : وهمت بالشجر

وسواي استبدت بالثمر

\* \* \*

يا نديمي : وجس عود فرنا وطروب أصغى له فتغنى

ونديم أدار كأساً وثني وشروب لو شاء أفرغ دنا

يا نديمي : وميتي أن أعني — لو تسنى لمشته ما تمنى —<sup>(٢)</sup>

بسعير الدلال والخفر<sup>(٣)</sup>

وخير الأنعام والوتر

\* \* \*

يا نديمي : ورقق النغم برنين الأقداح ينسجُم

هب من كل قبلة نسُم وخلو الشفاه غاص فم

والحميما كأنها ضرم في مصب العروق تحتدم<sup>(٤)</sup>

تنتشي من دبيها العطر

فهي بين الوثوب والحدرد

\* \* \*

(١) الأملود : الغصن المياد .

(٢) أعن : من العناء وهو التعب .

(٣) الخفر : الحياء .

(٤) الحميا : الخمر . الضرم : اللهب .

يا نديمي : سبحان بارِ بَراها عرضت مرّةً فكذبْتُ عيني<sup>(١)</sup>  
 وتحمّلتُ جاهداً أن أراها فمشتُ بينها السنون وبينني<sup>(٢)</sup>  
 غير أنّ الذي عراني عراها وكأني به تحيَّنتُ حينني<sup>(٣)</sup>

يا نديمي : وخائبٌ كـ « حُنَيْنٍ »<sup>(٤)</sup>

مُسْتَضَلُّ يبغي نسيئاً بعينٍ!<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

كقراضاتِ عسجدٍ في لَجْيسِ ذُبْنَ في خدّها بماء الشباب<sup>(٦)</sup>  
 و « أنيفٍ » مُفضٍ إلى شفّتينِ رحمةً صيغتها وسوطي عذابِ  
 و « نُهيدانٍ » رَفَفاً بينَ بينِ في سُفوحِ مُنسابَةٍ وهضابِ  
 يا نديمي : وحفنةٌ من ترابِ

كلّلتُ رأسَ مُزمنٍ مُتصالي<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : ومما تَرألُ نجومُ لاقطاتِ أنفاسهنَّ احتضاراً  
 طافياتٍ يعيها بهنَّ السديمُ يترقّبُنَّ بالطلُّوعِ النهارِ

(١) براه : خلقها .

(٢) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمرهما .

(٣) احين : الموت .

(٤) حُنَيْنٍ : إشارة الى المثل «رجع بخفي حُنِينٍ» .

(٥) النسيئة : البيع بالأجل . العين : البيع نقداً .

(٦) القراضات : القطع . العسجد : الذهب . اللجين : الفضة .

(٧) المزمّن المتصالي : يريد الشاعر نفسه .

قلقياتٍ كأنَّهُنَّ هُمُومٌ في فؤادِ جَمِّ الهمومِ ، حيارى  
أيواكين ما أَلْفَنَ اضطرارا ؟  
أم يُولِّينَ ما استطعن فرارا ؟

\* \* \*

وعصافيرُ يَدْرِجَنَ الهُؤَيْنَا في هُبُوطِ أعقابِها وصُعودِ  
من رَنيقِ النُعاسِ يمسحَنَ جَفنَا ويعاودنَ خطوَةً من جديدٍ<sup>(١)</sup>  
وتعاطيُنَ زرقَاتِ دُونِنَا تسبِقُ الهمهماتِ بالتغريدِ  
وتعالتُ هلاهلٌ من بعيدِ  
وتوالتُ أسرابُ طيرٍ سعيدِ

\* \* \*

وبعيداً لحنُ غرَّيبِ هبَّ من نشوانِ عرَّيبِ<sup>(٢)</sup>  
وأغانِي خُرْدٍ غيبي خلتُها من حُسنِ ترديدي<sup>(٣)</sup>  
خشخشاتِ العُقودِ في الجيبي وهفا من بعدِ تَصعبي  
رَمَقَ باقٍ من العُمري  
في شُعاعٍ منه مُحْتَضِرِ

\* \* \*

---

(١) رنيق النعاس : ما خالط الجفنين من النعاس .  
(٢) نشوان عرَّيب : سكران شديد السكر .  
(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسننة الخلق .

وتدلت على المروج خيوطاً      من نسيج الصباح لوناً فلونا  
وتغشى السماء حسن خليطاً      مثلما شابت الملاحه حزناً<sup>(١)</sup>  
شغل النفس عن سواه محيط      كاد عجباً بنفسه أن يجتنا  
وهناكم في المرج « ناي » تغنى<sup>(٢)</sup>  
كفؤادٍ بالحزن فاض فأنا

\* \* \*

يا نديمي : وهب حقل وحقل      نافضاً عنه من خمولٍ دثاراً  
وتنحى عنه من الليل ظلُّ      فهو يشتد روعاً واخضراراً  
كل غصن به تعلق ظلُّ      دب فيه دفء الحياة فغارا  
إن كونا في حسنه لا يُبارى  
سل من ريقه الظلام إسارا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : كم سجعمة لغني      ذكرتني الصبا وسجع الديوك  
وانتت بي منها لقضبان سجن      ثم منها الى مصير ملوك  
ورمتني بمثل رمشة جفن      لمهاوي وساوس وشكوك  
في نظام مهلهل وحبيلك  
وصفيق من ستره وهتيك !

(١) شاب : خالط .

(٢) المرج : المرعى .

(٣) الريقة : جبل فيه عدة عرى يشد به . الاسار : الأسر .



يا نديمي : إن الشباب تولى  
 ينعُ العمرَ بعده أن يُملا  
 مُلقياً خلفه على النفس ظلاً  
 يا نديمي : وعفتُ إلا الأقبلاً<sup>(١)</sup>  
 ذكرياتٍ مثل السرابِ تعلّى  
 موهماً فرط غلّةٍ أن تُبلاً<sup>(٢)</sup>  
 يا نديمي : وسرتُ بالأثر  
 وتخفى السرابُ عن بصري

\* \* \*

يا نديمي : هل الحياة خيال  
 أم نسيجٌ يُعدُّه منوال  
 يا نديمي : ستون ، مرت ، ثقال  
 رازحات . كأنهنّ جمال  
 مثقلاتٌ .. أو مثلما تنهال  
 صوراً في رواية ، أبطال  
 يا نديمي وتنفض الأطلال  
 من جديد .. إذ نحن غيبٌ ، زوال !.

\* \* \*

يا نديمي : وما هي القيمُ  
 شاءهنّ الخصيمُ والحكمُ  
 غيرَ ما زُحرفتُ به نظم ؟  
 وخماهنّ صارمٌ خذم<sup>(٣)</sup>  
 من رعاهنّ فهو محتشمُ  
 أو جفاهنّ فهو مُتهم  
 يا نديمي : ومن لظى سقرٍ  
 صبيغ هذا اللجامُ للبشر

(١) أن يُملاً : من « الملل » .

(٢) الغلة : شدة العطش .

(٣) الصارم الخدم : السيف القاطع .

يا نديمي : وقد تحيّرَ ظنُّ  
فسيقى ما قارَعَ السنَّ سنُّ  
في اشتراع الشاراتِ في الأديانِ  
وزنودٌ بمثلهنَّ تُظنُّ  
بشرُّ أدرُدِّ بلا أسنَّانِ  
أن تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ<sup>(١)</sup>

يا نديمي : أليسَ ثمةَ ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

\* \* \*

لا يُهينُ النجومَ غزوُ الفضاءِ  
سوفَ يتيقِنَ قُدوةَ الشعراءِ  
نحنُ ندري بأننا أجمُـرامُ  
ريثٌ يخلو لهم بأرضٍ مُقامُ  
شدُّ أبصارنا بهيرُ الضياءِ  
أنّه كان في النفوسِ الظلامُ<sup>(٢)</sup>

سوف تعلو بالمُلهمِ الأحلامُ

ما تردّتْ شريعةٌ ونظام

\* \* \*

يا حفيظاً على الكرى أن يطوفنا  
كُنْ بمكيوتيةٍ تخفى لطيفاً  
يقباح كالوَحشٍ مزدريّاتِ  
وترفّقْ بِمَمِيّةِ الذكريّاتِ  
لا تُزرني أشباحها والطُوفنا  
من شخصٍ صدقٍ ومفترّياتِ

جنّني من عوالمِ أخرياتِ

— كالزواني — فواحشاً مُفرياتِ

(١) تظن : تقطع .

(٢) البهر : المُتعب ، والمعنى أنّ ما يشد أبصارنا حتى إلى الحسير المتقطع من الأضواء هو كون نفوسنا بحذ ذواتها مُعتمة مُظلمة فقيرة إلى كل ما يعن لها من نور ، ومن ضياء !

يا نديمي : ورائتِ العَقْدُ واشتكى ثِقَلَ رُوحِهِ الجَسْدُ<sup>(١)</sup>  
 شاب صفوَ المَطامِحِ الحَسْدُ وهوى بالتجسِدِ الجَلْدُ  
 وانطوتْ أَنفَسٌ بما تَجِدُ فعَلِمَها من نَفْسِها رَصْدُ  
 وتَدَنَّتْ عَلاقَةُ البَشْرِ  
 لِحَضِيضِ الشُّكوكِ والحَذْرِ

\* \* \*

وبكى الزهرُ أن يُرى تيجانا لرؤوسٍ محشوةٍ بفسادِ  
 وشكا الشعيرُ ذَلَّهُ والهوانا لـ « حبيبٍ » و « أحمدٍ » و « زيادٍ »<sup>(٢)</sup>  
 وشجا الحرفَ أن هُوجأ هجانا تهتكِ السترِ عن نباتِ الضادِ<sup>(٣)</sup>  
 كم دُعِي دُعِي فلم يَحْرِ<sup>(٤)</sup>  
 مثلَ بَغْلِ عاصِرٍ فلم يَدْرِ

\* \* \*

رُبَّ ليلٍ قطعته إرباً أرقبُ النجمَ كيف يرتكسُ<sup>(٥)</sup>  
 وغديرَ الصبحِ الذي اقتربا من خلالِ الغيومِ ينبجسُ<sup>(٦)</sup>

(١) رانت : غطت واشتدت .

(٢) حبيب : أبو تمام ، أحمد : المتنبي ، زياد : النابغة الذبياني .

(٣) الهجان : جمع « هجينة » أي غير الأصلية .

(٤) لم يُحَر : لم يستطع كلاما .

(٥) يرتكس : يغيب .

(٦) ينبجس : يطلع .

وغيوماً بنت لها طُنباً بمهبِّ النسيم يتكسُّ  
صوّر كالخيوط تلتبسُ  
الدجى ، والصباح ، والغلس<sup>(١)</sup>

\* \* \*

قيل لي : مات أمس ، عفواً ، فلانُ قلتُ : كَبَّأً على يدِ وفيم  
كان قفراً زمانه والمكانُ فازدهته توافه النعم  
فاته من شبابها العنقوانُ فتكفَى بفضلِه الهرم<sup>(٢)</sup>  
قل لمستكف من العدم  
مهدُ « عيسى » حظيرة الغنم

\* \* \*

يا نديمي : ولو تُخلقتُ نبيّاً لتطبَّعتُ منهمُ بهنائة<sup>(٣)</sup>  
هبنِي الزهر عاش غصناً جنياً ثم عاثتُ به أكفُ الجنائة<sup>(٤)</sup>  
ما تراني وقد بلغتُ العتيا فاستنامتُ على الحنوقناتي<sup>(٥)</sup>  
أتملى في النور شيئاً فشيئاً  
عيراً كنَّ أمسٍ ظلاً وفيها

\* \* \*

- 
- (١) الغلس : ظلمة آخر الليل .  
(٢) تكفَى : اكتفى . فضلة : بقية .  
(٣) الهناة : النقص .  
(٤) الجنائة : جمع الجنائي وهو يقطف الزهر .  
(٥) العتي : الكبر ، الطعن في السن .

يا نديمي : إِنَّ الحِياةَ مُنى      فاذا زُلنَ فهي كالعدم  
ومنى كَنَّ يفتدخنَ سنى      في دُروبٍ تِعجُجُ بالظُلُمِ  
عَفَتْ مما حَمَلتني ثننا      هو أعلى من عِيشَةِ السامِ  
إِنَّ عِيشي ، أَمسي ، على حدرِ  
صنوُّ يومي يعاشُ في حدرِ

\* \* \*

يا نديمي : وَوَقنِي بلدا      عَقَمَ الخيرُ فيه أن يَلدا  
هو جَوَعانٌ ، متَحَمَّ حَرِدا      وهو عُريان ، مكْتَسِرُ عَقِدا  
وهو إذ صَيِّعَ أهله بَدا      يكرهُ الخلقَ أينما وُجِدا  
يا نديمي : وأقصر عن بصري  
بشراً حاقداً على البشرِ

\* \* \*

يا نديمي : ولم أجذ نَصفاً      أعوز الناسَ كلَّهم نَصْفُ<sup>(١)</sup>  
مَنْ جَسا منهمُ وَمَنْ لَطُفاً      وَمِنْ التَّباتِ باسمِهِ الشرفُ<sup>(٢)</sup>  
وقوانينُ شُرعتْ هَدفاً      ما بها رَميَّةٌ لمن هَدَفوا  
يا نديمي : ورغمَ ما وصفوا  
ظَلَّ شُحٌّ بجنبه سَرَفُ

\* \* \*

(١) النصف : الانصاف والعدل .

(٢) جسا : خشن ، التات — هنا : تلوث .

يا نديمي : وَمَسَّنِي صَمَمٌ      وَتَبَّنَى النِّصِيحَ مَتَهُمُ  
يا نديمي : وَلَوْ زَكَ نَدْمٌ      لاسْتَرَدَّ الشَّيْبَةَ الْهَرَمُ  
لو وعى الوجدُ ما جنى العدمُ      لتَمَشَّتْ بِمُقَعَّدِ قَدَمُ  
غير أنَّ الخفيضَ لم يَطِرِ  
ورداءَ الشباب لم يُعِر

\* \* \*

قد سئمتُ الحياةَ لا جَزَعَا      ما تَسَنَى منها فلن أدعَا<sup>(١)</sup>  
بل لأنِّي لم أَنهَزِ الْمُتَعَا      قابَ قوسينِ نبعُها شَرَعَا<sup>(٢)</sup>  
ولأنَّ الهَيَابَةَ اللَّكْعَا      نال منها ما اسطَعا وافتَرَعَا<sup>(٣)</sup>  
ولأنَّ ابنَ مَنبِتِ قَدْرِ  
لم يدعُ في الحياةِ من وطَرِ

\* \* \*

يا نديمي : وما هي المُشَلُّ      إذ يُسَاطُ الايمانَ والدَجَلُ<sup>(٤)</sup>  
والرِسالاتُ أيمنَ والرُّسُلُ ؟      حينَ يُلوي بهنَّ مُتَحَلُّ<sup>(٥)</sup>

(١) تَسَنَى : حصل .

(٢) شَرَعَا : سَهَّلَ وروده .

(٣) اللَّكْع : الدنيء . افتَرَع : أخذ .

(٤) يسَاط : يمزج .

(٥) يلوي : يحرف . متحلل : مختلف .

يا نديمي أصح ما نقلوا أم هو التُّجُّحُ كان والنفسلُ  
فلذِيَاكَ باقَةَ الزَّهْرِ  
ولهذا الشُّواظُ من سقرٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : وشَقَّنِي حَزْنُ      أن تساوى القبيحُ والحَسَنُ  
والغبيُّ السفيهه والْفَطِينُ      وطَهَّرُورٌ وجيفةٌ عِفْنُ  
يا نديمي وضاع مؤثْمَنُ      في حُورٍ ، وأفْوَةٌ لَسِينُ<sup>(٢)</sup>  
في حَصُورٍ ، ومُحَكَّمُ السَّوْرِ  
في خَضَمٍ من تافِهٍ الهَدْرِ

\* \* \*

يا نديمي كم أكره المَلَقَا      والكذوبَ المنافقَ الحَرِقَا<sup>(٣)</sup>  
يا نديمي وعزَّزَّ من صدَقَا      إنَّ بي من كليهما فرَقَا<sup>(٤)</sup>  
غير أني ألفت ما اتَّفَقَا      حينَ لم أُلْفِ غيرَهُ طُرَقَا  
يا نديمي : وصنَّعَ منتحِرِ  
أن تُرى رهنَ مجمعِ أشيرِ

\* \* \*

(١) الشواظ : اللهب .

(٢) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثله اللسن ، والمعنى أن ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .

(٣) الحرق : الأخرق الأحمق .

(٤) الفرق : الحوف .

يا نديمي : والنفسُ كَنَزَ نَفِيسُ      والكنوزُ المبعثرات كِشَارُ  
 ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نُفوسُ      داجياتٌ بألفِ نَجمِ تُنَارُ  
 ونفوسٌ طابتَ فهنَّ شُموسُ      مشرقاتٌ لم تدرِ كيفَ النهارُ !  
 يا نديمي وأين أينَ الفِرَارُ ؟  
 أَلنا غيرَ هذه الدارِ دارُ ؟

\* \* \*

يا نديمي : لم يبق لي ما أُرَجِي      غيرُ لِيَتِ ، و«لَيْتُ» زرعٌ بصخرِ  
 لَيْتَ أَنِي لِبَرِيٍّ أَوْ لَزَنَجِ      أَتَغْنِي شجونَهُم طوُلَ عمري  
 نِصْفَ قَرْنٍ ما بينَ دُفٍّ وَصَنَجِ      أَتُراني كُنْتُ انْتَبَذْتُ بِقَفْرِ ؟  
 وَتُجوهلْتُ مِثْلَ واوِ لَعَمْرُو ؟<sup>(١)</sup>  
 لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

\* \* \*

يا نديمي : وَأنتَ لي وَطَنُ      وَأنا في الحِياةِ لي أوطارُ  
 ضَلَّ من ظنِّ أَنني حَجَرُ      يُبتنى منه للجَموعِ جدارُ  
 وبأَنني دَمٌ لَهُم هَدَرُ      مِن ثرى سألَ فيهِ تُشوى جِرارُ  
 أنا لي من طِبعتي قِيتارُ  
 بالذي شئتُ تنطقُ الأوتارُ

\* \* \*

(١) واو عمرو تكذب ولا تلفظ .



يا نديمي : وقد رجعت لُرشدي فوجدت الرُشدَ المُبينَ ضلّالا  
وسراباً ما خلكتُ أعذبَ وردٍ وجنوباً ما قد حسيبتُ شمالا  
ما تُراني وقد تيينتُ لَحدي أتمنى على الزمان المُحالا  
أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا  
يوسع الفكر والحياة انتقالا

\* \* \*

يا نديمي : شأهتُ نفوسٍ ضِعافُ تتقارَى كِذِباً فتزدادُ ضَعفاً<sup>(١)</sup>  
تستدِرُّ العطفَ الشياهُ العِجافُ فاذا تَهَنَ زِدَنَ عُجفاً وسُخفاً<sup>(٢)</sup>  
ومدى العذيرِ أَنهِنَّ خِرافُ كَنَ لحمًا ، وكنَّ صُوفاً ، وظلّفا  
كَم مُقلِّ بما يُكاثِرُ أَصفى<sup>(٣)</sup>  
وَمُسفٍّ عالٍ فكان الأَسفُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : ورهبَةُ العَدمِ شأنُ حبِّ الحِياةِ ، ملءُ دمي  
وشبابُ حصيلَةُ الأَلَمِ ظلُّ ذِكْرِي تُشابُّ بالنَدَمِ<sup>(٥)</sup>

(١) تتقارَى : تتظاهر. بالقوة وهي ليس لها .

(٢) العجاف : الهزيلة .

(٣) أَصفى : أفلس .

(٤) مُسِفٍّ : واطي .

(٥) تُشابُّ : تمزج .

غير أني وجددت في الهرم طعمه الحلو عالقاً بفتي  
يا نديمي : وأردل العُمير  
ما يُعيد انتلوين في الصغر<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : وأمسِ كان أجيرُ وأجيرٌ منهم تعرَّتْ صدورُ  
حلقاتٌ بها استبدَّ الجورُ حولَ كأسِي كؤوسهُم تستديرُ  
يا نديمي ، وفارَ في شعور أن نبعَ الحياةِ منهم يفورُ  
إنَّ عَجبي لهذه الرُّميرِ  
هو عَجبُ الحجولِ بالغرر<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : وكان ليلٌ فجالا فارسٌ يهبرُ العيونَ اختيالاً  
شمتٌ فيه مَمْنٌ عَرَفْتُ خيالاً هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالاً<sup>(٣)</sup>  
كان يُزهى قُتوةً وجمالاً كان شهماً للكادحين مثالا  
كان رمزاً لسادةِ أحرِ  
غيرِ أولاءِ سادةِ البطرِ

\* \* \*

---

(١) أي يجعله يرى الجمال في الماضي .  
(٢) العجب اسم للاعجاب (المصدر) . الحجول : بياض في أدنى قوائم الفرس . والغرر بياض في  
جنتها . فاعجاب الحجول بالغرر لا يتفعا شيئاً ..  
(٣) شام : ملح ورأى .

يا نديمي : وهذه الزمُرُ هي أغلى ما خَلَفَ البِشْرُ  
هي أَمَّارَةٌ وتَأْتُرُ وهي كُلُّ الغنْصِي وتَفْتَقِرُ  
وهي إن عاث فاتك أُشِيرُ قوةً للشُعوب تُدْخِرُ

يا نديمي : وخيرٌ مَدْخِرِ

بِشْرٌ عاطفٌ على البِشْرِ

\* \* \*

أنا بين الطُغاةِ والطُغَمِ شامِخٌ فوق قِمَّةِ الهَرَمِ  
فاذا حانَ موعِدُ الأَزَمِ وارتطامِ الجموعِ بالنظَمِ<sup>(١)</sup>  
خَلْتَنِي عِنْدَ سَيْلِهَا العَرِمِ قَطْرَةٌ لَامَسَتْ شَفِصَاءَ ظَمِي<sup>(٢)</sup>

يَحْضِدُ المَدُّ شوكَةَ الجَزْرِ<sup>(٣)</sup>

إِذْ تَصُبُّ البِحَارُ فِي العُدْرِ

\* \* \*

يا نديمي : ولي حَشِيٌّ يَخْزُرُ لَجُمُوعٍ عَن وَاحِدٍ عَجَزُوا  
هَمُّ كَمَاةِ الوَغَى إِذَا ارْتَجَزُوا وَيَطِيحُونَ إِنْ هُمْ لِكِرَزُوا<sup>(٤)</sup>

(١) الأزم : جمع أزمة .

(٢) انسيل العرم : الماء الطاغي .

(٣) يحضد : يقطع .

(٤) كَمَاة : جمع كمي وهو البطل . الوغى : الحرب ، وهو في الأصل صوتها . ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أبياتاً من الرجز . لكرزوا : لكموا .

فَهُمْ مِنْ تَنَاقُضٍ لُفُزٌ وَهُمْ فِي يَمِينِهِ خَرَزٌ  
يَتَلَهَّى بِهَا عَنِ الضَّجْرِ  
وَيُدْكُ الْأَوْصَاحَ بِالْعُرْرِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : أمسِ اقتنصتُ طريداً شاعراً كان يَسْتَضِيفُ البيدا  
كان هِمّاً وكان صلباً حديداً يملأ القفَر ، مُحشاً ، تغريداً<sup>(٢)</sup>  
قلتُ مَنْ ؟ قال : شرطُ أن لا تزيدا أنا أدعى « مسافراً ويزيدا »  
من بلادٍ أعدتُ عليّ القروداً<sup>(٣)</sup>  
ونفتني وكنتُ فيها نشيدا

\* \* \*

وتولّى عني .. فظنّك ملياً في قروِدٍ - مُفكِّراً - ونشيدٍ  
وعلى أنّه أجادَ الرّويّا لم أجذ في رويّه من جديدٍ  
كان قلباً غضاً وفكراً طريّاً شاءه الحظُّ في مزاحفِ دُودٍ  
كلُّ طيرٍ « مسافرٌ بنُ يزيدٍ »  
حين يغدو فريسةً لقُروِدٍ

\* \* \*

(١) الأوصاح : جمع وضح وهو بياض في أدنى قوائم الفرس .

(٢) الهَمّ : الطاعن في السن .

(٣) أعدت عليّ : استتارت ، وحرضت عليّ ...

يا نديمي : وكان أمس يُكُنِّي  
وهو ممن بفضلِهِ يُتَعَنِّي  
لفلانٍ عن محبةٍ لفلانٍ  
بين فرضتي صلواته والأذانِ  
فاذا بـ «المجنُّ !» يُضحى مسناً  
ومِقْصَاصاً لأكلِ لحمِ «فلانٍ»<sup>(١)</sup>  
عائداً من خُرافةٍ .. «المتفاني !!»  
بحديثٍ عما «جنته اليدان !!»

\* \* \*

و «جنته اليدان !!» سَقَطَ مَتَاعٍ  
وهو سَمٌ مَرُوقٌ في «العراقِ»  
عن سيفاحٍ ، وفاسقِ النُظْمِ<sup>(٢)</sup>  
من فِيمَ يَصُفُّونَهُ لَقَمِ<sup>(٣)</sup>  
وهو حلوُ الماساغِ عذبُ المذاقِ  
لصعاليكِ في جِمى النِعَمِ  
يستحلُّونه مع الحُرَمِ  
لازدراء الوفاءِ في الأزمِ

\* \* \*

يا نديمي : إنَّ النضالَ مريراً  
ونضالاً ، ونعمَةً ، وقصورُ !!  
بدؤه الفقرُ ، والردى مُنتهأه  
ليس يدري معناه حتَّى اللّهُ  
يا نديمي ، كم ادعى مُستجيراً  
بجُموعٍ : أنَّ الجموعَ شياهُ  
غير أنَّ التاريخَ حين طواه  
لم يجد فيه عِبْرَةً من سواه

(١) المجن : الترس (بضم التاء) وهو ما يختمى به المقاتل . المسن : ما تحدد به السيوف وأسنة الرماح .  
(٢) السفاح : الزنا .  
(٣) السم المروق : المُصَفَّى أي الحاد .

يا نديمي : وفي خِضْمٍ نضالٍ ينزوي تارةً وطموراً يُوالي  
 وجدَّ العائشونَ في الأدغالِ فُرصةً لانتهاجِ كَرَمِ السِّدْوَالي  
 يا نديمي ، وبين قِيلٍ وقَالٍ كَسَرَ اللصُّ مُصَنَّمَتِ الأَقْفَالِ<sup>(١)</sup>  
 غيرَ ساءٍ في وهجةِ الدُّرَرِ  
 عن نصيبِ الحُرَّاسِ والخفْرِ

\* \* \*

يا نديمي : وثَمَّ أَلْفٌ زعيمٍ لِحفاةٍ مضلِّلينَ عُرَاةٍ  
 أَلْفٌ نَجْمٍ كَابٍ بليلى بهمٍ لم يرَ الصُّبْحَ من جِباها السِّرَاةِ<sup>(٢)</sup>  
 أَلْفٌ مَجَه مَرَقَرَقٍ بنعيمٍ صاعِرٍ بين أوجهِ مُزْدَرَاةِ<sup>(٣)</sup>  
 يتعاطى بأحرفٍ مُفْتَرَاةٍ  
 مُزْدَهَاةٍ ، مبيعةٍ ، مُشْتَرَاةٍ

\* \* \*

والسِّرَاةُ «المبغددون» كِثَارُ أَلْفٌ دَارٍ لهم هَنَّاكَ ودارُ<sup>(٤)</sup>  
 كم كؤوسٍ بما تشهَّهوا تُدَارُ ونعوتٍ ، ليست لهم ، تُسْتَعَارُ  
 كلُّ بيتٍ للمُتَمَرِّفينَ مَزَارُ بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ يُنَارُ  
 كم بما يتدعنَ من صُورٍ  
 في حروفِ الهجاءِ من عِبَرٍ ؟

- 
- (١) المصمت : المحكم ، القوي .  
 (٢) كابي : قليل الضوء . بهم : مظلم . السراة (بالفتح) : جمع سري وهو السيد الثري .  
 (٣) صاعر : متكبر .  
 (٤) «المبغدد» : يريد المترف المنعم .

يا نديمي : وَإِنَّ أَوْلَايَ عَارُ      وَإِنْ اشْتَطَّ مَزْعَمٌ وَفَخَارُ  
أَمْسٍ حَلَى نِجَارِهِمْ دِينَارُ      كَالْعُرُوسِ اسْتَحْفَهُا زُنَارُ<sup>(١)</sup>  
وَهُمُ الْيَوْمَ سَادَةٌ أَبْرَارُ      يَعِزُّفُ الْمَجْدَ حَوْلَهُمْ قِيثَارُ  
يَصْفُونَ « الْعُورَاءَ » بِالْحَوَرِ  
وَيُنَاغُونَهَا عَلَى السُّرُرِ

\* \* \*

يا نديمي : وَسَالِ أَلْفُ شَهِيدٍ      وَشَهِيدٍ دَمًا بَعُودَ السَّرَاةِ  
مَا تَرَى فِي مَوْرَدَاتِ الْخُودِ      بُقْعًا مِنْ دَمِ الْحُفَاةِ الْعُورَاةِ  
وَقَدِيمًا مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ وَرِيدٍ      سِلْنِ مَا بَيْنَ دَجَلَةِ وَالْفِرَاتِ  
أَنْهَرُ كَنًْى فِي يَدِ « التَّتْرِ »  
خَيْرَ إِرْثٍ مِنْ زَاهِرِ الْعُصْرِ !!

\* \* \*

أَفَنَدْرِي مَا قَالَ قَوْمٌ سَرَاةً      لِحَمَاهِيْرٍ أَصْبَحَتْ أَجْرَاءُ؟<sup>(٢)</sup>  
لِقَمِي الضَّيْمِ بَاعَةً وَشِرَاءَةً      عَطَّلَ الشَّعْبُ بَيْعَهُمْ وَالشِّرَاءُ  
إِي وَعَيْنِيكَ قَالَ ذَاكَ عُورَاةً      حَسِبُوا الْكِذْبَ وَالرِّيَاءَ كِسَاءُ  
إِي وَعَيْنِيكَ أُوْدَعُوهُ نِدَاءُ  
وَأَذَاعُوهُ بَكْرَةً وَعِشَاءُ

(١) النجار : الأصل . الزنار : النطاق .

(٢) المألوف . في رسم الهزجة المفتوحة ألا تختم بألف الاطلاق إذا سبقها ألف ، ولكننا آثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم .

يا نديمي : ومرَّ يومٌ وشهرٌ      وإذا القومُ زينَةُ «البرلمان»  
 وإذا في مُلاءة العُهر طهرٌ      وإذا المُحصناتُ هنَّ الزواني  
 وإذا تلکمُ النياباتُ أجرٌ      عن مبيعِ الشهيد في «دكان»  
 يا نديمي : ومرَّ عامٌ وثاني  
 ثم حَفَّت حَواضِبُ الأكفانِ

\* \* \*

يا نديمي : وسوف يبقَى عِشارا      في مصيرِ الجُموعِ هذا الرُكَّامُ  
 ريثما تُبصرُ الطريقَ حيارى      لا تعي أين تُوضعُ الأقدامُ  
 وكما تَدْرِي شُخْوصاً صِغارا      في ظلامِ الدجى فهنَّ ضخامُ<sup>(١)</sup>  
 هم عماليقُ ما تدنَّى نظامُ<sup>(٢)</sup>  
 فاذا ما ازدهى فهم أقرامُ

\* \* \*

يا نديمي : أمسِ استبدَّتْ طغاةُ      سلَّطتْ أربعين عاماً وعاما  
 لُوِيَتْ بالجموعِ منهم قنائةُ      بعدها عنتِ الحياةُ لِمَما<sup>(٣)</sup>  
 حُلماً ثم بدَّدته عتاةُ      سنَّتِ البغيَ من جديدِ نظاما  
 فتمنَّتْ خلائِقُ أن تُساما  
 بغيَ ماضين هم أحفُ انتقاما

(١) تَدْرِي : تختبئ .

(٢) تدنَّى : انحط .

(٣) عنت : بدت ، ظهرت ، عرضت .



يا نديمي : لك النصيحةُ مني ليس لي في نصيحتي ما أغلُّ<sup>(١)</sup>  
 تُخذُ بعُرسِ القُرودِ دفأً وغنّي      وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !  
 صيّدُ إنسٍ أنتمُ وأقيالُ جنِّ      «جِنَّةُ الخلد» دونِ قِرْدٍ تُملُّ !!<sup>(٢)</sup>  
 لا تبالي من يُجتوى أو يُبلُّ<sup>(٣)</sup>  
 ما تمشّي منكم على الأرض ظلُّ !

\* \* \*

يا نديمي : أشيدُ وأنتَ الأريبُ      بالذي قاله الغداةُ «الرئيسُ»  
 قال : إني لكلِ شاكٍ طيبُ      ولن يبتغي عروساً عروسُ !!  
 يا نديمي : وقل - عدتك الخطوبُ -      هكذا هكذا تكون الرؤوسُ  
 لا كمن ساسَ أمسٍ شعباً .. تبوسُ  
 لم يغادرَ ركزٌ لهم أو حسيسُ<sup>(٤)</sup>

\* \*

يا نديمي : وقلِ لطاغٍ عتيَّ      إقضِ ما شئتَ لا تشلُّ يداكا  
 وزّعِ الموتَ بين هيٍّ وبيِّ      جعلَ اللّهُ من عداك فداكا<sup>(٥)</sup>

(١) ما أغل : ما انتفع به (من العلة) .

(٢) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقيال : جميع قيل وهو الرئيس أو الأمير (في اليمن القديمة) .

(٣) يجتوى : يُصاب بداء «الجوى» وهو المرض وداء الجوف إذا استطال ، ويُبل من «الابلال» وهو الشفاء .

(٤) الركز : الصوت الخفي ، ومثله الحسيس .

(٥) هي وبي : كناية عن مجهول ويريد الناس .

يا نديمي : وسر بهذا السروري ترق في سلم المنسى أفلاكا  
تجد الناس كلهم ما عداكا  
لا يساوون من نعال شراكا<sup>(١)</sup>

\*

يا نديمي : ولا يعقلك الحياء فابتذال يَشيعُ ينفي الحياء  
وإذا الحكمة امتطاهبا الهراء ساق ، فيمن يسوقه ، الحكماء  
يا نديمي : إن الذكاء غناء في محيط يدلل الأغبياء  
وإذا شئت فاسأل الأنبياء  
تجدهم أضحياً أبرياء<sup>(٢)</sup>

\* \*

يا نديمي : ورب نجوى سرار لي كانت مع النجوم السواري<sup>(٣)</sup>  
لا لشيء إلا لفطر حذار من نفوس ديفت بحب موارى<sup>(٤)</sup>  
لا لليلى داج ولا لنهار نث شكواك - صاحبي - لجدار  
فهو أولى من خدع نكر<sup>(٥)</sup>  
ليس فيهم براءة الجدر<sup>(٦)</sup>

(١) شراك النعل : الحيط الذي يشد به .

(٢) أضحياً : جمع أضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا .

(٣) السرار : سرّاً من أسر إليه في أذنه مسارة وسراراً أي ناجاه .

(٤) ديفت : مزجت . موارى : خداع .

(٥) نكر : « النكر » وهو القبيح ، والمنكر ، والشديد ومن يخيا بالدواهي .

(٦) الجدر : جمع جدار .

يا نديمي : وكان يومَ مطيرٍ ونديمٍ وعازفٍ ومغني  
وكؤوسٍ كادت شعاعاً تطيرُ في أكفِ السقاةِ من فرطِ حُسنِ<sup>(١)</sup>  
وكان الرعودُ بَمٍ ونيرُ وكان الرذاذُ ليقاعُ لحنِ<sup>(٢)</sup>  
وإذا نحن نحتدي بِمِجَنِّ<sup>(٣)</sup>  
من صروفِ الزمانِ في يومِ دَجَنِّ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وتَقَصَّيْهُمُ وَغَاضَتْ مُدَامُ وَتَجَاسَى عَوْدٌ وَمَاتَ النَّدِيمُ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا بِالرِّذَازِ وَهُوَ سِهَامُ وَإِذَا بِالغِيَمِ وَمَوْتِ تَحْوَمُ  
وَإِذَا هَذِهِ الْحَيَاةُ أَنْسَجَامُ أَشْقَاءُ أَتَاحَهَا أَمْ نَعِيمُ  
وَإِذَا نَحْنُ إِذْ تَرَقُّ نَسِيمُ  
هَبَّ مِنْهَا . وَحِينَ تَقْسُو سَمُومُ

\* \* \*

يا نديمي : والعلمُ أضحى حساباً زاد جذراً أو راحَ يَنْقُصُ كَعْبَا<sup>(٦)</sup>  
والخفسيُّ المجهولُ شقُّ الحجابِ لم يُدهنْ عبداً ، ولا خاف ربّاً

(١) شعاعاً تطير : أي تتفرق .

(٢) البم : الوتر الغليظ . الزير : الوتر الدقيق ويُراد بهما أصوات الرعود .

(٣) المِجَن : الترس الذي يحمي به المحارب .

(٤) الدجن : العائم .

(٥) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٦) كعبا : يشير إلى الجذر التكميبي .

غير أن النفوس ظلت كتابا مُغلّقا ، مُحشَر الصّحائف ، صعبا  
قل لمن شارَف النجوم وأرى  
هل تلمست في مطاويك دريا ؟

\* \* \*

يا نديمي : وقد بَشِمتُ احتقارا لضجيجِ الهُتافِ والتصفيقِ<sup>(١)</sup>  
عِشتُ أشقى ليلاً به ونهارا عاشَ فِيهِنَّ من دمي وعُروقي  
ثم لَم ألفٍ إذ لَقِيتُ العِثارا في الملايينِ من صديقِ صدوق  
غيرَ دعوى كفارغِ الهذيرِ  
كصفيرِ الرياحِ في الشجرِ

\* \* \*

يا نديمي : كم من شعائرِ كذوبٍ من مضامينه تَهزأ الحروفُ  
كُلُّ ما فيه من هناءٍ وطيبٍ عن معانٍ أضدادها تحريف  
كان فِيهِنَّ شبيهَ مرعىٍ جديبٍ أخطأتُ قصدها إليه ضيوف  
يا نديمي كَلِّ الحروفِ تُخيفُ  
في دساتيرَ شرعتها السيوفُ

\* \* \*

يا نديمي : وأمّــــةٌ تُثبُّ ثم تغفو لِقِصَّةٍ عَجَبُ

(١) بشم : شبع حد التخمّة .

عَجَباً كَيْفَ يَنْخُرُّ السَّعْبُ فِي عِظَامٍ كَأَنَّهَا قَصَبٌ<sup>(١)</sup>  
 نُهَزَّةٌ لِلرِّيحِ تَتَّحِبُ فَإِذَا هَزَّ عَوْدَهَا غَضَبٌ  
 آذَنْتُ لِلْعُيُونِ بِالشَّرْرِ  
 ثُمَّ تَغْفُو فَلَيْسَ مِنْ خَيْرٍ

\* \* \*

يَا نَدِيمِي : وَنِعْمَ مَا صَنَعْنَا  
 أَطْلَسُ مِنْهُ حَالَفُ السَّبْعَا رَثَّ حَبْلُ الْقُطْعَانِ فَاثْقَطَعَا<sup>(٢)</sup>  
 فَهَمَا يَأْكُلَانِيهِ قِطْعَا وَهُوَ يَخْشَى كَلِمَا فَرَعَا  
 يَا نَدِيمِي : وَحُبٌّ مِنْ وَطْرٍ<sup>(٣)</sup>  
 مَا يَحْتِ الْجَزَارَ فِي الْجَزْرِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا نَدِيمِي : وَيَبْنَ أَخْذِ وَرْدٌ  
 كَمْ مُنِيفٍ هَوَى رَكِيْسًا لَوْهَدٍ وَرَكِيْسٍ سَمَا لِقَمَّةٍ مَجْدٍ<sup>(٥)</sup>  
 يَا نَدِيمِي : وَرَبِّ عَبِيدٍ لَعَبْدٍ تَاهَ فِي بُرْدٍ سَيِّدٍ مِنْ مَعْدٍ  
 كَانَ مِنْ صُنْعِ أُمَّةٍ شَدْرٍ<sup>(٦)</sup>  
 لَا لِبَدْوٍ كَانَتْ وَلَا حَضْرٍ

(١) نخر هنا بمعنى عصفت من «نخرت الريح» إذا عصفت وصوتت في الشجر .

(٢) الأطلس : الذئب .

(٣) حب من وطر : صيغة تعجب أي احب به من وطر .

(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .

(٥) منيف : عال . ركيس : نازل . الوهد : المنخفض .

(٦) شدر : متفرقة .

يا نديمي : لم يَبرِحِ الفِلكُ      كيفَ شاءَ العَبَاءُ والخِرْقُ  
 من غَنُوا تحتهِ ومن فَلَكَوا      عندهُ هُمُ من نَحَاصِةٍ فَرَقُ<sup>(١)</sup>  
 كلُّ شيءٍ لِدَرَمِهِمُ شَرَكُ      كَثُرَتْ نَحْوَ «مَكَّة» الطُّرُقُ<sup>(٢)</sup>  
 قَبْلَ صُبِّ السَّبِيكِ وَالوَرِقِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَتَى النَبْلُ بَعْدَ وَالخُلُقِ

\* \* \*

يا نديمي : أَمَسَ اسْتَمَعْتُ جِدَالاً      بَيْنَ عَقْلَيْنِ مَتَّعِجٍ وَعَقِيمِ  
 قالَ هذا : سَاءَتْ رُؤْيُ وَمِثَالاً      كُتِلَ مِنْ مَشَاكِلِ وَهَوَمِ  
 ومشي ذاك يَضْرِبُ الأَمْثَالَ      بكَدِيعٍ وَمَسْتَفِئِلُ زَنِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 واجداً في النظام والتنظيم  
 هوةً بين رافهين وهيم<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : وَكَمْ خَفِيَّ شعورِ      هاجِهٍ في خَفِيقِ رَعِدِ وَبَرِقِ  
 وارتسجاف الأضواء فوق التميمير      لمصاييح كالزُّمُرُودِ زُرُقِ

(١) فلکوا : فلك بهم الدهر . الخصاصه : الحاجة . الفرق : الخوف .

(٢) الشرك : المصيدة .

(٣) الورق تحمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبيك ، وتحتمل فتح الراء بمعنى العملة الورقية .

(٤) الكديع : الكادح وهو المستغل (بفتح الغين) .

(٥) الرافه : الذي شرب حتى ارتوى . الهيم : العطاش .

كَمْ تَرَى بَيْنَ مُصْنَعَاتِ الضَّمِيرِ      مِنْ تَلَاقٍ ، وَبَيْنَ خَفْوَ وَخَفْوَ  
يا نديمي : وَبَيْنَ فِرْقٍ وَفِرْقٍ<sup>(١)</sup>  
لَحْمَ لَسَنِ بَيْنَ شَيْقٍ وَشَيْقٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : امسِ اسْتَمَعْتُ هُتَافَا      مِنْ بَعِيدٍ .. مِنْ غَابِرَاتِ الْقُرُونِ  
أَنْ كُنَّ الْمَرْءَ لَا يَهَابُ مَطَافَا      لِنَجْوَاءِ مَشَى بِهِ أَوْ كَمِينِ  
إِنَّ «سُقْرَاطَ» ذَاقَ سُمًّا زُعَافَا      لِيَرَى الْفِكْرَ فَوْقَ رَبِّ الظَّنُونِ  
يا نديمي : وَرَغَمَ كَرَّ السَّنِينِ  
ظَلَّ «سُقْرَاطُ» فَوْقَ رَبِّ الْمَنُونِ

\* \* \*

يا نديمي : وَالْفَقْرُ عَارٌ مُهْيِينُ      وَالنَّوَامِيسُ عَارُهَا الْفَقْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
دَرَجَتْ أَعْصَرَ وَمَمَرَّتْ قُرُونُ      وَأَنَاسٌ لَغِيْرِهِمْ أُجْرَاءُ  
وَأَنَاسٌ كَمَا تُرِيدُ تَكُونُ      وَأَنَاسٌ كَمَا يُرِيدُ الشَّقَاءُ  
يا نديمي : وَكُلُّ دَعْوَى هُرَاءُ  
مَا تَبَقَى مُحَسِّنٌ وَمُسَاءُ

\* \* \*

(١) الفِرْق (بالكسر) هو الفلق من الشيء إذا انفلق منه .  
(٢) اللحمة (بالفتح والضم) : ما يُسَدَى به بين السددين .  
(٣) النواميس : القوانين والنظم .

يا نديمي : وَعِثْتُ بَيْنَ غُلَاةٍ      أفرغوا فوقَ «خنجري» بُردَ عيسى  
 لا لحضري كانوا ولا لبُداةٍ      إن عند البُداةِ نُعمى وبوسى  
 هم من الشرقِ شرُّ ما في الفَلاةِ      ومن الغربِ ما استجدَّ لبوسا  
 عافَ «بُودا» تجارها الميوسا  
 وأنى «أحمدٌ» و «عيسى» و «موسى»

\*

يا نديمي : أمسِ احتملتُ كتابيا      وكأني احتملتُ فِكراً بنعشٍ<sup>(١)</sup>  
 إن رأساً أوحاهُ أمسى ترابيا      وهو ما انفكَّ فيه يُوحى ويُنشئ<sup>(٢)</sup>  
 يا نديمي : ولقد لقيتُ عُجابيا      من عقولٍ شتَّى على الأرضِ تمشي  
 أبت الموتَ بين أنيابٍ وحشٍ  
 فاغراتِ ما بينَ لحدٍ ورفشٍ<sup>(٣)</sup>

يا نديمي : وللنجـومِ الخدارُ      وصعودٌ .. وللشعوبِ ارتكاسُ  
 ووثوبٌ .. حالٌ بحالٍ تُغفار      غيرَ أنَّ الشعوبَ حينَ تُساس  
 بالعصا طولَ عُمرِها تنهارُ      ويروح الشذوذ وهو قِياسُ<sup>(٤)</sup>  
 كم شعوبٍ لها النعاسُ يرأسُ  
 وشعوبٍ لم تدرِ كيف النعاسُ

(١) احتمل : حمل .

(٢) ينشئ : ينشئ .

(٣) فاغرات : فاتحات . الرفش : آلة للحفر .

(٤) أي يصبح الشاذ قاعدة .



يا نديمي : ورُبَّ ديوانٍ شِعْرِ  
 سَلْتُ فِيهِ دَمًا ، وَفِكْرًا ، وَرُوحًا  
 وَتَمَازِجَتْ مِثْلَ كَأْسٍ وَخَمْرِ  
 أَتَبَنَى جَمَالَه وَالْقِيحَا  
 كُنْتُ مِنْهُ وَكَانَ مِنْي كَشَطْرِ  
 لِصْقِ شَطْرِ فِيمَا يُنَاجِي وَيُوحَى  
 أَتَمَلَأُ خَاسِرًا وَرِيحًا<sup>(١)</sup>  
 وَأُعَانِي جَرُوحَه وَالْقَرُوحَا

\*

يا نديمي : إِنَّ الحَيَاةَ طِيوْفُ  
 يَتَحَدَى اللطيفَ فِيهَا العنيفُ  
 وَهِيَ إِنْ تَقَسُّ أَوْ تَرِقُّ ظُرُوفُ  
 تَبْهِجُ النَفْسَ تَارَةً وَتُخِيفُ  
 لَيْتَ شعري والمرءُ طيفٌ سخيْفُ  
 رصَدته عَبْرَ المَطَافِ الحَتُوفِ  
 مِنْ تَرَاهِ يَجِيءُ بِالخَبْرِ  
 كَيْفَ تَبْدُو الدنْيَا لِمُحْتَضِرٍ ؟

\* \* \*

يا نديمي : زُفْتُ لُغْرَسِ غُرَابِ  
 أَمْسٍ مَلِيوُنٌ بَاقِيَةٌ مِنْ زَهْوِرِ  
 وَرَثَوَه فَعَادَ مَحْضُ النُّعَابِ  
 نَعْمًا يَسْتَرِقُّ سَمْعَ العَصُورِ  
 وَتَغَنَّنَا بِكُلِّ عَايٍ وَعَابِ  
 فَأَحَالُوهمَا لِمَجْدٍ وَخَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَقَامُوا لَفَحْمَةٍ فِي حَفِيرِ  
 مَا تَمَّا لَمْ يُقَمِّ لِبيدِ البُدُورِ

\* \* \*

(١) ربيع : رابع .

(٢) الخمر (بالكسر) : الشرف .

يا نديمي : وَأَلْفٌ صَنَّجٍ وَدُفٌّ      ضِغْنٌ مَا بَيْنَ «أَطْلَسٍ» وَ «الْخَلِيجِ»  
 وقوافٍ على شفاهِ المَقْفِي      عِشْنٌ ثُمَّ انْدَثَرْنَ بِالْتَهْرِيجِ  
 يا نديمي : لا تَعْلُ فَوْقَ الْمُسِفِّ      وتلاءم خيطاً لكل نسيج<sup>(١)</sup>  
 وَتَحَجَّجٌ مَا دَمَتْ بَيْنَ الْحَجِيجِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ قَمَتْ مَوْتٌ ضِغْدِعٍ فِي خَلِيجِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : كَمْ جَائِعِينَ طَعَامَا      أَطْعَمُوهُمْ قَنَابِراً ، وَحَرِيقَا<sup>(٤)</sup>  
 -يُتَيَّرُوا بَيْنَ أَنْ يُشْبَبُوا ضِرَامَا      لُعْتَاةٍ ، أَوْ أَنْ يُسَاقُوا رَقِيقَا<sup>(٥)</sup>  
 يا نديمي : وَكَانَ ذَاكَ نِظَامَا      حَازَ عَوْنَا ، وَنَاصِرَا ، وَرَفِيقَا !  
 يا نديمي : وَلَنْ تُحِجَّسَ الْعُقُوقَا  
 لِحَقُوقِ الشُّعُوبِ حَتَّى تَذُوقَا

\* \* \*

يا نديمي وشاهة مجتمعة      نَخِرْتُ فِي عِظَامِهِ الْبِدْعُ<sup>(٦)</sup>  
 منذ ألفٍ وأهلته شيع      مِنْ غَزَاهُمْ فَهُمْ لَهُ تَبَع

(١) المسف : الواطىء .

(٢) تحجج : حج أي كن حاجباً .

(٣) والضفدع (بكسر الضاد والبدال أو بفتحهما) : لغتان فصيحتان .

(٤) القناير : القنابل .

(٥) الضرام : الاشتعال .

(٦) شاه : قبح .

يَتَهَرَّأُ بِالْجَائِعِ الشَّيْبَعُ وَيُسَبُّ الْعِفِيفُ وَالْـوَرِعُ  
فَهُوَ عَبْدٌ لِكُلِّ مُحْتَقِرٍ  
وَحَوْوِنٍ ، وَمَدَّعٍ وَثَرِيٍّ

\* \* \*

يَا نَدِيمِي : وَوَاخِزُ النَّوْدِمِ هُوَ أُنْدَى جُرْحاً وَأَقْوَى لَجَاجِبَا  
تَلِجُ النَّفْسُ مِنْهُ بِالْأَلَمِ أَيُّ بَابٍ لِلْحُزْنِ يَا بَنِي رِتَاجَا<sup>(١)</sup>  
أَبْدَأُ فِي مَتَاهَةِ الظَّلْمِ تُطْفِئُ الذِّكْرِيَّاتُ مِنْهَا سِرَاجَا  
أَبْدَأُ فِي صَمِيمِهَا النَّخْرِ  
يَرْتَمِي سَمُّ حَيَّةٍ ذِكْرًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يَا نَدِيمِي : وَجُبْتُ شَتَى بِقَاعِ فَإِذَا الْخَلْقُ كُلُّهُ عَبْدٌ وَضِعِ  
وَإِذَا كُلُّ نَامِيَةٍ فِي الطَّبَاعِ هِيَ مَلْزُوزَةٌ بِمَخْلُوقٍ صَنَعِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا كُلُّ عِبْقَرِيٍّ صَنَاعِ هُوَ فِي الْمُبْدَعِينَ أَفْطَعُ بَدَعِ  
يَا نَدِيمِي : هَوْتُ كَمَنْخُورٍ جِذَعِ  
حَكَمْتُ عَنْ دَعَائِمٍ ، لُحْنٌ ، سَبْعِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) الرتاج : الاغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه : أوثق وإغلاقه .  
(٢) الحية الذكر : الحية القوية الشديدة السم .  
(٣) نامة : حركة . ملزوزة : لاصقة .  
(٤) يلمح الى «أعمدة الحكمة السبعة» .

يا نديمي : والحُبُّ محضُ نفاقٍ      ما تخلى عن حُرْمَةٍ وذمَامٍ  
 كم ظنينٍ حتَّى يرقيه راقٍ      راح يُعطيك روحه في الكلام<sup>(١)</sup>  
 لك منه الأشواق يومَ التلاقي      وعناقٍ ما ييسنَ عامٍ وعامٍ  
 ثم يعلو بُرج بدرٍ تمامٍ  
 ويُخلِّك تائها في ظلامٍ

يا نديمي : ونَعَصَ العيشَ عِلْمٌ      أنه رهنُ رِقْبَةِ الرُقْبَاءِ  
 ألفُ مغرُوسَةٍ بلسومٍ تُلْمٌ      رمشةَ الجفنِ أو خيوطَ القَبَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 ليثٌ عيناً تعمى وأذناً تَصَمُّ      عن ظهارٍ ، وعن سِرارٍ سواءٍ  
 إنَّ عيشاً نُهي سميعٍ ورأيٍ  
 كجُواءٍ مُهدِّدٍ بوباءٍ

يا نديمي : لا يَحْدَعَنَّكَ سُكُونٌ      في نفوسٍ يغلي بهنَّ اضطرابُ  
 أيُّ بؤسٍ به تنسُمُ العيونُ      وهمومٍ بهنَّ يعيا الأهابُ  
 ربُّ صبرٍ على بلاءٍ يَكُونُ      فيه من نفسه عليه ثوابُ  
 يا نديمي : وإذ يُثاب المَثَابُ  
 تتساوى جريمةٌ وعقابُ

(١) الرقية : التعويذة .

(٢) القباء : ما يلبس من الثياب .

يا نديمي : زاد النفوس اضطرابا  
 يستسيغ العافي السُّموم شرابا  
 ويرى الموتَ راكبون صعبا  
 كونهما بين شدةٍ ورخاءٍ  
 ومُعافي خِلْوٍ يَعْصُ بماءٍ<sup>(١)</sup>  
 خَيْرَ ما اختير من دواءٍ لداءٍ  
 فاذا ما ابتلوا بداء الرِّخاءِ  
 فهمُ عنه أجبنُ الجُبْناءِ

\* \* \*

يا نديمي : ومجمَعُ حَرْقُ  
 نحنُ شَيْنُنا أو لم نشأَ فِرْقُ  
 نحنُ وهَوَ الرِّياحُ والوِرقُ  
 ونحنُ عِلْقُ الدماءِ والعلِّقُ  
 نحنُ صلْصالَةٌ من الحُفْرِ  
 وآسِناتُ عَريقَةُ الجُذْرِ

\* \* \*

يا نديمي إنَّ الوُجودَ طَبِيعَةٌ  
 إنَّ كوناً للعاطفاتِ صَنِيعَةٌ  
 يسْبِقُ الطَّبْعُ حِكْمَةً وشَريعَةً  
 حَسناً كان أم هِناءً شَنِيعَةً<sup>(٢)</sup>  
 واجدٌ فيهِ كُلُّ إثْمٍ شَفِيعَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 مثلما يسْبِقُ المَجْلِي تَبِيعَةً  
 ثم تأتي روادِعُ الرِّجْرِ  
 كلجاءٍ يقي من الخطرِ

(١) العافي : المحتاج .

(٢) العلق : دود يمص الدماء .

(٣) الهناة : القبح والنقيصة .

(٤) العاطفات : الأهواء .

غير أن اللجام كان اصطناعاً      وعصوف الرياح عفوياً طباعاً  
 فإذا صادفت خيولاً يفاعاً      أو تدهدت إلى الحضيض سراعاً<sup>(١)</sup>  
 كسرت شوكة اللجام اندفاعاً      وكذلك الطباع تأبى انصاعاً  
 حين تهوي لمزلقٍ خطيرٍ  
 لنواهي نهبي ومزدجرٍ

\* \* \*

يا نديمي : إنَّ الجمالَ متاعٌ      وحياةً بلا متاعٍ جحيماً<sup>(٢)</sup>  
 ليت هذا النصف اللطيف اقتراع      لا كطيظٍ منه ولا محرومٍ<sup>(٣)</sup>  
 ظلّم الشرق عند شرقٍ جِيع      كضباعٍ وعند غربٍ حريمٍ  
 يا نديمي وهكذا سيدومُ  
 في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

\* \* \*

يا نديمي : وأمسٍ خمسُ كعابٍ      كاشفاتِ الصدورِ واللباتِ<sup>(٤)</sup>  
 حول فردٍ جمعهن كالأنصاب      لصقٍ خمس كالهيم في الفلوات<sup>(٥)</sup>

(١) اليفاع : التل . ما ارتفع من الأرض . تدهدى وتدهده : تدرج .

(٢) الكطيظ : المتخم .

(٣) كعاب : جمع كاعب مثل «الكواعب» روى ذلك الإمام ثعلب .. اللبات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة .

(٤) الأنصاب : جمع النصب وهو التمثال . الهيم : جمع هيمان وهو العطشان يريد أن رجلا واحدا حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .

كِعْطَاشٍ إِلَى عَتِيقِ شَرَابِ      أَلْزَمُوا بِالصِّيَامِ وَالصَّلَوَاتِ  
فَهُمْ يَلْعَقُونَ فِي الْخَلَوَاتِ  
مَا لَدَى غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّبَّاتِ !!

\* \* \*

يا نديمي : وأمسِرِ غِبِّ كَرِي      عَائَقَ النَّفْعِ خَصَمَهُ الضَّرَا<sup>(١)</sup>  
والتقى ناحِرٌ ومِن نَحَا      فَأَجْدًا مَأْسِيًا أُخْرَا  
رَبِّ دَمْعٍ مِنْ مُقْلَتَيْنِ جَرَى      كَانَ فِيهِ الرِّيحُ مَنْ خَسِرَا  
وَالرِّيحُ الْجَزَارُ فِي نُخْسِرِ  
دِيَّةُ النَّصْرِ دَمْعٌ مَنْتَصِرِ

\* \* \*

يانديمي : وأمسِرِ فِي الْحُلْمِ      لَاحِ لِي طَيْفٌ غَامِسٍ بِدَمِ  
عَارِيًا غَيْرَ حُلَّةِ النَّدَمِ      وَقَمِيصِ السَّقَامِ وَالْأَلَمِ  
قَذَفْتَهُ إِلَيَّ مِنْ أُمِّمِ      غَابَةً مَكْتَضَّةً الْأَجْمِ<sup>(٢)</sup>  
يَتَحَدَّى بِالنَّابِ وَالظُّفْرِ  
شِرْعَةَ الثَّوَابِينِ فِي الْحُفْرِ

\* \* \*

كَانَ مِسْحًا .. مِمَّا اصْطَلَى وَجَنَى      وَبِمَا سَامَ غَيْرَهُ الْحَزْنََا

(١) غب : بعد .

(٢) أم : قرب . الأجم : جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف .

كان بؤساً ومأتماً قُرِينَا      فهمنا يبغيانَه ثَمْنَا  
كان يُلقِي ضَمِيرَه العَفْنَا      يأكل الرُوحَ منه والبدنَا  
يا نديمي : وهانَ ذُو حَظَرٍ  
وتساوى والدودَ في الحُفَرِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يا نديمي : عَوَتْ ذئابُ الكلامِ      حينَ شَمَّتْ قُتارَةً من ثريدِ<sup>(٢)</sup>  
حلَّت ما على خِوانِ اللئامِ      شرطَ أن يُشتوى «بُفرنِ» جديدِ  
طلبت من طُهاةِ أشقى نظامِ      أن يُعدّوا خِوانَ عهدِ سعيدِ !  
طمعاً باقتطاعِ لحمِ الرُّنودِ  
أُسوةً منهمُ بكلِ العهودِ

---

(١) ذُو الحَظَرِ : العظيم .

(٢) القِتارَةُ : الرائحة .



## أبا زيدون

● أرسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صديقه السيد عبد اللطيف الشواف جواباً على رسالة  
وهد..

أبا «زيدون» ما أحلى معانيك ، وما أطرى  
لقد أوحشنا بُعد ك لولا نعمة الذكرى  
أبا «زيدون» والدينا يمازج حُلُوهُمَا المَرا  
سنبقى طول أعوام جفافٍ نستقي شهرا  
ألا يا ليت أفراس الصببا المشبوب لا تُعمرى<sup>(١)</sup>  
عمرنا بعدك الكأس ، وكانت آية كبرى  
ونصّبنا لها الويسك ، والفستق ، والقشرا  
ومحشو «دجاج» حُفَّ به «الدلمة» كالتُفرا  
أفانين ، أفانين بها نستعجل السُكرا  
وكانت كأسك الأولى وكأس لقائنا الأخرى

(١) لا تعرى : اي مُسرحة بمعنى أن يدوم الشباب .

سُ من كُبرى ، ومن صُغرى  
رؤوسُ تَأْتِفُ الصُّغْرَا  
فسبحانَ السُّدى أُسرى  
دَجَّتْ كانوا لها الفَجْرَا  
وطأبوها كالنَّدى سرا

ودارت بعدها الأكوؤ  
ومالت عندها صُغْرَا  
وأسرينا وما ندري  
باخوانِ إذا الدنينا  
صَفَوْا كالنَّبْعِ اعلاننا

\* \* \*

م « أَنَا نَعَصِرُ الخمرَا<sup>(١)</sup> »  
وَأَنَا نَنفُثُ السِّخْرَا  
نَ حَتَّى يَغْتَدِي كُفْرَا  
إِذَا شِئْنَا اعْتَدَى ثَمْرَا  
نَسْنُ الخيْرَ والشَّرَا  
رَ من راحَ بنا يُغْرَى  
وسكراً يُعْقِبُ الشُّكْرَا  
عَ حَتَّى خِلْتُهُ جَمْرَا  
« كإخوان الصفا » دَهْرَا

ألا أبلغ « أبا القاسم  
وَأَنَا نَقْرَأُ الغَيْبَ  
وَأَنَا نَمَسُخُ الأيْمَا  
وَأَنَّ العَرَقَ المَحْضَ  
وَأَنَا نَحْنُ لا الدنينا  
وَأَنَّ الأحمقَ المغرور  
فشكراً يُعْقِبُ السُّكْرَا  
وشوقاً يلدغُ الأضلَّ  
وميثاقاً بأن نبقى

(١) أبو القاسم : المحامي المرحوم محمد زينل .

## سأقول فيك

● نظمت في «براغ»، عام ١٩٦٢

سأقول فيك ولا أخاف  
سأقول فيك من الضمير  
سأقول فيك بدون تع  
سأجاذبـنَّ لك النـجـو  
سأترزـلـنَّ .. لـيـخـدـمـنَّ  
سأوجـجـ الـنـيـرانَ من  
سأقول فيك .. ولا أخاف  
قولاً يهابُ .. ولا يُعاف  
ر من الصميم .. من الشغاف  
مياية، ولا حذف المضاف  
مَ لينسجمـنَ مع القواف  
سريـرك .. السـوـر اللطاف  
نهديك في الشبم النطاف<sup>(١)</sup>  
أو ثمَّ غيرُك من يُخاف؟

\* \* \*

سأقول فيك ولا أخاف  
ف فليس يملكني أحد

(١) الشبم : البارد .

لا، ليس في عنقي مسد  
 يا من أقمت على الأسد  
 لا، لسك موعوداً بغداً<sup>(١)</sup>  
 من سيحر عينيك الرصد  
 لم ترفعي عنك السميد  
 حتى تبلد ذو اللبد  
 لم تدر قبل تراك أية لبوة .. هذا الجسد

\* \* \*

سأجرر الدنيا إليك  
 سأقول : مدي نحوهم  
 ليستشفسوا ما لديك  
 عشر الأنامل من يدك  
 ودعي شذا «القضاب»  
 يدكي جمرهم - من خنصرتك  
 سأرهم غرف الجناسا  
 ن ولا أزرح ما عليك  
 عاف أن يروك بصفحتك  
 سأقول : هم أدنى .. وأضد  
 لا يقربوا من وجنتك  
 ألوي بوجهك عنهم  
 أفضل رعدة مقلتك  
 سأقول : حسبهم من الس

(١) المسد : الليف أي : ليس في عنقي من مسد .

## حيثهن بعيدهن

● ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء بيوم المرأة العالمي

عام ١٩٦٢

حيثهن بعيدهن  
وحمدت شعري أن يرو  
نعم القصيد قبسته  
كم بسمية لي لم تكن  
ويتمية لي صفتها  
من بيضهن وسودهن  
ح فلائدا لعقودهن  
من نغمة لوليدهن  
لولا افترار نضيدهن<sup>(١)</sup>  
من دمعية بخدودهن

\* \*

إننا وكل جهودنا  
وحدود طاقات الرجال  
للخير رهن جهودهن  
ل لصيقة بخدودهن

(١) النضيد: كناية عن الأسنان لشبهه باللؤلؤ.

وصمودُنَا فِي النَّائِبَا  
بُنْحُوسِهِنَّ نَحُوسُنَا  
تِ مَرَدُّهُ لَصَمُودَهْتَهُ  
وَسَعُودُنَا بِسَعُودَهْتَهُ  
عُ شُمُوحِهِنَّ وَجُودَهْتَهُ

\* \* \*

قالوا «الشهيدُ» فقلت: ويـ  
حُمَلْنَه تِسْعَاً وَخِطُـ  
حَتَّى إِذَا مَا رَدَّتْ الـ  
أُوجِدْتَهُ وَفَدَيْتَهُ  
وَالْيَوْمَ جِرَّةٌ لِحَدِّهِ  
قَالُوا: أَمَا شَيْءٌ لَدَيْـ  
فَأَجَبْتُهُمْ إِنِّي أَخَا  
لِللَّهِ أَيُّهُ رِقَابِيـ  
عَمَّرْنَا بِجَهْدِهِنَّ  
خَوْفَ التَّنَاقُضِ لَا أَلْمُحُ  
أَنَا أَحْسَبُ مِنْهُنَّ فَالسُّلْطَانُ  
زِنُّ الْحَيَاةِ بَعْدَهُنَّ  
إِنِّي وَإِنْ سَامَرْتَهُنَّ  
حَ ثَوَاكِلِ بُوْحَيْدَهْتَهُ  
نَ عَلَيْهِ سُمَرَ جُلُودَهْتَهُ<sup>(١)</sup>  
آمَالُ بَعْضِ شُرُودَهْتَهُ  
خَوْفِ الْبُرْدِ بُوْجُودَهْتَهُ  
يَجْفِرْنَ سُودَ لُحُودَهْتَهُ  
لِكَ لِرُودِهِنَّ وَخُودَهْتَهُ<sup>(٢)</sup>  
فُ عَلَيَّ بَعْضَ شُهُودَهْتَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَقِسَاوَةِ فِي عُودَهْتَهُ  
وَهْدَمْنَا بِصُدُودَهْتَهُ  
خَوْفَ التَّنَاقُضِ لَا أَلْمُحُ  
أَنَا أَحْسَبُ مِنْهُنَّ فَالسُّلْطَانُ  
زِنُّ الْحَيَاةِ بَعْدَهُنَّ  
إِنِّي وَإِنْ سَامَرْتَهُنَّ  
عَشْتُهُنَّ وَشَهْتُهُنَّ بُوْعَيْدَهْتَهُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَمَزْتُ مِنْ أَمْلُودَهْتَهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر العدد (تسع) لأنه أراد مطلق العدد .

(٢) الردود : الفتاة الحسنة الخلق والحدود مثلها .

(٣) تلميح إلى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .

(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشأنها .

(٥) الأملود : الغصن المياد ، يريد به القامة .

فلرُبَّما ليلٍ سهر  
 كم فتنةٍ لقديمٍ ن  
 الموت لصقُ جلودهنَّه  
 ومصارغُ الأبطال في التـ  
 حسبى بنا بليـونَ ان  
 عظمةً من الفـولاذ كيـ  
 ث مؤرقةٍ لبريدهنَّه  
 ورثنا بجديدهنَّه  
 والنارُ تحت جليدهنَّه  
 وأرخِ خدنُ مهودهنَّه<sup>(١)</sup>  
 أخشى مصيرَ جنودهنَّه  
 ف أدبته بجديدهنَّه

\* \* \*

حيثهنَّه بعيدهنَّه  
 وحشدتُ أحسنَ ما استطعتُ  
 وفجرتُ أشربُ من دمي  
 منهنَّه مخضُ العاطفـا  
 وقبست من سجعِ الحمـا  
 السيـداتُ الآنسا  
 ولمتُ شملَ عديدهنَّه  
 ث أزقُّه لحشودهنَّه  
 ظمأً عُروقَ وريدهنَّه  
 تِ فهنَّه مخضُ قصيدهنَّه  
 م الرجـع من تغريدهنَّه  
 ث فقلِّ بحالِ مسودهنَّه

حيثهنَّه بعيدهنَّه  
 من بيضهنَّه ونَّه وسودهنَّه

(١) الخدن : القرين .

## أطفالي وأطفال العالم

- ألقاها الشاعر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نزع السلاح.
- ترجمت إلى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية.

لي طفلتان أقبحُ الخيالاً  
عبرتهما والعطرَ والظلالاً  
أسوءُ حالاً كي يُسرّاً حالاً

وكي يُراحا أستليدُ التعباً  
لي ناشئانِ يُرقصانِ الملعباً  
قد أوشكنا من رقةٍ أن يُشرباً  
لم يعرفنا غيرَ الصفاءِ مذهباً  
وغيرَ حُبِّ الناسِ أمأً وأباً

إني وبالفترة أهوى النعماً



إِنْ حَدَّثْنَا سَمِعْتُ ظِيماً بَغْمًا<sup>(١)</sup>  
وَيَبْسِمُ الْمَرْجُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

طفلانٍ .. سَلَنِي تَعْرِفِ الْأَطْفَالَ  
أَحْمِلُ مِنْ أَجْلِهِمَا أَثْقَالَ  
لَمْ تَسْتَطِعْ قَبْلَهُمَا احْتِمَالًا

تَعَوَّدَا أَنْ يَسْرَحَا وَيَمْرَحَا  
وَأَنْ يَصُبَا فِي النَّفُوسِ الْفَرَحَا  
لَمْ يَبْرَحَا لَا يَعْرِفَانِ الْبَرَحَا<sup>(٢)</sup>

وعندنا، نحن الكبار، البرحُ  
تُسَمُّ الْعَدْوَى بِهِ وَتُجْرَحُ<sup>(٣)</sup>

نحن الكبار ليتنا أطفالا  
ولم نُزَلْزَلْ بَعْضُنَا زِلْزَالًا  
ومنذُ دهرٍ وهُمَا قد حالا  
وَبُدِّلَا عَنْ حَالَةٍ أَحْوَالًا  
قد هاج في نفسيهما البلبالا  
صَحِيفَةً قَدْ حُمِّلَتْ أَثْقَالًا

من وِزْرِ بَاغٍ دَكِّ «هِيروشيمَا»  
بِالذَّرِّ حَتَّى رَدَّهَا هَشِيمَا<sup>(٤)</sup>

(١) البغام و «التبغم»: صوت الظبي .

(٢) البرح: الألم .

(٣) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر :

إذا اسودَّ جناح الليل فلتأت وتكني      خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

(٤) الهشيم: الياض من النبات .

بين السطور طالعا تمثالا  
لطفلة مثلهم اجمالا  
قد مزقت اوصالها اوصالا

من حولها ينستثر العمام  
قد حولت الموت به الزوام  
وهي كما شاء لها الطغام  
نائمة وفوقها الحمام  
يرف في رفيفه السلام

---

( نساء الزوام: الكريه أي الشديد .  
الطغام: المستبدون الطغاة .

## يا غريب الدار

● نظمت في براغ، خريف عام ١٩٦٢

من لِهَمِّ لا يُجَارِي      ولأهاتٍ حَيِّـمِـنِ  
ولطـوِيٍّ على الجـمِّ      رِ سِراراً وجِهـمِـنِ  
طالباً ثاراً لدى الدهـمِ      رِ السـذي يطلُبُ ثارا  
مَنْ لِنِـاءٍ عافٍ أهـلاً      وصِحابِـمِـنِ، وديـارا<sup>(١)</sup>  
تَخِـذَ الغـربِـةَ دارا      إذ رأى السـذْلَ إِسارا  
إذ رأى العـمِّـشَ مـداراةَ زنيـمِ      لا يُداري  
من لِسْتينِ انْطَوَتْ مـثـمِ      لـ دمِ العـبـدِ جُبـارا<sup>(٢)</sup>  
سُوقِـمِ رِجـمًا كـما يـرِ      مي الملبّونِ الجـمـارا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) عاف: ترك.

(٢) دمُ جبار: هدر لم يطلب بثأره.

(٣) الملبون: الحجاج.

يا غريبَ السِّدارِ لم يُخْـ  
لم يدعُ طيفاً يواسي  
يمنح الشجوةَ الثكالى  
يا نديماً يعصر الخمر  
ويُساقى من دمِ القلـ  
تأخذ النشوةَ منه  
يا أخا الفطرةِ مج  
وأخا البسمةِ ضاهتْ  
مسحت عن أوجهِ عا  
تحتمها من غصصِ ما  
يا جواداً شابَ كهلاً  
يا سبوحاً عانقاً  
لم يُغازلْ ساحلاً م  
يا دجى العيشِ إن يُخْـ  
يا وديعاً ينفذ المـ  
يا بنَ «سَيْنَ» يعدُّ الـ  
غمرةً حُضَّها كما حُضَّتْ ابـ  
يا غريبَ السِّدارِ ناغِ الشعـ  
النديمُ السمحُ إنْ راوغَ ندمانٌ وجـ  
أحرفَ عِشْتِ وإياهـ  
ل من البهجةِ دارا  
مقلوبةً إلا أزارا  
وشذا الحبِّ العذاري  
رة. ليللاً ونهارا  
بِأخا الهَمِّ عُقاراً<sup>(١)</sup>  
ثم تنساهُ السُّكـ  
بولاً على الخيرِ انقطاراً<sup>(٢)</sup>  
بسمَةَ الفجرِ افتراراً  
ثَّ بها البؤسُ اغبراراً  
يوسعُ القلبَ انفجاراً  
فَرَطَ ما خاضَ المغاراً<sup>(٣)</sup>  
ق الموجةِ مدّاً وأنحساراً  
نها ولا خافَ القـ  
بُ دجى الناسِ أناراً  
تْ بنعليه غباراً  
عمراً للروحِ إطاراً  
«عشريين» غماراً  
رِيمَ حَضْكَ الجواراً  
راوغَ ندمانٌ وجـ<sup>(٤)</sup>  
ن عُسراً ويساراً

- (١) العقار : الخمر .  
(٢) مجبول : مخلوق .  
(٣) فرط : لكثرة .  
(٤) ندمان : نديم .

أنتِ والهَمُّ اعــــتــــسا  
أبــــداً تَقْدَحُها قــــد  
يا غــــرِيبَ الــــدارِ كــــم نــــبــــع  
غــــيرَ نــــبــــعٍ كــــلِّمــــا  
فأَ وِطــــماحــــاً تــــبــــارِى  
حَكَ في الزَّئــــمــــِ الشــــارا  
تــــطــــامــــى ثــــمَّ غــــارا<sup>(١)</sup>  
فَجَرَّتــــه دَارَ فــــداری

\* \* \*

يا غــــرِيبَ الــــدارِ والأیــــامُ كــــالــــنــــاسِ ثــــداری  
وَبــــناتُ الــــدَهِرِ یَغــــلِبــــنــــی  
خیــــرُ ما عــــنــــدَكَ ما  
أَنْ تــــذَوِّبْتِ انــــسْجــــامــــاً  
ثــــمَّناً تــــدْفــــعُ عــــنْ مــــعــــنــــی  
دیــــةُ الثــــائــــرِ أَنْ یــــحْتــــمــــلَ النِّقــــمَ المــــُشــــارا<sup>(٢)</sup>  
مَنْ بــــنــــی الــــدَهِرِ ابْتــــكــــارا<sup>(٣)</sup>  
تَحْسَبُ شــــراً مــــسْتــــطــــارا  
فِی الرِّزایــــا وَاَنْصــــهــــارا  
رَكــــبــــةً تُخْضَعُ انــــنــــصارا  
لَنْ یــــحْتــــمــــلَ النِّقــــمَ المــــُشــــارا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يا غــــرِيبَ الــــدارِ وِجْهــــاً  
وَمُزَيــــرَ النــــاسِ أَطــــيــــبا  
قَرَّ في ضــــحْضــــاحــــةٍ كــــالــــســــيــــبِ  
لَا تُشــــيْعُ في النــــفــــسِ تُحْذَلــــا  
أُخْصِرُ ما ساقــــطــــتْ مــــنْ  
وَلــــسانــــاً، واقْتــــدــــارا  
فــــناً وِإِنْ شَطَّ مَزارا  
يَلِ يَنْصَبُ انْخــــدــــارا<sup>(١)</sup>  
نَأْ وِحوْلــــهُ انــــتــــصارا  
مُثــــمــــرةً تُرْضَ الثــــمــــارا

(١) تطامى: ارتفع.

(٢) بنات الدهر: مصائبه.

(٣) النقم: الغبار.

(٤) الضحضاح: القليل من الماء.

مَسَى وَرُبَى الْجَنَاتِ نَارَا  
 وَاللِّدَاذَاتِ الْكِيثَارَا  
 دَنِييَا، تَرْضَتِكَ مِرَارَا  
 رُكَّ سَمَّاهُ انْتَحَارَا  
 رَةَ رُوحَاً أَنْ تَشَارَا  
 سُنُ يَشَاوُونَ اضْطَرَارَا  
 لِيْلِكَ فِي الْأَمْرِ الْخِيَارَا  
 فَتَعَمَّذْتَ الْعِثَارَا  
 تِ عَلَى الضَّرِّ اقْتَصَارَا  
 نَ لَكَ الْبُؤْسُ احْتِكَارَا  
 بِنِ تَخْيِيرَتِ اخْتِيَارَا  
 وَلِضَلِيلِي لِي صُورَا<sup>(١)</sup>  
 كَ رَزَايَاهُ شِعَارَا  
 تَ عَلَيْهَا لَا سَتَعَارَا  
 سِييَاً وَقَدْ شَعَّ أَدَاكَا<sup>(٢)</sup>  
 سَ كَمَا عَاشَ غَرِيْمَانِ ضِرَارَا<sup>(٣)</sup>  
 قِي عَلَى النَّفْسِ سِتَارَا  
 وَيَعْمِيْشُونَ اجْتِرَارَا

أَنْتَ شَيْتَ الْبُؤْسَ نُعْمَا  
 كَنْتَ حَرْبَاً وَاللِّيَالِي  
 شَيْتَ أَنْ تُحَرِّمَ مِنْ  
 شَيْتَ أَنْ تَهْوَى الَّذِي غَيْمَا  
 شَيْتَ كَيْمَمَا تَمْنَحَ الشُّو  
 إِخْتِيَارَا شَيْتَ مَا النَّيَا  
 كَنْتَ، لَوْلَا ذَمُّنَا، تَم  
 عَبَّادُوا دَرِيكَ نَهْجَاً  
 وَتَصَوَّرْتَ الرَّجْمَ لَوْلَا  
 لَمْ تَكُنْ فِذًّا وَلَا كَا  
 أَنْتَ مِنْ بُؤْسِ الْمَلَايِي  
 كَنْتَ لِلْمَقَامِ رَوْرَا نَارَا  
 كَنْتَ عَنِ جِيْلِي تَبِيْثَا  
 لَوْ تَحَلَّى مِنْ صُورَةٍ انْتَا  
 يَا غَرِيْبَ السِّدَارِ مَنْ  
 عَاشَ وَالنَّاسَ كَمَا عَاشَ غَرِيْمَانِ ضِرَارَا<sup>(٣)</sup>  
 ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ لَا يُلْمَا  
 إِنَّهُ عَاشَ ابْتِكَارَا

\* \* \*

(١) صوار (بالضم والكسر) : ملجأ .

(٢) شع ادكارا : أي شاع ذكره .

(٣) عاشا ضيرارا : كالعديين يضر الواحد الآخر .

يا غريب الدارِ لم تُكْـ \_\_\_\_\_  
يا «لبغداد» من التنا \_\_\_\_\_  
عندما يرفع عن ضيـ \_\_\_\_\_  
حلأته ومَـرَت للـ \_\_\_\_\_  
واصطفت بوماً وأجـلَّت \_\_\_\_\_  
وأقامت من دمٍ كَلَّلـ \_\_\_\_\_  
وأجالت أعيننا حو \_\_\_\_\_  
وأزته الضحكة الصفـ \_\_\_\_\_  
فهى كالشوهاء ألقـت، \_\_\_\_\_  
واستجاشت زمر البغـ \_\_\_\_\_

فَقُلْ له الأوطـانُ دارا \_\_\_\_\_  
ريخ هُزْءاً واحتقـارا \_\_\_\_\_  
مِ أنالتـه السيتـنارا \_\_\_\_\_  
وعـد أخلافـاً غـزارا<sup>(١)</sup> \_\_\_\_\_  
عن ضيفـافـيها كـنـارا \_\_\_\_\_  
أقـامت من دمٍ كَلَّلـ \_\_\_\_\_  
لأ من الغيـظِ ازورارا \_\_\_\_\_  
رأء عن حُبـبـتِ تواري \_\_\_\_\_  
تستـر القـبـح، الخـمارا \_\_\_\_\_  
ي نفايـاتِ حُـشارا<sup>(٢)</sup> \_\_\_\_\_

\* \* \*

يا صليب العودِ يأبى \_\_\_\_\_  
تُطمع العاصف فيه \_\_\_\_\_  
يا غريب الدار ما سيـ \_\_\_\_\_  
ان دعوى وافتخـارا \_\_\_\_\_

حين يُلوى الإنـكسارا \_\_\_\_\_  
رَقَّة النبـع اخضارا \_\_\_\_\_

\* \* \*

يا غريب الدارِ في قافلـة سارت وسارا \_\_\_\_\_  
لمصيرٍ واحـدٍ ثم \_\_\_\_\_  
ساح القـوم انتصافـاً \_\_\_\_\_  
واختـلق منك اعتـذارا \_\_\_\_\_

(١) حلأت: منعت. مرى الضرع: مسحه استدراراً للبن. الاخلاف: الضروع.

(٢) النفايات: الفضلات. الحشار: التوافه من الأشياء.





## سلاماً عيد النضال

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- نشرت كاملة في « بريد الغربية » بعنوان :  
سلاماً ...  
إلى أطياف  
الشهداء الخالدين
- ألقى الشاعر قسماً منها في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس  
الحزب الشيوعي العراقي .
- نشرت في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة  
الجديدة » العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سلاماً: ومنذ العُصُور الخوالي مُدِّ أَخْضَرُ حَقْلٌ بِسُمرِ الغِلالِ

وَمُذِ حُكْمَتِ سَادَةِ فِي المِوالِ  
تَسَنَّمَتِ الأَرْضُ رِيحَ النِّضالِ

زَهَتْ بِالشَّرِيـدِ رُؤُوسُ الجِـيـالِ  
 وَتَاهَ الثَّرَى بِالدَّمَاءِ العَوَالِي  
 وَدُقَّتْ مَسَامِيرُ خَجَلِي عَطَاشِي بِكُفِّ المِسِيحِ فَطَارَتْ رَشَاشَا  
 بِقَايَا دَمِ اللُّعْصُورِ التَّوَالِسِي  
 تُخَضَّبُ بِالمَجْمُودِ هَامَ الرِّجَالِ

\* \* \*

سَلَاماً: وَدَوَى صِرَاعُ عَنِيـدِ بِه السَّادَةُ اسْتَسْبَسَلَتْ وَالعِيـدُ  
 سَلَامَساً: وَرَاحَتْ تُصَبُّ القِيـودُ  
 وَبِحَمْرٍ فَرَطَ الحِيَاءِ الحَدِيدُ  
 وَنُقِرَى لَتَعْدُو سِيَاطِيّاً جَلُوداً<sup>(١)</sup>  
 وَيُطْرَقُ فِي الغَابِ خَزِيَانِ عودِ  
 تُحِثُّ المَشَانِقَ مِنْهَا اعْتِسَافَا تَدَلَّى عَلِيهِنَّ هَيْفَا لَطَافَا<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ الصَّيـدِ فِي كُلِّ صَبْحِ قُدُودِ<sup>(٣)</sup>  
 بِيهِنَّ مِنَ الفَجْرِ يَخْزِي عَمُودِ عَدَدِ

\* \* \*

سَلَاماً: وَأَلْقَى النِّضَالُ الرِّحَالَا بِأَرْضِ بِهَا الدَّمُ يَسْقِي الرِّمَالَا  
 بِحَيْثُ تَجِدُّ الرِّيحُ انتَقَالَا

(١) تفرى (بالبناء للمجهول): تقطع.

(٢) اعتساف: جور.

(٣) الصيد: الكرام.

تَهْزُ الْجَنُوبَ وَتُزَكِّي الشَّمَالَ  
وَحَيْثُ تُحِبُّ الْحَيَاةَ الْجَدَالَ  
يَصَارِعُ فِيهَا الْحَقِيقُ الْخِيَالَ  
سلاماً: وفي دجلة والفراتِ مَخَاضُ الصَّعَالِكِ، مَهْوَى الشُّرَاةِ<sup>(١)</sup>  
أَنَاخُ النَّضَالِ يَجُرُّ النَّضَالَ  
وَيُيَدِلُ مَا آسَاطَعُ بِالْحَالِ حَالًا

---

(١) الصعاليك: جماعة من فقراء الناس اتخذت الصعلكة طريقة في الحياة تفرض بها نفسها على المتنفذين والأثرياء. الشراة: فرقة من الخوارج عرفت ببأسها وتضحيتها، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً.

## يا خيالي

- نظمت عام ١٩٦٤
- أرسلت على «باقة زهر» إلى السيدة «خيال» كريمة الشاعر الوسطى، وكانت قد أدخلت المستشفى لمرض طاريء ألم بها.
- نشرت في «بريد الغربية».

يا «خيالي»: لك الشفاء السريعُ  
انَّ في البسيتِ وحشةً لمُحيِّيا  
لك منِّي، عدَّ النجوم، ابتهالا  
والغندُ المشرقُ الأنيسُ البديعُ  
ك وشوقاً تُطوى عليه الضلوع  
ت، ومن أمك الحنون دموع

\* \* \*

يا «خيالي»: ان الصبا ينبوعُ  
لك من ذا وذاك ألطف ما أض  
وغضير الشباب زهرٌ يضع  
فت سماء وما أفاض ربيع

...

يا «خيالي»: وَأَنْ حُبَّاً عَصُوفاً  
يا «خيالي» لَا زُعْرَعَ الزَّهْرَ  
بتهايل والذَيْن شَفِيعٌ<sup>(١)</sup>  
الغضُّ وَلَا رُوعَ الْجِمَامِ الْوَدِيعِ

(١) العصف: الشديد.

## کردستان يا موطن الأبطال

- نُظمت عام ١٩٦٤ . وأُقيمت لأول مرة في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا المنعقد بمدينة ميونيخ الألمانية في آب ١٩٦٤ ، حيث كان هيب الثورة في كردستان العراق ضد الطغاة الحاكمين مندلعاً وبالغاً أشده ...

وقد أُعيد نشر القصيدة عدة مرات في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات في الصحافة العراقية .

قلبي لكردستان يُهدى والفم  
ودمي وإن لم يُيق في جسمي دما  
تلكم هدية مستميت مغرم  
أنا صورة الأم الذيح أصوغه  
ولرب آهات حيارى شرِّد  
ولقد يوجد بأصغرية المُعدم  
غرثي جراح من دمائي تطعمم  
انا المضحى والضحية مغرم  
كلما عن القلب الجريح يترجم  
راحت على فم شاعر تنتظم

في كأس من بنوا الحياة ورمموا  
ولقد يُعين على اليقين توهم

ذوّبت آلامى فكانت قطرة  
ووهمت أُنّى في الصبابة منهم

\* \* \*

فيما أحدث عنه فكر مبهم  
وتعنُّ لي منه الطيوف وأرسم  
يهب الحياة كأنه لا يفهم

غاليثُ في حبِّ الشهيد وراعني  
أبدا تسددي خطاه وألهم  
نفسى الفداء لعبقريّ نائري

\* \* \*

ولأنت تعرف عن بنيه من هم  
هو بالرجولة والشهامة مفعم  
عبقاً يضوع كما يضوع البرعم  
فيما يخلد عبقريّ ملهم  
طرباً ، وتبسمُ تاكل ، أو أيّم  
بجياته عند التخاصم تُقسم  
فذاً تهبُّه الكميّ المعلم  
شهبُ النسور ويدّرها الضيغم  
بالبشر تؤذن عندما تآزم  
وبخيرها وبشرها يتحكم  
وُثريك لطف الصحو إذ تتجهم  
عن خيرة ، حتى يذاق العلقم

سَلّم على الجيل الأشم وأهليه  
وتقصّ كلّ مدبّ رجلٍ عنده  
والثم ثرى بدم الشهيد مخضباً  
مفتخ أبداً الأيد كأنه  
وأهتف تجبك سفوحه وسهوله  
بأسم « الأمين » المصطفى من أمة  
سترى الكمّاة المعلمين تخلقوا  
صُلب الملامح تتقي نظراته  
يا بن الشمالِ وليس تبرح كربة  
وتناقضُ الأشياء سرُّ وجودها  
صحو السماء يُريك قبح جهامها  
وكذا الحياة فليس يُقدر شهدها

من «أبجديات» الضحايا معجم  
ألقاً كما ضمّ السبائك منجم  
إنّ الأشفّ من الحروف الأفخم  
قصصُ الكفاح حديثها والأقدم  
جيلٌ بآخر زاحفٍ يتسلم  
بشذى عبير دمٍ بها يُتسنّم  
سيورٌ يؤلفها كتابٌ محكم  
يُنهي رسالة تاليدٍ ويتمّم  
ويقصُّ ما بلتِ السواعد معصم  
الست الملايينِ التي تُتهضم  
جسدٌ بكلّ ضلوعه يتألم  
منه فناةٌ كلّ يومٍ تُعجم

سَلَّم على الجبل الأشم وعنده  
سيفر يضمُّ المجد، من أطرافه  
ودع الحروف تبسّن قرارة نفسها  
يا موطنَ الأبطال حيثُ تناثرث  
حيث انبرى مجدٌ ومجدٌ والتقوى  
ويحيثُ ينضح كلُّ برعم زهيرة  
ويحيثُ تلتحم القبور كأنّها  
ويحيثُ تزدهم العظامُ فطارفُ  
تروى حديث الهام فيها هامةٌ  
يابن الشمال ولست وحدك إنها  
يا خيرَ ضلعٍ لست وحدك إنّه  
عاني وإيساك الشدائد لم تلسن

\* \* \*

نصف، وان خيلت تجور وتظلم  
من ظن من عقبي حسابٍ يسلم  
من قبل ألفٍ يثار المتظلم

يا موطن الأبطال والدينيا بها  
تعطي وتأخذ والمغفل عندها  
من بعد ألفٍ، من سلاله ظالم

\* \* \*

وألذ أطراف الحديث المؤلم  
فيها الضمير بنفسه يتكلم  
شاكي العزيمة اعزل مُتفحّم

يا موطن الأبطال بث مؤلّم  
ولقد يلدنك من شكاة أن ترى  
أنا مثل دأبك في كفاحك محرب



تُعطي عطاء الأكرميين وتحرم  
 فيما استباحك أحق متجرم  
 هي من أبيه، ومن ذويه أكرم  
 بُردٌ إلى الأمصار عجلي تزرم  
 وحمى لحوماً بالنتانة تزخم  
 لتباع ملحفنة ويُشرى محزرم  
 يغلى، ولا قلمٌ يذود ولا فم  
 وجه الكريم بكفٍ وغد يُلطم  
 ويدي، وسيف في فمي يتلثم  
 متأيماً فيما تساس وتحكم  
 إذ كل ثبت طائـح متهدم  
 ومصيرُه عظمة لمن يتفهم  
 إذ يغتلى جرحُ تعفن بلسم  
 كفارة عما اتاه المحرم

ستون راحت في النفوس تقسم  
 آى الهزيمة واستباح هضيمتي  
 الوى بمن عندي، وعندي صفوة  
 ورمى بهم خلف الحدود كأنهم  
 وأشاع لحمي للذئاب ولحمهم  
 ودعى الجبابة إلى حطام حويشة  
 وتفرج المتفهمةون فلا دم  
 لم تنفقىء خجلاً عيون ابصرت  
 ونجوت منجى المؤمنين حُشاشتي  
 يابن الشمال: ومثلُ ذنبك أن تُرى  
 ما كان ذنبي غير أني لم أطح  
 يابن الشمال: وقد رأيت مصيره  
 بئس الشماتة شيمة ولو أنّها  
 حسب الجريمة ميتةً مردولةً

\* \* \*

ومقالة هي والتجدة توأم  
 تحطم الدنيا ولا يتحطم

يا أيها الجبل الأشم تجلدة  
 شعب دعائمه الجماجم والدم

## بريد الغربة

- نصت عام ١٩٦٥ ، وقد أرسلها الشاعر من « براغ » إلى أسرته ببغداد ، وقد كانت عائدة إليها من تشيكوسلوفاكيا أول مرة ، بعد غربة طالت أعواماً .

لقد أسرى بي الأجلُ      وطول مسيرة من دو  
وطول مسيرة من دو      على أنسي - لأن يُنهى  
على أنسي - لأن يُنهى      تماهسل خشيةً وونى  
تماهسل خشيةً وونى      وقطّاع خطوه جفناً  
وقطّاع خطوه جفناً      أشاع اليأس بي عمراً  
أشاع اليأس بي عمراً      وعمر المرء فضل منسى  
وعمر المرء فضل منسى      فاد ولت فلا ثقسة  
فاد ولت فلا ثقسة

\*

\*

(١) الجفنة : الميل والانحراف .

(٢) حق : صنعت .

(٣) حبل وبقيل : القوة .

أقول وربما قولٍ  
 ألا . هل ترجعُ الأحلام  
 وهل ينجابُ عن عيني  
 كأن نجومه الأحججا  
 يلاحق بعضها بعضاً  
 ألا هل قاطعٌ يصلُ  
 يُدلُّ به ويُتَهَّـلُ<sup>(١)</sup>  
 م ما كجِـلْتُ به المُقـل  
 ليل مطبـقُ أزل  
 رُ في الشطـرج تنتقل  
 فما تنفكُ تقـتل  
 لما عيَّت به السـرسل

\* \* \*

ويا أحبابي الأعلى  
 ومن هم نُخبَةُ اللدا  
 هم إذ كلُّ من صافى  
 سلاماً كلُّه قُبُل  
 وشوقاً من غريبِ الدا  
 مقيمٍ حيث يضطرب السـ  
 وحيث يُعاركُ البلوى  
 وحيث أديمُهُ ييسُ  
 وإذ نَضَّـبَتْ أفـوـيـقُ الصبـل  
 ن من قطعوا ومن وصلوا  
 تِ عندي حين تُنتحل  
 ت مدخولٌ ومُنتحل  
 كأن صميمها شعـل  
 ر أعيَّت دونهُ السبـل<sup>(٢)</sup>  
 منى والسعي والفسل  
 فتلويبه ويعتدل<sup>(٣)</sup>  
 وحيث جنائمه تحضـل<sup>(٤)</sup>  
 وإذ نَضَّـبَتْ أفـوـيـقُ الصبـل  
 فهبائهمها وشـل<sup>(٥)</sup>

(١) يدلُّ به ويتهل : يفخر .

(٢) أعيت : ضاقت .

(٣) تلويبه : تغلبه .

(٤) الأديم : الجلد . الجنان (بالفتح) : القلب . حضل : طري .

(٥) الوشل : القليل .

سلاماً من أحيي دَكْفٍ	تَناهتْ عنده العِلل <sup>(١)</sup>
وحيدٍ غيرَ ما شَجَنَ	بلسوح الصدرِ يعتمَل <sup>(٢)</sup>
وذكرى مُرّةٍ حِلِيَّتِ	بها أيامُهُ الأُول
تُعَاوِذُهُ كَفِيءِ الظِّلِّ	لرؤياها وتنتَقِل
وحيدٍ بالذي غَنَى	وساقِي يُضربُ المثل
وفيمَا قال من حَسَنَ	وسِيءٍ يَكْثُرُ الجدل
سلاماً أيُّها الثاَوو	نَ إِنِّي مُزْمِعٌ عَجِل
سلاماً أيُّها الخالو	نَ إِن هَوَاكُمُ شُعَل
سلاماً أيُّها الندما	نُ إِنِّي شاربٌ نِمَل <sup>(٣)</sup>
سلاماً أيُّها الأحبا	بُ إِن حَبِيبةً أَمَل
سلاماً كُلُّهُ قُبَلُ	كَأَنَّ صَمِيمَها شَعَلُ

(١) أخو الدنف هو الدنف (بفتح الدال وكسر النون) الذي أمرضه الحب .

(٢) الشجين : الحزن .

(٣) الندمان (بالفتح) هو النديم ، ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع .

## بائعة السمك في براغ

● نظمت عام ١٩٦٥

وذات غداة وقد أوجفت  
دَلَفنا لـ « حانوتِ » سَمَاكِةِ  
فلاحت لنا حلوة المُجتلِ  
تَشُدُّ الجِزَامَ على بانةِ  
من « الجيك » حسبك من فتنةِ  
فقلنا: علينا جُعِلنا فذاكِ  
فجاءت بمكورة بضةِ  
تُنْفِضُ بالذيلِ عِطَرَ الصِباِ

بنا شهوةُ الجائعِ الحائرِ<sup>(١)</sup>  
نُزَوِّدُ بالسمكِ « الكابري »<sup>(٢)</sup>  
تَلَفُّتُ كالرِشَا النافرِ<sup>(٣)</sup>  
وتفَقَّرُ عن قمرِ زاهرِ<sup>(٤)</sup>  
تضيقُ بها رُقِيَةُ الساحرِ<sup>(٥)</sup>  
بما اخترت من صيدِكِ النادرِ  
لعوبِ كذي خبيرةِ ماكرِ<sup>(٦)</sup>  
وترمقُ بالنظرِ الخازرِ

(١) أوجفت: أسرع .

(٢) دلف: تقدم، يريد دخلنا. الكبر: من ألد أنواع السمك الطري وأشهاها .

(٣) الرشأ: الغزال .

(٤) البانة: ضرب من الشجر ساقه طويل وأغصانه طويلة تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشقوق .

(٥) رقية الساحر: تعويذته .

(٦) مكورة: سمينة . بضة: بيضاء .

لُعِنْتَ أَبْنَ آدَمَ مِنْ جَائِرٍ  
أَمَا لَابْنَةَ «الْجَيْك» مِنْ زَاجِرٍ؟  
لِمَسْبُوحِ أَتْرَابِسِي الزَّاحِرِ؟  
حَزِينٍ عَلَى غَيْبَتِي سَاهِرٍ...؟<sup>(١)</sup>  
وَسَالَ عَلَى فَمِهَا الْفَاغِرِ<sup>(٢)</sup>

تَكَادُ تَقُولُ: أَمْثَلِي تَمُوتُ..؟  
أَمَا فِي الصَّبَا لِي مِنْ شَافِعٍ..؟  
أَمَّا لِي مِنْ عَوْدَةٍ تُرْتَجَى  
أَلَا رَجْعَةٌ لِحَبْسِيبِ جَوِّ  
وَدَبَّ الْقَنْسُوطُ عَلَى وَجْهِهَا

\* \* \*

فِيَا لَكَ مِنْ جُوذِرٍ جَازِرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَسَّسَرْتُ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ  
نَ مِنْ كُلِّ بَادٍ وَمِنْ حَاضِرٍ<sup>(٤)</sup>  
نَ دَلِيلًا عَلَى قَدْرَةِ الْقَادِرِ  
هُ خَصْمَانِ لِلذَّابِحِ النَّاحِرِ!!  
وَلَيْسَتْ لِهَذَا السِّدْمِ الْخَائِرِ  
وَإِنْ شَقَّ ذَاكَ عَلَى النَّاطِسِرِ  
وَمِنْ قَسْوَةِ الرَّجُلِ الْغَادِرِ!!!

وَأَهْوَتْ عَلَيْهَا بِسَاطُورِهَا  
وَتَنَّتْ.. فَشَبَّتْ عُرُوسُ الْبَحَارِ  
فَقَتَلْنَا لَهَا: يَا ابْنَةَ الْأَجْمَلِيِّ  
وَيَا خَيْرَ مَنْ لَقَّنَ الْمَلْحَدِيِّ  
جَمَالَكَ، وَالرَّقِصَةَ الْمَزْدَهِيَّ  
وَكَسَّفَكَ صَيَعَتْ لِلثَّمِ الشَّفَاهِ  
فَقَالَتْ: أَجَلٌ أَنَا مَا تَنْظُرَانِ  
تَسْمَتُ مِنْ جَفْوَةِ الْهَاجِرِ!!!

(١) جو : مشتاق ملتاع .

(٢) الفاغر : المفتوح .

(٣) الجوذِر ( يفتح الذال وضمها ) : ولد البقرة .

(٤) البادي : من البادية . الحاضر : من الحاضرة أي المدينة .

## الخطوب الخلاقة

- نظمها الشاعر غداة حرب حزيران عام ١٩٦٧
- نشرت في صحف عربية كثيرة.

دعِ الطوارق كالأتون تحتدمُ  
وخذ مكانك منها غير مكتثر  
كفناك والخطب فخرًا أن تصارعه  
ومثل بلوك في غمى تدافعها  
تعرَّ الصبح واستعصت ولادته  
تبارك الخطب تبلوه وتحصده  
عودُ الرجال بكف الخطب يعجمه  
خض الكوارث لا نكسًا ولا جزعًا

وخلها كحبيك النسج تلتحم  
أهوى بك الموج أو علت بك القمم  
إن المصارغ أنى صار محتوم  
تكون عُقبك إذ تستكشف الغمى  
حتى تشابكت الأنوار والظلم  
إن الخطوب إذا ما استثمرت نغم  
كالمندل الرطب يذكو حين يضطر  
واترك إلى الغيب ما يجري به القلم

(١) الأتون: أعدد الجيار وهو الذي يحرق الجير .

(٢) الغمى: الشدة .

(٣) المندل: عود طيب الرائحة .

(٤) النكس: الضعيف .

لكان أرخصَ ما في الأنفسِ الهمم  
تأوي إلى حكمِ عدلٍ .. وتحكمكم  
وتنزع الخيرَ من شرِّ ويلاتهم  
مثلُ الحُظوظِ على أصحابها قسم  
ويزدحمُن على وجهٍ ويستسيم  
للمُصلياتِ فانتِ الباردُ الشبم<sup>(١)</sup>

لو كانَ يُضمَنُ نصرٌ قبلَ موعده  
إني وجدتُ الليالي في نغمِها  
تُدسُّ في الشرِّ خيراً يُستضاءُ به  
إنَّ الشدائدَ تُستعفى النفوسُ بها  
يُلقيَن ظلاً على وجهٍ فيلتظمُ  
يا جمرَةَ الخطبِ ساقينا على ظمأ

---

(١) الشم : البارد .



## من بريد الغربة

### أطياف وأشباح

- نظمت عام ١٩٦٧ ، وقد تضمنتها كاملة طبعة دار العودة بيروت .
- لم تنشر إلا في وقت متأخر .

سَهْرَتْ وَطَالَ شَوْقِي لِلْعِرَاقِ      وَهَلْ يَدْنُو بَعِيدٌ بِاشْتِيَاقِ  
وَهَلْ يُدْنِيكَ أَنْكَ غَيْرِ سَالٍ      هَوَاكَ وَأَنَّ جَفْنَكَ غَيْرُ رَاقِي<sup>(١)</sup>  
وَمَا لَيْلِي هِنَا أَرِقُّ لَدَيْعُ      وَلَا لَيْلِي هِنَاكَ بِسِحْرِ رَاقِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنْ تُرْبَةٌ تَجْفُو وَتَحْلُو      كَمَا حَلَّتِ الْمَاعِطُنُ لِلنِّيَاقِ<sup>(٣)</sup>  
بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَقَدْ تَوَلَّى      كَمَنْ يَبْكِي عَلَى قَدْحِ مُرَاقِ<sup>(٤)</sup>  
وَعَائِبْتُ الصَّبَا فَمَشَتْ طُيُوفُ      أَعَارَظْنِي إِلَيْهِ عَلَى وَفَاقِ

(١) رَاقِي: من رَقاً بمعنى جَفَّ وسكن .

(٢) رَاقِي: شَاقِي (يشفي اللدغي) .

(٣) المَاعِطُن: جمع معطن وهو مقام الابل .

(٤) مَرَاق: مسكوب .

شتيم الوجسه مُسودِ الرَّواق<sup>(١)</sup>  
 وإياهُنَّ نرسيفُ في وثاق<sup>(٢)</sup>  
 مزردةٌ تَعِزُّ على آختسراق<sup>(٣)</sup>  
 حفيفُ البومِ يؤذُنُ بالرُعاق  
 ولحنَ جنائزِ رَجَعُ السواقي<sup>(٤)</sup>  
 يحضنُ الفجرِ محلولَ الرِطاق  
 حُرُوقُ يمتنعنَ على رِتاق<sup>(٥)</sup>  
 أَلصُّ السمعِ فيها باستسراق<sup>(٦)</sup>  
 مصلدةٌ تشقُّ على آنفلاق  
 ضباباتُ الرؤى نزعَ السياق  
 وتَسبِقُنِي فأطمعُ باللِّحاق  
 أعنَّ شِيمِ أصادي أم ذُعاق<sup>(٧)</sup>  
 بلقياهُهم أهوونُ ما الأقي  
 فهُم دنيائي تؤذُنُ بانفراق  
 ودغدغةِ النسيمِ على آرتفاق  
 وعذراً يُستأحُ عن اعتياق<sup>(٨)</sup>

وليلِ موجشِ الجنباتِ داج  
 أشدُّ إلى النجومِ به كَأَنِّي  
 كأنَّ بروجها حُبُك دِلاصَّ  
 كأنَّ مخارقَ الأجواءِ فيه  
 كأنَّ مطارقاً خفقاتُ دُوح  
 تَمُنْطَقُ بالنجومِ وراحِ بهوي  
 وغطتُ جنبتيه - فضاقتُ ذرعاً -  
 القسطُ منسه أصداءُ كَأَنِّي  
 أفلتُ صخرةً فتعنُّ أخرى  
 وتعمشو الذكرياتُ كما تغشَّتْ  
 تُطارِدُنِي وألحقها دراكياً  
 ورُحْتُ أعبهنَّ فلا أبالي  
 أحبتني الذين بما أمتني  
 أرى الدنيا بهم فاذا تحلَّوا  
 سلاماً كالمُدامةِ في اصطفاق  
 وشوقاً يستطارُ إلى ازديارِ

- (١) الرَّواق (بالضم والكسر) : بيت كالفسطاط ، يريد ما أطبق من ظلام شديد على الأرض .  
 (٢) نرسف (بالضم والكسر) : نقيذ .  
 (٣) الحبك : جمع حبيكة وهي الطريقة . دلاص : ملساء وهي من صفات الدرع ، كأن البروج لكثرتها وتقاربها زرد الدرع .  
 (٤) الدوح : الشجر .  
 (٥) الرِتاق : أراد الرتق وهو الخياطة .  
 (٦) أَلصُّ : أسرق .  
 (٧) شيم : بارد . يصادي : يمنع . ذعاق : مر .  
 (٨) ازديار : زيارة . الاعتياق : التعويق أي التأخير .

جَبَانٌ فِي مُنَازِلَةِ الْفِرَاقِ  
وَأُخْرَى تَسْتَهِينُ بِمَا تُلَاقِي<sup>(١)</sup>  
تَحَدِّي مِنْ يُرِيدُكَ أَنْ تُعَاقِي  
وَسَوْفِيهِ لَهُنَّ .. وَلَا تُسَاقِي  
وَلَا مَنْ خَافَهَا جُنْناً يَبْحَاقِي

وَأَتِي وَالشَّجَاعَةُ فِيَّ طَبَعٌ  
وَلِي نَفْسَانِ طَائِرَةٌ شُعَاعاً  
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ حَدِرْتُ وَلَا تُثْ  
وَشَدِّي مِنْ حَنَانِكَ لِلرَّزَايَا  
فَلَا مَنْ خَاضَهَا كُرْهاً بِنَاجِ

---

( ١ ) شعاعاً : تفرقاً أي جيناً وخوفاً

## بِراغٍ أو حوار

- نظمها الشاعر صيف ١٩٦٨ ، قبيل عودته من مغتربه في تشيكوسلوفاكيا ، يحيي فيها «براغ» ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعتها ، وبما تركته في نفسه من انطباعات حلوة... وذكريات جميلة .

أَطَلتِ الشوْطَ من عُـمـري      أَطالَ اللّهُ من عُـمـركِ  
ولا بُلُـغْتُ بالشَّرِّ      ولا بالسوء من خيـبـركِ  
حسوتُ الخـمـرَ من نَهـركِ      وذُقْتُ الحـلـوَ من ثَمـركِ  
وغتتني صوادحكِ الـ...      تشاوى من ندى سَحـركِ  
ولم يبرح عليّ الظلُّ ...      بعدد الظلِّ من شَجـركِ  
كـلا حالـيـكِ عِشـتُهـمـا      قـريـرَ السـعـينِ في سُرـركِ  
ففي الامساء من خَفـركِ      وفي الاصبـاحِ من خَدركِ  
كأنَّ تنابـزَ القُبـلا      ت خفـقَ من صدى سَمـركِ  
وأحلامـاً مـهـوِّمـةً      غـلـالـاتٍ لمؤتـمـرِكِ<sup>(١)</sup>  
وأعيـنُ أنـجـمِ خيـري      بها عـوَزُ إلى حـوـركِ

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

ألا يا مزهـر الخُلـيدِ تغنّي الدهـمـرُ في وَتـركِ  
 ويا أمثولةَ اللطيفِ مشئتَ دنيا على أتـركِ  
 ذكا في ثربك العِطـمـرُ ودبَّ السحرُ في حَجـركِ<sup>(١)</sup>  
 فلو صيغت دُنأَ أخرى لما كانت سِوى كِسـركِ  
 ولو أنَّ المنى خمراً لكانت سؤراً مُعـتـصـركِ<sup>(٢)</sup>  
 ولو صوّرتَ كان الخُلـيـدُ حقاً والإبداعُ من أُطـركِ

\* \* \*

وقائلة: لقد غالت وأنتك تنشُد الدنيـا  
 وأطباع الورى حُلاً ملولُ النفس.. في سمعـ  
 دُعاءُ السوءِ في ضجـركِ مُنزلةً على فكـركِ  
 وأنتك في التطامُن تنـ تخاف «النـارُ» من شركِ  
 موشاةً على قـدركِ لك رجـاتٌ.. وفي بصركِ  
 وتنبؤ العيونُ عن حوركِ<sup>(٣)</sup> وتعيى الفكـرَ مرقـ  
 وأخـرُ سارُ في بطـركِ جرى مئـلٌ بمصطبـركِ  
 مع الألسـوانِ في صوركِ وهذا أنت منسجـمٌ  
 وأنت تُخالُ في سقـركِ<sup>(٤)</sup> لك حلوُ السجعِ في سقـركِ  
 وتغنى الخُلـيدُ مرتفقاً

(١) ذكا: انتشر وذاع.

(٢) سؤر: بقية.

(٣) الحور: الضعف.

(٤) مرتفق: أي برفق.

وتسقي الشُّهْدَ من إِبْرِك<sup>(١)</sup>  
تُلِيحُ الشَّيْبُ في شَعْرِك<sup>(٢)</sup>  
يُو شَفِيفُ النِّعْمِ من كَدْرِك  
حُجْسَوْلَكَ ملْتَقَى غُرْكَ<sup>(٣)</sup>

وتُهْدِي « الحَزَّ » من وِبْرِك  
أَحْرُّ من الصَّبَا وَهَجَا  
وَأَلْطَفُ من سَنَا صَفَا  
فَسَبْحَانَ الَّذِي سَوَى

\* \* \*

فَدَيْتِ - يَنَالُ من وَطْرِك؟  
أُورِدِي كَانَ عَن صَدْرِك<sup>(٤)</sup>  
كِ مَشْدُودٌ بِمُنْ حَسْرِك  
أَلَيْسَ بِهِ سِوَى دُرْرِك؟  
أَبْسَدَلُ غَيْرِ مُنْتَظِرِك  
فَظَلَّسِي أَنْتِ فِي عَيْسِرِك  
تَفْسِرِي أَنْتِ من بَشْرِك!!

أَقُولُ لَهَا . وَهَلْ وَطْرِي  
أُورِدُكَ كَانَ عَن صَدْرِي؟  
هَبِيكِ الْبَحْرَ ، تِيَارُ  
أَلَيْسَ لَهُ « كَوَاسِجُهُ »؟  
فَدَيْتِكِ إِنْنِي فِي مَا  
مَشَيْتُ عَلَى حُطَيِّ عَيْسِرِي  
هَلُمَّسِي خَالِطِي بَشْرِي

(١) الحز: الحرير .

(٢) التليح: يريد الثلج .

(٣) الحجول: بياض في قوائم الخيل . الغرر: جمع غرة وهي بياض في جباه الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

(٤) الورؤد: هو ورود الماء ، والصدر الرجوع عنه .

## الفداء والدم

- أُلقيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفدائية ببغداد إحياءً لذكرى الفدائي الشهيد «صبحي ياسين» في «قاعة الشعب» خريف عام ١٩٦٨
- نشرت، أول مرة، في جريدة «النور» البغدادية ونقلتها عنها عدة صحف ومجلات عربية.

جَلَّ الفداءُ وجَلَّ الخُلْدُ صاحِبُهُ  
لَوْنٌ مِنَ الخَلْقِ والابْداعِ يُحسِنُهُ  
وِذْرُوءٌ مِنَ سَماحِ لا كِفاءِ لها  
فِي الفَدي من جِبروتِ الليلِ رَهْبَتُهُ  
يَتلوهُ رَأدُ الضحى شَفْعاً وتَقدمهُ  
جَلَّ الفداءُ وَإِنْ ضَجَّتْ مَاتِمُهُ  
إِنَّ الزَّمانِ فِي الدنِيا لِمِصرِ عِهُ  
ضاقَ الفِضاءُ وما ضاقتْ مَذاهِبُهُ  
خَلَقَ تُصاعُجَ جَدِيداتِ رِغائبِهِ  
إِلا مَطامِحَ من عَزَّتْ مَطالِبُهُ<sup>(١)</sup>  
وعِندَهُ من ضَحايِاهُ كِواكِبِهِ  
مِن رِوعَةِ الفِجرِ زَخافاً مِواكِبِهِ<sup>(٢)</sup>  
عَلى الشَهِيدِ وَإِنْ رَنَّتْ نِوادِبِهِ  
صَدى الزَمانِ صَيَّبَتْها كِتابِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) لا كفاء لها : لا نظير لها .

(٢) رَأد الضحى : ارتفاعه واشتداده ، ويتلوهُ رَأد الضحى شفعاً ، أي يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوتر ، أي الثاني بعد الأول .

(٣) الزمان : جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه ، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر

جَلَّ الْفِدَاءُ فَمَا يَنْفُكُ مَآرِبَةً  
وَبُورِكَ الدَّرْبِ مَسْحوراً يَتِيَهُ بِهِ  
دَرْبُ الْخُلُودِ يَلِيلَاتٍ لَوَافِحُهُ  
غَادَى ثَرَاكُ آبِنَ «يَاسِينَ» وَرَاوَحَهُ  
صَنَعُ السَّمَاءِ وَعِنْدَ الْأَرْضِ صَنَعْتُهَا  
يَسْقِي ضَرِيحَكَ لَا يَنْفُكُ دَائِبُهُ  
سَبْحَانَ مَنْ بَدَّلَ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا  
كَانَ الْكَرِيمُ يَوْفِي النَّذْرَ مَتَّحِيماً  
تَصَاعَدَتْ هِمَمٌ لِلْقَدِيِّ وَأَسْتَبَقَتْ  
وَفِي لَأَمْتِهِ نَذْرًا، مَفْجَرَةً  
وَبِاصْحَابَةِ «صَبْحِي» جَهَّزُوا زُمْرًا  
غُنُّ الْفَرَادِيسِ مَلَقَى كُلُّ ذِي شَرَفٍ

لمصارع الشهداء من الفدائين، انما هو صدى ورجع وشبه بالضجيج الذي تحدته كقائب جيوشهم وهي تنصب على أعدائهم.

(١) المأربة: مثلثة الرء.

(٢) النكس: اللقيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم. الصنديد: الشجاع، المقدم. اللاحب: الواسع الرحب من الدروب.

(٣) السبابس: الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة.

(٤) غاداه وراوحه: أي لازمه جيئةً وذهاباً. ملث القطر: اكثرو إلاحاً واستمراراً. صائب المطر: ما يروي الأرض بكثرة ما يصيب منها، ويقع عليها.

(٥) ملثات: أي غزيرات.

(٦) الخبب: سرعة العدو والركض.

(٧) العقيرات من النجائب— وهن النوق الجيدة النجية— ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقة أو البعير على قوائمها قبيل ذبحهما. انتحى الشيء: أخذ ناحيته وقصده قصداً.

(٨) الترائب: أضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الأيسر منه.

(٩) غنُّ الفردائس ومفردها «غناء»: مزهرها، والملتفة أشجاره وأغصانه منها، وصفت بالغن لأن على الأشجار منها طيور تغني.



غُرَّ الجبَاهِ عَلَى الْقَبْرَاءِ تُسْرِجُهَا  
تَسْرِبِلُوا رَمْلَةَ الْوَادِي يَحْنَطُهُمْ  
وَأَسْلَمُوا حَشْرَجَاتٍ جِدَّ هَانِئَةً  
ذَابُوا عَلَى شَفِيَةٍ مِنْهُ مَصَارِعُهُمْ  
وَمَسَّهُمْ حُلْمٌ غَافٍ وَعَانَقَهُمْ  
وَنَفَّضَ الرَّعْبَ عَنْ أَجْفَانٍ مَحْتَضِرٍ  
وَلَمَحَ «يَّيَّارَةً» لَمْ يَدُنْ رَائِعُهُ  
يَا رُوعَةَ الْبَحْرِ قَدْ جَاشَتْ غَوَارِيهِ

مَرْجُ الْمِرْوَاتِ ضَوْتُهُ حُبَابِيهِ<sup>(١)</sup>  
نَسِيمُهُ، وَثَوَارِيهِمْ مَسَاحِيهِ  
إِنَّ الَّذِي وَهَبُوهُ الْجِرْحَ عَاصِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
فِيهِ بَجِيثٌ أَظْلَمَتْهُم مَلَاعِبُهُ  
طَيْفٌ بِآرَامِهِ تُحْكِي كَوَاعِبُهُ  
ظَلَّ لِوَاحَةٍ زَيْتُونٍ يَدَاعِبُهُ  
حَتَّى أَتَشْنَى كَرْفِيْفِ الْمَوْتِ شَاحِبُهُ  
مِنْ بَعْدِمَا لَأَنَّ وَأَنْدَاحَتْ جَوَانِبُهُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

مَرَحَى شِبَابَ فِلَسْطِينَ بِه مَرْحٌ  
مَرَحَى لِمَسْتَبِقِينَ الدَّهْرَ أَزْعَجَهُمْ  
يَلْوِي ظُنُونَهُمْ شَهْرٌ وَقَابَلُهُ  
مَسْمُورِينَ عَلَى وَعْدٍ بِلَا كَنْفٍ  
مَالَتْ بِهِمْ صَهَوَاتُ الْيَأْسِ عَنْ أَمَلٍ  
كَانَتْ حُلُولٌ وَهِيَ أَنْتُمْ فَرَاتِسْهَا

مَعِ الرَّدَى فَهُوَ سَاقِيهِ وَشَارِيهِ  
مِطَالُهُ وَأَمَلَتْهُم رَكَائِبُهُ  
وَيَمْتَرِي صَبْرَهُمْ عَامٌ وَعَاقِبُهُ  
مِنْ ضَامِنِيهِ، وَلَا حَوْلٍ يُصَاقِبُهُ  
جُبُّ السَّنَامِ بِهِ وَاجْتُنُّ غَارِيهِ  
وَكَانَ «حَلْمٌ» وَهِيَ أَنْتُمْ ضَرَائِبُهُ

\* \* \*

(١) الحباب (بضم الحاء الأولى) ومفردها «حباب»: هي ذباب على هيئة الفراشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج، ومعنى البيت: أن جباه الشهداء القَرَّ تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباب الحقول والمروج.

(٢) عصب الجرح: ضمده وهو من العصابة كانوا يلفون بها جراح الفرسان.

(٣) غوارب البحر: مفردها «غارب»: أعالي موجهه واثباجه، وانداح استرسل، والكناية هنا عن روعة البطولات وتصلعدها بعد أن ابتدأت مسترسلة هينة.

## أرح ركابك

- ألقاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي أقامته له وزارة «الاعلام» مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩، في كازينو «صدر القناة» ببغداد على أثر عودته من مغتربه في تشيكوسلوفاكيا، بعد غياب طال أكثر من سبع سنوات.
- وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء.

أرح ركابك من أيسني ومن عئسري  
كفأك موحشُ دربٍ رُحَّتْ تقطعُهُ  
ويا أخوا الطير في وِزْدٍ وفي صَدْرٍ  
كفأك جيلانٍ محمولاً على خطيرٍ<sup>(١)</sup>  
كأنَّ مغبره ليلٌ بلا سَحَرٍ  
عُربانٌ يحمل منقاراً وأجنحةً  
في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرٍ<sup>(٢)</sup>  
أخفُّ ما لَمَّ من زادٍ أخو سَفَرٍ  
بحسبِ نفسك ما تعيا التَّفَكُّوسُ به  
من فرطٍ منطلقٍ أو فرطٍ منحدرٍ<sup>(٣)</sup>  
أم شابكٌ أنت، مغترأ، يدُ القدرِ  
أناشدُ أنت حتفاً صنعَ منتحري

(١) الأين : التعب والاعياء .

(٢) البورد : هو أن ترد المياه لتشرب منها، و الصدر : هو أن تصدر عنها— أي ترجع— بعد ذلك .

(٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه . تعيا : تنعب أو تضيق .

أم راکبَ متنَ نكبَاءٍ مطوَّحَةٍ  
 حفْضُ جَنَاحِيكَ لَا تَهْزَأُ بِعَاصِفَةٍ  
 تَرى بَدِيلًا بِهَا عَن نَاعِمِ السَّرِّ<sup>(١)</sup>  
 طَوى لَهَا النَّسْرُ كَشْحِيهِ فَلَمْ يَطِرْ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ غَيْرِهِ، وَجَنَاحٍ مِنْهُ مَنكَسِرٌ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرْمُضني  
 يا سامرَ الحي بي داءٌ من الضجر  
 لا أدعي سهرَ العشاق يُشْبِعُهُمْ  
 يا سامرَ الحي حتى المهمُّ من دأبٍ  
 خلاف ما ابتدعت للخمر من صُورٍ  
 كأنَّ في الحَبِّبِ المرتجِّ مفترقاً  
 يا سامرَ الحي أنَّ الدهرَ ذو عجبٍ  
 كأنَّ نُعماءه حبلٌ بأبـؤسِهِ  
 تندسُّ في النَّشواتِ الحُمسِ عائِذَةٌ  
 ينغصُّ العيشَ أنَّ الموتَ يُدركه  
 والعمرُ كالليل نحيبه مغالطةً  
 إلى اللداتِ، إلى النجوى، إلى السَّمْرِ<sup>(٤)</sup>  
 عاصاه حتى رينُ الكأسِ والوتر  
 يا سامرَ الحي بي جوع إلى السَّهر  
 عليه آب إلى ضربٍ من الخدر  
 وجدتها زادَ عجلانٍ ومنتظر  
 من الطريق على ساهٍ ومدكّر<sup>(٥)</sup>  
 أعيت مذهبهُ الجُلَى على الفِكر  
 من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر  
 هذي فتدركها الأخرى على الأثر<sup>(٦)</sup>  
 فنحن من ذين بين الناب والظفر  
 يُشكى من الطول أو يشكى من القصر

(١) النكباء: الريح .

(٢) الكشع : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي .

(٣) الجوّجُو: الصدر .

(٤) يرْمُضني : أي يحرقني . اللدات : جمع لدة ، وهو قرينك في السن .

(٥) الحبيب : الفقايق تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

(٦) الحُمس : الهاججة والبيت مرتبط بسابقه ، والقطعة حتى البيت :

والعمر كالليل نحيبه مغالطة يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

ويا ملاعبَ أتراي بمنعطفٍ  
فالجسرُ عن جانبه خفقُ أشرعيةً  
إلى «الخوزني» باق في مساحبه  
تلكم «شقائقه» لم تأل ناشرةً  
بيضاء، حمراءً أسراباً يموج بها  
للآن يطرب سمعي في شواطئه  
والرملةُ الدمثُ في ضوءٍ من القمر  
يا أهناً الساعِ في دنياي أجمعها  
تصويي من علٍ حتى إذا آنحدرت  
تُمحي الغضارات في الدنيا سوى شفيقٍ  
وتستطار طيوفُ الذكريات سوى  
في «جنة الخلد» طافت بي على الكبر  
مجنّحاتُ أحاسيسٍ وأخيليةٍ

(١) هذه القطعة حتى البيت :

قتادهسن إلى حرب على الضجسر  
فيصطلحسن على حربي مع الضجسر  
استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته، وفي صباه وفي يفاعة في مدارج «النجف» و  
«الحيرة» ومنعطفات الفرات وجزره وفي رملة «الكوفة» وملاعبها، وتذكر للصور الشاخصة منها وبالباهنة  
على حد سواء. ففيها خفق أشرعة السفن الراسية على ضفاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية - ومنها  
أسرة الشاعر - تنتقل إلى «الجسر» وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطئ الفرات والمسماة بهذا  
الاسم. وفيها تعريج على شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومساحبها  
منسوبة إلى النعمان نفسه.

(٢) الطرر : جمع الطرة وهي جانب الثوب وطره .

(٣) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٤) الحبر : نوع من القماش موشى .

(٥) الثغني : الثغاء وهو صوت الشاة والبقر .

(٦) الدمث : الناعمة .

(٧) تصويي : نقيض «تصعدي» ، أي انزلي من عل ، ثم «انحدري» .

أصطادهمْ بزعمي وهي لي شركٌ  
أقتادهمْ إلى حربٍ على الضجر  
يصطادني بالسنا واللفيفِ والحقيرِ  
فيصطلحن على حربي مع الضجر

\* \* \*

رأيتُمْ كيف هان الصبرُ عندكمُ  
وكيف زُرَّتْ على الإيمانِ مدرعتي  
يا «دجلةُ الخير» نحنُ الممتلين غنىً  
والله لو أوهبُ الدنيا بأجمعها  
قالوا يظنون بي شيئاً من الصعرِ  
رثيت للعقرب اللدغى جبلتها  
لولا مغبةُ ما تجني ذنابها  
وكيف كان على اللاواءِ مصطبري<sup>(١)</sup>  
وكيف تاه على دياجكم ويري<sup>(٢)</sup>  
بنا أنعطافٌ على ملآن مفتقر  
ما بعثُ عزِّي بذلُّ المترفِ البطر  
فقلت فيهم وبني شيءٍ من الصعرِ<sup>(٣)</sup>  
لفرط ما حُمّلت سماً على الإبر<sup>(٤)</sup>  
لقلت: رفقاً بهذا الزاحفِ القديرِ

\* \* \*

ويا سقاةَ الندى من كل منسجمِ  
يا صفوةَ البلدِ الزاهي بصفوته  
ضممتُ المجدَّ من أطرافه زُمرأً  
والأريجيات، معسولِ النشا عطر<sup>(٥)</sup>  
ويا أسايرَ وعيٍ فيه منتشير  
تُضفي عليّ سناها صفوةُ الزمرِ

(١) اللاؤة: الشدة.

(٢) المدرعة: لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن.

(٣) الصعر: الكبر والزهو.

(٤) اللدغى: يريد التي تلدغ وهي من «تنبيهات» الشراح في طبعة بغداد.

(٥) في هذه القطعة حتى البيت الأخير منها:

وقد يضيق بشكر الفضلين فم حتى يغطسي عليه عذر معتذر  
تنويه بفضل المقيمين حفل التكريم، والمساهمين فيه، وبلفظ الأدباء والكتاب والشعراء الذين  
شاركوا فيه كل منهم بدوره، وبما سمحت به عواطفه الكريمة.

من كل لونٍ كريمٍ مشرقٍ خَضِيلٍ  
 معْتَقِينَ سُلَافَ الحَرْفِ نَاضِجَةً  
 عِذراً لَأَكْوَاسِكُمْ كَأْسِي بِهَا وَشَلُّ  
 ما كنتِ بالعيِّ لجلالاً بمجتمعٍ  
 ولم يدع لي كُرُّ الدهرِ من وطيرٍ  
 لكن وجدتُ جميلَ الصنعِ مبتكراً  
 وقد يضيق بشكر المفضلينَ فمُ

كما تَلَوْنُ حَسَناً باقَةَ الزهَرِ<sup>(١)</sup>  
 تُضَحَّ آبِنَةُ الكَرَمِ فِيهِ ابْنَةُ الغَرَرِ<sup>(٢)</sup>  
 حَجَلَانُ مِنْ مُتْرَعِ الحَافَاتِ مَزْدَخَرِ  
 وَلَا بَهَبَابَةٍ فِي مَنْطِيقِ حَصِيرِ  
 وَلَا المَحَازِيرُ قَدْ مَارَسَتْ مِنْ حِذْرِ  
 مَا إِنْ يُوقَى بِقَوْلٍ غَيْرِ مَبْتَكَّرِ  
 حَتَّى يُغْطِي عَلَيْهِ عِذْرٌ مَعْتَذِرِ

(١) خضيل: مبتل، ندي.

(٢) سلاف: الحمر.

## رسالة مُلحة

- أرسلها الشاعر من «براغ» في شهر أيار من عام ١٩٦٩، من مشارف «سلوفينسكي» دوم». وتعني بالعربية «البيت السلوفاكي»، إلى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عمّاش وزير الداخلية آنذاك، يتشوق بها إليه ويحاوره فيها على أثر الحملة التي شنّها على «المني جوب» في العراق .
- نشرت في جريدة «النور»، العدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩

وَفَوَى لَهَا نَذْرًا فَوَايَ      وَسَعَى بِهَا سَبْعًا وَطَافَا<sup>(١)</sup>  
وَرَمَى بِهَا الْجُمَرَاتِ مِنْ      قَلْبٍ تَعَلَّقَهَا شَغَافَا<sup>(٢)</sup>  
عَادَ الْحَجِيجُ وَقَدْ سَعَى      وَسَعَى وَيَأْبَى الْإِنْصَرَفَا  
يَتَلَمَّسُ الْجُجَرَاتِ يَعْ      رَفَهَنَّ قُرْبَى وَأَزْدَافَا<sup>(٣)</sup>  
وَيَرَى بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ      بَعْثًا لِلذِّكْرِى وَاكْتِشَافَا

(١) الضمير في «لها» يعود إلى براغ .

(٢) رمي الجمرات: رمى الحصى وهو منسك من مناسك الحج، الشغاف (بفتح الشين): غلاف القلب .

(٣) الأزدلاف: التقرب .

عَرِيَتْ فَرَاخَتْ بِالنَّدِيْفِ —————  
حَتَّى الْمَسَارِجِ فِي الْكُؤَى الـ —————  
وَشَتَا بِهَا وَكَأَنَّـهُ —————  
مَنْتَظِّراً عَرَسَ الرَّيْبِ —————

فِ الْبِضْرِ تَدَثَّرُ التَّحَافَا<sup>(١)</sup>  
خَفَرَاتٍ يَخْفُقْنَ ارْتِجَافَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَشْتُ قَبْلُ، وَلَا أَصَافَا<sup>(٣)</sup>  
عِ لَعْلَهُ يَرَعِي الزِّفَافَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

إِهْ عَلِي «ابن العبد» إِذْ  
أَهْوَى «الطَّرَافَ» وَ «بِهَكْنَا»  
لَوْ عَادَ لَأَحْتَصَرَ الْمَسَافَا  
لِرَأَى لَهُ وَسَطَ الْجَبَا

يَتَبَرَّضُ اللَّهْوَ اشْتِغَافَا<sup>(٥)</sup>  
بِضَاءً، وَأَنْ يَحْمِي الْمُضَافَا<sup>(٦)</sup>  
لِدْنَا، وَحَيَا، وَاسْتِضَافَا<sup>(٧)</sup>  
لِ الْخُضْرِ مِنْ تَلْجِ طَرَا

(١) التديف : يريد الوفر ( من الثلج ) .

(٢) المسارج : جمع مسرحة . الكوى : جمع كوة وهي منفذ في الجدار .

(٣) شتا : أقام فيها أيام الشتاء . أصاف : أقام أيام الصيف .

(٤) المنتظر : المنتظر .

(٥) «ابن العبد» هو الشاعر الجاهلي طرفة صاحب المعلقة :

لخولة أطلال يبرقة تهمد  
والأشارة هنا ، في هذه القطعة إلى أبياته فيها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى  
فمنهن سبقي العاذلات بشرية  
وكسري إذا نادى المضاف محكسا  
وتقصير يوم الدجن - والدجن معجب -

وتبرض اللهو تبرضا : اشتغفه اشتغافاً أي تعاطاه بنزارة وبقلة .

(٦) الطراف : الخيمة والطب ، أو البيت من الأدم ، وهو الجلد . البهكة : المرأة السمينة الحميلة .

المضاف : هو من استفرد وأحيط به في الحروب أو الملتجىء وهو المستضعف أيضاً .

(٧) المساف : المسافة .



لاعتراضَ عن حَلْبِ العَصِيرِ — رِ مَشَى بِهِ عَلِجٌ وَدَافَا<sup>(١)</sup>  
 حَلْباً تَقَطَّرَ مِنْ شِفَا — هِ الْغَيْدِ يُعْتَصِرُ انْتِزَافاً<sup>(٢)</sup>  
 وَعَنِ «الْبَهَاكِينِ» كُلُّ رُو — دِ تُسْرَجُ اللَّيْلَ الْغُدَافَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

أ «أبَا هُدَى» شَوْقٌ يُلْحِحُّ وَلَا عَجٌّ يُذَكِّي الشِّعَافَا<sup>(٤)</sup>  
 شَوْقُ الْمُبَارِحِ لَمْ يَغَيِّرْهُ الْبَعَادُ، وَلَا تَجَافَى  
 يَا مَنْتَجِ الدَّرْرِ الْجَسَا — نِ مَعَانِيَا غُرّاً ظِرَافَا<sup>(٥)</sup>  
 يَقْطُرْنَ إِبدَاعاً، وَإِي — شَاراً وَحَبَّأً، وَانْتِصَافَا<sup>(٦)</sup>  
 بُبْتُ أَنْتَ تُوسِعُ الْ — أَزِيَاءَ عَتَّأً، وَاعْتِسَافَا<sup>(٧)</sup>  
 تَقْفُو خَطِيئَةَ الْمَتَانِقَا — تِ كَسَالِكِ الْأَثَرِ اقْتِيَافَا<sup>(٨)</sup>  
 وَتَقْسِيسِ بِالْأَقْتَارِ أُر — دِيَةً بِحَجَّةٍ أَنْ تَنَافَى<sup>(٩)</sup>  
 مَاذَا تُنَافِي؟ بَلْ وَمَا — ذَا تَمَّ مِنْ خُلُقٍ يُنَافَى؟

- (١) حلب العصير: يراد به الخمر... المحلوبة من عصارة العنب. العليج: في الأصل السمين الغليظ واستعير لأبناء الأقباط من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد به الساقى. داف: مزج وخلط.
- (٢) يعتصر انتزافاً: يؤخذ كله من «نرف البئر» إذا استخلص ماؤها.
- (٣) الرؤد من النساء: الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جرياً على الاستعمال. تسرج تنير. الغداف: الأسود.
- (٤) أبو هدى: كنية السيد «عماش». الشعاف (بكسر الشين): جمع شعفة (بالتحريك) وهي ملتقى نياط القوب، ويذكي الشعاف: يشعلها.
- (٥) الانتصاف: هو الأخذ بالعدل للحقوق المفضوية، أي الانصاف.
- (٦) العت: كالعنت أي التشدد والتعنت. الاعتساف: التعسف والظلم.
- (٧) تقفو: تتبع. الاقتياف: هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الأرض. المقنافون: الفئات المتخصصة بذلك.
- (٨) الافتار: جمع فتر (بكسر الفاء) وهو ما بين طرفي السبابة والابهام إذا فتحتها. تنافى: تنافى والتقاليد.

عَوشِيَتَ ، أَنْتِ أَرْقُ حَا  
لِصْقَاً بِالْحَجِي  
ي الْعِفَافِ مِقَاسَ أَقْ  
فِي الضَّمَائِرِ لَا تُخَا  
! يَخْفِ عُقْبِي الضَمِي

شِيَةً ، وَلِطْفَاً ، وَأَنْعَافَا<sup>(١)</sup>  
وَأَلْدُ بِالْعَدْلِ اتصَافَا<sup>(٢)</sup>  
مَشَّةٌ ؟ ظَلَمْتَ إِذْ عَفَافَا  
ط وَلَا تَقْصُ ، وَلَا تَكْأَفِي<sup>(٣)</sup>  
رِ فَمِنْ سِوَاهِ لَنْ يَخَافَا

\* \* \*

يَا قَائِدَ الْجَيْشِ اقْتِحَامَاً  
طَوِّقْ جِهَالَاتِ الْحَمِي  
وَتَقْصُ كُلَّ جَذُورِهِمْ سَنًّا فَلَا الْقَوِيَّ ، وَلَا الضَّعَافَا  
أَشِعْ الْحَيَاةَ وَلِطْفَهَا  
أَقْوَى فَلَا الْمَرْحَ اسْتَجِدُّ وَلَا الصُّدَاحَ ، وَلَا الْهُتَافَا<sup>(٤)</sup>  
وَحَلَا كَمَا تَحَلُّو الْفِيَا  
فِي غَيْرِ أَرْبَابِي تَسَافِي<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

- (١) الانعطاف : العطف .  
(٢) الحجى : العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .  
(٣) تكأفى : تكف أى تطوى ويخاط عليها .  
(٤) القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية — فريق أو ركن — بعد أن كانت مخاطبته في القطعة السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .  
(٥) الجزاف : التي لا أساس لها وغير صحيحة .  
(٦) أقوى : أوفر .  
(٧) الفيافي : الصحارى . تتسافى أى تحمل الرمال وتلقفها .

يا من رأى فلكَ النَجْمِ و م مِثى بأَكْوَابٍ و طَافَا<sup>(١)</sup>  
هذي الصِّحَافُ من الزَّبَرِ جِد رُحْنٍ يَحْمِلُن الصِّحَافَا<sup>(٢)</sup>  
سَاعاً على سَاعٍ وَقَوِو فأ وَانْتِشَاراً، وَاصْطَفَا<sup>(٣)</sup>  
يَنْعَمَنَّ بِالكَدْحِ الشَّرِيهِ ف يوقِّر العيشَ الكَفَافَا  
السَّاحِرَاتُ فَمَنْ يَرُدُّكَ أَن يَطْرُن بكِ اخْتِطَافَا  
وَالنَّاعِسَاتُ فَمَا تُحْسُ الطَّرْفَ أَغْفِي، أم تَغْفَا فِي  
وَالنَّاهِدَاتُ يَكْثُرُ مَا فِي الصِّدْرِ يُخْتَطَفُ اقْتِطَافَا  
وَالخَيْرَاتُ النَّبَاذِرَاتُ تُ النَّفْسَ لِلطَّيِّبِ اعْتِكَافَا  
هَدْيُ المِسِيحِ إِلَى السَّلَا م على العيونِ طَفَا و طَافَا  
وَدُمُ الصَّلْبِيبِ على الخَدْوِ د يَكَادُ يُرْتَشَفُ ارْتِشَافَا  
عَلَّقَنَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ مَازَرًا بِيضًا، خَفَافَا<sup>(٤)</sup>  
قَدَرِ المَسَافِ مَظَنَّةِ أَوْ لَا فَمَنْ يَدْرِي المَسَافَا  
وَرَدَدْنَهُنَّ إِلَى الظُّهْرِ و ر فَكُن أَرْدَفَةً رِدَافَا  
سَاءَلْتُ نَفْسِي لَا أُرِيهِمْ سَد لَهَا عَن «النَّحْوِ» انْصِرَافَا  
أَتَرَى «المُضَافَ إِلَيْهِ» أَحَدٌ مَلَى أُمِّ عَلاقَتِهِ المِضَافَا  
أَحْكَمَن جَارِحَةً فَجَا رِحَةً رَسُوخًا وَاِنْعَاطَافَا  
مَا يَعْلُ يَعْلُ الكَائِنَا ت وَمَا يَحُطُّ فَقَدَ أَنَا فَا

\* \*

أ «أبا هدى» إن كنتُ مُتَّهِمًا، فخذ مني اعترافًا

(١) المراد بـ «فلك النجوم» السقاة في مشرب «سلوفينسكي دوم» في «براع» ويوضح ذلك بقية البيت .

(٢) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

(٣) البيت والأبيات الأربعة بعده وصف للزبي الموحّد الذي يرتديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهيم والمطاعم .

ائسي ورب صاغهن كما اشتهى، هيفاً لطافنا  
 وأدقهن ومن وما أحافنا<sup>(١)</sup>  
 لأرى الجنسان إذا خلت  
 لو قيل ما سفر الحيسا  
 منهن أولى أن تُعافنا<sup>(٢)</sup>  
 ة؟ لقلت: ما كن الغلافنا<sup>(٣)</sup>  
 أو قيل: كيف الحب قل  
 ت بأن تُدأ فمسا تشافنا<sup>(٤)</sup>

(١) الونى : التعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف ، وهي من تنبيهات الشراح في طبعة بغداد .

(٢) تعاف : تهجر .

(٣) سفر : كتاب .

(٤) يداء : أي يصاب بالداء وبالمرض . تشافى : تبرأ من المرض .

## يا ابن الفراتين

- ألقى الشاعر قسماً منها في مهرجان الشعر ببغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة «النور»، العدد ٢٢١ في ١٣ تموز ١٩٦٩

يا آبن الفراتين قد أصغى لك البلدُ  
زعمٌ بحبك منه الفخرُ إن صدقوا  
ولن يهونَ بثُّ ما تجيشُ به  
ما بين جنبيكِ نبعٌ لا قرارَ له  
إذا تخلّصتَ من همٍّ أطاحتَ به  
كأن نفسك بُقيا أنفسي شقيت  
وأنهم حلبوا الأيامَ أضرعها  
فاضت على الكُرّة الجوفاء وأنطلقتُ

زَعَمًا بأنك فيه الصادحُ الغرِدُ  
أو لا. فواجِدُ همُّ بثُّ ما يجد  
وقد تهُونُ على النفاثةِ العُقَد<sup>(١)</sup>  
من المطامح يستسقي ويرتفد<sup>(٢)</sup>  
شَبَّتْ همومٌ على أنقاضه، جُدُد  
وكلُّ ذنبِ ذوبها أنهم وُجِدوا  
حتى إذا محضتهم دَرَّها زَهَدوا  
تُوفي على عالمٍ أوفى وتفتعد<sup>(٣)</sup>

(١) النفاثات في العقد: الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة فتنحل من نفسها امجاناً منهن في القدرة على السحر.

(٢) يرتفد: يطلب الروافد.

(٣) توفي: تشرف. أوفى: أوسع. تفتعد: تقعد استقراراً.

مُشْتَعِبَاتٌ وَلَيْلٌ حَوْلَهَا طَبَقٌ      وطاهراتٌ ورجسٌ دونها نَصَدٌ<sup>(١)</sup>  
يرتاد في سُوْحِهَا كَوْنٌ بِأَجْمَعِهِ      وما لها سَبْدٌ فِيهِ وَلَا لِبَدٍ<sup>(٢)</sup>  
ويستقي دمها جيلٌ وينكرها      ويغْتَذِي رَوْحَهَا خَلْقٌ وَتَعْتَفِدُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يا ابن الفراتين لا تحزن لنازلة      أعلى من النازلات الحزنُ والكمد  
دوح الرجولة لا تلوي الرياح به      لكن تُنْفِضُ أَوْراقاً وتُخْتَضِدُ<sup>(٤)</sup>  
ولا تَلْدُ بَتَعَلَّاتٍ مَسْوَفَةٍ      ولا يَكْتَفِكُ صَبْرٌ جَبْلُهُ مَسَدٌ<sup>(٥)</sup>  
فما التأسى إذا لم يَنْفِ عنك أَسَى      وما التجلُدُ إن لم يَنْفَعِ الجَلَدُ  
لم يُبَيِّقْ أَمْسُكَ من عقبى يَلْسُدُ بها      يوماك إن شقيقَ الطارفِ التَّلِيدُ<sup>(٦)</sup>  
وخَلَّ نفسك تَجْرُرُ من أَعْنَتِهَا      رِسْلاً تُراوِحُ، أو تشتد، أو تَخْبِدُ  
فان أْفْطَعَ ما في الكون مضطهدا      خوالجٌ في حنايا الصدر تُضْطَهَدُ<sup>(٧)</sup>  
وما ضمانَةٌ قولٍ لا شَفِيعَ له      من الضمير ولا من ذمِةٍ سَنَسَدُ  
ولا تحاورُ بما استصفيتُ مُعْتَقِداً      ولا بـ «كيف» و «ماذا» رُحْتَ تَعْتَقِدُ

- (١) مشععات: مشعات. طبق: مطبق ظلّاماً. نضد: متراكم.  
(٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس، وما لهذه الأنفس في الكون سبد ولا لبد أي لا قليل ولا كثير،  
والعرب تقول ماله سبد ولا لبد أي ماله وير ولا صوف أي ليس له إبل ولا غنم.  
(٣) تعتقد: تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى تموت جوعاً.  
(٤) الدوح: الشجر. لا تلوي الرياح به: أي لا تطيح. تختضد: والضمير يعود على الرياح— أي  
تكسر.  
(٥) لا تلد بتعلات مسوفة: لا تلجأ إلى أسباب لا تتحقق. حيل مسد: حيل من ليف أي قوي.  
(٦) الطارف: الطريف أي الجديد. التلد: التليد أي القديم وقد أصبحا سواء لديه.  
(٧) المضطهد: (مبني للمجهول): أي من اضطهد.

ولا تغالط فقد أغناك زَحْرَفَةٌ  
لا تقترح جنسَ مولود وصورته  
وقل مقالة صدق أنت صاحبها  
وما تخاف . وما ترجو وقد دلفت

من قبل ألفين فيما صاغه «لَبْدٌ»<sup>(١)</sup>  
وخلها حرة تأتي بما تلد  
لا تستمن، ولا تخشى، ولا تعد<sup>(٢)</sup>  
سبعون مثل خيول السبق تطرد<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

أمس استضافت عيوني في الكرى شبحاً  
ناشدته وعلى أثوابه غلق  
ووجهه كشعاع الفجر منطلق  
وفيه تأليفة من هيكل عجب  
أنا آبن «كوفتك الحمراء» لي طُبُّ  
جوار كوخك لا ماء ولا شجر

به تلاحم أمس مشرق وغد<sup>(٤)</sup>  
من الدماء، ومن حياتها زرد<sup>(٥)</sup>  
وعينه كوميض الجمر تتقد  
فيه الحمامة جنب النسرتتحدا  
بها، وإن طاح من أركانه عمد<sup>(٦)</sup>  
ولصق روحك لا مال، ولا صفد<sup>(٧)</sup>

(١) لبـد : لبـيد . ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :

بلينا وما تلى النجوم الضوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع  
(٢) الضمير في تستمن يعود على المقالة .  
(٣) دلفت : مرت .

(٤) استضافت عيوني في الكرى شبحاً : كناية عن الطيف إذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه، والشبح المقصود هو المتنبي . وتلاحم الأمس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العربيين في أعز العصور العباسية .

(٥) هنا الدم الشديداً العليظ والمتيس منه على وجه التخصيص . الزرد : هو الدرع — المزرودة — ذات الزرد والحلق . وفي البيت تشديد على هيئة الشبح — شبح المتنبي — المصبوغة بالدماء . ذلك أن المتنبي قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات، وهو في طريقه من «شيراز» إلى بلدته الكوفة، وكان مقتله على يد «فاتك» لسبب يكاد يكون سراً مجهولاً حتى الآن .

(٦) البيت إشارة إلى مجاورة الشاعر منشأً ومسقط رأس، وموقع دار لأبي الطيب المتنبي وذلك لأن النجف لصق الكوفة . والمعجز من البيت تعبير عن أن الطنب الذي ينزله الشاعر — ويريد به بيته — في الأرض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتنبي نفسه .

(٧) الصفد : العطاء، الخير .

ولا شكاةً أيشكو السيفُ منجرداً؟  
 خَبَّتْ بنا فارعاتُ الجو نُوسِعُها  
 فكُنْ أبا «الطَّيِّبِ» الجبارَ لي مدداً  
 يا شاغلَ الدهرِ أجيالاً وأحقبَةً  
 ويا مُعَرِّيَ أطباعٍ وما خَبَّاتِ  
 على الوجوهِ مَشَتْ أكَذوبَةٌ عَرَضُ  
 أقسمتُ أنَّكَ عملاقٌ به غَلَقِ  
 يدُ «لفاتك» كانت آلةٌ رُفِعَتْ  
 أبا «مُحَمَّدُ» دنيا رُحَتْ تَمَحَّضُها

لا يُخلِقُ السيفُ إلّا وهو منجرد  
 ذرعاً، وخَبَّتْ بك الرِّيافةُ الأجد<sup>(١)</sup>  
 ولي بما صُغَتْ من «جبارة» مدد<sup>(٢)</sup>  
 وامتعبَ الناسَ من دَمَوا ومن حَمِدوا  
 ويا محطَّمِ أصنامٍ ومن عبسوا  
 وقرَّ تَحْتَ الجلودِ الجوهَرُ النَّكِدُ<sup>(٣)</sup>  
 لا الأرضُ عن سيره تُنبي ولا اللِّجدُ<sup>(٤)</sup>  
 وراءها خُبَّتْ من آخريسن يد  
 فما تَلَقَّفْ إلا ما نفى الرُّبْدُ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) فارعات الجو : الطيارات : خبت : سارت وهي هنا : طارت . الريافة : الناقه . الأجد : القوية الخلق .  
 (٢) القطعة حتى البيت :

وكان «كافور» فرداً تستقيم له واليوم شتسى «كوافير» وانقرد  
 استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتنبي ، ومجتمعاته وأنظمتها ، وطابع النفوس فيه ،  
 وتركيزه على وجوه مقارنات عديدة ، وأئمة كذلك ، بينه وبين العالم العربي الذي ينوء بثقل باهظ من  
 رواسب العصور المظلمة ، ومن مخلفاتها ، ومن أنظمة الحكم شبه الفردية فيها ، ومن عقد النفوس ، واختلال  
 الطباع ، وضياح المقاييس . و «ابن عباد» هو الوزير المستبد ، والأديب الضليع ، وكان من ألد أعداء  
 «المتنبي» لمحض أنه امتنع بأباه عن مدحه فكان من ذلك أن أغرى به كل شعراء بغداد ومتشاعريها ،  
 بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا — كما قيل — نيفا وأربعمائة شاعر ومتشاعر . و «كافور» هو  
 الأخشيدي أمير مصر ، وبر الشام ، الذي قال فيه المتنبي غرراً محجلة من قصائده بادىء ذي بدء ، ثم برم  
 به وتجره ، وبخله ، وبخسه إياه بين الحرمان في الإقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة  
 للمتنبي ليلة عيد أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضاً عن كل شيء إلا بمهرجانات العيد ،  
 وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هارياً ، سالكاً دروباً وعرة ، مجهولة ، سالماً بنفسه ، وعندئذ ، وابتداء من  
 مرحلة الحرب هذه ، ابتداءً تسلق «كافور» بما لم تسلق به الديكة الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(٣) عرض : صفة للأكذوبة . النكد : صفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض ونكد من باب الوصف  
 بالمصدر .

(٤) به غلق : أي به انغلاق .

(٥) محض اللبن : حركة ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبداً وإنما وجد نفاية .



يُزْهِى، وَأَنَّ نَدِيَّ الشَّعْرِ مَحْتَشِدٌ<sup>(١)</sup>  
 سِيَّانٍ مُقْتَرِبٍ مِنْهُ وَمَبْتَعِدٌ  
 وَلَيْتَ يُنْظَمُ قَصْدٌ كُلُّهُ قِصْدٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَزَادَةُ الشَّعْرِ لَوْ لَمْ يَكْثِرِ الْعَدَدُ  
 زَيْفٌ، وَلَمْ تَمْشِ فِي مُخْضَرِّهِ عُقْدٌ  
 وَلَوْ يَشَاوِرُونَ فِي سُمِّهَا تَفَدُوا<sup>(٣)</sup>  
 أَمَلُوا عَلَى الدَّهْرِ مَا حَلَّوْا، وَمَا عَقَدُوا<sup>(٤)</sup>  
 وَيُخَمَّانِ بِأَسْبُوعٍ وَيَنْعَقِدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَالشَّمْلُ مَنْأ، وَمَا نَرْتَأِي بَدَدٌ  
 وَلَا يِيَالِي بَأَنَّ نَرْضَى بِهِ أَحَدٌ

خُحِبْتُ لِلنَّثْرِ فِي «بَغْدَادِ» مُؤْتَمَّرٌ  
 فَقُلْتُ لَيْتَ نَدِيَّ الْحَبِّ يَجْمَعُنَا  
 وَلَيْتَ يَلْتَمَّ شَمْلٌ كُلُّهُ كِسْرٌ  
 يَا قَادَةَ الْفِكْرِ، لَوْ لَمَّوْا صِفْوَفَهُمْ  
 وَصَاغَةَ الْحَرْفِ لَوْ لَمْ يَعُشْ رَوْنَقَهُ  
 تَضَاءَلُوا فِي مُلَاعَاتٍ تُخَاطُ لَهُمْ  
 وَعَقَدَتْهُمْ حَزَازَاتٌ وَلَوْ خَلَصُوا  
 أَكُلَّ عَامِينَ يُمَسِّي شَمْلُنَا بَدَدًا  
 وَنَسْتَدِيرُ إِلَى عَامِينَ بَعْدَهُمَا  
 مَا إِنْ تُبَالِي بَأَنَّ نَرْضَى بِهِ أَحَدًا

\* \* \*

وَإِنَّ فِي الْقَوْلِ إِصْدَارًا لِمَنْ يَرِدُ  
 كَأَنَّنا مِنْ رَعِيْلٍ مَجْرَمٍ طَرَدٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا تَقَطَّرُ مِنْ بَحْرِ النَّدَى ثَمَدٌ<sup>(٧)</sup>

لَا تَغْضَبُوا إِنْ فِي عَتَبٍ مَحَاوِرَةٌ  
 سَبْعُ رَمْتَنَا وَلَمْ نُجْرِمْ بِقَارَعَةٍ  
 فَمَا اسْتَدَارَ فَمَّ مِنْكُمْ وَلَا قَلَمٌ

(١) الندي: النادي وهو مجتمع القوم.

(٢) قِصْدٌ: جمع قِصْدَةٍ وهي الكيسرة.

(٣) مُلَاعَاتٌ: جمع مَلَاعَةٍ وهي العبادة. سَمُّ الْإِبْرَةِ: وسم الخياط ثقها. نَفَدُوا: اجتازوا.

(٤) خَلَصُوا: صَفَّوْا جَوْهَرًا.

(٥) يُشِيرُ بِالْعَامِينَ إِلَى أَنَّ مُؤْتَمَّرَ الْأَدْبَاءِ الْعَرَبِ كُلِّ عَامِينَ وَبِالْأَسْبُوعِ إِلَى مَدَّةِ الْمُؤْتَمَّرِ.

(٦) يُشِيرُ بِـ «سَبْعٍ» إِلَى السَّنَوَاتِ الَّتِي قَضَاهَا مَغْتَرِبًا فِي بَرَاغٍ. رَعِيْلٌ: قَطِيعٌ. طَرَدٌ: مَطْرُودٌ.

(٧) الثَّمَدُ: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ.

سَبَّ عَجَافٌ، وَقَدْ كُنَّ السَّمَانَ لَكُمْ  
فِيهَا اللَّهُمَّ وَاللَّهَى، وَالْجَاهُ، وَالرَّغْدُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى الْمَوَائِدِ أَكْوَاباً وَأَطْعَمَةً<sup>(٢)</sup>  
مَنْ شَاءَ يَحْتَرُّ أَوْ مَنْ شَاءَ يَنْتَرِدُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وَصَاحِبِ لِي لَمْ أَبْحَسُهُ مَوْهَبَةً  
نَفَى عَنِ الشَّعْرِ أَشْيَاخاً وَأَكْهَلَةً  
كَأَنَّمَا هُوَ فِي تَصْنِيفِهِمْ حَكْمٌ  
وَمَا أَرَادَ سَوَى شَيْخٍ بِمُفْرَدِهِ  
مَهلاً رَوَيْدَكَ لَا تُعِيدُكَ مَوْجِدَةً  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَجْيَالٌ مُحَكَّمَةً  
وَإِنْ مَشَتْ بَعْتَابٍ بَيْنَنَا بُرْدٌ<sup>(٤)</sup>  
يُزْجِي بِذَلِكَ يِرَاعاً حَبْرُهُ الْحَرْدُ  
وَقَوْلُهُ الْفَصْلُ مِيثَاقٌ وَمُسْتَنَدٌ  
لَكِنَّهُ خَافَ مِنْهُ حِينَ يَنْفَرِدُ<sup>(٥)</sup>  
عَنِ السَّبِيلِ سَوَاءً نَهَجَهَا جَدَدٌ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى ضَمَائِرِهَا فِي الْحُكْمِ يُعْتَمَدُ

\* \* \*

يَا شَاتَمِيَّ وَفِي كَفْيِ غَلَاصِمِهِمْ  
وَعَاضِيَّ وَفِي أَفْوَاهِهِمْ شَلَّلٌ  
كَمَوْسِعِ اللَّيْثِ شَتْمًا وَهُوَ يُزْدَرِدُ<sup>(٧)</sup>  
أَرْخَى الشَّفَاهِ، وَفِي أَسْنَانِهِمْ دَرْدٌ<sup>(٨)</sup>

(١) عَجَافٌ: هزيلة. اللُّهُمَّ (بالضم): جمه لهُوة وهي العطية. واللها (بفتح اللام): جمع فاة. وقد أثر عن العرب أن «اللهم تفتح للها» أي أن العطاء يدفع إلى القول (المدح) فكان الشاعر يريد: انكم كنتم تقولون أي تمدحون فتقبضون المال فتعيشون في نجاه ورغد.

(٢) كأن الشاعر نصب «أكواباً وأطعمة» بتقدير فعل محذوف هو «تجدون الجاه والرغد أكواباً وأطعمة».

(٣) برد: جمع بريد (أي رسائل).

(٤) شيخ بمفرد: المقصود به هو «الجواهري» نفسه.

(٥) موجدة: غضب. جدد: م مهد مسوى.

(٦) الغلاصم: جمع غلاصمة وهي رأس الخلقوم، والخلقوم: الحلق في أعلى النعم.

(٧) عاوضي: يريد عاوضي وقد فك الشاعر الادغام للضرورة كما حصل للمعتني في بيته: «فلا يبرم أمر الذي هو حالل» أي حال.

أَتَلِطْمُونَ جَبِينَ الشَّمْسِ أَنْ قَدَيْتَ      عِيُونُكُمْ فِيهَا مِنْ ضَوْئِهَا رَمَدٌ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ تُفْرِغُونَ مِيَاءَ الْبَحْرِ أَنْ نُضَبَّتْ      حِيَاضُكُمْ فَهِيَ تَزُرُّ، مُوَحَّلٌ، صَرَدٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَا بَنَ «الرَّكَائِكِ» وَالْأَيَّامِ هَائِزَةً      بِمَيْتِينَ عَلَى مَا اسْتَفْرَغُوا جَمَدُوا<sup>(٣)</sup>  
 مَا ضَرَّ مِنْ آمَنْتَ دُنْيَا بِفِكْرَتِهِ      أَنْ زَيْدٌ صَفَرٌ إِلَى أَصْفَارٍ مِنْ جَحَدُوا<sup>(٤)</sup>

(١) قذيت: أصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به.

صرد (بفتحين): قليل متقطع.

(٣) الركاك: جمع ركيكة، ويراد بها هنا السفاف الركيك من الشعر. والقطعة حتى البيت:  
 ما ضر من آمنت دنيا بفكرته ان ضيف صفر إلى أصفار من جحدوا  
 تنديد في معرض الدفاع، بنفر من أدياء الشعر والأدب، تعرضوا للشاعر، وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء.  
 زيد: في ضبعة بغداد «ضيف» وهو مما نبه عليه الشارحون.

## زوريا

- قطعة مستوحاة من رواية « زوريا » الشهيرة .
- نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

— ١ —

وارتمت من شفقٍ دامٍ

على الأرضِ جراحٍ ...

وجراح

وتهاوت فوقه ...

من مِرَقِ الغيمِ ..

صبياتٍ ملاح

و « الكراكي » عُصَبٌ دُكِّنَ

تشابكن جَنَاحاً ...

وجناح

وبعيداً ...

في ذرى الشرق  
نُجيماتٌ .. مراضٌ

وصباح

ثم راحت تتنزى

من جديد  
نجمة

في إثر نجمة

يتضرّين .. وهزّان من

الكون ...

ويستصغرن حجمه<sup>(١)</sup>

لم تُفمه حرفاً ...

وطرنا بجناح الصمتِ خوفاً

كلُّ آنٍ كانَ هذا الشرق

يزدادُ اشتعالاً

وحريقٌ فيه يمتدُّ

ويشتطُّ انتقالاً<sup>(٢)</sup>

فتضويُّ «أجمة» كانت ...

ظلاماً ...

إثر «أجمه»<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) يتضرين : يفرين .

(٢) اشتط : خرج عن الطريق السوي .

(٣) تضوي : تضيء . أجمة : مجتمع الشجر .

سَكَنَ الْبَحْرُ ...

وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْ أَغْفَتْ ..

عَلَى ضَوْءِ النُّجُومِ

سَادَ صَمْتُ ...

أَيُّ صَمْتٍ

خَطَرٌ فِيهِ .. وَسِحْرٌ

وَأَحَاسِيْسٌ .. وَشَعْرٌ

كَانَ صَمْتًا أَبَدِيًّا ..

يَتَحَدَى كُلَّ صَمْتٍ

صَنَعْتَهُ مِنْ هُوَى أَعْمَاقِنَا

شَتَّى أَلْوَفِ الصَّرخَاتِ<sup>(١)</sup>

لَمْ تَمْرُقْ سِحْرَهُ ...

رَنَةُ طَيْرٍ

لَا وَلَا نَبْحَةُ كَلْبٍ

غَيْرَ مَا خَفَقَ جَنَاحَيْنِ ...

مَرُوعَيْنِ ...

يَرِفَانِ بَقَلْبِي

\* \* \*

كُنْتُ مَخْمُورًا بِكَأْسِ اللَّيْلِ

لَكِنِّي أُحِسُّ

(١) هوى: جمع هوة.

أعراق صُدغي

كَأَدِّ مَنْ عُنْفٍ يُجَسُّ

قلْتُ في نَفْسِي ...

وَهَزَّتْ رِعْدَةٌ صَمَاءً

صَدْرِي :

أَهْيَ «تَرْيِمَةُ نَمْرٍ»؟

تَمَّ في «الهند»

إِذَا أَرخَى دَجِي اللَّيْلِ

سَدْوَلَةٌ

يَتَعَنُونَ بِلَحْنٍ :

يُجِفُّ الرُّعْبُ ..

هَدَيْلَهُ

وَطَفِيفَتْ أُبْرُدُ فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ

صُدغي

حَرَآنَ ..

مِنَ أَلْمِ

وَلَدَيْهِ

لَكِنَّ صَدْرِي ..

ظَلَّ مِثْلَ الْغَابِ

يَزَارُ فِيهِ «حَرُّ»

وَزَعَاغٌ سَوْدٌ ...

تَمْرٌ

٥٤٣

في هيكل «نمر»

وفي شجري تفجر ...

ألف نسغ<sup>(١)</sup>

متوحش كالبحر ...

يرغي

وكخفقة «الوحي» الوحي<sup>(٢)</sup>

سمعت «بُودا» وهو يعزف :

في لحن الاصطبار

---

(١) النسغ : ما يسيل من الشجر إذا قطع .

(٢) الوحي . (بالتشديد) : السريع .



## وصرفت عيني

- مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩ . فقد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها الشهيرة، فيولا، وحيداً طبعاً! وإذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها... قال: لقد تسمرت عيناى بها، فما استطعت من أسارها فكأكأ.. ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه، حتى شعرت بأنهما فطنا إلى حالي، عند ذاك صرفت عيني، وامتمدت يدي إلى جيبي لتخرج ورقة وقلماً، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة.
- نشرت مجلة «ألف باء» في العدد ٦٩ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وفي صفحتها الأخيرة، هذه الأبيات، وقدمتها:  
« في رسالة من الأستاذ الشاعر الكبير الجواهري من براغ أنه يتبها الآن لشحن مكتبته إلى بغداد. وهذا يعني بالنسبة له استقراراً طويل المدى. ويبدو أن رؤى «فيولا»، وهي مسرح شعري مشهور في براغ، لا تزال تدكي تشوقه الشاب. وهذا المقطع أرسله لأحد أصدقائه في «ألف باء» يوصلنا بالأجواء الطريفة التي يعيشها شاعرنا الكبير، وإذا كان المقطع يحتاج إلى إضافة، فإن وعده باستكمال القصيدة وارسالها إلى «ألف باء» سيرضي تشوق معجبيه... فلنتنظر إذن.. وعسى ألا يطول الانتظار! »..
- أكملها عام ١٩٧٠

صَرَفْتُ عَيْنِي وَهِيَ عَالِقَةٌ  
 عَنْ كُلِّ مَا جَرَتْ الدَّمْسَاءُ بِهِ  
 عَنْ دَوْرَةِ الْوَجْهِ الَّتِي انْسَجَمَتْ  
 نَطَّتْ بِهِ شَفْتَانِ زُودَتَا  
 جَمَعَ الشَّاتِ يُمْنُجُ مَرشَفُهُ  
 عَنْ رَوْعَةِ الْتَهْدِيَنِ خَلْتَهُمَا  
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا وَأَحْسَبُهُمَا  
 حَتَّى لِأَحْجَلُ أَنْ تُمَدَّ يَدِي  
 صَرَفْتُ الرُّضِيْعَ بِرَغْمِهِ فُطِمَا  
 مَا دَقَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا عَظُمَا  
 وَجَمَالَ هَيْكِلُهَا الَّذِي انْسَجَمَا  
 بِالذُّ مَا وَعَتِ الشَّفَاهُ فَمَا<sup>(١)</sup>  
 عَبَقَ الرِّيْعَ وَيَنْفِخُ الضَّرْمَا<sup>(٢)</sup>  
 مَتَوَزَّعَيْنِ إِذَا هُمَا التَّامَمَا  
 خُلِقَتْ مَعَانِي لَمْ تَجِدْ كَلِمَا  
 لِتَجْنِدَ الْقِرطَاسَ وَالْقَلَمَا

وَصَرَفْتُ عَيْنِي وَهِيَ عَالِقَةٌ  
 عَنْ كُلِّ مَا جَرَتْ الدَّمْسَاءُ بِهِ  
 عَنْ دَوْرَةِ الْوَجْهِ الَّتِي انْسَجَمَتْ  
 نَطَّتْ بِهِ شَفْتَانِ زُودَتَا  
 جَمَعَ الشَّاتِ يُمْنُجُ مَرشَفُهُ  
 عَنْ رَوْعَةِ الْتَهْدِيَنِ خَلْتَهُمَا  
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا وَأَحْسَبُهُمَا  
 حَتَّى لِأَحْجَلُ أَنْ تُمَدَّ يَدِي

\* \* \*

وَوَجِدْتُ لَذَّةَ مُشْتَهِيهِ أَثِمَا  
 مِنْ حَيْثُ رُحْتُ أَضَاعِفُ الْأَلْمَا<sup>(٣)</sup>  
 وَيُرِيدُنِي أَنْ أُوْجِدَ الْعَدَمَا

عَرَيْتُهَا خَلْسًا وَمَا أَثِمَتْ  
 وَصَرَفْتُ عَيْنِي أُدْرِي الْأَمَّا  
 كَانَ الْوَجُودُ أَرِيدُهُ عَدَمًا

(١) نطت : امتدّت وبرزت .

(٢) يمخ : يقذف . الضرم : اشتعال النار .

(٣) أدري : أتقي .

## حمار عيسى

● في هذه القطعة الشعرية يمازح «الجواهري» صديقه الأستاذ جلال الطالباي : من زعماء الحركة الوطنية الكردية في العراق . على أثر حديثٍ مداعبٍ فيما بينهما .

١٩٦٦/١١/٢٠

شوقاً «جلال» وكم بثَّ وجدت به  
ألفيتُ قلبي ما اشتد العناء به  
لقد حبيتك حباً لا يليقُ به  
أقصد «جلال» ولا تُسرف، وكن حَكَمًا  
كن خيزراناً طرياً لا لكاسره  
«حمار عيسى» فويقُ النجمِ مربطُهُ !  
ولا تفكّر بمن هم دون حآفره ..!  
فإن تبالغ تجد منا ذوي نَصِفِ  
وإن تراحف بـ «جحش» صاد أرنبة !  
عن كربه تسترقُ الروح تنفيسا  
بالذكريات من الأحباب وأنوسا  
حُبُّ الحجارات تمويهاً وتدلـيسا  
عدلاً يميّز شريراً وقديسا  
هش وليس تخشيبَ العود مأبوسا  
فإن تمتلت فاذا كرمتمطي عيسى  
إن «الحمار» لمظلوم إذا قيسا  
لا يخلطون مع «الرحمن» إبليسا  
نرحف عليك بجحش صاد «طاووسا»



# السبعينيات

---



## يا غادة الجيك ويا سحرهم

- نظمت عام ١٩٧٠
- نشرت في ملحق العدد ٢٥٣ من جريدة «الجمهورية»، السبت ٢١ شباط ١٩٧٦

يَا غَادَةَ «الْجِيكِ» وَيَا سَحْرَهُمْ  
مِنْ مُحَضَّرَةِ الْمُرُوجِ؟ مِنْ حُمْرَةِ الـ  
يَا غَادَةَ «الْجِيكِ» وَيَا سَحْرَهُمْ  
شَاءَ نَدَاكِ السَّمْحُ أَنْ يَلْتَقِيَ  
رَفِيفُ صُدْغِيكِ الْمَنَى يَافِعَاً  
رَانَ عَلَى صَدْرِي كَسَقَطِ النَّدَى  
غُنْجَانِ قَتَالَانَ، غُنْجُ الْهُوَى  
أَدَارَ مِنْ رَأْسِيكِ خَدُّ الصَّبْبَا

أَيْنَ اقْتَنَصْتَ كُلَّ هَذَا الْجَمَالِ؟  
وَرُودِ؟ مِنْ نَبْعِ بَسْفَحِ الْجِبَالِ؟  
وَيَا مَهَاةً مِنْ كِنَاسِ الْعَزَالِ!!<sup>(١)</sup>  
ضَرْبَانِ شَتَى مِنْ ضَرْوَبِ الْمُحَالِ:  
بِالْيَاسِ مِنْ رَفِيفِ شَيْبِ الْقَذَالِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ رَقَةٍ ثَقُلَ السَّنِينَ الطُّوَالِ  
يَعْتَصِرُ الْقَلْبَ، وَغُنْجُ الدَّلَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَجْهَزْتَ كَأْسَ عَلَيْهِ فَمَالَ

(١) كناس الغزال (بالكسر): بيته.

(٢) القذال: جماع مؤخر الرأس. الصدغ (بالضم): الشعر المتدلي على ما بين العين والأذن.

(٣) الغنج والغنج: التكسر والتدلل.

كالتمر الغضُّ أدلى كي يُنال  
لؤلؤةٌ تندسُ بين الرمال

وادرث كي تُقطفَ الوجنتان  
كأنَّ ما بين انعطافيهما

\* \* \*

أبعد مما قيلَ مالا يُقالُ  
ان ليس شيءٌ معجزٌ لا يُنال  
ولينه عندك لينُ «الصلال»<sup>(١)</sup>  
تجتزُّ من لُطفٍ وعنِفِ الوصال  
عاشت بذكرهنَّ شتى ليلال  
وأنفكِ الحلو تعالَى فشال<sup>(٢)</sup>  
عجلى كخفق أحرِياتِ الذِّبال<sup>(٣)</sup>  
وإذ جوابٌ لم يشأهُ سؤالُ  
حقيقةٌ وإذ حقيقٌ خيالُ  
ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقال<sup>(٤)</sup>

يا غادةُ «الجيك» وما إن يزال  
علمني كوئلك في جانبني  
يا غادةُ «الجيك» كعنفِ الصِّبا  
سوف تظللُ الفِكَرُ الموحشاتُ  
خمسُ ليلالٍ ألفتُ بيننا  
إذ شعركِ الجعسدُ أدلى فآذني  
وإذ مشت عينيكِ في ومضية  
وإذ سؤالٌ مبهمٌ لم يُجبُ  
وإذ رؤى الكونِ وأحلامُهُ  
والنَّسْدُ إذ يسطعُ من مجمرٍ

\* \* \*

عُقبني الهوى، فالحبُّ داءٌ عُضالُ<sup>(٥)</sup>  
حتى إذا اشتدَّ بها واستطال

يا غادةُ «الجيك» ولا تُنكيري  
يعتصرُّ القلبَ بأوجاعِهِ

(١) الصل: الحية القاتلة والجمع أصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال) بين قوسين .

(٢) شال: ارتفع .

(٣) الذبال: جمع ذبالة (بالضم) وهي الفتيلة التي تخرج أي تشعل للاضاءة .

(٤) الند (بالفتح) الطيب يسطع: يرتفع وينتشر . المجرم (بكسر الميم): ما يجعل فيه الجمر .

(٥) داء عضال: شديد لا ينفع معه علاج .



تحيّنتُ من روجِهِ فرصةً      كعنزِةٍ «ناشِطِةٍ» من عِقَالٍ<sup>(١)</sup>  
يا غادَةَ «الجِليكَ» وأعجوبةً      قربُ المواتِةِ، ويُعدُّ المنالُ  
طوغُ يدي كنتِ، وكان الهوى      طوغَ يدِ العقبى، ورهنَ المألِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يا غادَةَ «الجِليكَ» ومُهْرُ الصِّبَا      ألقى له فيكَ مجالاً فجالٍ<sup>(٣)</sup>  
رهُواً، طليقاً كنسيمِ الصِّبَا      يَحْتالُ ما شاءَ له الإختيالُ<sup>(٤)</sup>  
لي ثِقَّةً بالنفسِ أنعشتِها      كقابِ قوسيينِ من الإخلالِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

يا غادَةَ «الجِليكَ» وسوى بنا      أنا كلينا عرضةً للزوالِ  
تعزيبَةً للنفسِ في طيِّها      لمن يريدُ الصدقَ قولاً، مقالِ

\*

يا غادتي .. إنَّ الدني جَنَّةٌ      نغصَ منها سرعةُ الإتنقالِ  
حشدٌ من الحَلْقِ بهذا المجازِ      يمرُّ كالأطيافِ سرعى عِجالٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ناشطة من عقال : فارة من قيد .

(٢) المأل : المصير .

(٣) مهر الصبا : المهر ولد الفرس وقد كنى به عن شدة الصبا .

(٤) رهوا : سهلا . الصبا (بالفتح) ربح الجنوب . الأختيال : التبختر .

(٥) قاب قوسين : قدر قوسين أي قريبة جدا .

(٦) المجاز : المعبر .

تَرَيَنَّ بَقِيصًا ذَكْرِيَاتٍ تُدَالُ<sup>(١)</sup>  
 مالم يكن يَخْطُرُ يوماً يَسْأَلُ<sup>(٢)</sup>  
 نَحْنُ وَمَنْ أَسْلَفَ مِنْهَا ثِقَالُ<sup>(٣)</sup>  
 يَذْكَو، وَسُوْرٌ مِنْ دَمَوْعٍ تُدَالُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَيْلَسُوسَةً عَلَى فَمٍ يُسْتَمَالُ<sup>(٥)</sup>  
 وَوَشَوَشَاتٍ مِثْلَ هَمْسِ التَّمَالُ<sup>(٦)</sup>  
 ثُمَّ انْجَلَى النَّقْعُ وَزَالَ الْقِتَالُ<sup>(٧)</sup>

يا غادتي .. إِنَّ الْعُبَارَ الَّذِي  
 لَوْ شَاءَ ذَا الْهَبَاءِ قَوْلًا لَقَالُ  
 لَقَالَ: إِنَّ الدَّهْرَ طَاحُونَةٌ  
 لَقَالَ: إني هِبْسَةٌ مِنْ هَوَى  
 إني لُهَاتُ الْقِبَلَاتِ الطَّوَالُ  
 ذَكَرِي يَمِينٍ عَلِقَتْ بِالشَّمَالُ  
 ذَكَرِي قَلْبِي عَاجَلْتُ بَعْضَهَا

❖

مرارة الذكري بجلسو الخيسال  
 أهون منه شَفَرَاتُ النَّصَالُ<sup>(٨)</sup>  
 مثل الهشيمِ الْيَبْسِ فِي الْإِشْتَعَالُ<sup>(٩)</sup>  
 قَدَحَ الزَّنَادِ الصَّلْدِ عُوْدَ «النَّمَالُ»  
 كُلُّ لِيَالِنِسَا عَلَيْهَا عَيْسَالُ  
 حَنِينٌ نَيْبٍ لِاقْتِطَاعِ الْفِصَالُ<sup>(١٠)</sup>

يا غادَةَ «الجِيكِ» وَكَمْ لُطِّفَتْ  
 يا غادَةَ «الجِيكِ» وَكَمْ خَاطِرٍ  
 يا غادتي: وَسَالَفُ الذَّكْرِيَاتِ  
 تَقْدُحُهُ الْخَوَاطِرُ الْمُلهَبَاتِ  
 مَا أَتَقَّةَ الْعَمَرَ سِوَى بَرهَةٍ  
 نَحْنُ مِمَّا أَقْطِيعَتْ عَنْسَوَةَ

(١) تدال: تغير وتبدل .

(٢) الهباء: دقاق التراب .

(٣) الثفال (بالكسر): الجلد الذي يبسط تحت رحي اليد ليقبى الطحين من التراب .

(٤) السور: البقية . تدال: ترخص .

(٥) لهات القبالات: حر القبالات .

(٦) النمال: جمع نمل .

(٧) النقع: العبار .

(٨) شفرات: جمع شفرة وهي الحد . النصال: السيوف .

(٩) اليبس (بسكون الباء): اليابس .

(١٠) النيب: جمع ناب أي الناقة المسمنة . الفصال: جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

تُصَعَّدُ الزَّفِيرَةَ عَنْ زَفِيرَةٍ      مَا دَبَّ فِي الْأَرْضِ «فَصِيلٌ» مِثَالُ  
يَا غَادِي: وَقَدْ أَرْتَنِي الْحَيَاةَ      أَنْ الْمَخِيلَاتِ سَرَابٌ وَأَلٌ<sup>(١)</sup>  
يَصْطَنَعُ الْخَدْوَعُ أَكْذُوبَةً      كَيْمَا يُقَالُ إِنَّهُ فِي الرَّجَالِ

---

(١) الخيلة: المظنة. والآل: سراب يظهر ضحى بين السماء والسراب هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقاً بالأرض.

## ذكرى عبد الناصر

- تلقى الشاعر، وهو في براغ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الأولى لوفاة جمال عبد الناصر فنظم هذه القصيدة وألقاها في الاحتفال (بالقاهرة) سنة ١٩٧١
- نشرتها جريدة «الأهرام» في عددها الخاص.

أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يَكُونَ رِثَاءَ  
أَوْ يَرْزُقُونَ؟ أَجَلٌ، وَهَذَا رِزْقُهُمْ  
قَالُوا: الْحَيَاةُ: فَقَلْتُ: دَيْنٌ يُقْتَضَى  
يَا أَيُّهَا النَّسْرُ الْمَخْلُوقُ يَتَّقِي  
يَنْقُضُ عَجَلَانًا فَيَفْلِكُ صَيْدُهُ  
أَنْتِي عَلِيكَ، وَمَا التَّنَاءُ عِبَادَةٌ  
دِيَّةُ الرِّجَالِ إِسَاءَتَانِ: مَقْلَلٌ  
لَا يَعْصِمُ الْمَجْدُ الرِّجْسَالَ، وَإِنَّمَا  
لَمْ يَخْلُ غَابٌ لَمْ يَحَاسِبْ عِنْدَهُ

الخالدون عهدتهم أحياء  
صنوا الخلود وجاهةً وعطاءً<sup>(١)</sup>  
والموت قيل، فقلت: كان وفاءً  
فيما يميل عواصفاً هوجاءً  
ويصيده إذ يحسن الإبطاء  
كم أفسد المتعبدون ثناءً  
وأساء، جنب مكثراً وأساءً  
كان العظيمُ المجد والأخطاء  
أسد، بما يأتي صباح مساءً

(١) صنو: قرين، مثل هو والخلود مثلان.

تحصى عليه العائرات، وحسبه  
 قد كنت شاخص أمة، نسماتها  
 ألقث عليك غياضها، ومروجها  
 كنت ابن أرضك من صميم ترابها  
 تحضن السراء من أطباعها  
 ما فات من وثباته الإحصاء  
 وهجيرها، والصبح والإساءة<sup>(١)</sup>  
 واستودعتك الرمل والصحراء<sup>(٢)</sup>  
 تُعطي الثمار، ولم تكن عنقاء<sup>(٣)</sup>  
 وتلّم رغم طباعك الضراء<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

قالوا: أب بر فكانت أمة  
 خبطت كعشوائ غصوراً، وانثنت  
 وانصعت في سؤد الخطوب لكيمة  
 وبرمت بالطبقات يحلب بعضها  
 ووددت، لو لم تعترف شريهما،  
 وجهدت أن تُمضي قضاءك فيهما  
 أسفاً عليك، فلا الفقير كفيته  
 قد كان حولك ألف جارٍ يتغي  
 ألياً، ووجدك كنت فيها الباءة<sup>(٥)</sup>  
 مهزومة، فأثرتها شعواء  
 تُسدي طلائعاً يداً بيضاء  
 بعضاً، كما حلب الرعاة الشاء  
 لا الأغنياء بها ولا الفقراء<sup>(٦)</sup>  
 لتشيد مجتمعاً يفيض هناء  
 بؤساً، ولا طلت الغني كفاء<sup>(٧)</sup>  
 هدماً، ووجدك من يُريد بناء

(١) شاخص الأمة: نصيها ورمزها العالي .

(٢) غياض: جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٣) العنقاء: طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم .

(٤) أطباعها: أطباع الأرض .

(٥) أي أنت كالباء للألف في كلمة «أب» .

(٦) تعترف: تعرف .

(٧) لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الزائد من الغني .

في شدّة، وأرقهن رُخاء  
فُطَابِيقُ العزَمَاتِ والآراءِ<sup>(١)</sup>  
وصلابَةٌ، وسلاسةٌ ودهاءٌ  
يسعى ليوسع ميتاً أحياءً  
وصَفَعَتْ هَمَّازاً به مِثَاءً<sup>(٢)</sup>  
وسلبتَه أوراقيه السوداء<sup>(٣)</sup>  
واصطدته بشباكه إغراءً  
وقطعتَه وخطبتها بتراء<sup>(٤)</sup>  
وسقيتهم حمم الجحيم الماء

لله صدرك، ما أشدّ ضلوعه  
تلح السياسة في تناقض حالها  
كراً، وإحجاماً، ورقّة جانب  
ورأيت في «أسوان» قدرة ساحرٍ  
وبعثه حياً، ودُست مشككاً  
وقمرت شرّ مقاميرٍ وكسبته  
ورددت كيد مكاييد في أنحره  
ولفت رأس الأفعوان بذيله  
وصنعت معجزة «القناة» ورعتهم

\* \*

فوجدتهما ولادةً عُشراء<sup>(٥)</sup>  
لك طوعاً أنغامها السمرَاء<sup>(٦)</sup>  
سمحاء ما شاء الندى معطاءً  
وخشوعها، والسمع والإصغاء  
حتى يُخال كتيبة خرساء<sup>(٧)</sup>

وعصرت طاقات الجموع، ورزتها  
وجسست أوتار النفوس فوقعت  
ألقى إليك قلوبها وعروفتها  
فإذا نطقت ملكة مهجة سامع  
وإذا سكت أشاع صمتك رهبة

(١) تطابق: تساوي.

(٢) هماز مِثَاء: تمام.

(٣) قمرت: غلبت.

(٤) وخطبتها جراء: شديدة.

(٥) العشراء: الحامل لعشرة أشهر أي مكتملة الحمل منتظرة النتاج، كناية عن النضج.

(٦) طوع: جمع طائع.

(٧) الكتيبة الخرساء: الكتيبة: الجيش، الخرساء: الداهية.

مذ عانت الأحلام والأهواء  
 نغماتُ جر رقّةً وصفاء  
 يتبَيَّانِك صبوّةً وفتاء  
 وتموِّعين بصبرك الضراء  
 يُكفَى بها سعباً له جذباء  
 ترمي عليك الطلّ والأنداء  
 والليلُ يكحل مقلّةً وطفاء<sup>(١)</sup>  
 والنجم يُرِقص قامّةً هيفاء  
 وبدأتِه تفاحّةً خضراء  
 لولا الغلو، الوجد والإغماء  
 منهنّ كانت منيةً ورجاء  
 عشرين لم تشفع لديك لقاء  
 رتعاء، تحسّد أختها العجفاء<sup>(٢)</sup>  
 — وهواك — فيهم نسلةً نكراء  
 أما أطقتِ — فديتك — الثقلاء

يا مصرُ يا حُلُم المِشارق كلَّها  
 يا بنتَ «نيلك» من عدوِّة جرسِه  
 وربيبةَ «الهرمين» شاخا إذ هما  
 تُلقينَ في السراء سحرَك كلَّه  
 وتموِّين الدهر سعباً خِصبَةً  
 مشت القرون، وخلفت أسحارها  
 والصبحُ يصبغُ وجنةً مشبوبةً  
 والشمس تلمحُ سُمرّةً عريبةً  
 ودَرَجَتِ في حَقْلِ «الحضارة» غَصَّةً  
 يا مصرُ، أحرفك الثلاثةُ كنَّ لي  
 عشرين عاماً لم أزرُك وساعةً  
 لِم؟ لستُ أدري غير أن قصائدًا  
 وظللتُ أحسّدُ زائريك، وخالِئتُني  
 من كلِّ حدبٍ ينسلون، ولم أكن  
 وهبي ثقيلَ الظلِّ كنتُ فلم أطق

\* \*

وُحِبُّ فَي سَمَاحَةً وَعَطَاءً  
 لَأُكَادِ أَفَقِدُ فِي الرِّحَامِ رِداءً  
 ما لا أطار بغيره أهواءً  
 سبحانَ خالقِ كونهِ أجزاءً

يا مصرُ، لي وطنٌ أُجِلُّ عطاءه  
 يغشى الدُروبَ عليّ حتى إنني  
 وبمصرَ لي وطنٌ أطار بجوّه  
 أجدُ العوالمَ كلَّها في سَفحه

(١) المقلّة الوطفاء: طويلة الهدب.

(٢) الرتعاء: الشبعاة السمينة. العجفاء: الجائعة المهزولة.

يا سِدْرَةً في المنتهى لم تتعرّف  
عاطسي ظلالك « ناصراً » فلطالما  
وعليك يا فخر الكفاح تحيةً  
إن تقضي في سُوح الجهاد فبعَدَما  
ولقد حملت من الأمانة ثِقَلَهَا  
نم آمنأ، سُمِّدُ رُوْحك حرّةً  
إلّا الظلال الخضر والأفياء<sup>(١)</sup>  
عاطسي الجموع ظلّالُه وأفياءً  
في مثل رُوْحك طيبةً ونقواءً  
سَعَرْت فيها الرمل والرمضاء  
لم تُلقِها بَرَمساً ولا إعياءً  
وسَط الكفاح رفاقك الأمناء

عند

---

(١) تعترف: تعرف.



## أقول : مللتها .. وأعود !

● نشرت في جريدة «الثورة» ، العدد ١٢٤١ في ٧ أيلول ١٩٧٢ :

أقول مللتها .. وأعودُ شوقاً  
بلى وكأنني لن أثنى منها  
ولا سالت بأكوسها دهاقاً  
ولم أعكف على مَرَضَى جُفونٍ  
مضتْ عشرٌ وعامانِ استقلا  
وما استعفيتهنَّ .. ولا استقلت<sup>(١)</sup>  
كأني ما عَشِقتُ .. ولا ملتُ<sup>(٢)</sup>  
أماليدَ الغُصونِ .. ولا أملتُ<sup>(٣)</sup>  
معطرةَ الحِفافِ .. ولا أسلتُ<sup>(٤)</sup>  
ولم أبرأ بهنَّ .. ولا اعتللت  
وما استعفيتهنَّ .. ولا استقلت<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

تَقُولُ ما يشاءُ خبيثُ طبعٍ  
بَلوتُ طِبَاعَهُ حتى كَلَلتُ<sup>(٥)</sup>

(١) الضمير في «مللتها» : يعود على براغ .

(٢) الأماليد : الغصون الناعمة — مفردها أملود .

(٣) الحفاف (بالكسر) : الجواب . الدهاق : المتلثة .

(٤) عشر وعامان : المدة التي قضاها في براغ .

(٥) بلوت : خَبِرْتُ .

بأني حَوْلٌ .. إن أعوزتني  
وأني ما طَلَعْتُ على صِحَابٍ  
معاذَ اللَّهِ .. والخُلُقِ المَصْفَى  
ولكنني وجدتُ السوَدَّ سَوْقاً  
خَبَرْتُ النَّاسَ والأَيَّامَ حَتَّى  
كَذَلِكَ خُلِقْتُ مَا سَاوَمْتُ خِدَنِي  
ولكن بالسَّجِيَةِ وهي صَفْوٌ  
وجدتُ الحَسَنَ يَكْمُلُ بانتِقاصِ  
وتعَدُّمِ الفُرُوقِ بلا عُيُوبِ

على الملات أعذارٌ .. أحلت<sup>(١)</sup>  
أُسْرٌ بقربِهِمْ .. إلا أفسلت<sup>(٢)</sup>  
وحُرَّةٌ طِينَةِ منها جِبلت<sup>(٣)</sup>  
يراد بها تجار فاعتسزلت<sup>(٤)</sup>  
يداي كليتان بما نخسلت<sup>(٥)</sup>  
على العوراتِ منه .. ولا اهتبلت<sup>(٦)</sup>  
وبالنفس الرضية وهي صلت<sup>(٧)</sup>  
فلو قبض الكمال لما كملت<sup>(٨)</sup>  
فلو لم أُلْفَ عيباً لانتحلت<sup>(٩)</sup>

\* \* \*

ولو بي مَلَةٌ لِلْمِلْتِ طَبْعاً  
ولا سَتَهَزَّتْ من فُرُصٍ وأخرى  
ولكنني أجزرُ الذيلِ تَها

يجشمني، وعن شيمي عدلت<sup>(١)</sup>  
ومثل الزئبق السَّرعِ انتقلت<sup>(٢)</sup>  
بشوبٍ قبل خمسين اشتملت<sup>(٣)</sup>

(١) حَوْلٌ : كثير التحول والتقلب . الملات : الملل .

(٢) أفل : غاب .

(٣) جبل : خلق .

(٤) التجار : التجارة .

(٥) اهتبل : انتهب ، افترس .

(٦) صلت : مستقيمة .

(٧) فيض : حصل وتها ، من « قاض » الأمر بفيض .

(٨) أي لانتحلت لنفسي عيباً أي ادعيته لها . أُلْفَى : وجد .

(٩) يجشمني : يعنيني ، يتعني .

(١٠) السَّرع : السريع .

(١١) اشتملت : لبست .

حَصِيلَةٌ مَا حَسِيرْتُ وَمَا حَصَلْتُ  
لَكُنْتُ بِهِ - كَمَا حَمَلُوا - حَمَلْتُ<sup>(١)</sup>  
أَجَلِي .. أَمْ كَمَا قَدَحُ أَجَلْتُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ بَمَا « تُصَبِّرُنِي ! » جَمَلْتُ

وَيَزْهَوُنِي عَلَى الْقَصَبِ الْمَوْشَى  
وَلَوْ حُمَلْتُهُ كَذَوِيهِ غَلًّا  
وَلَكِنِّي شَجَعْتُ .. فَمَا أَبَالِي  
سَأَلْتُ الصَّبْرَ كَيْفَ جَمَلْتَ عِنْدِي؟

\* \* \*

يَدِي .. وَكَأَنَّي بِدَمِي غَلَلْتُ!<sup>(٣)</sup>  
بِكَأْسِي مِنْ ثَمَالَتِهَا ثَمَلْتُ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى كَيْفِي ذَوَائِبِهَا .. فَمَلْتُ  
بِهِ خَلْتُ الَّذِي مَا كُنْتُ خَلْتُ<sup>(٥)</sup>  
عَرَجْتُ إِلَى السَّمَاءِ .. وَمَا نَزَلْتُ  
وَكَمْ مِنْ قَوْلَةٍ ثَقُلْتُ فَقُلْتُ:  
وَسَبْعًا إِنْ سَدَرْتُ .. وَإِنْ ضَلَلْتُ<sup>(٦)</sup>

وَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَالكَأْسُ تُثْنِي  
وَمَلْهَمَةٌ بَمَا تُلْقَى دَلَالًا  
وَقَدْ ثَمَلْتُ .. فَمَالَتْ وَهِيَ تُرْخِي  
وَأَصْدَاءُ مِنَ النَّعْمِ الْمَرْجِي  
كَأَنِّي بِالْمَعَارِجِ مِنْ صَدَاهُ  
لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا يَثْقُلُكَ قَوْلِي  
أَرَى السَّبْعِينَ فِي رَشْدِي دُهُورًا

(١) الغل : القيد .

(٢) جلى : فاز ، ربح . كبا : عثر وخسر . . جلت : حركت . القدح : السهم .

(٣) غل : قيد بالأغلال .

(٤) ثمل : سكر .

(٥) المرجح : سل .

(٦) سدر : بشيء ولم يبال ما صنع .

## لَمِّي لهاتيك لَمَّا ...

- نظمت عام ١٩٧٢ في براغ.
- نشرت في جريدة «الثورة»، العدد ١٤٠٤ في ٢٢ آذار ١٩٧٣

لَمِّي لهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّرِي الشَّفِيسْتِينَ  
لَمَّا عَلَى جَمْرَتَيْنِ  
بِالْمَوْتِ مَلْمُومَتَيْنِ  
يَا حَلْوَةَ الْمَشْرَبِيْنَ مِنْ أَيْسَنِ كَانَ .. وَأَيْسَنِ  
مَنْ صَنَعَ كِذْبٍ وَمَيْسَنِ  
سَمَّوْهُمُ زَهْرَتَيْنِ

\* \* \*

لَمِّي لهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّرِي الْجَمْرَتِيْنَ  
وَبَاعَدِي الْخُصْلَتِيْنَ  
إِمَّا نَظَرْتُ بَعَيْنِي

فالموتُ أقربُ ممَّا بينَ الجديـلِ وبينـي<sup>(١)</sup>  
يا حلـوةَ المشـريـبـينِ من أيـنَ كانَ .. وأيـنِ  
أتأربـينِ بديـينِ؟  
أن أنتِ حتفـي .. وحينـي

\* \* \*

لمـي لهاتـيكِ لَمَّا وقـرَّي الزهـرتينِ  
جـمراً يُقَطِّر سَمَّـا  
يا ثالثَ الكوثـريـنِ  
ما أطـيبَ السَّمِّ طعمـا  
شـرِّتُهُ مـرَّتـينِ  
فزادني «أقـتـينِ»  
دمـاً .. ولحمـاً .. وعظـمـا  
لمـي لهاتـيكِ لَمَّا وقـرَّي «المعبـدِينِ»

\* \* \*

رَبِّينِ مُسْتَعِيدِيـنِ  
يُجَدِّفَانِ عَلَـيْكَ<sup>(٢)</sup>  
فيمـا تجنـبـيتِ إثمـا  
مَمَّا .. ومَمَّا .. ومَمَّا

(١) الجديـل : الشعر المضمـور .

(٢) يجدِّفان : يـخـلـفان ويـخـرـصان .

يا حلوة المشريين من أين كان .. وأين  
لا تحذري اللعنات  
فم طوع يدك  
من يوسع الأثام لثما  
والجمر ضمما .. ولما  
ويستنيب إليك ..!

\* \* \*

يا بنت هذا البديين يتيه بالأغديين  
فوقه .. والدوئين  
أثومنين بديين  
أم تثارين بديين  
أم أنت حتفي وحيني

\* \* \*

لمسي لهاتيك لهما وقربي الشفتين  
بايين للجناتين  
والموت ما بين يمين  
يا حلوة المشريين من أين كان .. وأين  
بلي بذاك « اللسين »  
فما تغشته حمسي<sup>(١)</sup>

(١) تغشته : غشيتة ، أصابته واتابته .

كسِين رُحْمٍ رُدَيْنِي  
لم يُرَوْ إِلَّا لِيظْمَا

\* \* \*

يا أَعْدَبَ المِيتِيْنَ إِنْ تَبَدُّ وَهْنَا لِعِينِي<sup>(١)</sup>  
أَسْطُورَةُ المَوْتِ وَهْمَا  
فَالسَّرِ فِي الحُدُوعَتِيْنَ  
إِنِّي حَبِيْبَتُكَ جَمَّأ حُبِّ الثَّرِيْرِ لِلْمُرْتِيْنِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا أُبَالِي بِحَيْنِ  
مَا لَامَسْتَ إِصْبَعِيْنَ  
مِنْكَ اليَدَانِ اليَدِيْنَ

\*

أَقْسَمْتُ بِالشَّمْعَتِيْنَ مِنْ عَسَجِيْدٍ .. وَالجَيْنِ  
بِتِيْنِكَ الوَجْتِيْنَ  
نَجْمِ يَضَاحِكِ نَجْمَا  
أَقْسَمْتُ بِالقَبْلَتِيْنَ بِتِيْنِكَ الإِصْبَعِيْنَ  
زَمَّأ شِفَاهِي زَمَّأ  
أَنْ تَلْفِظَ «الذُّرَّتِيْنَ»  
إِنِّي أَحْبَبْتُكَ .. عَلَّمَا  
بِهُجْنَةِ «الكَلِمَتِيْنَ»!

(١) وهنا: وقتا.

(٢) المُرْتِيْنِ: مصغر مرزن وهو جمع مزنة.





## سائلي عمّا يُورِّقني ...

● نشرت، غير كاملة، في مجلة «الأقلام»، العدد الأول من السنة التاسعة،  
حزيران ١٩٧٣

سائلي عمّا يُورِّقني  
حال رُبْعانُ الثُّموسِ ضحىً  
وأنطوت دُنْيَايَ في كَفْنِي  
ولا تسَلْ عني .. ولا تُلِم<sup>(١)</sup>  
وتمشى الثُلجُ في الضَّرَمِ<sup>(٢)</sup>  
وتَقْضَى العُمُرُ كالحُلُمِ

\* \* \*

سائلي عمّا يُورِّقني  
أنا من أعماقِ وحشيتها  
أنا أعمى في متاهتها  
أنا من ديمومة الظُّلَمِ<sup>(٣)</sup>  
أنا من ديجورهاها الهرم<sup>(٤)</sup>  
كيفما حطَّت بها قدمي

\* \* \*

(١) يُورِّقني : يسهرني .

(٢) الضَّرَم : اشتعال النار .

(٣) ديمومة الظلم : الديمومة مصدر دام ، وديمومة الظلم : الظلم الدائم .

(٤) الديجور : شدة الظلام .

سائلي عَمَّا يُورِّقُنِي  
 أَنَا يَنْبُوعٌ مِنَ الْبَرَمِ  
 أَنَا مِنْ إِعْصَارِ جَاحِمَةٍ  
 فَإِذَا مَا هَزَّهَاسَا غَضَبٌ  
 رَاحَ يَمْحُو صَدَقَ جَاحِمَهَا  
 أَنَا لِي جَفْنَانِ مِنْ حَجَرٍ  
 فَإِذَا مَا أَطْبَقَا أُخْسِدَا  
 فِي دَمِي تَمْشِي الْحُرُوفُ دَمَاءً  
 يَتَهَاوَى الْفَكْسُ مَنْسَجَمَاءً  
 وَالْعِذَارَى مِنْ سَوَانِجِحِهِ  
 شَاءَ هُمُ النَّاسِ أَحْمِلُهُ  
 لَمْ أَجِدْ فِي الْعُودِ مِنْ وَتْرِ  
 وَأَحْسَاسِ أَنْبِشُهَا  
 كُلُّ شَوْهَسَاءٍ كَأَنَّ بَهَا

أَنَا مِنْ دُوَامِ سَةِ الْأَلْمِ  
 أَنَا تَعْيِيسُ عَنْ السَّامِ  
 طُوِيْتُ قَسْرًا عَلَى الْحُمَمِ<sup>(١)</sup>  
 يَتَحَدَّى الصَّبْرَ فِي الْإِزْمِ<sup>(٢)</sup>  
 عَنْ رِيَاءٍ كَاذِبِ النَّسَمِ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ يُصِيبُهُ اللَّيْلُ يَنْقَسِمِ  
 تَحْتَ ظِلِّ الصَّارِمِ الْخُلْدِمْ<sup>(٤)</sup>  
 وَسُدَى تَهْفُو عَلَى قَلَمِي  
 عَبْرَ حَرْفٍ غَيْسِرٍ مَنْسَجِمِ  
 تَرْتَمِي مَهْتَوَكَةَ الْحُرْمِ  
 فَوْقَ هَمِّي أَنْ يُبْلَاثَ دَمِي<sup>(٥)</sup>  
 وَاحِدٍ يَقْوَى عَلَى نَغْمِي  
 كَأَنْبِشِ السُّدُودِ فِي الرَّمِّ<sup>(٦)</sup>  
 كُلُّ قُبْحٍ الْكُؤُونِ مِنْ قَدَمِ

\* \* \*

أَنَا يَأْمَنُ رُحْتَ تَجْهَلُنِي  
 أَسْحَقُ السِّنِيرَانَ يَغْمُرُنِي

عَبْدٌ مَكْذُوبٌ مِنَ الْهَمِّ  
 نَوْرُهَا الْقَدْسِيُّ بِالْقَدَمِ

(١) الحمم: ما يحترق في النار - واحدها حُمَّة .

(٢) الإزم: جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) الجاحم: المتوقد الملتهب .

(٤) الصارم الخدم . السيف القاطع .

(٥) لاث: خلط .

(٦) الرَّم: العظام البالية - مفردها رِمَة (بالكسر) .

وَأَصْبُ الْجُرْحَ مَتَغَرًّا  
 وَأَحْطُ الرُّوحَ رَافِضَةً  
 لِمُسْفَاتٍ مَوْزَعَةٍ  
 تَتَحَدَانِي زَوَاحِفُهَا  
 نَدَمٌ فِي إِثْرِهِ نَدَمٌ  
 يَا حَبِيبِي وَالْمَنَى قِسْمٌ  
 حَاجَةٌ رِيَمَتْ فَمَا امْتَنَعَتْ  
 وَحَوِيحَاتٌ هَتَفَتْ بِهَا  
 فَوْقَ جُرْحٍ غَيْرِ مَلْتَمِمْ<sup>(١)</sup>  
 كَبِيرَاءَ قَمَّةِ الْهَرَمِ  
 كُمُشَاشِ الْعِظْمِ فِي الْوِضْمِ<sup>(٢)</sup>  
 تَفْضُحُ الْمَنَفُوشَ مِنْ وَرَمِي  
 عَظُمْتَ كَفَّارَةَ النَّسَمِ  
 بَيْنَ مَرْجُوٍّ وَمَغْتَمِمْ<sup>(٣)</sup>  
 عِشْتُ مِنْهَا أَتْفَةَ الْقِسَمِ  
 فَسَدَدَنَّ السَّمْعَ بِالصَّمَمِ

(١) متغر: مفتوح، غير ملتئم.

(٢) مسفات: دنايا. مشاش العظم: بقايا اللحم فيه. الوضم: الخشبة التي يقطع القصاب عليها اللحم — كناية عن حقاقتها وتفاهتها.

(٣) قسم: أقسام.

## يومان في «فارنا» ...

- كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد الأدباء البلغار لزيارة بلغاريا فلباها، وأمضى، أثناءها، يومين في فارنا، أجمل مصايف بلغاريا.. فكانت هذه القصيدة.
- نشرت في جريدة «الثورة»، العدد ١٥٢٢ في ٢ آب ١٩٧٣

ما لَهْذِي الطَّبِيعَةَ الْبَكْرِيَّ غَضَبِي  
أُبْرَقْتُ، ثُمَّ أُرْعَدْتُ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ  
غَبَشٌ نَاعِمٌ السَّنَا وَشَفِيفٌ  
وَكأنُ الْعُيُومِ فَوْقَ الْجِبَالِ الـ  
ثُمَّ يُلْقِي خَضَرَ الشُّفُوفِ عَلَيْهَا  
وَحْنَائِيَا جِنٌّ كَأَنَّ عَلَيْهَا  
بُدَّلَ الْكُونُ خِلْقَةً فَالْعُتْلُ

أَلْهَا أَنْ تَشُورُ نَذْرٌ يُؤْفَى  
جَمَلَهَا تُوسِعُ الْبَسِيطَةَ قَصْفَا  
مَنْ سَدِيمٍ رَاضٍ الدَّجَى أَنْ يَشْفَا<sup>(١)</sup>  
خَضِرٍ، فَوْقَ الْأَدْوَاخِ يَرْفَعْنَ سَقْفَا<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ يَرْمِي بِهِنَّ شَفَاً فَشْفَا<sup>(٣)</sup>  
مَنْ حَفِيفِ الرَّؤْيِ غَدَائِرَ وَحُفَا<sup>(٤)</sup>  
الضَّخْمُ يِيدُو فِيهِ الْأَشْفَى، الْأَشْفَا<sup>(٤)</sup>

(١) غبش: ظلمة آخر الليل.

(٢) الأدواخ: جمع دوح وهو الشجر العظيم.

(٣) الوحف: السود.

(٤) العتل: الشديد الجفاف الغليظ.

وكانَ الحياةَ تُوحشُ نصفاً  
وكانَ السُّفوحُ يَنْسَبْنَ ذُعراً  
وكانَ الحُجُومُ ضُوعفنَ ألفاً  
كُئِلُ تَبِيضِ الحياةِ لِإِماماً  
من سماواتِها، وتُؤنَسُ نصفاً  
وكانَ الجبالُ يَزْحَفْنَ زحفاً  
من مقاييسِها، وصُعُورُنَ ألفاً  
في تضاريسِها، ويُحَسِّبْنَ عُلفاً<sup>(١)</sup>

\* \* \*

أشرقَ الفجرُ فوقَ «قُرنا» فأضفتُ  
واستطابَ الرملُ النديُّ بِساطاً  
مُعجَباً يَمسَحُ الدُّجى منه عِظفاً  
وتوارى عاتٍ من «الزَّنجِ» صفى  
وارتمى البحرُ عاصِفاً يَلِطُمُ السا  
فوقَهُ سحرَها الخفي وأضفى<sup>(٢)</sup>  
فمشى ناعماً الخطى يَتَكفَّأ<sup>(٣)</sup>  
ويهُزُّ الصبحُ المنورُ عِظفاً<sup>(٤)</sup>  
ما لديه من النُجومِ فأضفى<sup>(٥)</sup>  
حلَّ حتى حَسِبْتَهُ يَتَحَفَّى

\* \* \*

ونديي وجهُ صُبُوحٍ وكأسُ  
أحتسبها من لاعجِ الوَجْدِ عِباً  
ثم دَبَّتْ بنا تُثَقِّلُ جَفْناً  
غُودرت في مِزاجِها الصرِفُ صرُفاً<sup>(٦)</sup>  
وعلى رَفَّةِ الشَّفاهِ فَرشفاً<sup>(٧)</sup>  
وتُصَفِّي نَفْساً، وتُرْعِشُ كَفّاً

(١) العلف : الصم .

(٢) قُرنا : قارنا مدينة للاصطياف على شاطئ البحر الأسود في بلغاريا .

(٣) يتكفا : يمشي على صدور قدميه ، فيتمايل إلى قدام ، استعارها للفجر .

(٤) العطف : الجانب .

(٥) عات من «الزنج» : كناية عن الليل الشديد الظلمة . صفى النجوم : هنا غيبها . أضفى : انقطع وغاب .

(٦) الصرِف : الخالص .

(٧) لاعج الوجد : حرقه الغرام . العب : الشرب ملء الفم أي الكثير . الرشف : الشرب قليلا قليلا .

إِنَّ كَوْنًا عَلَى ذِرَاعَيْكَ أَغْفَى  
 مِنْ وَضُوحًا، وَمَا أَدَقُّ وَأَخْفَى  
 مِنْ مَعَايِرِهِ .. وَمَا تَتَّقَى<sup>(١)</sup>  
 مِ عَلَى الْعِظْمِ كَادَ أَنْ يُسْتَشْفَى<sup>(٢)</sup>  
 هَتْ فِي الْحَسَنِ لُطْفًا وَعُغْفَا  
 بَدِينٍ مِنْهُ طَيْبُ الْمَقَامِ فَرْفَا<sup>(٣)</sup>  
 فَاسْتَشَارَا، فَاسْتَضْرِيَا، فَاسْتَحْفَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرَأَى فَسُحْسَةً فَدَوَّرَ خَلْفَا<sup>(٥)</sup>

يَا مَزِيحًا مِنْ أَلْفٍ كَوْنٍ تَرَفَّقَ  
 قُتِلَ الْحَسَنُ مَا أَشَدُّ عَلَى الْعَيْ—  
 يُذْهِلُ النَّفْسَ سِحْرُهُ .. مَا تَخْطَى  
 أَنْتَ «إِكْلِيكَ» يَا طَافِيًا مِنَ اللَّحْدِ  
 أَلْفَ «الْفَنِّ» صُورَةً مِنْكَ تَنَا  
 دَفَعَ الصَّدْرَ دَفْعَةً أَعْجَبَ النَّهْ  
 الشَّهِيانِ لُمْلِمًا فَاسْتَدَارَا  
 وَتَنَى طَيْبَةً فَضَمَّرَ كَشْحًا

\*

\*

ثَمْرٌ يُشْتَهَى فَيُخْطَفُ حَطْفَا  
 لَمَنْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْنِيهِ يُعْفَى<sup>(١)</sup>  
 يُوَلِّدُ الصُّبْحَ مِنْهُ .. أَمْ يُتَوَفَّى<sup>(٢)</sup>  
 لِأَيْنِ السَّمْعِ وَالْعَيْنِ وَالْأَحَاسِيْسَ لُطْفَا  
 وَحَدِيثًا سَجَّعَتِ حَرْفًا فَحَرْفَا

يَا نَدِيمِي .. وَمَا غَدُّ .. وَاللَّيَالِي  
 يَسْحَرُ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ خَائِرِ الْهَمِّ—  
 يُتَرَجَّى وَيُخْسِتَشَى لَيْسَ يُدْرَى  
 أَنْتَ «إِكْلِيكَ» هَا هُنَا .. تَمَّ  
 أَتَمَلَّى عَيْنِيكَ عِرْقًا فَعِرْقَا

(١) تخطى : تجاوز . تتقى : تتبع .

(٢) اكليك : دليلة الشاعر ومرافقته في رحلته إلى فارنا .

(٣) الألف في «رفا» ألف الأثنين . والضمير في «دفع» يعود على الفن .

(٤) استضريا : استوحشا أي صاروا وحشين ، من الضراوة .

(٥) الضميران في «تنى» و «رأى» يعودان على الفن . ضمَّر : هضم ونحف . الكشح : ما بين الخاضرة إلى الضلع الخلف .

(٦) يعنيه : يتعبه .

(٧) احتشى : هنا خشي .

ووشاحاً أضيفت ما اللونُ منه      وَجَدِيلاً صَفَفْتِهِ كَيْفَ صُنْفًا<sup>(١)</sup>  
ولكم صانتِ الهوى ذكرياتٌ      هُنَّ أَبْقَى ذِكْرًا، وَأَغْنَى، وَأَوْفَى

---

(١) الوشاح : ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . الجديل : الشعر المصفور .





ودجى الليل مؤهنا<sup>(١)</sup>  
ولا الجرس مؤذنا  
حق وجوهنا .. وأعيننا<sup>(٢)</sup>  
ت وحسبي تظننا  
كفوهنا من (تجتنا)  
فتنة كان أقتنا

أرقب الصبح مؤهنا  
لا صدى هاتنا في يرنا  
وأصالي على الطربنا  
ظنة أن يكون أننا  
إنما الحب جننا  
وإذا ما انتهى الهوى

\* \* \*

ع وبأ حلوة الجنى  
ت صدى الحب بيننا  
وهو حي ليذتنا<sup>(٣)</sup>  
بالجراحات مثننا  
فيك للطعن مطعنا  
الضرر بي منك والعننا<sup>(٤)</sup>  
ثمر منك يُجتنا  
بين نهديك مأمنا

أنت يا مرة الطربنا  
كم تودين لو خنقنا  
وتحييت قبره  
أنت يا من تركتنا  
لا وعينيك لم أجذنا  
لا جناح .. وإن مشي  
كل شوك زرعنا  
أنا، ما خفت، واجذنا

\* \* \*

ونى منك ما بنى

بالذي صاغ واعتنا

(١) الموهن : ما بعد منتصف الليل .

(٢) أصالي : أترصد . المصلاة شرك للصيد وجمعه مصال .

(٣) تحييت قبره : طلبت وانتظرت حين موته .

(٤) الجناح : الاثم .

وتبّـاك «مقطعاً»  
والذي شاء أن يكو  
فتفـداك بالضحـا  
والذي لم يدنك إذ  
حلفـة الصابـر ارتضى  
لو تتـوجت بالدنـى  
خلقـ الوجـد والأسى

مستعـاداً فأحسنـا  
ن لك القـتل ديدنـا  
يا فرادى .. وبالثنـى  
دان كلاً بما جنـى  
ما يُلاقى فأذعنـا  
لم يكن عنك لي غنـى  
ليكونـا كما أنسـا

## آهات

- نظمت في براغ .
- نشرت في جريدة «الثورة»، العدد ١٥٧٦ في تشرين الأول ١٩٧٣

لا تَلَمْ أَمْسَكَ فِيمَا صَنَعَا      أَمْسِي قَد فَاتَ، وَلَنْ يُسْتَرْجَعَا  
أَمْسِي قَد مَاتَ .. وَلَنْ يَبْعَثَهُ      حَمَلُكَ الْهَمَّ لَهُ .. وَالْهَلْعَا<sup>(١)</sup>  
هَدْرًا ضَيَّعْتَهُ مِثْلَ دِمِّ الْـ      مَلِكِ «الْأَبْرَشِ» لَمَّا ضَيَّعَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تُمَطِّطْ رُؤْيَهُ فَلَا تَسْأَلْ بِهِ      أَشْبَابًا، أَمْ سَحَابًا أَقْلَعَا<sup>(٣)</sup>  
وَاطْرَحْهُ وَاسْتَرْخِ مِنْ ثِقْلِيهِ      لَا تُضِيعْ أَمْسَكَ وَالْيَوْمَ مَعَا

آه كم جررئها عن كبيدٍ      من وقيد الآه سالت قطعاً

(١) الهلع: الخوف .

(٢) الملك الأبرش: جديمة بن مالك وكان له برص فكنوا به عنه، وهو ملك المناذرة استدرجته الزباء ملكة تدمر ففتكت به .

(٣) الضمير في «تمطره» يعود على «أمس» أي لم تروه .

آه يا شرخ الصبا لو طلل  
 ما أذلَّ العمرَ محروقَ السنَّا  
 فهو ما ارتحتَ له حتى أمحي  
 وأحسَّ المرءُ يشكو يومه  
 عاطشاً يمضي ولمَّا يفتَرِفْ  
 تنجثُ الآلامُ من أطرافه  
 سمعَ النجوى، ولو مئتَ وعى<sup>(١)</sup>  
 يشتكي منه المغيبُ المطلعا  
 «هو ما سلّمَ حتى ودعَا»  
 فإذا ولَّى بكاه جزعاً<sup>(٢)</sup>  
 من أفويق الصبا ما رضعاً<sup>(٣)</sup>  
 يأكلُ الموضعُ منه الموضعاً

\* \* \*

يا بقايا ذكرياتِ كلما  
 أجمعُ المرَّ إلى المرَّ بها  
 ترتعي في النومِ مني حملاً  
 حدّثي ما شئتِ عن أبدوعة  
 عن فتى أخصبَ في شتوته  
 عاشَ في العشرين شيخاً ورعى  
 ورأى من ذي وهذي عبوة  
 جسَّ عودٌ من صداها رجعا  
 وأسقاها سموماً جرعاً  
 وإدعاً يرقبُ منها السبعاً<sup>(٤)</sup>  
 ولقد يأتي الزمانُ البدعاً<sup>(٥)</sup>  
 لا عنأ فيها الريع البلقعا  
 بعد سيتين شباباً ممرعاً  
 ولكم ضرُّ الفتى كي يُنفعاً

\* \* \*

قف على «براها» وجب أرباضها  
 وسلِّ المصطاف والمرتبعا<sup>(٦)</sup>

(١) شرخ الصبا: أول الشباب.

(٢) الجزع: الحزن.

(٣) أفويق الصبا: رواؤه وغضارته.

(٤) ارتعي: رعى.

(٥) الأبدوعة: هنا تعني كما تؤيدها الأبيات الثلاثة أن الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه.

(٦) براها: مدينة «براغ» كما يسميها أهلها. الأرباض: جمع رِبَض (بفتح الباء) وهو ما حول المدينة.

المصطاف: مكان الاصطياف. المرتبعا: المكان المرع.

أم عليها الحسنُ زهواً وَقَعَا ؟  
 وتَمَلَّ النَّاسَ والمَجْتَمَعَا  
 فَوْقَ مَا أَبَدَعَهُ أَنْ يُبَدِّعَا  
 بِمَسِّ الدُّنْيَا لَنَا مُتَّجِعَا<sup>(١)</sup>  
 مُتَّخِماً أَقْعَدَ مِمَّا شَبِعَا

أعلى الحُسنِ ازدهاءً وَقَعَتْ  
 واستَعْرُ منها عيوناً جَمَّةً  
 وسيلَ الخَلَّاقِ هل في وَسْعِهِ  
 قُلْتُ مما أَفْـرَطَ الحُسنُ بها  
 يحسُدُ المُقْعَدُ من جُوعِ بها

\* \* \*

غيرُهُ كَانَ الفِصُولَ الأربَعَا  
 مُزهِرٍ آنَاءً .. وذاوِ سَرِيعَا<sup>(٢)</sup>  
 ويُناغِي حينَ تَغْفُو المَخْدَعَا  
 فإذا وَدَّعَهَا أَنْ يَرِجِعَا  
 من نَشِيدِ الصَّيْفِ يتلو المَقْطَعَا  
 حُلُمًا أَشْهَى، وَصَحْوًا أَمْتَعَا<sup>(٣)</sup>  
 وشَدَاهُ، وَالهِوَى، وَالْمُتَعَا<sup>(٤)</sup>  
 ما ارتَدَّتْ «حَوَاءً» إِلَّا إصْبَعَا  
 فَلَكَ الأَزَارِرِ ماذا أَطْلَعَا<sup>(٥)</sup>

يا لَصِيفٍ مُمْتِعٍ لو لم يَكُنْ  
 مَطِيرٍ آنَاءً .. وَرَبَّانَ الضُّحَى  
 حُلُمُ العَذْرَاءِ في يَقْظَتِهَا  
 تَشْتَهِي ما ظَلَّ أَنْ لا يَنْقَضي  
 مَرَّتِ الأَسْرَابُ تَتْرَى .. مَقْطَعُ  
 وَتَفْتَحْنَ عَلَى رَأْدِ الضُّحَى  
 وَتَقَاسِمْنَ الصُّبَا مِيعَتَهُ  
 وَتَحْفَفْنَ فَمَا زِدْنَ عَلَى  
 رَحْمَتَا «لَابِنِ زُرَيْقٍ» لو رَأَى

(١) المنتجع: المنزل.

(٢) سرع: سريع.

(٣) رأد الضحى: ارتفاعه.

(٤) ميعة الصبا: أوله وأنشطه.

(٥) ابن زريق: شاعر بغدادى عباسي اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها:

لا تعذليه فان العذل يولعه  
 والشاعر يشير إلى البيت:  
 قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه  
 استودع الله في بغداد لي قمرا  
 بالكسوخ من فلك الأزارر مطلعته

مُشْتَرِّبِينَ إِلَى الثُّورِ مَعَا<sup>(١)</sup>  
وَعَلَى لَبَاتِهِمَا مَا أُرْوَعَا<sup>(٢)</sup>

كُلُّ مَضمومٍ إِلَى صَاحِبِهِ  
مَا أَرَقَّ الزَّهْرَ فِي سِيقَانِهِ

\* \*

كَانَتِ المَرَأَى، وَكَانَ المَسْمَعَا  
صَابَهُ.. أَوْ لَمْ يَصُبْهُ أُمْرَعَا<sup>(٣)</sup>  
مَا شَدَا شَادٍ، وَمَا دَاعٍ دَعَا  
فَتَحَوَّلْنَ الرَضِيَّ الطَّيْعَا<sup>(٤)</sup>  
مَطْمَحًا لَمْ تَغْذَهُ، أَوْ مَطْمَعَا  
مِنَ عَقَابِيلِ أَبْتِ أَنْ تُنَزَعَا<sup>(٥)</sup>  
مَدْرَجُ النَّمْلِ بِهَا أُنَّى سَعَى  
فَأَوَارِبَهَا، وَلَا أَنْ تَسْطَعَا<sup>(٦)</sup>  
فَتَعَرَّى مَا سِوَاهَا أَجْمَعَا  
وَتُمَاسِي فَتُقِضُ المَضْجَعَا  
مِنَ مَدَاهَا.. وَرَقَيْتُ الأَوْجَعَا<sup>(٧)</sup>  
طَارِقٌ.. أَلْفَيْتُ فَيْكَ المَفْرَعَا<sup>(٨)</sup>

يَا بَدِيلَ الخُلْدِ لَوْلَا أَنَّهُمَا  
لَا تُخَطِّأُكَ الحَيَا مِنْ مُمرِعِ  
وَتَنَاعَتْ بِكَ أوتَارُ الصَّبَا  
فَلَقَدْ رُضِتْ جِمَاحَاتِ الهَوَى  
وَكَفَّيْتِ النَفْسِ مِمَّا غَدَيْتِ  
لَا أُحَابِيكَ فِي حَزِّ المُدَى  
وَأُحَاسِيْسٍ يُبْقِي عَضَّةً  
وَمُضِبِّ فِي رُؤْيٍ لَا تَحْتَفِي  
أُسْدِلَ السِّتْرِ عَلَى وَاحِدَةٍ  
تَتَسَاقَى مُصْبِحَاتٍ مِنْ دَمِي  
غَنِيَّةٌ أَنْ قَدْ تَلَسَّمْتُ المَدَى  
كُلَّمَا أَفْرَعَنِي مِنْ وَحْشِيهَا

(١) اشْرَأَبْ : تَطَلَعَ بِشَوْقٍ .

(٢) اللَّبَاتُ : جَمْعُ لَبَّةٍ وَهِيَ وَسَطُ الصَّدْرِ وَهُوَ مَوْضِعُ القَلَادَةِ مِنْهُ .

(٣) الحَيَا : المَطَرُ . المُرْعُ : المَخْصَبُ . صَابَ المَطَرُ : نَزَلَ وَانصَبَ .

(٤) الجِمَاحَاتُ : جَمْعُ جِمَاحٍ وَهُوَ الاندِفَاعُ .

(٥) المُدَى : جَمْعُ مَدِيَّةٍ وَهِيَ السَّكِينُ . العَقَابِيلُ : البَقَايَا ، وَمِفْرَدُهَا عَقْبُولٌ وَعَقْبُولَةٌ .

(٦) المُضِبُّ مِنَ الرُّؤْيِ : مَا يَغْشَاهُ الضُّبَابُ مِنَ الفِعْلِ (أَضَبَّ) .

(٧) الغَنِيَّةُ : الغَنَى . رَقَيْتُ : شَفِي .

(٨) الطَارِقُ : مَا يَغْشَاهُ مِنَ الرُّؤْيِ لَيْلًا . المَفْرَعُ : المَلَاذُ .

## خَلِي رَكَابِكَ

- نظمت في براغ سنة ١٩٧٣
- نشرت في مجلة الرابطة — مجلة جمعية الرابطة الأدبية في النجف — العدد الأول، السنة الثالثة، نيسان ١٩٧٦

خَلِي رَكَابِكَ عَالِقاً بَرَكَابِي  
سَأْضُمُّ فِي قَبْرِي لُثُؤُنَسَ وَحَشْتِي  
قَصْرُ الطَّرِيقِ يُطِيلُ فِي أْتَعَابِي  
رَعَشَ الشَّفَاهِ، وَرَجْفَةَ الْأَهْدَابِ

\* \* \*

ما كنتُ أحسب أن طارقة النَّوَى  
حتى ابْتَلَيْتُ بِبُؤْسِهَا وَنَعِيمِهَا  
قَسَمًا بِعَيْنَيْكَ اللَّتَيْنِ اسْتُودِعَا  
نحن السبايا «أربع» في غربةٍ  
قد كنتُ أصعقُ في حضورِكَ دَهْشَةً  
قُصُوى المَطَافِ ، وَغَايَةَ التَّطْلَابِ<sup>(١)</sup>  
فإذا بها سببٌ من الأسباب  
سَرَّ الحَيَاةِ، وَخَيْرَةَ الْأَبَابِ  
أنا، والهوى، ويدي، وكأسُ شرابي  
فَتَصَوَّرْتَنِي مِنْكَ رَهْنًا غِيَابِ

(١) النوى: البعد. قصوى المطاف: نهايته.

أُصْفِي لَجَرَسِيكَ طَائِفًا فِي مَسْمَعِي  
وَأُزِيرُ طَيْفَكَ نَاطِرِي فِي يَقْظَةٍ  
وَأُجَلُّهُ عَن أَن يَزُورَ عَلَي الكَرَى  
وَأَشْتُمُ عَطْرِكَ عَالِقًا بِشِيَابِي<sup>(١)</sup>  
مَرَحَ الحُطَي، ثَمَلًا عَلَي الأَهْدَابِ  
فِيئِهِ مِن ظُلْمَاتِهِ فِي غَابِ

---

(١) الجرس : الصوت .



## تحية .. ونفثة غاضبة

- ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمد الخامس في الرباط (المغرب) مساء يوم ٢٠ أيلول عام ١٩٧٤
- تعرض خلالها لدعاة الاستغلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة .

سماحاً إن شكا قلمي كلالاً  
وان راحت تُعاصيني القوافي  
كبا مُهري بشوٍ لم تغادِرْ  
حماة الفكر .. والدنيا غرور  
أتبغون الفتوة عند همِّ  
تمشَى الثلجُ في جذواتِ قلبٍ

وإن لم يُحسن الشعرُ المقالاً<sup>(١)</sup>  
بحيثُ الفضلُ يُرتجَلُ ارتجالاً  
له غرُّ الجيِّدِ إداً به مجالاً<sup>(٢)</sup>  
كضوء الفجر لُطفاً وانتقالاً  
على السبعينَ يتكَلُّ اتكالاً<sup>(٣)</sup>  
مدى خمسينَ يشتعل اشتعالاً<sup>(٤)</sup>

(١) الكلال : التعب .

(٢) كبا : عثر ، انكب على وجهه .

(٣) الهم : الشيخ الهرم .

(٤) الجذوات : جمع جذوة (مثلثة) وهي الجمرة .

كَمَثَلِ الشَّمْسِ قَارِبَتِ الزُّوَالَا<sup>(١)</sup>  
 أُسَامِرُهُنَّ نَجْوَى وَابْتِهَالَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْتَضَنَ الْأَوَانِسَ وَالثَّكَالِي<sup>(٣)</sup>  
 تُقَرَّبُنِّي وَتُبَعِّدُنِي دِلَالَا  
 فَهِنَّ الْيَوْمَ أَنْضَاءُ كَسَالِي<sup>(٤)</sup>  
 أرواح على أراملهما عيالَا

وما شمسُ الظهيرةِ وهي تُعلي  
 بناتُ الشعرِ كُنْتُ أَبَا رُؤُومَا  
 أغوصُ على اليتيمِ الفدِّ منها  
 وتَفَجُّوُنِي عرائسهنَّ لِيَلَا  
 رُكُنَّ لِدَاتٍ تَصْبُو ناشطاتِ  
 وها أنا بعدَ ميسرةٍ ورَفِّيه

\* \* \*

رَبِوعَكَ مَوْطِنَسَا ، وَذَوِيكَ آلَا<sup>(٥)</sup>  
 تَصَبُّ هِنَاكَ مِنْ كَأْسِ ثُمَالَا<sup>(٦)</sup>  
 تَعَارِيحُ السُّفُوحِ لَهُ ظِلَالَا  
 فَخْتَرَعُ الْغُيُومَ لَهُ جَمَالَا  
 بِأَسْرَجَةِ حِفَافِيهِ تَلَالَا<sup>(٧)</sup>  
 عَلَيْهَا الْغَيْدُ أُسْرَابَا عِجَالَا  
 بِأَجْنَحَةٍ ، وَأَعْنَسَاقُ تَعَالِي<sup>(٨)</sup>

سلام الله يا «طنج» يُغَادِي  
 وَحِيَّتْ مَلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ كَأْسُ  
 يُزِيحُ ظِلَالَهُ وَضَحَّ فَتَلْقِي  
 وَتَنْزِعُ الشَّمْسُوسُ لَهُ جَمَالَا  
 وَتَصْطَفِقُ الثُّجُومُ مُشْعَشَعَاتِ  
 وَتُسْرِقُصُهُ الْمَسَابِحُ نَاشِرَاتِ  
 كَعُومِ الْبَطِّ أَجْنَحَةٌ تَلَاقِي

\* \* \*

(١) الزوال : الغروب .

(٢) رؤوم : عطوف ، حنون .

(٣) اليتيم الفد : النادر الذي لا مثيل له .

(٤) أنضاء : جمع نضو وهو المهزول تبعاً .

(٥) طنج : مدينة طنجة في المغرب . الآل : الأهل .

(٦) الثمال : جمع ثمالة ، وهي البقية من الخمر في الكأس .

(٧) حفافيه تلالا : تلالاً في حفافيه أي في جوانبه ، والضمير لـ «ملتقى البحرين» .

(٨) تلاقى : تلاقى . تعالی : تعال .

أَحَبَّتِي الَّذِينَ يُعُونَ قَوْلِي  
لَكُمْ عِنْدِي حَقُّوقٌ لَا تُؤْفَى  
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكُمْ أُوجِبْتُهُ  
تَهْزُ مُرْحِيْنَ عَلَى الْبَلَايَا  
نَشْدُتْكُمْ الْحَبَّةَ وَالْتِصَافِي  
وَطَيْبَ جِوَارِكُمْ إِلَّا شَدَّدْتُكُمْ

رَصِينَا ، لَا اغْتِرَارَ وَلَا اخْتِيَالَا  
وَلَوْ صُعْتُ النُّجُومَ لَهَا مِثَالَا  
قَوَافٍ رُجِّعْتُ حَقْبَا طُولَا  
وَتَكْشِفُ عَنْهُمْ الدَّاءَ الْعُضَالَا<sup>(١)</sup>  
وَمُنْتَظَلُّنَا الْأَخُوَّةَ وَالْمَالَا<sup>(٢)</sup>  
عُرَى لِّلْوُدِّ تَأْبَى الْإِنْجِلَالَا

\* \* \*

وَقَلْتُ لِحَاقِدِينَ عَلَيَّ غِيظًا  
هَبُّوا كُلَّ الْقَوَافِلِ فِي جِمَاكُمْ  
وَلَا تَدْعُوا الْخِصَامَ يَجُوزُ حَدًّا  
وَمَا أَنَا طَالِبٌ مَالًا لِأَنِي  
وَلَا جَاهًا ، فَعِنْدِي مِنْهُ إِرْثٌ  
وَلَا أَنَا مَنْ يَلُوكُ دَمَ الْأَضَاحِي  
حَذَارٍ فَإِنَّ فِي كَلِمِي خُتُوفًا  
وَأَنَّ لَدَيْ أُرْمَاحِي طُولًا  
تَقَعَّمْتُ الْوَعْيَى وَتَقَعَّمْتَنِي  
فَكَانَ أَجَلٌ مَنْ قَارَعْتُ ، خِصَمٌ  
وَلَمْ أَرُ كَالْخُصُومَةِ مِنْ مَحَكِّ

لَأَنِّي لَا أُحِبُّ الْإِخْتِيَالَا  
فَلَا تَهْزُوا بِنِ يَخْدُو الْجِمَالَا  
بِحَيْثُ يَعُودُ رُخْصًا وَابْتِدَالَا  
هَنَّا لِكَ تَارِكٌ مَالًا وَآلَا  
تَلِيدُ لَا كَجَاهِهِمْ انْتِحَالَا  
يَلُمُّ جُلُودَهَا لِلْسُّحْتِ مَالًا<sup>(٣)</sup>  
مُخْبِئَةً ، وَفِي رَمْلِ صِيَالَا  
وَلَكِنْ لَا أُحِبُّ الْإِقْتِيَالَا  
وَنُخْضَتُ عَجَاجَهَا حَرْبًا سِجَالَا  
بُنْبُلٍ قِرَاعِهِ رَبِيحَ الْقِتَالَا  
يَبِينُ لَكَ الرُّجُولَةَ وَالرَّجَالَا

(١) مبرح : من برح ، وبرح به الداء اشتد به .

(٢) المال : المرجع .

(٣) السحت : المال الحرام .

يُسيء حَرَاجَةَ الضَّيْفِ اغْتِلَالاً<sup>(١)</sup>  
يُرَادُ مِنْ يُعَيِّبُهُ انشَغَالاً  
لَهَا حَسَنُ الْوِفَادَةِ أَنْ تُقَالَا  
إِذَا انطَلَقَتْ وَجَاوَزَتْ الْعِقَالَ<sup>(٢)</sup>  
تَغَامَزُ مِنْهُ أَجْيَالٌ تَوَالِي<sup>(٣)</sup>  
لَأَكْرَمَ مِنْهُمْ عَمَّاءُ وَخِيَالَا

وَأَخْبِتُ نَاهِزٍ مَنْ رَاحَ عَمْدًا  
وَيَا لَحَرَاجَةِ الْقَلْبِ الْمُعْتَى  
فَكَمْ مِنْ قَوْلَةٍ عِنْدِي تَأْبَى  
سُتْضَرْبُ فِيهِمُ الْأَمْثَالُ عَنْهَا  
وَعِنْدِي فِيهِمْ خَيْرٌ سَيِّقَى  
حَذَارٍ فَكَمْ حَفَرْتُ لِحُودٍ عَارٍ

\* \* \*

نِدَاءٌ يَسْتَجِيبُ لَكَ امْتِشَالاً<sup>(٤)</sup>  
فَلَا عَلَلاً شَكَّوْنَ وَلَا هُرَالَا  
وَبَعْضُ الْقَوْلِ يُغْتَالُ اغْتِيَالَا  
بِنَاتِ الْفِكْرِ تُتَحَلُّ انْتِحَالَا  
وَمَنْ جَمَعَ التَّوَاضُعَ وَالْجَلَالَا  
وَفِي أَيِّ الْقِسْدَاحِ بِهَا أَجَالَا<sup>(٥)</sup>  
لِمَنْ يَهْوَى انْفِعَالاً لَا انْفِعَالَا

وَيَا صَفْوَةَ الْوَفَاءِ أَبْسَا حُنِينَ  
أَخَا الْكَلِمِ النَّوَابِضِ بِالْمَعَانِي  
يُجَسِّدُهَا فَهَسَنٌ دَمٌ وَرُوحٌ  
وَيَنْحَلُّهُنَّ فَكَبْرُكَ حَيْثُ تَرْضَى  
وَيَا مَنْ زَادَ قَدْرَ الْمَجْدِ مَجْسَدًا  
وَمَنْ كَسَبَ الرِّهَانَ عَلَى الْمَعَالِي  
حَبِيبُكَ حُبٌّ مِنْ يُصِفِي هَوَاهُ

(١) الاغتلال : الاستغلال .

(٢) العقال : ما يُشَدُّ بِهِ .

(٣) توالي : تتوالى .

(٤) أبو حنين : هو الحاج محمد (با حنيني) وزير الثقافة في «المغرب» العربي ، وشخصية بارزة ، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفال التكريمي الذي أُقيم له في قاعة محمد الخامس في «الرباط» ، وهو الاحتفال الذي أنشدت فيه هذه القصيدة .

(٥) القداح : جمع قُدْح وهو السهم قبل أن يراش . أجال : أدار وأجال السهام بين القوم . حرَّكها وأفضى بها في القسمة .

على بُعْدِ عَرَفْتُ هَوَاكَ ، تحصى  
وهذا أنتَ عن قُرْبِ صَفِيًّا  
مَحَطُّ نُحْطَايَ جِلًّا وَاوْرَتْحَالًا<sup>(١)</sup>  
يزين بجِبِّهِ الْقَوْلُ الْفَعَالَا

\* \* \*

حُمَاةَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ الْمُصَفَّى  
سَمَاحاً إِنَّ شَكَأَ قَلَمِي كَلَالَا  
يزينان الشَّمَائِلَ وَالْخِصَالَا  
وإن لم يحسنِ الشِّعْرُ الْمَقَالَا

---

(١) الجَلِّ والارتحال : الإقامة والسفر .

## يا رسول النضال ..

● نظمها الشاعر وألقاها في الحفل الذي أقامته اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العراق لخالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري في مطعم المسبح مساء يوم ٩ آذار ١٩٧٥

يا رسول النضالِ طَبَّتْ مُقَامَا  
خالِدٌ أَنْتَ صِينُؤُ إِسْمِكَ مَا سَا  
حِقَبٌ سُلْطَتٌ وَأَنْتَ عِينِدْ  
تَجَلِي عِنكَ غَمْسِرَةٌ فَتَسْوَإِ  
مَثَلَمَا طَبَّتْ عَزْمَةٌ وَاقْتِدَارَا  
مَرَّتْ لَيْلًا وَمَا أَضَاتْ نَهَارَا  
تَقَهَّرُ الْمَوْجَ مَدَّةً وَانْحِسَارَا  
غَمْرَةٌ بَعْدَهَا تَجَرَّرَ غَمَارَا<sup>(١)</sup>  
هَبْ مَا يَرْهَبُ الشُّجَاعَ ضَرَارَا<sup>(٢)</sup>  
اذْجَبَانٌ يَهْوَى الْمَمَاتَ اضْطِرَارَا  
تَطْلُبُ الْمَوْتَ لِلْخُلُودِ اخْتِيَارَا

\* \* \*

يا رسول النضالِ طَبَّتْ مُقَامَا  
وتَقَبَّلْ مِنْ دَارِ أَهْلِكَ دَارَا

(١) توالى بعدها : هنا تليها .

(٢) ضيرار : ضَرَّرَ .

وَتَصَفَّحْ هَذِي الْوَجُوهَ تَجِدْهَا  
بَاقَةً مِنْ غِيَاضِ بَغْدَادِ لَمَّتْ  
كُنْ رَسُولًا مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ  
وَأَشِيعْ فِي رُبُوعِ جِلْقٍ مِنْ بَغْدَادِ  
هُوَ صَوْتُ لِلْعُمَرِ وَالْعَصْرِ وَالْتَا  
يَأْتِي الْمَجْدُ أَنْ تَنْظِلَ زُرُوعُ الْبَلَدِ  
زَيْفُوا دَارَةً وَجَلَّفَ رِضَاعِ  
وَاللَّيَالِي تَقْصُ مِنْهُمْ جَنَاحًا  
يَا رَسُولَ النَّضَالِ أَلْفُ سَلَامٍ

بِكَ تَشْتَدُّ فَرِحَةً وَازْدِهَارًا  
خَيْرَ مَا لَمَّتِ الْوُرُودَ نِشَارًا  
مِ تَحْدِينًا يُزْجِي الْعَدِينِ الْجَوَارِ  
سَدَادِ صَوْتًا يَهْدِي الْجُمُوعَ الْحَيَارَى  
رِيحٌ يُمَلِي وَقَائِعًا لَا تُمَارَى<sup>(١)</sup>  
مَجْدٍ نَهْبًا رَهْنَ الرِّيَاحِ اعْتِصَارًا<sup>(٢)</sup>  
وَفِطَامٍ مُسْتَوْحِشَاتٍ نِفَارًا  
وَالرِّزَايَا تَغْتَالُ مِنْهُمْ مَطَارًا  
لَكَ وَلِقَادَةَ الْهُدَاةِ الْعَيَارَى

(١) لا تُمَارَى : لا يجادل فيها .

(٢) رهن الرياح اعتصارا : تُعْتَصِرُ اعْتِصَارًا .

## أزح عن صدرك الزُّبدا ...

- ألقى الشاعر قسما منها في الحفل الذي أقامته جمعية الرابطة الأدبية في النجف مساء الخميس الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ على قاعة الاجتماعات ، لتكريمه بمناسبة منحه جائزة اللوتس .
  - نشر هذا القسم في مجلة «الرابطة» ، العدد الخامس من السنة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٧٥
  - أضاف إليها ونشرها في صورتها الأولى في الملحق الأسبوعي لجريدة «الجمهورية» ، العدد ٢٤٨٣ السبت في ٨ تشرين الثاني ١٩٧٦
  - ثم نشرت على صورتها الأخيرة في مجلة «الديار» اللبنانية ، العدد ١٢٨ من ١٥ — ٢١ آذار ١٩٧٦ بالعنوان نفسه .  
وقالت المجلة عنها :
- في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو بنفسه متعاليا بكبرياء الشاعر . ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري . انها ضرب من الطموح الى تجاوز النفس والآخرين ، في محاولة اختراق للمستحيل . وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالته : « آخر ما لديّ ، ومن أعز قصائدي التي » .



ودغَّه يُثُّ ماوَجَّدا<sup>(١)</sup>  
تَنائَثُرُ فَوْقَهُ قِصْدًا<sup>(٢)</sup>  
مَشَتْ لَكَ أَنْ تَجِيثَ غَدًا<sup>(٣)</sup>  
ذَمَّتَ الصَّبْرَ وَالْجَلْدًا

أَزِخْ عَنِ صَدْرِكَ الزَّبِيْدًا  
وَجَلِّ حُطَامَ مَوْجِدَةٍ  
وَلَا تَحْفَلْ فَشِقْشِقَةً  
وَلَا تَكْثِبْ فَمِنْ حَقِيْبٍ

\* \* \*

وَقُلْ ، تُعِدِّ الْعُصُوْرُ صَدِي  
أَنْتَ مَصَانِيْعُ أَحَدًا  
يَخَافُكَ مَغْضِبِيًّا حَرِدًا<sup>(٤)</sup>  
وَلَسْتَ بِخَيْرِهِمْ أَبَدًا  
تُقِيْمُ بِنَفْسِيهَا الْأَوْدَا<sup>(٥)</sup>  
بِكُوْنِ عُيُوْبِهَا الزَّرْدَا<sup>(٦)</sup>  
مَسَاوِيْئُهَا ، مِنْ انْتَقَدَا

أَزِخْ عَنِ صَدْرِكَ الزَّبِيْدًا  
أَنْتَ تَخَافُ مِنْ أَحَدٍ  
أَتَخَشَى النَّاسَ ، أَشْجَعُهُمْ  
وَلَا يَعْلَمُ خَيْرُهُمْ  
وَلَكِنَّ كَاشِفَ نَفْسًا  
كَنَسَجِ الدَّرْعِ وَاثْقَلَةً  
سَيَطْرِبُهَا ، إِذَا انْتَقَدَتْ

\* \* \*

وَزُحْرَفُهَا وَمَا وَعَدَا  
بِمَا يُغْرِيكَ أَنْ تَلْدَا  
تُجِيْعُ الْأَهْلَ وَالْوَالِدَا

تَرَكْتَ وَرَاءَكَ الدَّنِيْبَا  
وَمَا مَنَّاكَ مَثْقَلَةً  
وَرُحْتَ وَأَنْتَ ذُو سَعِيْبَةٍ

(١) وَجَدَ : هُنَا مِنَ الْمَوْجِدَةِ وَهِيَ الْغَضَبُ .

(٢) الْقِصْدُ : جَمْعُ قِصْدَةٍ (بِالْكَسْرِ) وَهِيَ الْقِطْعَةُ وَالْكَسْرَةُ .

(٣) الشَّقِشِقَةُ : مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْبَعِيْرِ إِذَا هَاجَ . تَجِيثٌ : تَهِيْجٌ وَتَغْلِي .

(٤) الْحَرْدُ : الْغَضْبَانُ .

(٥) الْأَوْدُ : الْعَوْجُ .

(٦) الزَّرْدُ : الْحَلْقُ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْهَا الدَّرْعُ .

وتطمعُ تجمعُ القمرِيسـ  
ولولا ذا لما أُجـدا  
عجيب أمسرك الرجـرا  
تضيّق بعيشةٍ رغـدٍ  
وترفضُ منةً رفهاً  
وتخشى الزهدَ تُعشقه  
ولا تقوى مصامـدةً  
ويدنو مطمئح عجبٍ  
ويدنو حيث ضيقت يدا  
وهبك أردت عودتها  
فلست بواجـدٍ أبـدا  
من فخرهما أن انفردا<sup>(١)</sup>  
ولسو وجدا لما افتقدا  
ج لا جنفاً ، ولا صددا<sup>(٢)</sup>  
وتوى العيشة الرغدا  
وثبغضُ بلغاة صردا<sup>(٣)</sup>  
وتعشق كل من زهدا  
وتعبد كل من صمدا  
فتطلب مطمحا بعدا  
وضعت سدى ، وفات مدى  
وهبك جهدت أن تجدا  
على «السبعين» ما فقدا

\* \* \*

أزح عن صدرك الزبـدا  
ولا تحزن لأن قطعت  
وأن العيش منزهة  
وأنت تطعم الأيسا  
ولا تتنفس الصعدا  
يداك الزنسد والعصدا  
وأن التضحيات سدى  
م يوم الأحمقين غدا

\* \* \*

(١) القمران : الشمس والقمر .  
(٢) الجنف : الميل والجور . الصد : الاعراض .  
(٣) المنة الرفه : العطاء الواسع . البلغة الصرد : ما يتبلغ به من زاد قليل .

وَهَلْهُلْ مُشْرِقاً غَرْدَا  
تَقِيءُ الْحَقْدَ وَالْحَسْدَا  
عَلَى «سَقَط» فَلَسْنَ تَلْدَا  
وَيُلْحِقُهُنَّ نَابِنَ طَرْدَا

أَزْحُ عَنْ صَدْرِكَ الزَّبِيدَا  
وَحَلَّ «الْبَوْمَ» نَاعِبَةً  
مَخْتَبَةً فَانْ وُلِّدَتْ  
سِينِي «الْفَجْرُ» وَحَشَّتْهَا

\* \* \*

فَإِنْ يَرَّ نُهْرَةً رَعْدَا  
يُزِيرُ الشُّوقَ وَالْكَمْدَا  
أَعَانَ عَلَيْكَ وَاطْرَدَا<sup>(١)</sup>  
وَرَانَ عَلَيْهِ فَانْعَقْدَا<sup>(٢)</sup>  
وَيُسَمِّنُ مِنْكَ مِنْفَرْدَا  
فِدَاءُ مَغْيِبِ شَهْرَدَا

وَصَلَّفَ مُبْرِقٍ حَتَّيْلَا  
يَزُورُكَ جُنْحَ دَاجِيَةٍ  
فَإِنْ آدَتْكَ جَائِحَةٌ  
مَشَى بِلِسَانِهِ شَلُّلُ  
يَمَزُقُ فِيكَ مُجْتَمِعَا  
فَلَيْتَ مَشَاهِدًا خَرِسَا

\* \* \*

ثَوْرًا فِي ظِلِّهِ عَمْدَا<sup>(٣)</sup>  
وَبِيئِ الْأَدَابِ مَتْسَدَا<sup>(٤)</sup>

وَعَفَايْنِ ابْتَنَّا طُنْبَا  
رَضُوا بِالْعِلْمِ مَرْتَفَقَا

(١) آد : أثقل . الجائحة : الشدة والنازلة العظيمة .

(٢) رَانَ : غطى .

(٣) الطُّنْبُ (بضم تين) : في الأصل الحبل وكنى به عن البيت . العَمْدُ : (بفتحتين) : اسم جمع للعمود .

(٤) المرفق : ما يتكأ عليه بالرفق . اتسدا : ما يتسد عليه .

وجابوا عالم الفصحى  
فهم ان عُمَيْتٌ سُبُلٌ  
وهم لا يَسْطُـونَ يدا  
وهم يَرْتُـونَ من صلحوا  
يَرُونَ الحق مهتَضَمًا  
وَأَمَّ «الضاد» قد هُتِـكَتْ  
ولا يُعْنَونَ ، ما سلموا ،  
بهم عَوَزُ السى مَسَدِدِ

ولمُوا منسبه ما شَرَدًا<sup>(١)</sup>  
يَرُونَ السَّلاحِبَ النَّجْدًا<sup>(٢)</sup>  
تَمِيـزُ العَـيِّ والسرشدا  
وهم يَحْشُونَ من فسدا  
وقبولَ الحق مضطَهـدا  
وربَّ «الضاد» قد جُلِـدا  
بأبـة طعنة نُفِـدا<sup>(٣)</sup>  
وأنت تُريدهم مَدَدًا ؟

\* \* \*

أزِخُ عن صدركِ الزَّيْبِـدا  
وقل : يا نفسُ لا تَردي  
ويسا غرراً مَجْلِسَةً  
أثرتِ غبارَ حَلَبِـدا  
حُذِي مَسعَاكِ واستيقسي  
وعاذرة إذا عَـرت  
وحسبك رَكْعَةً عَرَضَتْ

ودَغِهه يُبْتُ ما وَجَـدا  
على أعقابِ من وَرَدَا  
سَعَيْتُ بها لمن قَعَدَا<sup>(٤)</sup>  
على صنمٍ فما عُبِـدا  
مَسَافَ الشوِطِ والأمدا  
صواهلُ تَنشُدُ الجَـدَدَا<sup>(٥)</sup>  
وكم من رَاكِعِ سَجِـدا

- (١) جابوا : قطعوا ، ورجل جَوَابٍ إذا كان قطاعاً للبلاد سيارا فيها . وجابوا عالم الفصحى : أي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم إياها وعكوفهم عليها .  
(٢) اللاحب : الواضح . النجد : المرتفع من الأرض والواضح لارتفاعها .  
(٣) تَفَدَّ : اخترق أي طعن .  
(٤) الفرر المحجلة : هي قصائده .  
(٥) الجَدَد (بفتحين) : الطريق المستوية المسلوكة .

## حبيبي

● الى التي أفنت شبابها وكهولتها معي صامدة ، واثقة ، مؤمنة في حياة تشبه الأساطير .. الى زوجتي «أمونة» .

حَبِيبَتِي مَنْذُ كَانَ الْحُبُّ فِي سَحْرِ  
وَمَنْذُ تَلَاقَى جَنَاحَانَا عَلَى فَنَنِ  
نَصُونُ عَهْدَ ضَمِيرَيْنَا وَبَيْنَهُمَا  
يَا حَلْوَةَ الْمُجْتَلَى وَالنَفْسُ غَائِمَةٌ  
وَيَا ضَحْوَكَةَ ثَغْرِ وَالذُّنَى عَبَسُ  
وَيَا صَبُورًا عَلَى الْبَلْوَى تَلَطَّفُهَا  
مَنْيَ إِلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَقُومُ لَهُ  
كَأَنَّ نَفْسِي إِذْ تَغَشَّيْنِ وَحَدَّتْهَا

حُلُوَ النَّسَائِمِ حَتَّى عَقَّهُ الشَّقُّقُ<sup>(١)</sup>  
مَنْهُ إِلَى الْعَالَمِ الْمَسْحُورِ نَنْطَلِقُ<sup>(٢)</sup>  
نَجْوَى بِهَا هَمْسَاتُ الرُّوحِ تُسْتَرْقُ  
وَالْأَمْرُ مُخْتَلِطٌ ، وَالْجَوْ مُخْتَنِقُ  
وَيَا صَفِيَّةَ طَبَعِ وَالْمُنَى رَنَقُ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى تَعُودَ كَبْنَتِ الْحَانَ تُصْطَفِقُ<sup>(٤)</sup>  
سِنَّ الْبِرَاعِ ، وَلَا يَقُومِي بِهِ السُّورِقُ<sup>(٥)</sup>  
إِنْسَانُ عَيْنٍ بِمَرَأَى أَخِيهَا غَرِقُ

(١) عَقَّهُ : أَنْكَرَهُ .

(٢) الْفَنَنِ : الْغَضَنِ .

(٣) رَنَقُ : كَدْرُ .

(٤) بِنْتُ الْحَانَ . الْحَمْرُ . تَصْطَفِقُ : تُصَفِّقِي .

(٥) الْبِرَاعِ : الْقَلَمِ .

إِلَّا وَعُدْنَا لِمَاضِينَا فَتَفْتَقُ<sup>(١)</sup>  
 إِلَّا ارْتَمَى جَانِبَ مَخْضُوضٍ أَنْسِقُ  
 غُنُّ الرِّيَاضِ سَقَاهَا الرَّائِحُ الْعَدِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 تُمَلُّ مَا لَمْ تَغَايِرْ عِنْدَهُ الْخَلْقُ  
 وَالْحَبُّ لَمْ يَخْتَلِسْ مِنْ أَمْنِهِ الْفَرْقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَعْسَ طَعْمُ حَيَاةٍ لَوْثُهَا نَسَقُ

حَيِّتِي لَمْ تَخَالَفْ بَيْنَنَا غَيْرٌ  
 وَلَا اشْتَكَى جَانِبَ فَرْطِ الْجَفَافِ بِهِ  
 نَهَشٌ لُطْفًا بَلْقِيَاهُمْ كَمَا انْتَفَضَتْ  
 حَيِّتِي وَالْهَوَى ، كَالنَّاسِ ، خِلَقَتُهُ  
 مَا لَذَّةُ الْوَصْلِ لَمْ يَلِسِ الصُّدُودُ بِهِ  
 بَسَّتْ رَتَابَةُ لَحْنِ عَوْدِهِ وَتَسَّرُ

\* \* \*

تَسْتَاقِنَا عَتْنَا طَوْرًا وَتَرْتَفِقُ<sup>(٤)</sup>  
 مِمَّا تَشَابَكَ فِيهَا الْجِلْمُ وَالْحَرْقُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا الطَّيْوَى بَرْمٌ يَجْزِرُهُ الْأَرْقُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمَا يَزِيدُ جَمَالَ الضَّحْوَةِ الْعَسْقُ<sup>(٧)</sup>  
 مَعْدِيَيْنَ تَعَاطَوْا كَأَسْنَا وَسُقُوا  
 مَصَابُ قَوْمٍ غَنُوا ذَلًّا فَمَا نَطَقُوا  
 سَيَانَ مِنْ حُرْمُوا مِنْهُمْ وَمَنْ رُزِقُوا  
 نُبُلٌ وَفِي الْعَسْرِ نَارٌ شَبَّهَا الْخَسْقُ  
 بَرْدًا مَصَايِرُ قَوْمٍ قَبَلْنَا احْتَرَقُوا

تِلْكَ الثَّلَاثُونَ وَالتَّسْعُ الَّتِي دَلَفْتُ  
 لِلَّانَ نَعَجَبُ مِنَ الْوَاوِحِ سِيرَتِهَا  
 جُعْنَا بِهَا وَشَبِعْنَا ، لَا الْغَنَى بَطَّرُ  
 تَزِيدُنَا ثِقَةً بِالنَّفْسِ ضَائِقَةً  
 مَعَا نُعَاطِي بِأَنْفَاسٍ مُصْعَدَةً  
 كَمَا سَاءَ قَوْمًا غُنُّوا عِزًّا فَمَا سَكَنُوا  
 نَصَلَى بِنَارَيْنِ يُصَلَّى الْخَلْقُ حَرَّهَا  
 فِي السُّرِّ نَارٌ لِمَعْسُورَيْنِ أَحْجَهَا  
 مَا إِنْ نُحَسَّ بِهَا حَتَّى تُصَيِّرَهَا

(١) غَيْرٌ : حوادث ونوازل .

(٢) غن الرياض : الرياض الكثيرة العشب . الرائح الغدق : الغيم الغزير المطر .

(٣) الفرق : الخوف .

(٤) الثلاثون والتسع : المدة التي مضت على زواجهما .

(٥) الحرق : التهور .

(٦) الطوى : الجوع .

(٧) العسق : الظلمة ( في أول الليل ) .

ماذا تظنين هل كانت لنا بخيرٌ  
وشركاً وماسيها لها ثقةٌ  
فيما عداها ؟ وهل كانت لنا طرُق  
بنا ونحن بعقبى أمرها نثق

\* \* \*

حييتي لم تُصرف زحفنا «صدف»  
ولا اصطفى القدرُ المظنون رحلتنا  
سيرنا على الشوك يدمينا ونألفه  
كنا نرى الجمر مشوباً ونحترق  
مجانفينَ دروباً ذلّ سالكها  
كأنّ ما استمروا من رعيها حسكٌ  
كما يُصرف زحفَ الركب مُفترق  
كنا لها قدراً يمضي ويستبق  
وفي مفاوزَ ترمينا ونلتصق  
ومغرسَ الرجلِ ملغوماً ونحترق  
من فرط ما عبدوا منها وما طرّقوا  
فظً ، وما استعذبوا من وزدها طرُق<sup>(١)</sup>

\* \* \*

حييتي مسنا ضرّ بمجتمع  
تسدُّ فيه فراغَ الروح وحشتها  
كأنّ ما يتخطى من حواجزه  
نُشوى بأحكامه يوماً وترفضها  
نسوم أنفسنا خسفاً يجتئها  
كلُّ الذي فوقه في ضده شرق<sup>(٢)</sup>  
كما يشوه فتق الرّيطة الرتق<sup>(٣)</sup>  
حواجز الموت تخطوها فتصعق  
ونسرقُ له يوماً وننعثق  
خسفاً ويسخرُ منا الناهز اللبّيق<sup>(٤)</sup>

(١) استمروا : استطابوا واستعذبوا . حسك : نبات شوكي . الطرق (بسكون الراء) : الماء الكدر ، وحركت الراء للضرورة .

(٢) شرق بالماء : غص به . شرق بالنعيم : ملك منه الكثير ، فهو شرق .

(٣) الرّيطة : الثوب الرقيق . الرتق : الترقيع .

(٤) الناهز : الانتهازي .

إِذِ الْكَفَافُ لَدَى مَنْ حَوْلَنَا حُتِقٌ<sup>(١)</sup>  
 وَيَسْتَبِيحُ جِمَاهُ الْوَاعِلُ الْمَذِقُ<sup>(٢)</sup>  
 فَعَنْدَنَا مِنْ ثِيَابٍ تُفَضُّتُ شِقْقُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا سَاوَرَتْ مَسْحَهُ الْآهَاتُ وَالْحُرْقُ  
 تَكَافِحُ الْمَوْجِ قَدْ يُوقَى بِهَا الْعَرَقُ

وَنَحْسَبُ الْعَيْشَ مَا يُعْنَى الْكَفَافُ بِهِ  
 وَتُكْرِمُ الْحَرْفُ أَنْ يُودِيَ الْهَوَانُ بِهِ  
 وَمَا سَلِمْنَا مِنَ الْعَدْوَى تَلَاخِقْنَا  
 وَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ جَرَائِرِهِ  
 وَبِئْسَ ذَاكَ عِزَاءً ، غَيْرَ أَنْ يَدَأَ

\* \* \*

حَتَّى لِيُكَذَّبَ أَقْوَامٌ وَإِنْ صَدَقُوا  
 بِهِ عَلَيْنَا ضَحَايَا سَرَّهُ غَلِقُ<sup>(٤)</sup>  
 أَمْ سَوْفَ يُلْعَنُ فِيهِ الْخَلْقُ وَالْخُلُقُ ؟  
 وَغَاضِيَيْنَ ، وَحِيَاءً ظَلَّ مُخْتَلِقُ<sup>(٥)</sup>  
 مَا شَاءَ وَعَدُّ جِيئٌ بَلَّهُ الْعَرَقُ  
 إِلَّا وَمِنْ دَمِنَا فِي نَابِهِ لُعِقُ<sup>(٦)</sup>  
 دَاسُوا عَلَيْهِ وَكَمْ دِيسُوا وَكَمْ سُجِقُوا<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا بِأَخْرٍ مِنْ يَقْفُو وَيَلْتَحِقُ<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا تَكَاْفَى بِهَا مَرْمَى وَمُرْتَشِقُ<sup>(٩)</sup>

حَبِيبَتِي سَيَقُصُّ الدَّهْرُ قِصَّتَنَا  
 وَكَيْفَ لَا وَخَفَايَا أَمْرِهَا عَجَبٌ  
 مَاذَا لَقِينَا ؟ أُنْبِدِي مِسْحَ خِلْقَتِهِ  
 مِنْ شَامَتَيْنِ تَبَنُّوا خِزْيَ مُخْتَلِقِ  
 أَمْ سَوْفَ يَنْدَى مِنَ التَّارِيخِ زَوْرُهُ  
 لَمْ يَبْقَ فِي الْغَابِ مِنْ ذَنْبٍ بِهِ كَلْبٌ  
 تَشَجَّعِي كَمْ أَدَالَ الْحَقُّ مِنْ سَفَلٍ  
 لَسْنَا بِأَوْلَ مَخْضُوبٍ دَمًا هَدْرًا  
 إِنَّ السَّهَامَ الَّتِي مَا رَاشَهَا صَيَّدُ

(١) الكفاف : الحد الأدنى .

(٢) الواغل : الداخِل . المذق : الذي لا يخلص الود . الواغل المذق : المتطفل .

(٣) الشقق : جمع شقة وهي قطعة من الثوب .

(٤) غلق : مستغلة غير مفهومة .

(٥) حيا ظل مختلق : ظل المُختَلِق حياً ولم يُقتل .

(٦) لعق : قطع الدم .

(٧) أدال : انتصف لنفسه .

(٨) يقفو : يتبع .

(٩) الصيّد (محركة) : الأصيد وهو — هنا — الصياد الماهر .



كَيْبَرًا صَمَدْنَا لَهَا فَاسَاقَطَتْ كَيْسَرًا  
لَا نَكْذِبُ الْفَخْرَ ، فِي أَعْمَاقِنَا عُقْدًا

كَمَا تَسَاقَطُ حَوْلَ الْأَيْكَةِ الْوَرَقُ<sup>(١)</sup>  
مِمَّا يُمَجِّجُ فِي أَطْبَاعِنَا عَلَقُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

إَتَيْ وَعَيْنِيكَ لَا أُمْنَى بَدَاجِيَةِ  
سَالَتِنْسِي أَمْسٍ فِي نَجْوَى يَهْزُ بِهَا  
عَلَامٌ يُجْمَعُ فِي إِبَانِ غَفْلَتِهِ  
حَيِّبَتِي مَا يَزَالُ السُّرُّ فِي عَمَلِهِ  
تَقَحَّمُوا عَالَمًا غُمَّتْ مَصَايِرُهُ  
لَا يَسْتَطِيعُونَ فَكَّامُنْ مَحَاوِرِهِ  
مِنْ كُلِّ مَسْتَعْفَلٍ حُطَّتْ مَنِيَّتُهُ  
وَإِنْ عَجِبْتَ فَمَنْ «مَعْلُوفِي» دَرَجَتْ  
جِيلِينَ فِي قَبْضَةِ الْجَزَارِ لِأَمْنَتْ  
نَقَائِضُ يَرْسُفُ الْعَقْلُ الطَّلِيْقُ بِهَا  
أَوْلَا ، ففِيمَ عَفَارِيْتُ مَوْكَلَةٌ  
وَفِيمَ زَهُوُ الصَّبَا وَاللُّطْفُ يَسْحَقُهُ  
تَقَلَّصُ الْجَهْلُ حَتَّى دَقَّ مَفْحَصُهُ  
وَاصْأَعَدَ الْفِكْرُ حَتَّى الْكُوْنُ فِي رَهْجِ

إِلَّا وَأَنْتِ لِي الْإِصْبَاحُ وَالْفَلَقُ<sup>(٣)</sup>  
خَوْفَ التَّهَيَّاتِ مَنْ هَامُوا ، وَمِنْ عَشِقُوا  
شَمَلٌ وَإِذْ يَزِدْهِهِ الْوَعْيُ يَفْتَرِقُ  
عَلَى أَسَارَى بِأَنْيَابِ الرَّدَى عَلِقُوا<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهُمْ مِنْ مَصِيرٍ غَيْرِهِ سُرِقُوا  
إِلَّا إِذَا اسْطَاعَ فَلَكَ الْمَخْجِرُ الْحَدَقُ  
عَلَيْهِ لَيْلَةٌ وَافِي أُمَّهُ الطَّلَقُ  
تَرَعَى «الْمَهْشِيمِ» وَيُسْتَبْقَى لَهَا رَمَقُ  
عَلَى الْحَيَاةِ ، وَلَمْ تُضْرَبْ لَهَا عُنُقُ  
وَإِنْ تَفَلَسَفَ أَقْوَامٌ ، وَإِنْ حَذَقُوا<sup>(٥)</sup>  
بِالْمَوْتِ مَا رَعَدُوا فِينَا وَمَا بَرَقُوا  
وَالْحَبِّ ، وَالْخَيْرُ عَاتٍ سَادِرٌ نَزِقُ  
وَسُمِّنَ الْعِلْمُ حَتَّى كَادَ يَنْفَلِقُ  
بِهِ ، وَحَتَّى نَسِيحُ الْكُوْنِ مَنْخَرِقُ

(١) الأيكة: الشجرة الملتفة الأغصان .

(٢) علق : أكدار .

(٣) الفلق : الصبح أو الفجر .

(٤) علقوا : تعلقوا .

(٥) يرسف : يمشي مثقلا مشي المقيد .

وما يزال الأذى ، والبؤس مرتها  
والحقْدُ والخبثُ والإدقاعُ والقلسُ  
وما تزال حضاراتٌ مشعِعةٌ  
في قبضة الذرِّ وحشاً يوم ينطلقُ

## فاتنة ورسام

### «محمد الصباح»

● نظمت في براغ عام ١٩٧٠ . ونشرت بعدها بعدة سنوات .

وقال «محمد الصباح» يوماً  
من «الجيك» السواحر لست تدري  
هلومي ارسُمُنْكَ غداً ..  
لفاتنة من الغيد الحسانِ  
بهنَّ المحصناتِ من الزواني :

فقالت :

غداً غداً وفي المقهى الفلاني

فقال :

برسمي حيثُ استتسـمت  
فقالت :

لا .. ومن أعطاك ذهنها  
أداة الرسم تحملها سلاحاً  
ولكن كل ما تبغيه منسي  
وعلمك التفنن في البيان  
على فخذيك مشحوذ السنان  
خفوتُ الضوء في ضنك المكان

## رسالة .. الى محمد علي كلاي .

من :

محمد مهدي الجواهري

تلاكم وخصمه فهزمه وأدماه فحاز اعجاب العالم وملايينه !

● نشرت في عدد من الصحف وقد أثارت في وقتها ضجة كبرى !

يا مُطْعِمَ الدنيا - وَقَدْ هُزِلْتُ -  
ومزيرها يقظى وغافيةً  
يا حالباً من ضَرَعِهَا عَسلاً  
وَمُرَقَّصاً منها كما انتفضتْ  
لحمأً بشحمٍ منه مقطوبٍ<sup>(١)</sup>  
أطيافَ بادي البسطش مرهوبٍ<sup>(٢)</sup>  
عن غيرِ سُمٍّ غيرِ محلسوبٍ  
نُظْفُ الحَبَابِ بكأسِ شَرِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
ما بين تصعيد وتصويب<sup>(٤)</sup>  
وكا تراقصتِ الدمسى عبثاً

(١) مقطوب : مجموع .

(٢) مزير : من أزار .

(٣) نظف : جمع نُطفة . الحباب (بالفتح) : الفقاقيع .

(٤) تصعيد وتصويب : صعود وانحدار .

يا طاعنا أعجاس صفوتها  
 بِمَطَى شَدِيدِ الصُّلْبِ أَهْوَبِ<sup>(١)</sup>  
 شِئَعٌ لِنَعْلِكَ كُلُّ مَوْهَبَةٍ  
 وفداءً «زنيك» كلُّ موهوبِ<sup>(٢)</sup>  
 وصدى لهُائِكَ كُلُّ مُبْتَكِرٍ  
 من كلِّ ما هَجَسَ الفِـؤاةُ بِهِ  
 من كلِّ مسموعٍ ومكتوبِ  
 عن فرطِ تسهينِـدٍ وتعذيبِ

\* \* \*

يا سالباً بجماعٍ راحتِهِ  
 ما يَدَعُ للفكرِ؟ .. ما الآدابُ؟ ..  
 شِئَعٌ لِنَعْلِكَ كُلُّ قَافِيَةٍ  
 ما يَفْرِغُ التَّدْمَانُ من كَوْبِ  
 وشدا بها السُّمَّارُ مالِكَةٌ  
 دوَّتْ بتشريقتِ وتغريبِ<sup>(٣)</sup>  
 ومعيَلُها يَجْتَرُّ من أَلَمِ  
 يُلغى ويُنفى شَأَنُ مُتَبَّـدِ  
 ما يَفْرِغُ التَّدْمَانُ من كَوْبِ  
 دائِمٍ على الأَسْلاتِ مسحوبِ<sup>(٤)</sup>  
 سَقَطِ من الأَغْلاطِ مشطوبِ

\* \* \*

يا سيِّدَ «اللُّكَماتِ» يَسْحَرُها  
 ذَهَباً ، يَذْهَبُ مِنْهُ مَشْبُوبِ  
 نَحْنُ الرِّعِيَّةُ .. عِشَّتْ من مَلِكِ  
 بِمَفْخِرِ «العَضَلاتِ» معصوبِ

(١) اعجاس : جمع عجس وهو العجز . المطى : جمع مطية وقد خففت الياء للضرورة . الأهوب : السريع العدو .

(٢) شمع النعل : شراكه أي رباطه .

(٣) القافية : القصيدة .

(٤) الضمير في «معيلا» يعود على القافية أي القصيدة . الأسلات : جمع «أسلة» وهي رأس القلم الحاد .

رَزْدٌ بَزْنِيدٌ .. وَالسُّورَى تَبَعٌ  
 مَرَّغُهُ .. مَرَّقٌ ثَوْبٌ سَحَنَتِيهِ  
 لَدَغُهُ بِاللَّعْزَاتِ لِادْعَاةٍ  
 سَلِمَتْ يَدَاكَ ... أَلَّتْ صُغْتَهُمَا  
 لَكَمَا ، وَعَرَقُوبٌ بِعُرْقُوبٍ<sup>(١)</sup>  
 رَقْعُهُ مِنْ دَمِيهِ بِشُؤْبٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَمْ يُلْدَغْ سُمٌّ يَعْسُوبٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَمْ صَوْغُ رَبِّ عَنْكَ مَحْجُوبٍ

\* \* \*

قَلِّ لِي - أُبَيْتَ اللَّعْنِ - مُمْتَدِحًا  
 أَلْلَهُمُونَ أَلَّتْ تَرَسُمُهُمْ  
 تَحْدَمًا «لِقَصْرِكَ» صُنْعٌ سَاحِرَةٌ  
 ذِي أَلْفٍ «بَاطِيَةٌ» وَسَاقِيَةٌ  
 أَمْ أَنْتَ تَخْشَى أَنْ تَعْبِيثَ بِهِ  
 وَكَرُمْتَ عَنِ لَوْمٍ وَتَثْيِبٍ<sup>(٤)</sup>  
 حَوْلًا مِنَ الشُّبَّانِ وَالشُّبِّبِ؟!<sup>(٥)</sup>  
 ذِي أَلْفٍ سَقْفٍ فِيهِ مَذْهُوبٌ؟!  
 وَيَأْلَفُ رُجْبُوبٍ وَرُجْبُوبٍ<sup>(٦)</sup>  
 نَزَوَاتُ «مَرْعُوصٍ» وَمَجْذُوبٍ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

«أَحْمَدٌ» وَالدهرُ مَلْحَمَةٌ  
 وَالنَّاسُ ذُؤْبَانٌ تَضِيقُ بِهَا  
 لَا يَرْتَضُونَ - لِقَسْرِطٍ مَكْلَبَةٍ -  
 وَيُصَفِّقُونَ لِمُحَرِّبِ شَرَسٍ  
 يُدْكِي «الِهْرَاشُ» حَمَاسَهُمْ طَرِبًا  
 مِنْ غَاصِبِ عَاتٍ وَمَغْصُوبٍ  
 أَسْلَابُ تَثْقِيفٍ ، وَتَهْدِيبٍ  
 وَتَبَاتِ ذُئْبٍ غَيْرِ مَكْلُوبٍ  
 وَيُصَفِّقُونَ بِوَجْهِهِ مَحْرُوبٍ<sup>(٨)</sup>  
 لِدَمٍ يَعْرِفُ السَّدِيكَ مَسْكَوبٍ<sup>(٩)</sup>

(١) العُرقوب من الانسان : ما ضمَّ أسفل الساق والقدم .

(٢) شُؤْبُوب : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ .

(٣) يَعْسُوب : ذَكَرَ النَّحْلُ .

(٤) «أُبَيْتَ اللَّعْنِ» : دَعَاءٌ يَخَاطَبُ بِهِ الْمَلُوكَ . تَثْيِب : تَرْقِيعُ .

(٥) حَوْلٌ : خِدمُ .

(٦) بَاطِيَةٌ : زِقُ الْخَمْرِ . رُجْبُوب : النَّاعِمَةُ الْبَيْضَاءُ الْحَلُوهُ .

(٧) مَرْعُوص : مَهْرُوزٌ وَمَنْفُوضٌ .

(٨) الْمُحَرِّبُ : الْغَاطِمُ السَّالِبُ : مَحْرُوبٌ : مَسْلُوبٌ .

(٩) الْهَرَّاشُ : الْقِتَالُ .

بنزيفِ رأسِه منه مَنْخوبٌ<sup>(١)</sup>  
 مدعَاةٌ تهليلٍ وترحيبٍ  
 نَعَمٌ يَعودُ منه مضروبٍ  
 دَفَعُ اللّهُي ، والرّهو ، والطيّب<sup>(٢)</sup>  
 عن نابغٍ ، أسيانٍ ، مغلوبٍ

وكأنَّهُمْ يُسَقَوْنَ صافية  
 و «الثور» ، تصطخبُ الجراحُ به ،  
 وكأنَّ مُرْتَكِزَ الرّماحِ به  
 كُنْ حَيْثُ أَنْتَ تَجِئُكَ صاغرةً  
 تسعى لذي بَطَرٍ ، وقد زُوِيَتْ

\* \* \*

في جُنحِ داجي الجنحِ غريبٍ<sup>(٣)</sup>  
 من بَعْدِ تعبيرٍ ، وتقطيبٍ  
 جاسٍ ، شتيمِ العيشِ مسبوبٍ<sup>(٤)</sup>  
 بسياطٍ ترغيبي ، وترهيبٍ :  
 وبليلٍ نايي الجنبِ ، مرعوبٍ<sup>(٥)</sup>  
 شَهَقَاتُ مَخْنوقٍ ، ومصلوبٍ<sup>(٦)</sup>  
 أنفاسُ محزونٍ ، ومكروبٍ  
 عُمِرْتُ بساحِ مُوحشِ مُوبي<sup>(٧)</sup>  
 سَحَبَ «المخاضة» عَبَرَ «أنبوب»  
 بِدَمٍ لآخرٍ منه مَحْضوبٍ

كم «عَبْرِيَّاتٍ» مَشَتْ ضَرَمًا  
 وتنفّست رئةَ الحياةِ بها  
 عاشت وماتت في جَمِي جَسِبٍ  
 مَجْلُودَةً - تُلَوِي أَعْنَتَهَا -  
 بمرجّمين ... نهارٍ مُرْتَحِصٍ  
 حَجَجَ مَعُونٌ ، دون شهقِها  
 أعطت ، وأغنّت ، وأستردّها  
 ما عادلّت أعشارَ «ثانيّة»  
 تلك «الملايين» التي سُحِبَتْ  
 نُثِرَتْ على قدمينِ خُضِبَتَا

(١) الصافية : الخمر .

(٢) اللّهُي (بالضم) : جمع ليهية وهي الأعطية .

(٣) داجي الجنح : الليل المظلم . الغريب : الشديد السواد .

(٤) الجنب : الحشن الغليظ . الجاسي : الصلب .

(٥) مرجمين : الليل والنهار .

(٦) معون : جمع معة .

(٧) الموبي : الموبوء .

## طنجة ..

● نظمت في المغرب عام ١٩٧٤ وكان الشاعر ينزل «طنجة» .

لله دُرُكٌ «طنجُ» من وطنٍ      وقفَ الدلالُ عليه والغنَجُ  
الليلُ عن جفنيكٍ منطلِقُ      والصبحُ عن نهديكٍ منفرجُ  
تخالِفُ الألوانُ في شفقِ      ويلمها غسقُ فتمتسجُ

\* \* \*

مرجٌ من «البحريين» فوقهما      ضوء النجوم يرفُّ والسرُّجُ  
تهفو الرمالُ اليه ناعمة      والسفحُ والأمواج .. و «القبج»

\* \* \*

صفتِ النفوسِ فلقها مرجُّ      يهفو بها ، وتلاقت المَهَجُ  
فيدُّ على تحصرٍ ، ولا رصد      وفمُّ على ثغمرٍ ، ولا حرج



وعلى العيون من الأسي رهجُ  
تُغْفِيَنَّ والأطيفُ حاملةً  
وعلى الوجوه من الجوى وهج  
في كل مغنى فيك تختلج

## آليت

● نظمت عام ١٩٧٥ .. إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر .

آلَيْتُ أَبْسَرِدُ حَرَ جَمْرِي وَأَدَيْلُ مِنْ أَمْرٍ بِخَمْرٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَقْبَايْضُ الْبَلْوَى بِأَيْقَةٍ بِسَمْعَةٍ عَنْ أَيِّ نَعْمَرٍ  
بِنَشِيْشِ كَأَسِيٍّ بِالْحَبِّبَا بَ بِخَمْرَتِي ، بَيْنَاتِ شَعْبِرِي  
يَا رَبِّ يَوْمَ لِي غَنِيٌّ ————— تُ بِسَاعِهِ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ<sup>(٢)</sup>  
خَلْتُ الْحَيَاةَ بَزَوْغَ فَجْوَ رٍ عِنْدَهُ بِضَيْفَسَافِ نَهْرٍ  
وَكَلَّانَ لِي مِنْ بَرْدٍ مَعْمَ سَوَالِ السَّرْضَابِ دِنَانَ خَمْرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَحَسِبْتُ أَنِّي دَاهِسَرُّ مَا شَعْتُ أَرْغَمُ أَنْفَ دَهْرِي  
وَنَسَيْتُ أَنِّي مُضَعَّعَةٌ فِي شِدْقِ أَرْقَسَسَطَ مُسْتَسَرٍ

\* \* \*

(١) دال الزمان دولته : دار وانقلب من حال الى حال .

(٢) ساع : جمع ساعة .

(٣) الرضاب : الريق .

ن سواحرأ نفشَات سِحري  
شِعري على أمواج بحر  
م مطارفأ لَبَنَات شِعري<sup>(١)</sup>  
خُضِر الرُّبى نَفحاتِ عطري  
صَوْن الحَمَامِ أليْف وَكر

لَيْتُ أُمضي بِالعيـو  
أَلْحَنُ الأَمْوَاجِ فِي  
بَأخِيـطُ مِنْ مِرْقِ الغمما  
وَأصُبُّ فِي الأنفـاسِ مِنْ  
وَأصونُ عُنْتي وَادعـو

\* \* \*

بالدهرِ مِنْ كَرِّ وَفَرِّ  
شنعاءَ مِنْ «زَيْدٍ» بعمرو  
حأَ كَانَ أَنَّ أُرديهِ نَذري

أليْتُ بَعْدَ تَمَرُّسِ  
ووقيعـةٍ أَنْكرُتْها  
أَنْ أَفتدي بدمي جريـ

\* \* \*

تد كي يروحِ وَقَاءَ شطري  
حُ الذَّهْرِ عَنْ نَكْبَاءِ صِرِّ<sup>(٢)</sup>  
تُ بِها ، فَيُلَجِّجُ الأَشْرَ  
فِ دريءةً وَأسلتُ نخري

أوقفتُ شَطري فِي الشدا  
حتى إِذا انفرجت ريبا  
يتكالبُ الشَّرُّ الحِيـ  
عَرَضتُ وَجْهِي لِلْحَتـو

\* \* \*

لَةَ يَوْمِ مَلْحَمَةٍ وَعُسر  
ما كَانَ مِنْ نَفْسِـعٍ وَضُرِّ

أليْتُ أمتحنُ الرِّجـو  
وَأرى رُجـولاتِ الفتيـ

(١) المطارف : جمع مُطرف وهو الثوب .

(٢) نكباء صر : ريح شديدة .

وكـرـهـة مـلـمـومـة  
لم أعتـذـرُ عنها ، وعـنـد  
وكـرـهـة لم تُكـشَفْ  
ألفيـتُها خيـرَ القـوا  
من صنـعٍ وغيـدٍ فـجـرة

لم أَلْفِ عنها من مَفـر  
لدي لو أراوِغُ أَلْفُ عُدُر  
فدَفَنْتُ جاجِمَها بصدري  
بِ لَمْبِـهِ في الناس ذكـري  
من كل ذي بَرٍّ أبـر

\* \* \*

ومساومين على الحروف كأنهـا  
مَدُّوا لُعْرِيانِ الضمـيـمـا  
ماذا تُعـرِّي إنَّهـا  
يا زاحمـيـنَ بطُهرهـم  
شَتَّانَ أَمْرُكُمْ وَأَمـرِي  
أنا ليس لي عَسالٌ «عـنـد  
عُمري سيقطـعُ رحلتـي

تنزيـلُ ذكـر  
ر يداً بزعمِهـم تُعـرِّي  
شَيْبَةُ الحُجـولِ على الأغر<sup>(١)</sup>  
طُهرَ الملائكِ يومَ حَشـر<sup>(٢)</sup>  
أنا ذا أنـوءُ بثقلِ وزري  
تـرة» ولا صَمْصامٌ «عـمـرو»<sup>(٣)</sup>  
أنا لستُ أقطعُ شوطَ عمري

\* \* \*

شاخ الجوادُ ولم تَزَلْ  
طَلَّقَ العِنانَ فإن كـبا  
ولقد أقـسـولُ وفي الثرى

تعامتهُ صباواتُ مَهـر<sup>(١)</sup>  
نَفَضَ العِـنـانَ ، وراح يـجـري  
رجلي ، ونـسـفـي في الجـر

(١) الشية : العلامة . الحجول : بياض في قوائم الخيل .

(٢) العسال : الريح . الصمصام : السيف .

(٣) تعام : تقصد .

فَضَرَ فِيَّ مِنْ خِيَارٍ ، وَشَرَّ  
فَإِذَا اسْتُثِرْتُ فَجَوْعُ «نَمْر»

سَبْحَانَ مَنْ جَمَعَ التَّقَا  
عِنْدِي كَفَافُ «حَمَامَةِ»

\* \* \*

وَخَيْرُهَا ، وَحَزَمْتُ أَمْرِي  
دِ صَمُودَ إِيمَانِي لِكْفَرِي  
دِ نَذْرَتَهَا ، وَوَفِيَّتْ نَذْرِي

أَسْرَجْتُ لِلْأَزْمَاتِ مُهْرِي  
وَخَمِيدْتُ فِي الْكُورِبِ الشَّدَا  
سَبْعُونَ فِي سُوحِ الْجَهَا

\* \* \*

أَنْ لَسْتُ نَدَّ ذَوَاتِ ظُفْرِ  
عَنْ كَاشِفِي السُّوَاتِ تُكْرَرُ  
مَنْ بُقْحَشِيهِنَّ ، بِأَيِّ سَتْرِ  
حَقَبَ التَّمَلُّكِ ، وَالسُّتْرِي  
لَكَ وَهَمَّ عَلَيْكَ ! لِقَاءِ أَجْرِي

وَمُبَارَزِيْنَ سِلَاحِهِمْ  
أَمْنُوا بِعَصْمَةِ صَافِحِ  
مِثْلَ «الْفَوَاحِشِ» يَحْتَمِي  
مُسْتَعْبِدِيْنَ تَوَارِثُوا  
وَمُسْخَرِيْنَ فَهَمُّ لَدِي

\* \* \*

فِي ثِيْبِ حُطْبَتِ وَبِكْرِي  
مَلَانَ مِنْ رِجْسٍ وَعُغْرِي  
سُمَّ عَلَى الْعَذَبَاتِ يَجْرِي  
نُ أَجْوَرُ غَيْرِ ذَوَاتِ طُهِرِ  
وَبِذَمِّهِ لَمْ يُدِنِ قَدْرِي

وَمُحْنَتِ لَمْ يُحَسَّبِ تَسَبُّ  
أَقْعَى .. وَقَاءَ ضَمِيرُهُ  
كَذُنَابِ «عَقْرِيَّةِ» لَهَا  
«غَالِي» كَأَرْخَصِ مَا تَكْوِ  
لَمْ يُعَلِّ قَدْرِي مَدْحُهُ



## بعد العرس

● نظمت في براغ عام ١٩٧٦

مَرَّتْ سِنِينَ سَوْدًا ثَلَاثًا      وَكُلُّ يَوْمٍ مِنْهُنَّ عَامٌ  
وَأَنْتِ مِنْ «وَأَعْلَلِ» حَلَالٌ      وَمِنْ عَمِيدٍ صَبٌّ حَرَامٌ  
يَقْطَعُ أَنْتِ فِي نَهَارٍ      وَأَنْتِ فِي لَيْلِهِ الْمَنَامُ

\* \* \*

عُجْتُ بِمَغْنَى الْهَوَى عَلَيْهِ      مَنِّي وَإِنْ صَوَّخَ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>  
قَفِرَ فَلَاطِيَةٌ لِعَوْبٍ      فِيهِ ، وَلَا يَصْدُحُ الْبُغَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَسَاخُهُ مَوْحَشٌ حَزِينٌ      يَلْقُطُ حَبًّا بِهِ الْحَمَامُ  
كَأَنَّ حَيْطَانَهُ حَصِيدٌ      شَبَّ بَعِيدَانَهُ ضِرَامُ  
وَاصَّعَدَتْ آهَةٌ ، وَغَطَّى      عَيْنِي مِنْ رَهْبَةٍ قَتَامُ

(١) صَوَّخَ : خلا ، أَقْفَر .

(٢) الْبُغَامُ : صوت الطيية .





يا لك «سبعمين» لا توفي      نذراً! ولا يخمد الضرام  
لا يعد ذام قبيح صنوع      من حلو وجوه عداه ذام

## لغة الثياب ، أو حوار صامت

● نشرت في جريدة «الجمهورية» ، العدد ٢٩٠٩ في ١٩ آذار ١٩٧٧

شَمَّرْتُ أُرْدَانِي لِنَصْفِ  
وَنَشَرْتُهَا لِلشَّمْسِ لِلتَّسْفِ  
حَالَفْتُهَا عَدَا ، وَلَوُ  
مَا بِيْنَ أُرْبَدَ لَا يَشْفُ  
وَزَلَلْتُ أُرْمُقُهَا بَاسُ  
لِغَةِ الثِّيَابِ عَرَفْتُهَا  
لَمْ أَخْدِعْ بِرَفِيفِهَا  
فَلَطَّ مَا خَفَقَتْ عَلَى  
وَلَطَّ مَا خَلِقَتْ عَلَى

وَعَسَلْتُ أَثْبَوَانِي بِكَفِّي  
ظَهْرَاتِ ، لِلأُرْوَاحِ تَسْفِي<sup>(١)</sup>  
نَا خَوْلَطْتُ صِنْفَاً بِصِنْفِ  
وَبَيْنَ مَفْضُوحِ أَشْفُ  
جَاحِ . وَتَرْمُقُنِي بَعْنِفِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَجْدُثُهَا حَرْفَاً بِحَرْفِ  
عِلْمِهَا بِمَا تَحْتَ المَرْفِ  
شَرِسِ كَجَلِدِ «الفيل» جَلْفِ  
سَمَحِ كَضْوِ الفَجْرِ عَفِ<sup>(٣)</sup>

- (١) الأرواح : الرياح . تسفي : تحمل التراب وتذريه .  
(٢) سجع سجحا : لان . الاسجاح : حسن العفو .  
(٣) خلقت : بليت .

فِيهَا تَغَامِرُ أَلْفِ طَرْفٍ<sup>(١)</sup>  
 سِنَةٌ مُؤْمِنَةٌ .. تُقْفِي  
 لَعْنَةً بِلَا نَحْوٍ وَصَرْفٍ :  
 فَكْ بَرَّةٌ يَا شَرَّ إِلْفِ  
 وَفِي يَدَيْكَ مَدْبُ حَتْفِي<sup>(٢)</sup>  
 حِي - يَتَّقِي وَضْرِي - وَحَذْفِي<sup>(٣)</sup>  
 لَكَ وَمِنْ دِمِّ غَثِيَانِ صَلْفِ

نَعِظْتُ السِّيَّ رُؤُوسُهَا  
 وَاسْتَلَّتْ الْأَكَامُ أَلْفُ  
 قَالَتْ بِأَفْصَحِ مَا احْتَسُوْثُ  
 حِقْبًا طُولًا كُنْتُ إِلْفُ  
 دَرَّةَ الْحَتْفِ عَلِيكَ كُنْتُ  
 يَا مُوَلَعًا أَبَدًا بَطْرُ  
 مَا كَانَ مِنْ دَرْنِي ، فَمَنْ

\* \* \*

عَرِ قُوَّةٌ .. وَمَهِينٌ ضَعْفٌ<sup>(٤)</sup>  
 « قَرْدٌ » تَنْزِي تَحْتَ سَقْفٍ<sup>(٥)</sup>  
 قُصُهُ إِلَى « صَنْجٍ » وَ « دُفٍّ »  
 تَرَ لَا يُطَاقُ مِنَ التَّكْفِي<sup>(٦)</sup>  
 حَبُّ ذَيْلُهُ فَوْقَ الْمَرْفِ<sup>(٧)</sup>  
 حَرِيْقٌ مَلْحَمِيَّةٌ وَيُطْفِي  
 قَرْمًا بِسِرْوَالٍ وَخُفٍّ ؟  
 غَصَبَ الضَّمِيرَ عَلَى التَّخْفِي

مَا أَفْحَشَ الْغَاوِي بِصَا  
 يَعْرِى ، فَتَحَسْبُ ، أَنَّهُ  
 مَا كَانَ أَحْوَجَ مِنْ يُرُ  
 فَإِذَا تَقَمَّصْنِي تَبْخُ  
 وَإِنصَاعٌ « كَالطَّـاَوْسِ » يَسُ  
 كَمْ بَيْنَهُ عَرْمًا يَشْبُ  
 يَطَأُ الرِّقَابَ .. وَيَبِينُهُ  
 سَمَّجَ الْمَلَايِحِ فَرَطَ مَا

(١) نعتت : ارتفعت .

(٢) درة الختوف عليك : دفع الموت عنك .

(٣) الوضر : الوسخ .

(٤) صاعر : شديد . صعر خده (بتشديد العين) : أمال النظر الى الناس تهاونا من كبر .

(٥) نزا : وثب .

(٦) التكفي : مشى بتطاول وكبرياء .

(٧) المرّف : ما سار عليه من الأرض .

«طغراء» مسكنة وحسب<sup>(١)</sup>  
 ويسدوب في نظرات حشف<sup>(٢)</sup>  
 قفصين .. قدام وخلسف  
 شئ به - فتطرده وتغفسي؟  
 فيك من «بشر» فتصفي  
 خوف السمسف إلى الأسف<sup>(٣)</sup>

وكأن فوق جبينه  
 يعجبى .. ويحقر نظرتي  
 وأراهما .. «وحشين» في  
 أقيمها رصدا - تضيي—  
 وتعود تمسح ما تبقي  
 وكذاك يهرب سادر

\* \* \*

ولرب أحلاف يخلسف  
 وخطيتي بحميم لهفسي  
 ما اسطعت من حسن بالسف  
 غ أصغرته ومن يعفسي<sup>(٤)</sup>  
 في أن أميط لثام ضعفسي  
 ف يزداد من وضح وكشف  
 ف أخي شجى ، وندى ، ورقي

من دون حلسف حلفه  
 إني أحرق زلتني  
 وأدب ل سيء فعلية  
 وإذا تبجح من يمر  
 فأننا المبدل بقسوتي  
 كالبدل من بعيد الخسو  
 فتعنجسي أن كنت جلد

(١) الطغراء : علامة .

(٢) الحشف : ولد الغزال .

(٣) السادر : الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .

(٤) يمرغ ، يعفي : يخفي ويستر .

## يا فرحة العمر

● أبيات أهدى الشاعر بها ديوانه إلى شقيقته السيدة نبيهة الجواهري .

أختي نبيهة

سلمت أختي اذ لم يُوقِ لي زمني  
ولا تَقَيَّبَ عن عيني منبلجُ  
يا فرحةَ المُمرِ ظلِّي بسمةَ عَمَرَتِ  
حسبي وَحَسْبُكَ عن بُعْدٍ وعن كَثِبِ  
أخاً سواها ، ولا أختاً تناغيني  
من حُسْنِ وجهك يعروني فُصْبِينِي  
بالذكريات ، تواسيني ، وتسليني  
أني أناجيكِ في هذي «الدواوين»

أخوك

محمد مهدي الجواهري

بغداد ١٩٧٧/٤/٩

## ذكريات من أئنا .. سجا البحر

● نشرت في ملحق جريدة «الجمهورية» ، العدد ٣٠٤٨ السبت في ٢٧ آب ١٩٧٧

سجا البحرُ وانداحتْ ضفافُ نديّةٍ  
وفكّثْ عُرىً من موجةٍ لصقٍ موجةٍ  
وسدّتْ كوىً ظلّتْ تسدُّ خصاصها  
ولفّ الدجى في مُستجدِّ غلاليةٍ  
سوى ما تردى من مفاتينِ سحرةٍ  
وما حملَ «الاصباحُ» شوقاً إلى الضحى  
وخيّمَ صمّتْ فاستكثنتْ حمائمٌ  
تتأبَّبَ «أملودٌ» ، ولمتْ كمائمٌ  
وُخولطَ لونٌ في شتيتٍ مُخالفٍ  
ولوّح رضراض الحصى والجنادلِ<sup>(١)</sup>  
تَماسكُ فيما بينها كالسلاسلِ  
عيونُ ظباءٍ ، أو عيونُ مطافلِ<sup>(٢)</sup>  
سوى ما تردى قبلها من غلائلِ  
وما جرّ تيبهاً من ذيولِ الأصائلِ  
من الورقِ التديانِ أشهى الرسائلِ  
وقرّ على الأغصانِ شدوُ البلابلِ  
ودبّ فتورٌ في عُروقِ الحمائلِ  
لِما يتراءى أو شبيهٍ مُشاكلِ

(١) سجا : سكن . انداح : اتسع . الرضراض : ما دقّ من الحصى .

(٢) الحصاص (بالفتح) : الخروق والشقوق في الجدران . المطافل والمطافيل : الظبية أو الناقة معها صغارها .

بوضوح السنَى فاستبدلت بالخايلِ  
بها ما بنى إنسيها من هياكلِ

كأنَّ الدُّنَا ملَّتْ تدلِّي شُخُوصِهَا  
رؤَى تستبيحُ الجِنُّ في صَبَوَاتِهَا

\* \* \*

صدى رَعَشَاتٍ مُتَعَبَاتٍ قَلَائِلِ  
وغريره - عن نفسه جدَّ ذاهلِ  
ترقُبُ «ضحاك» من الشرق قابلٍ<sup>(١)</sup>  
ضعيفِ القُوَى كالمُقَعَدِ المتحاملِ  
ونابه ذكِرٍ في خفارةٍ خاملِ

سَجَا البحرُ حتَّى لا تُعيَدُ ضيفاهُ  
وحتَّى ليدو - في غرابةٍ حالِه  
وطال عليه في عبوسِ دُجْنَةِ  
ولم تبقَ إلَّا وثبةٌ من مُصابِرِ  
فيا لكَ طَلْقاً رهناً أسيانَ موحشِ

\* \* \*

ملاعبُهُ من «زَعْرَدَاتِ» الهلاهلِ  
هُتَافُ الصَّبَايَا كَالخِيُولِ الصَّوَاهِلِ  
شفاهاً عَطَاشِي من «عِذابِ» المناهلِ  
منازلُ «غَيْدِ» عامراتِ المنازلِ

حلا الرِّبعُ مَانُوسَ الرِّحَابِ وَأَقْفَرَتْ  
وماتت به الأصداءُ ، وارتدَّ لاهثا  
وجفَّت رِمَالُ «للمسابعِ» بَلَلَتْ  
وأعولُ مهجورُ «المَساحِبِ» وانطوت

\* \* \*

لآلِيٌ تستهوي عيونَ الصيَاقِلِ  
على أُخْرِيَّاتٍ من سماءِ نوازلِ

سَجَا البحرُ رِقَافَ السنَى وَتَرَاقَصَتْ  
وُغْصُ بِأَشْبَاحِ إِلَيْهِ صَوَاعِدِ

(١) الدُّجْنَةُ : الظلمة . تحامل على الشيء : تكلفه على مشقة . الضحاك : هنا الفجر الضاحك القادم من المشرق .

خيوطٌ من الأضواء مثلُ الجداولِ  
وسداه شَفٌّ من غيومِ نواحلٍ<sup>(١)</sup>  
تَدَلِي «وَحَرشاً» من حُقُولِ السَّنابلِ  
يُنشُرُ من أشباكِهِ والحبائِلِ

إذا هزَّزتهُ الرِّيحُ واسرَّحتُ به  
وألمه وَمَضُّ من «البرقِ» ناعسٌ  
حسبتُ «عريشاً» من عناقيدِ كرميةٍ  
ونخلتُ النجومَ الزُّهرَ صَيِّداً لصائد

\* \* \*

بجريِ على فرطِ المَدَى المُتطاولِ  
عناقِ الشواطِي ، واحتضانِ الجداولِ  
تخطِّي شعوبِ فوقهُ وقبائلِ

تنفسٌ عميقاً أيُّها «الشيخ» لم يَهِنُ  
ولم يُنسيه التِيَاهُ مِنْ جبروتِهِ  
ولا زادَهُ إِلَّا سَمَاحاً وَعِزَّةً

\* \* \*

بمغزى خلودِ عادِمِ الوجهِ زائلِ  
بما يبتني من عاجلِ خوفِ آجلِ  
بما ذَرَّ فيه من قرونِ الدخائلِ<sup>(٢)</sup>  
تشكِّي طويلاً من دُخانِ المشاعِلِ  
مُصيخِ إلى همسٍ من الغيبِ نازلِ  
مغانيكِ من كونِ بسحركِ حافلِ  
نشاذا ، ولا لحنِي عليكِ بواغِلِ<sup>(٣)</sup>  
بها أكوُسُ السَّمَارِ أَنْكَ شاعلي

ويا «خالداً» تهزأ أسارىرُ وجهِهِ  
وبالخلقِ مَنحوساً مُعنى يروغِهِ  
عبدتُك «صوفياً» يدينُ ضميرُهُ  
ويُسرِّجُ منه بالندامةِ «معبداً»  
وعاطيتُك التَّجوى مُعاطاةً راهِبِ  
ولسوتُ أحلامِي بما لوتتُ به  
وغنَّاك قيثاريِ فلم تُلفِ نغمتي  
وتشهدُ أماتُ القوافي تشاغلتُ

(١) الحمة وسداه : من اللحمة والسدى .

(٢) ذرَّ القرن : طلع ، أو طلع أدنى شيء منه .

(٣) الواغل : الداخل الطارىء .



بطيفك من وجه لشخصك مائلٍ  
وناغاك بقيا جذعها المتآكلِ  
بأهوائه من مُستقيمٍ ومائلِ  
تقاتل فيما بينها دون طائلِ

فيا «صاحبي» لا تُخل عيني شدة  
ولا تُسنني نفساً هوثك فتيةً  
هوى لم يمل يوماً ، ولم ضجّ خافقي  
مفازةً إعصارٍ تظلل رمالها

\* \* \*

يحوم على صمت الدجى كالمخاتلِ  
تغلغلن فيها من مُليحٍ وناصلٍ<sup>(١)</sup>  
ويمنحن تحلو البال طرف المغازلِ  
على الشاطيء الأذنى بريد المراحلِ  
فهن لمن يرتادها كالمجاهلِ  
لقرط التجافي والتنافي بساحلِ

سجا البحر إلا من شرعٍ مهومٍ  
وخفق مصايح كأن خوالجي  
تغامزن بي يعجبين من وجد ساهرٍ  
على الشاطيء الأقصى كأن ريفها  
معالم كون غامضات سرائرٍ  
وما أصغر الدنيا على جهل ساحلِ

(١) ألاح : تلاً ولع . الناصل : الباهت الذي نصل لونه إذا تغير وبهت .

## فتى الفتیان .. المتنبی

- ألقى الشاعر قسماً منها في الأمسية الشعرية التي أقيمت في قاعة (ابن النديم) بمناسبة مهرجان المتنبی ، مساء الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- نشر هذا القسم في جريدة «طريق الشعب» ، العدد ١٢٤٩ الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، كذلك ، في مجلة «الدستور» ، العدد ٣٥٤ (لندن ١٨) السنة السابعة ، الاثنين ٢١ — ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، أيضاً ، في مجلة «الآداب» البيروتية ، العدد الحادي عشر ، السنة الخامسة والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٧٧
- كما نشر في مجلة «البيان» ، مجلة رابطة الأدباء في الكويت ، العدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة «الفكر الجديد» ، العدد ٢٧٤ السبت ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في كتاب (المتنبی مالىء الدنيا وشاغل الناس) الصادر عن وزارة الثقافة والأعلام — دار الرشيد للنشر — ١٩٧٩

تَحْدَى المَوْتَ واختَزَلَ الزمانا  
 ففى خَبَط الدُّنَا والناس طُرًا  
 أَرَابَ الجَنِّ إنْسٌ عبقْرِيٌّ  
 تطوف الحورُ زِدْنَ بما تُعْنَى  
 ضَفَرْنَ جَدَائِلًا إكْلِيلَ غَايٍ  
 ومن عُرِّرَ له ناوْحَنَ عُوْدَا  
 وما عَتَّقَت من أَلْف عام  
 وذَوَّبَنَ اللُّغَى ، وكَفَيْنَ منها  
 ونصَّبَنَ الإِلهَ على سَرِير  
 وراح الخُلْدُ يَخْفُتُ بالقِوافي  
 وملءُ رحابه نَعْمٌ طليقُ

ففى لَوَى من الزمان العِنانا  
 وآلى أن يكوْنَهُما ، فكانا ...  
 بوادي «عَبَقْر» افتَرَشَ الجِئانَا<sup>(١)</sup>  
 - وهن الفاتنات - به افتانبا  
 ومن طرر حَبَكْنَ الصُّولجانَا<sup>(٢)</sup>  
 وطارْحَنَ الولائِدَ والقِيانَا<sup>(٣)</sup>  
 صَفَّفَنَ له المشارِبَ والدَّنانا  
 بأصداءِ العُصُورِ التُّرْجُمانا  
 من الزهْرَاتِ زِينَ بها وزانبا  
 عمالِقا ، وأغيدة لِدانَا<sup>(٤)</sup>  
 تَخَطَّى البعدَ ، واختَرَقَ الأوانا

\* \* \*

دماً صاغ الحروف مُجَنِّحاتٍ  
 يردن حياضه ينبوعَ فكري  
 وطار بهن في شرقٍ وغربٍ  
 فويستق الشمس كُنَّ له مدارا  
 وآب كما اشتَهَى يشطُّ آنا

رهافا ، مشرَّبَاتٍ ، حِسانَا<sup>(٥)</sup>  
 ويحضنُ البراعةَ والبِنانا  
 كأنَّ لهُنَّ في قَصَبِ رِهانَا  
 وتحت الشمس كُنَّ له مكانا  
 فيعصِفُ قاصِفا ، ويرقُّ آنا

(١) أراب : جعل فيه ريبة .

(٢) الصولجان : العود المورج وهو من سمات الأبهة والملوك .

(٣) ناوحن : يتبادلن النواح .

(٤) لدان : جمع لدنة وهي اللينة .

(٥) رهاف : جمع رهيفة أي الرقيقة . المشرَّبَات : المتطلعات .

وفي حاله يسخرنا هواه  
فدوى مع الفلك المدوي

فننسي غير غمرته هوانا  
فقال كلاهما : إنا كلانا

\* \* \*

يا ابن الرافدين ، ونعم فخر  
جبتك النفس أعظم ما تحلت  
بذقت الطعام من نكبات دهر  
وجهلك المخافة فرط علم  
أعطتك الرجولة حصلتها  
فكنت اذا انبرى لك عنفوان  
كنت كفاء معمعة طحون

بأن فتى بني الدنيا فتانا  
به نفس مع المحن امتحانا  
يؤد لكل مائدة خوانا<sup>(١)</sup>  
بكنه حياة من طلب الأمانا  
مع الثوب : التمرس والمرانا  
من العمرات أظفغ عنفوانا  
لأنك كنت وحدك معمعانا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

سلت الروح في كلهم موات  
وطاوعك العصي من المعاني  
فكم من لفظية عف حصان  
وأخرى برزة تجلو البلايا  
وسير الخلق ذهن عبقرى

فجلى غامض منها وبانا<sup>(١)</sup>  
وكم غاوي السبح به فخاننا  
سحرت بلطفها العف الحصانا<sup>(٢)</sup>  
عقدت بها مع البلوى قرانا  
أنى حجراً ففجره بياننا

(١) الخوان : ما يؤد فيوضع عليه الطعام .

(٢) جلى : وضح .

(٣) العف الحصان : المرأة العفيفة المحصنة .

كِحِذْقِ الْمَسْتَعِينِ بِمَا اسْتَعَانَا  
وَيُخْشَى الْعَوْدُ إِنْ أَلْقَى الْجِرَانَا<sup>(١)</sup>

وَلَمْ أَرَ فِي الْحَذَاقَةِ مِنْ شَبِيهِهِ  
جِرَانُ «الْعَوْدِ» لَا يُخْشَى شِذَاهُ

\*

بِهَا سِمَطُ اللَّالِيءِ وَالْجُمَانَا<sup>(٢)</sup>  
عَيُونَ الشَّعْرِ تَبْرُقُ وَالْحِنَانَا<sup>(٣)</sup>  
هَنَّاكَ «بِشَعْبِ بَوَّانٍ» حِصَانَا<sup>(٤)</sup>  
بِأَنَّكَ - وَهُوَ - مَذْبُوحٌ طِعَانَا

وَيَا ابْنَ «الْكُوفَةِ» الْحَمْرَاءِ وَشَى  
وَعَاطَى رَمَلَهَا مِنْ أَصْغَرِيهِ  
وَأَبْقَى فَوْقَهَا دَمَهُ لَيْسَقِي  
فَقَدْ كَرَهُ الطَّعَانَ وَكَانَ أَدْرَى

- وَقَدْ سَحَقَ الْبَيْلَى دَوْلًا - كِيَانَا  
فَتَسْتَدْعِي جَنَانَكَ وَاللِّسَانَا  
فَتُعْجِبُ - حِينَ يُعْجِبُكَ - الْجَبَانَا  
وَأَنْ تَهْوِي بِعَمَّالٍ لَا يُدَانِي  
فَمَنْ ذَا كَانَ أَرْفَعَ مِنْكَ شَانَا؟  
عَلَى قَدَمَيْكَ ذُلًّا وَامْتِهَانَا؟<sup>(٥)</sup>  
لَكَ الْعِرْنِينَ مِنْهُ وَالْعِرَانَا

وَيَا ذَا الدُّوَلَةِ الْكُبْرَى تَعَالَتْ  
بِحَسْبِكَ أَنْ تَهَزَّ الْكُـوْنُ فِيهَا  
وَأَنْ تُطْرِي الشَّجَاعَةَ فِي شُجَاعِ  
وَأَنْ تَعْلُو بَدَانٍ لَا يُعْلَى  
فَمَاذَا تَبْتَغِي؟ أَعْلَوْ شَأْنِ  
أَمْ الدُّنْيَا الْعَرُورَ وَقَدْ تَهَاوَتْ  
تَمَلَّقَكَ «ابْنُ عَبَّادٍ» وَأَرْحَى

(١) جِرَانُ الْعَوْدِ : سَوَاطِيقُ الْعَوْدِ هُوَ أَصْلَبُ مَا يَكُونُ . الْجِرَانُ : بَاطِنُ الْعَقِّ . شِذَا الْجِرَانِ وَشِذَاهُ : حَذَاهُ .

(٢) سِمَطُ اللَّالِيءِ : اللَّالِيءُ الْمُنَظَّمَةُ فِي السَّلَكِ . الْجُمَانَا : اللَّوْلُؤُ .

(٣) الْأَصْفَرَانُ : الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .

(٤) شَعْبُ بَوَّانٍ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ :

يَقُولُ بِشَعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي      أَعْنُ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ

(٥) الْعِرْنِينَ وَالْعِرَانَ : كِنَايَةٌ عَنِ الْإِبَاءِ وَالشَّمَمِ وَالْكِبْرِيَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى تَضَامُنِ «الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ» لِلشَّاعِرِ .

وماجت أرضه ذهباً وصاحت  
وتولنا نذاك نعيش عليه  
ومتاك « ابن صفرة » لو توافي  
وكان أرق من زبيد لياننا  
على ضنك وتأي أن تراضى  
وتعلم أن نفسك لن توقى  
ولكن فليكن نسب قريب

معاقله : هلّم إلى حماننا  
فإن جدك باق لا جداننا<sup>(١)</sup>  
بما يجي العراق له ضماننا<sup>(٢)</sup>  
وكنت أشد من وتيد حراننا  
بما لم تهوه أو أن ثعاننا  
عليك ، وأن حرفك لن يماننا  
يشد المستدين بما استداننا

\* \* \*

ولما استياسوا من مُستمييت  
ولا أبقى على صعادات رُح  
أثاروا خلف رحلك عاويات  
أراعن يطمعون بمشمخراً  
فكنت الحتف يدركهم عبيداً  
ورّد لنحرهم كيد أحلوا

فلا أرضاً أراح ولا ظعاننا  
ولا أعفى من الفرس اللبانا<sup>(٣)</sup>  
ضباعا تستفز الديدباننا<sup>(٤)</sup>  
يدق برأسه القمم الرعاننا<sup>(٥)</sup>  
وأربابا إذا استوفى وحاننا  
به الرئبال والقَطَط السماننا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

حلفت أبا الحميد بالمشي من الجبروت والغضب المعاني

- (١) الجدا : العطاء .  
(٢) ابن صفرة : هو أبو محمد الحسن بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة وزير معز الدولة البويهى .  
(٣) صعدة الرح : قناته .  
(٤) الديدبان : الحارس .  
(٥) الأراعن : الحمقى . مشمخر : شامخ القمم . الرعان : الجبال العالية .  
(٦) الرئبال : الأسد .

وبالسَّلْعِ النّوافِرِ في عُرُوقِ  
وبالوجه الذي صَبَّعَ الرزايبا  
بأنّك مُوقَدُ الجمراتِ فينا  
وأن تراثنا ما أنت فيه  
وأنّك سوف تُبعث من جديدٍ  
تُخشِنُ ناعماً أخوى فلانا  
وتُذكرُنا بما قد كان منّا  
ولو طحننا بمُزدرِعِ وِليءٍ  
ولو تُرنا على التّكساتِ منا  
وإنّا ما تعاضلتِ الليالي  
لموعودون فجراً أرحبياً  
وإنّا أُمَّةٌ حُلقتْ لتبقى

كأنّ بكلِّ واحدةٍ سنانا<sup>(١)</sup>  
بیسمةٍ ساخرٍ فقسا ولانا  
وان كُست - على رَغِمٍ - دُخانا  
وأشبارا حلت بها ثرانا  
تُفَضُّ ما تلبَّد من كراننا  
وتُنهضُ قعدداً مَلّ الزّمانا<sup>(٢)</sup>  
وما سيكون لو دارت رَحانا  
كما تَنفسي المغربلةُ الزّوانا<sup>(٣)</sup>  
ولو شدَّ التوحُّدُ من عُراننا  
وما طبع الصراعُ على شبانا<sup>(٤)</sup>  
نشق به الغياهبَ من دُجاننا  
وأنّ دليلُ بقياها عياننا

(١) السَّلْعُ : جمع سَلْعَةٍ وهي الشق والشجة .

(٢) أخوى : تلبَّد وحمل وقَلَّ نفعه من «أخوى» . القَعْدُدُ : الجبان القاعد عن المكارم والحامل .

(٣) الزّوان : حبّ يخالط البُرَّ ، وطحننا هنا بمعنى اطحن .

(٤) تعاضلت : اشتدت . شبانا : يراد به «شباننا» هنا قوانا ، من «شبا» السيف أي حده ومضربه .

## دلفت اليك ..

- بدأ الشاعر نظمها في دمشق وأكملها في بغداد .
- ألقى قسماً منها في الحفلة التكريمية التي أقامتها له في دمشق الدكتورة نجاح العطار ، وزيرة الثقافة والإرشاد القومي ، أثناء زيارته سوريا في شهر كانون الأول ١٩٧٨
- نشرت في ملحق جريدة «الجمهورية» ، العدد ٣٥١٦ السبت ٢٤ شباط ١٩٧٩ بعنوان : نسيم صبا دمشق .

دلفتُ اليك يفضحني لُغوي  
يجرُّ بالذُّبالة من سراجسي  
وعُجْتُ عليك فاكهةً ونبعاً  
وبي من فَرطِ حُبِّك ما يُعْنِي  
وإني ، والغرابةُ فيّ طبعٌ ؛  
أزاد إذا طربتُ إليك حزنناً  
ويسخرُّ من شبابسي والمشيب<sup>(١)</sup>  
ويخنقُ ما عهدت من اللهب  
وما أنا بالأكول وبالشروب  
«دمشق» تحضّنيني وارفقي بي  
ولوعٌ بالغريب وبالعجيب  
وبعضُ الحزن من شيم الطُروب

(١) اللغوب : التعب والاعياء .



فيعطُفه الى وعيد حريب<sup>(١)</sup>  
وليس له سوى فجرٍ كذوب  
الى ضدِّ نقـيضٍ من ضرب<sup>(٢)</sup>

يُرقص دمعَه وعيدٌ حقيق  
ويحيي الليل يرقب منه صباحاً  
ولم أر في الضرائب مثلَ ضدِّ

\*

\*

حططن عليّ في قفرٍ جديب  
كخفق البرق في دجن ضبيب<sup>(٣)</sup>  
يدُ الأيام طوعَ يد المصيب  
بعيد الغور شفافِ الثقوب  
ملاعبها من الزور الغريب<sup>(٤)</sup>  
وهـان الشرُّ في هُلك مُرب  
نجومُ الليل عنها في المغيب  
تخافُ الدهر من وثبات ذيب

أسيئتُ على الرؤى مترنجاتٍ  
ومرتجعِ الصدى من ذكريات  
يظُل المرءُ مهما أخطأته  
كأنَّ العمرَ ينضحُ من إناءٍ  
وما أحلى الحياة لو استراحت  
من الهُلكِ الذي لا ريبَ فيه  
وما أشهى حضورُ الشمسِ نابت  
وما أشقى «الغزاة» ليس تألو

\*

\*

\*

تحياتِ الأديبِ إلى الأديب  
ترُفُّ بواحةِ الذهنِ الخصب  
بما تُنبئ القلوب عن القلوب  
ورُزئتُ كريمٌ نُبـلِكَ من قريب

أسيدي «نجاح» إليك أهدي  
إلى ربحانةِ الأدبِ المصنّفـي  
أسيدي نجاحٍ وأنتِ أدرى  
عرُفتُ عميمَ فضلك من بعيد

(١) حريب : مسلوب .

(٢) ضرب : مماثل .

(٣) الدجن : الظلام .

(٤) يراد بـ «الزور الغريب» هنا الموت .

وجانستُ الاهابَةَ بالمُهَيَّبِ  
مهذبَةً بمحتشمٍ مَهَيَّبِ

وطابقت السَّمَاعَ على عِيَانِ  
فكنتِ بَحِيثٌ تلتحمُ السجايَا

\* \* \*

من الدنيا سيقنَّع بالانصيب  
وكل مُشعَّع فإلى غروب<sup>(١)</sup>  
تذاك على شفا جُرْف رهيب  
كأَنَّكَ تحرِّصين على هُرُوبِي  
على ما أنتِ فيه أن تشوَّبِي  
وبرجَ هدى ، ومفخرة الحُقُوب<sup>(٢)</sup>

أسيَّدتِي وكل أخِي نصاب  
« وكلُّ أخٍ مفارِقُهُ أخبوه »  
إليكِ فرِعتِ منك فقد رماني  
وقد بالغتِ في الألفافِ حتى  
وأطمعُ أن أثوبَ ، وفسيَّ خوفُ  
سلمتِ ولا برحتِ منارَ مجيدِ

---

(١) مشعع : مضيء ، والشطر الأول تضمين للبيت العربي القديم :  
وكل أخ مفارقه أخوه  
لعمر أيبك إلا الفرقدان  
(٢) الحقوب : جمع حقبة ، الأزمان .

## مصايح البيان

- ألقاها الشاعر في الأمسية الشعرية التي نظمتها له (رابطة الأدباء) في الكويت مساء الأربعاء ٣١ كانون الثاني ١٩٧٩
- كتبت جريدة «القبس» الكويتية في العدد ٢٤٠٩ في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية تقول :

« قبل حضور الجواهري الى الكويت كنا نتساءل :

« هل فقد الشعر جمهوره ؟ »

« وبعد أمسية ابن الفرات وأبي فرات » تبين أن الجمهور كان موجوداً .. لكن

الشعر كان غائباً قبله !

وأضافت «القبس» :

« قاعة رابطة الأدباء التي قلما تمتلئ مقاعدها ، اكتظت أمس حتى البهو

الخارجي ، وكان عدد الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين ، ترفرف فوق رؤوسهم جميعاً هيبة

الشعر الأصيل ، التي تجسدها شاعرية فذة ، أعادت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد

الذهبي للحرف المنعم . »

وقدم رئيس «رابطة الأدباء» أحمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها :

« لعلكم توافقونني الرأي أن الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري غني عن

التعريف ، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق ، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة ..

وقال :

« لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد ، ولقد وقف بصدق الى جانب الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والعدالة ، فكان ، بذلك ، صوتاً حراً جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين .

« لقد حفظ الشباب قصائد الجواهري ، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية ، لكونها شعراً أصيلاً يمجّد التضحية ويمجد الفداء في سبيل الوطن ، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام .

« إن الجواهري زوبعة في دنيا الشعر ... »

- نشرت في جريدة «القبس» الكويتية ، العدد ٢٤٠٩ الخميس ١ شباط ١٩٧٩
- نشرت في ملحق جريدة «الجمهورية» ، العدد ٣٥٠٥ السبت ١٠ شباط ١٩٧٩
- نشرت في مجلة «الرسالة» الكويتية ، العدد ٨٢٥ الأحد ١١ شباط ١٩٧٩

مصايح البيان لئن تعاصى  
فقد يُلْفَى السكوتُ أعزَّ نُطقاً  
لعل البعدُ يُطلق من لسانٍ  
أما وهوأُكْم وندي شوق  
وغرَّ مكارمٍ قُبِئَتْ فيها  
يميناً إنَّ لي نفساً تغنسى  
سأحفظ عهدكم لأجدَّ عهداً  
وسوف أبعثر الأطياف عَلي

عليّ مجال قولٍ . أو تأبسى  
إذا كلّف الحبُّ بمن أحبا  
أضيق به إذا ما ازدَدْتُ قريناً  
يظلّ على هجير البعد رطباً  
نعيم الخلد رَفَرَفَ واشرباً  
بكم حباً وتُسْهوى وتُصبى  
وأرهنُ عندكم ، لأعود ، قلباً  
إلى طيف الحبيب أشقُّ درياً

# القوانينيات

---



## يا ابن الجنابي

- مهداة إلى الدكتور موسى الجنابي رداً على تحيته وعلى قطعته الشعرية الرائعة التي حيا بها الشاعر .
- وهي من قصائد الشاعر الجديدة التي تنشر للمرة الأولى ونشرتها مجلة «الثوري» اليمنية .

يا «بن الجنابي» لَا جَافَتِكَ غَادِيَةٌ  
نَظِيرُ صُنْعِكَ مِعْطَاءٌ ، وَمِعْطَارُ  
تَصُوبُ رَبْعَكَ نَدِيَانَا تُرَاوِحُهُ  
بِالْمَكْرُمَاتِ عَشِيَّاتٌ ، وَأُبْكَارُ  
طَابَتْ «تَجِيَّتُكَ» السَّمْحَاءُ مُعْرَبَةً  
إِذِ التَّجِيَّاتُ إِغْمَاضٌ ، وَإِضْمَارُ  
عَنْ أَيِّ نَفْسٍ ذَكَتْ لُطْفًا سَجِيَّتُهَا  
كَمَا تَفْتَحُ فِي الْأَسْحَارِ نَوَّارُ<sup>(١)</sup>

(١) النوار : الزهر .

كَأَنَّ لِي الرُّوحَ فِي غَمِّي أَكْبَدُهَا  
 وَكَانَ لِي سَمَرٌ مِنْهَا وَسَمَارٌ<sup>(١)</sup>  
 بِهَا تَنَفَّسْتُ وَالْأَجْسَاءُ حَانِقَةً  
 وَالْحُزْنَ بِالنَّفْسِ نَهَاءً وَ أَمَارٌ  
 وَمِنْ جَنَاهَا لَمَمْتُ الرُّوحَ يَا نَعَةَ  
 كَأَنِّي مِنْ جَنِيِّ الشَّهِيدِ أَشْتَارٌ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْتَ الْعَوَاطِفَ أَصْدَاءَ مُوَجَّجَةً  
 كَمَا أَفَضْتُ ، وَلَيْتَ الْحُبَّ أَشْعَارٌ  
 وَلَيْتَ أَنَّ الْقُلُوبَ اسْتَرْهَنْتِ غَلَقًا  
 كَمَثَلِ قَلْبِكَ أَنْعَامًا وَأَوْتَارٌ  
 وَلَيْتَ كُلَّ مُجِبِّ تَسْتَجِيبُ لَهُ  
 أَوَانِسُ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ أَبْكَارٌ

\* \* \*

لَا يَخْدُسُ الظُّفْرُ مِنْهُ إِنَّ صَاحِبَهُ  
 تَخَضَّبَتْ مِنْهُ أَيْتَابٌ وَأُظْفَارٌ  
 وَلَيْسَ مِنْ هَمِّهِ - مَا ظَلَّ فِي دَعَاةٍ -  
 حَفَّتْ بِهِ جَنَّةٌ ، أَوْ شَبَّتِ النَّارُ  
 فَجِئْتُ أَهْدِيكَ مِنْ نَفْسِي ، وَمِنْ نَفْسِي  
 مَا يُسْتَمَاحُ بِهِ صَفْحٌ وَإِعْدَارٌ

(١) الغمى : الكدر والحزن والهم .

(٢) اشتار العسل : جناه وجمعه .



فَلَيْسَ تَدْرِي «خِيُولُ الشَّعْرِ» شَرَّهَا  
مِنَ الْكَوَابِي ، إِذَا مَا عَنَّ مَضْمَارٌ<sup>(١)</sup>

يَا «ابْنَ الْجَنَابِيِّ» يَا مَنْ عَن سَرِيرَتِهِ  
بِالطُّهُرِ تَنْضَحُ اسْرَارًا وَاسْرَارًا

أَثَرَتْ فِي شُجُونًا خِلْتَهَا دَرَسَتْ  
قُبُورُهَا ، وَامَحَتْ مِنْهُنَّ آثَارُ<sup>(٢)</sup>

يَفْجَأُنِّي فَأُورِيهِنَّ فِي كَفْنِ  
مِنَ التَّنَاسِي ، وَتَطْوِيهِنَّ اسْتَارًا

يَا «ابْنَ الْجَنَابِيِّ» لَمْ تُفْصِحْ أَبَالِسَةً  
وَلَمْ تُجِبْ عَن سُؤَالِ «الدَّيْرِ» أَحْبَارًا

أَنْحُنُّ مَحْضُ إِرَادَاتٍ مُخَيَّرَةٍ  
فِيمَا تُصَرِّفُ مِنْ أَمْرِ وَتَحْتَارُ؟

أَمْ نَحْنُ فِي قَبْضَةِ الْأَقْدَارِ الْهَيْئَةِ  
حَمَقَى ، وَفِي رُقْعَةِ «الشَّطْرُنْجِ» أَحْجَارُ؟

أَمْ نَحْنُ اسْطُورَةٌ خَرَقَاءُ تُلْبِسُهَا  
ثَوْبَ الْحَقِيقَةِ أَنْبَاءُ وَأَسْفَارُ

بِئْسَ الْحَضَارَةُ لَمْ تَشْخَصْ مَعَالِمُهَا  
وَلَنْ يُبَكِّي عَلَيْهَا يَوْمَ نَهَارُ<sup>(٣)</sup>

(١) شربها : ضمها فأصبحت ضامرة .

(٢) الشجون : الهموم والأحزان ، مفردها : شجن .

(٣) تشخص : تظهر وتبين .

مَا أَتَفَةَ الْعُنْمَرَ يَطْوِي مِنْ مِظَلَّتِهِ  
لَفْحُ الْهَجِيرِ ، وَيُلْوِي مِنْهُ إِعْصَارُ<sup>(١)</sup>  
لَا يَطْمَحُ الْخَيْرُ إِلَّا أَنْ يُلَمَّ بِهِ  
وَيَطْمَعُ الشَّرُّ أَنْ تَمْتَدَّ أَعْمَارُ  
مَا يَبِينُ أَنْ يَسْتَبِينَ الرَّكْبُ رِحْلَتَهُ  
وَيَبِينُ أَنْ يَقْطَعَ الْمَشْوَارَ مَشْوَارُ

\* \* \*

يَا «رَبَّةَ الشُّعْرِ» صَفْحاً إِنَّا بَشَرٌ  
بِمَا تُفِيضِينَ مِنْ نَعْمَاكَ كَفَّارُ  
تَشْتَطُ فِينَا كَمَا شَاءَتْ نَوَازِعُنَا  
كَمَا تَضَارِبُ تَيَّارُ ، وَتَيَّسَارُ  
هَلْ نَحْنُ مَا لَمْ تُطَهِّرْ وَزَرْنَا حِرْقُ  
تَهْدِيَسْنَ إِلَّا نُفَايَسَاتٍ وَأَوْضَارُ<sup>(٢)</sup> ؟؟  
وَهَلْ بِمِثْلِ بَنَاتِ الشُّعْرِ مَنْزِلَةٌ  
نَاغَى هُمُومِ بِنِي الْإِنْسَانِ مِزْمَارُ  
كَمَا تَجُبُّ يَدُ الْإِصْبَاحِ دَاجِيَةً  
تَجُبُّ مِنَّا ظِلَامَ النَّفْسِ أَنْوَارُ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا ارْتَمَتْ لِضِيَاءِ الشَّمْسِ وَأَنْطَلَقَتْ  
مَجَاهِلٌ عَمِيَتْ عَنَّا وَأَغْوَارُ

(١) الهجير : شدة الحر .

(٢) الأضرار : مفردھا وضر ، وهو وسخ الدسم ، والدرن .

(٣) تجب : تقطع وتزيل .

## يا ابن الثمانين

● نشرت في جريدة «الشرق الأوسط» ١٩/٢/١٩٨٢.

وقدمت لها الجريدة بما يلي :

● «الجواهري» أتعبه ان كان جهير الصوت في شعره .. لا يخفت ، لان وجدانه كان الوطن لكل الوطن العربي ، فاذا به لا يجد وطناً في وطنه العربي .. يعيش بعيداً في حياة العيش ، ويجيا قريباً في كل الوطن العربي في معيشة الحياة . شاعر لم يكفر بالبطولات وان كفرت به الأباطيل .. كأنما هو قد ورث عظمة المتنبي . شعره في كل الوطن العربي ، وحياته بلا وطن !

أبو «فرات» : من عشقه للمتنبي أحب اسم «مُحَسَّد» ، كأنه يريد أن يكون المحسد ، وقد كانه ، فالذين كالوا له أفاعيل الحسد أنهمكوا أجسادهم وأنعشوا روحه ، فلم يمارس النعمة عليهم ، فالشاعر — الحب كان به هو النعمة لهم .

وهو كعشيقه المتنبي حين يقول :

انا في أمة تداركها الله      غريب كصالح في ثمود  
ما مقامي بأرض نخلة الا      كمقام المسيح بين اليهود  
ان «الثمانين» وبلَّغها .. عاشت به ولم تعش له .

عذابه له مذاق عذب في ارتفاع الشاعر عن الحِطَّة إلى فوق ، وكان الفوق يوم  
يستضيفه عربي يشبع منه ولن يشبع به .

ومن سنوات لم نقرأ له ، وكنا في شوق أن نقرأ أوجاعنا في شعره . فألم الشاعر بلسم  
الجراح أمته التي تعيش الاحتراق حين لا تجد الكلمة — الصدق .. تلك التي ينظفها بها  
الحريق في وجدان الذين يشعرون بما هُم فيه . وهل هناك أقسى مما هي فيه !؟

ومن هناك — من البعيد — أتانا صوت « الجواهري » بقصيدته هذه .. بعثها إلينا  
وخص « الشرق الأوسط » بنشرها . ونشكره على ما آثرنا به ، وفي انتظار جديده دوماً ، ولو  
بعد الثمانين رغم أنه قال أنها ستكون آخر قصائده وقد أهداها إلى قراء « الشرق الأوسط » :

حسبُ « الثمانينَ » من فخر ، ومن جدَل  
غِشيانُها بجنانٍ يافع ، خضيلِ  
طلقِ كما انبلج الاصبحِ عن سَحَر  
نِدْ ، وزهرُ الرى عن عارض هَطِل  
وناعمِ البال ، نشوانٍ بما نَضِحت  
كأسُ الحياة ، وما أبقت من الوَشَلِ  
وحاضنِ لبنات الدهر ، مضطلعِ  
بما تصرَّف من بُرءٍ ومِن عِلَلِ  
« يا للثمانين » ما ملت مطاوحهنَّ  
لكن يُعاودها خوف من المَلَلِ  
لم تَأَل تهلُّ عَبَّاً من مرارتها  
وتستجُمُّ على معسولة عِلَلِ

نفسٌ تَجِيْشُ باعصار ، وخافقَةٌ  
 تحن للكَاسِ ، والأَسْمَارِ ، والعَزَلِ  
 كأنَّ صَحْوَ الرُّؤْيِ فِي كلِّ نازِلَةٍ  
 يَشِدُّني بِطَيِّسِوفِ الشَّارِبِ الثِّمَلِ  
 وانت يا ابن « الثَّانِيْنَ » اسْتَرَحَّتْ بِها  
 كما تَطَلَّعْتِ من لَوْمِ ، ومِن عَدَلِ  
 جَاءت تَحْيِيكَ فِي أعْيادِها قَدَّعُ  
 نَكَرَاءُ ، لَقَّنْها السَّادَاتُ لِلْحَوْلِ  
 وَفَتِكَ نُذْرًا لها عَمَّا وَفِيَتْ بِهِ  
 من النَّذورِ لَدُنْ أَيْمِكَ الأَوَّلِ  
 يا ابن « الثَّانِيْنَ » صَبِرًا أَنْتَ صابِحُهُ  
 فِيمَا تَضْيِقُ بِهِ أَضْلاعُ مُحْتَمِلِ  
 لا تَأْسَ أَنْ عَضَّتِ البَلْوَى بناجِذَةً  
 ما إِنَّ بِها من عُضاضِ النَّاسِ من كَلَلِ  
 فَلَسْتَ باغِي مَثُوباتٍ وما تُخْلِقتُ  
 كَفُّ الكَرِيمِ لَتَسْتَعْدِي على بَدَلِ  
 وَقَدْ تَمَرَّسْتَ بالدُنْيا تُمَحِّصُها  
 فِي كلِّ مُسْتَدْبِرٍ مِنْها وَمُقْتَبِلِ  
 وَقَدْ تَشَكَّكَتِ حَتَّى لَسْتَ ذا تَقِيَةٍ  
 بِالنُّجُجِ إِلا على هَدْيٍ مِنَ الفِشَلِ  
 صَبِرًا على فَلِذاتِ الحِرِّ دامِيَةٍ  
 تُهْدِي على كَفِّ « حَشَّاشِرِ » إِلى « نَغِلِ »

وكن كعهدك «سَحَارًا» بمعجزة  
تحوّل الصَّبَابِ مسمومًا إلى عَسَلٍ  
يُشْفِي ضَمِيرَكَ ما يُدْرِيكَ من حَزَنِ  
وَيَسْحَقُ اليَأْسَ ما تَجْتَرُّ من أَمَلٍ

\* \* \*

يا «ابنَ الثَّانِينَ» كم عُولِجْتَ عن غَصَصٍ  
بالمُعْرِياتِ فلم تَشْرُقْ ، ولم تَمَلِّ  
كم هَزَّ دَوْحَكَ من «قَزَمٍ» يُطَاوِلُهُ  
فلم يَنْلُهُ ، ولم تقصر ، ولم يَطِيلِ  
وكم سعت «إِمْعَاتٍ» أن يكون لها  
ما ثار حَوْلَكَ من لغو ، ومن جَدَلِ  
ثُبَّتْ جَنَانُكَ للبلسوى فقد نُصِبَتْ  
لك الكمائنُ من غَدْرِ ، ومن نَحَلِ  
وَدَغُ ضَمِيرَكَ يَحْدَرُ من براءته  
ففي البراءاتِ مَدْعَاةٌ إلى الزَّلِيلِ  
لكن تَخَلَّصْتَ من انياب مهلكة  
فكم تَلَوَّيْتَ في أَشْرَاكِ مُحْتَبِلِ  
لا تنسَ أَنَّكَ من أَشْلَاءِ مُجْتَمِعِ  
يَدِينُ بالحَقِيدِ ، والثاراتِ ، والدَّجَلِ  
يستنفرُ اليومَ عن «أَمْسِرٍ» إلى «غده»  
على «المذاهبِ» ، والانسابِ و «النَّحَلِ»  
حربٍ على كلِّ «موهوبٍ» وموهبسة  
لديه مُسْرَجَةٌ الأضواءِ والشُّعَلِ

لو استطاع لغطى الشمس عن حنق  
 وسام راد الضحى ذلاً من الطفل  
 طبائع ، عنجهيات يغلفها  
 من الحضارة مصبوغ من الحلال  
 وموكب موحش الأرجاء مصجرها  
 يمشي « الحفأة » به في ظل متعبل  
 كنت الغريب به لا أنت تألفه  
 فتستريح ، ولا عنه بمنعزل  
 وما تزال على رث الجبال به  
 تلقى الحياة بجبل منه متصل  
 لم تُبق في الصلب من أعرافه « وثناً »  
 إلا وعريت ، من « غوث » ومن « هبل »  
 فكيف تطمع أن تُعفيك ثاكلة  
 وأنت النذير لها بالويل والثكل  
 عصرتهم فتحمل وضة الثقل  
 ودستهم فتوقع غضبة الحول

\* \* \*

نبئت « شردمة الأذنان » تنهشني  
 بمشهد من « رمة الحي » من « نعل »  
 يا للحفيظة لم تظفر بذي شمم  
 وللشهامه ملقاة على طلل  
 أيتشير دمي « وغد » و « صاحبه »  
 بما يثير رمال السهل ، والجبل

ولا يَنْدُ فَمَّ - لا بَعْدَهُ خَرَسٌ  
 ولا تُمَدُّ يد - لا تُشَفُّ من شَلَل  
 لمن إِذْنٌ خَلَقَ مَزْعُومَةٌ تُحَلِّقَت  
 السَّرِيَّ ؟ أم الأَسْتار وَالْكُلُّل ؟  
 قد كان شَوْطُ رَجُولَاتٍ مَشْرُفَةٍ  
 لو كانَ تَحْتِ سِيَالِ القُومِ مِنْ رَجُلٍ  
 وكانَ لِلنَّبَلِ مِيَدَانٌ يُصَالُ بِهِ  
 فلمَ يَجُؤُ مُدَّعٍ مِنْهُم ، ولمَ يَصُلُّ

\* \* \*

مَنْ مَبْلَغُ القُومِ لم تُعْرِفْ دِمَاؤُهُمْ  
 طعم «المَهَادَاةِ» عند الحَادِثِ الجَلِيلِ  
 الخَانِعِينَ بِمَنْجَاةِ تَسْوَمُهُمْ  
 جَدَعُ الأَنْوَفِ ، وَذَلَّ العَاجِزِ الوَكِيلِ  
 والمُسْلِمِينَ أَخَاهِمُ فِي بِلِيَّتِهِمْ  
 والهِارِبِينَ مِنَ العَدُوِّ عَلى عَجَلِ  
 والنَّاكِثِينَ بِعَهْدِ الحَرْفِ مَتَفِضَا  
 عَلى الضَّغَائِنِ ، وَالبِهْتَانِ ، وَالدَجَلِ  
 وَالمَبْصِرِينَ فَإِنَّ عَنَّتْ مُجَلِّحَةٌ  
 ففِي العَيُونِ غِشَاوَاتٍ مِنْ «السَّبِيلِ»  
 إِنَّ الحَيَاةَ مَعَانِيَاةً وَتَضْحِييَاةً  
 حُبُّ السَّلَامَةِ فِيهَا أَرْدَلُ السَّبِيلِ



وللبطولات جولات ، وكم شهدت  
سوح الوعى لحماة «الحرف» من بطل  
وثم من لعنة الأجيال جازية  
تقتص من قولية حق ولم ثقّل  
ومستفز لحوانٍ بمن حفظوا  
عهد «المروءات» في جل ومرتحل  
ويلى «الكذوبين» من يوم يسأل به  
مخضوضر القول من مستوبىء العمل  
ما أقرب الشوط من «مرذولة» سفل  
و «ساكتين» على «مرذولة» سفل

\* \* \*

أقول «للخدن» ما حالت مودته  
فظن أن عهد الناس لم تحل  
سلي أجبك بما يعيا «الجواب» به  
وإن ينل منك إشفاق فلا تسل  
فقد تفرحت حتى العظم من شجر  
دامي الشكاة بلوح الصدر معتمل  
أجبك عن نصب أعلام «مقلمة»  
غفل ، شتات إذا كشتهم همل  
و «للتائيل» يستوحى بها «مئل»  
خير من البشر الخالين من «مئل»

«خُرْسِر» وإن حَرَقُوا الأَسْمَاعَ فِي هَذَرٍ  
يُغْثَى النُّفُوسَ ، وَفِي مَرْصُوفَةِ «الجَمَلِ»  
وَعَسَنَ «كِرُوشِ» «زَعَامَاتٍ» كَأَنَّ بِهَا  
مَنْ فَرِطَ مَا اعْتَلَفَتْ مَسًّا مِنَ الحَبَلِ  
الضَّاحِكِينَ «بِنِصْفِ السِّنِّ» كَاشِرَةً  
وَيَنْطِيفُ «النِّصْفُ» مَطْوِيًّا عَلَى «دَخَلِ»  
يَسْتَأْسِدُونَ إِذَا مَدَّ العَنَسَانُ لَهُمْ  
فَإِنْ يُشَدُّ تَرْدُوا بَرَّةَ «الحَمَلِ»  
«سِتِينَ عَامًا» أَسَاقِيهِمْ مَشَعَشَعَةً  
مَنْ خَالَصَ الوُودُ ، وَالأَشْوَاقِ ، وَالقُبَلِ  
مَا سَاءَ لَهُمْ قَرَحَةً تُشْوِي بِهَا كَبَدِي  
وَمَا يَسْرَهُمْ كَحَلِ عَلَى المَقْلِ  
حَتَّى إِذَا مَسَّنِي ضُرٌّ ، وَاسْلَمْتَنِي  
غَدَرَ «الجَبَانِ» لَجْرَحٍ غَيْرِ مَنْدَمِ  
وَكَنتَ أَنْ أَلْتَقِيَ «وَعَدَا» بِجِشْمَنِي  
«عَارِ النِّسْزَالِ» بِلَا حَوْلٍ ، وَلَا قِبَلِ  
مَرُوا «لِغَامًا» عَلَى الظَّامِسِيِّ وَغَلَّتَنِيهِ  
وَعِنْدَهُمْ كُلُّ مَا يَشْفِي مِنَ الغَلْلِ  
وَغَادَرُوهُ «بِمُومِنَاتٍ» كَأَنَّهُمْ  
لَيْسُوا ذَوِي نَاقَةٍ مِنْهُ ، وَلَا جَمَلِ

\* \* \*

يا «صاحبى» وخوفُ القومِ طَوَّعَ يدي  
وكم أتتهم «رياح الموت» من قبلي  
أجلُّ يراعك في أجالهم مِرْقَا  
فليس عندك بعد اليوم من أجل  
واضرب بهم أسوأ «الأمثال» سائرةً  
حتى تثلّمَ فيهم مضربَ المثل!

## سَلاماً أَيْها الأَسَدُ

- نُظِمت في أواخر عام ١٩٨٠ .
- نُشرت لأول مرة من قبل وزارة الثقافة (السورية) في دمشق عام ١٩٨٥ ، في كراس خاص مع مقدمة .
- عن ظروف ولادة القصيدة ، قال الأستاذ الجواهري ، في مقابلة له مع التلفزيون العربي السوري ما يلي :

«قبل أكثر من ثلاث سنواتٍ بقليلٍ ، وفي يومٍ مشهودٍ ، دَفَع اللهُ بِه ما كانَ أعظمٍ ، وجَدَثني الليلةَ من اليومِ ذاته (أُدُنِدُن) مَعَ نَفْسي وَأنا فَرِحَ مَرِحٍ ، وفي الشُّفُوقِةِ المُتَواضِعِةِ على الجَبَلِ الأَخْضَرِ المُطَلِّ على مَدِينَةِ (بُراغ) الجَمِيلِةِ ، وجَدَثني (أُدُنِدُن) :

سَلاماً أَيْها الأَسَدُ

سَلِمْتَ ، وَيَسَلِّمُ البَلَدُ

وفي صَبِيحَةِ اللَّيْلةِ ذَاتِها ، كَانَتْ واحِدَةً من أعزِّ قِصائِدِي عِنْدِي ، تُحطُّ رِحالُها مُسْتَعجِلَةً بَيْنَ يَدَي الرِّئيسِ ...» .

سَلاماً أَيْها الأَسَدُ      سَلِمْتَ وَيَسَلِّمُ البَلَدُ  
وَيَسَلِّمُ أُمَّةً فَخَرَتْ      بَأْتَتْ فَخَرُ مَنْ تَلَدُ

وَأَنَّكَ أَنْتَ مَوْعِدُهُمْ  
وَأَنَّكَ وَهِيَ مِثْقَالَةُ  
لَهَا مِنْ «حَافِظٍ» سَنَدٌ

وَفَجَّرُ غَدٍ وَمَا يَعِدُ  
بِمَا يَعِيَا بِهِ الْكَتَبُ  
وَمِنْهُ الزَّنْدُ وَالسَّعْدُ

\* \* \*

وَبِأَسْرَأَ عَلَى شَرَفٍ  
يُنْفِضُ مِنْ جَنَاحِيهِ  
يَكَادُ لِفَرْطِ مَا يَجِدُ  
وَمَرْمِي طَرْفِهِ كَتَلٌ  
بُعَاثُ الطَّيْرِ الْبَهَا  
تُقَضِّضُ مِنْ فَرَاثِهَا  
تَأَنَّ بِهَا فَإِنَّ أَبْقَى

بِعُشِّ السَّنَنِ يَنْفِرُ  
وَيَسْتَشْفِي وَيَتَّسِدُ  
يَضِيقُ بِحِلْمِهِ الْحَرْدُ  
رَهَائِلُنْ خَوْفُهَا نَضْدُ  
عَلَيْهِ الْحَقْدُ وَالْحَسْدُ  
مَخَائِلُهُ فَرْتَبَعْدُ  
عَلَيْهَا يَوْمُهَا فَعْدُ

\* \* \*

وَبِأَسْرَأَ كَضَوْءِ الْفَجْرِ  
يُسَامِرُ لَيْلٍ مَنْ سَهَرُوا  
وَيَرْقُبُ مَوْكِبَ الْإِصْبَا  
أَطْلُ مَسْرَاكَ تُشْفَى بِهِ

رِ يَسْتَعْلِي وَيَتَّقِدُ  
وَيُؤْنِسُ طَيْفَ مَنْ رَقَدُوا  
ج فِي أَعْقَابِهِ يَفِدُ  
وَتُكْحَلُ أَعْيُنُ رُمْدُ

\* \* \*

أَمَا وَ«دِمَشْقُ» صَامِدَةٌ  
كَدُوجِ النَّبَعِ شَوْنُهَا  
وَ«أَصِيدُ» يَفْتَدِي دَمَهَا  
يَمِينًا إِنَّكَ الْأَسْدُ

بِذِمَّةِ ذَادَةٍ صَمَدُوا  
تَحُضُّ وَالسَّيْسُ تُحْتَضُّ  
بِجِيدِ كُلِّهِ صَيِّدُ  
بِهِ عَنِ غَابِ بِيهِ رَصْدُ

عَلَى أَكْثَافِهِ شَمَمًا  
 وَأَنْتَ إِذَا التَّسَوْتِ مَحْنٌ  
 وَقَلَّ عَزَائِمًا قَدْرٌ  
 وَحَانَ الْعَبْدُ سَيْدَهُ  
 وَخِيفَ لَطْفِي مُسَعَّرَةَ  
 بَرَزْتَ وَدِرْعُكَ الْإِيمَا  
 كَنْصِلِ السَّيْفِ مُنْجَرِدًا  
 تُنَازِلُ هَوْلَهُ الْبَلْسُوي  
 وَمِثْلُكَ مَنْ لَهُمْ وَجِدَتْ  
 دُرُوبُ الْمَجِيدِ شَائِكَةً  
 وَأَيُّنَ الصَّابِرُونَ بِهَا؟  
 يَنَابِيعُ التَّسْوَى شَرَّعٌ  
 وَمَنْ صَبِيْدٍ بِهَا اضْطَلَعُوا  
 يَخَافُ سَعِيرَهَا وَجِلُّ  
 وَمُرُّ حِيَاضِهَا شَرُّ  
 تُجَزُّ بِيَوْمٍ صَرَخَتْهَا  
 وَتَشْمَخُ مِنْكَ نَاصِيَةً  
 وَمَنْ بَقِيَ الْعَجَاجُ بِهَا

يَنْسُوسُ الْهَيْمُ وَاللَّبِيدُ  
 بِهِ ، وَاعْتَصَمَتِ الْعُقَيْدُ  
 فَهَنْ رَمَائِمٌ بَرْدُ  
 وَعَقَى الْوَالِدِ الْوَالِدُ  
 ضُرُوسٍ جَمْرُهَا يَقِيدُ  
 نَ لَمْ يُفِرْطُ بِهِ زَرْدُ  
 غَدَاةَ السَّرْوُعِ يَنْجَرِدُ  
 تُشَابِكُهَا وَتَجْتَلِدُ  
 وَمِثْلُكَ مَنْ لَهَا وَجِدُوا  
 وَأَيُّنَ السَّلَاحِبُ الْجَرْدُ  
 وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ  
 وَتَبْسَعُ سَلَامَسِيَّةً صَرْدُ  
 جَمَاجِمُ جَمَّةً قِصْدُ  
 بِظِلِّ الْجُبْنِ يَتَّيْرِدُ  
 بِخَوْضِ مَذَلَّةٍ يَرْدُ  
 نَوَاصِي صَرَخِ قَعَدُوا  
 عَلَيْهَا الْغَارُ يَنْعَقِدُ  
 نُجُومُ دُجْنَسِيَّةٍ جُدْدُ

\* \* \*

وَيَا كُفُوَ الطَّوَارِقِ لَيْلِ  
 إِذَا مَا انْجَابَ عَثِيرُهَا  
 وَقِيلَ - وَأَبْعَدَتْ أَمْدًا - :  
 نَسْتُكَ تُحَشِّدُ الْبَلْسُوي  
 سُنُودًا - أَيُّهَا الْأَسْدُ -

سَنَ كُفُوَ لَجَاجِهَا أَحَدُ  
 وَخِيَلُ تَصَبَّبَ الصَّعْدُ  
 لِكَلِّ كَرِيهَةِ أَمْدُ  
 لِقَادِمَةِ وَتَحَشِّدُ  
 رَعَاكَ الْوَاحِدُ الصَّمْدُ

بِغَيْبِ سِرِّهِ الْأَبْسَدُ  
خُطَاكَ وَحَيْثُ تَعْتَمِدُ  
تَشَلُّ لِشَانَيْكَ يَسَدُ

وَلَا بَرِحَتْ بَظْهَرِ الْعَيْدِ  
تَحْوِطُكَ حَيْثُمَا اعْتَمَدَتْ  
يَدٌ عَلَيْهَا بِقُدْرَتِهَا

\* \* \*

سَرَاهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ  
بِتَحْمِيلِهَا لَكَ الْبُرْدُ  
بِحُكْمِ بَيْتِكَ صَادِحٌ غَرْدُ  
جِهَادِ النَّفْسِ تَجْتَهِدُ  
وَضَلَّالَةٌ عَاشِقِ رَشْدُ  
سَلِمَتْ وَيَسَلِّمُ الْبَلَدُ

وَيَا «رَبِّ الْجَمِيِّ» شَعْفَا  
وَلُحْمَتُهُ نِيطُ الْقَلْبِ  
يُقَطِّعُهَا تَرَانِيمًا ..  
وَنَفْسٌ جِينٌ يُعَوِّزُهَا  
تَكَادُ تُضِلُّ عَنْ شَعْفِ  
سَلَامًا «أَيُّهَا الْأَسَدُ»

## الفضب الخلاق

### من مَوطِنِ التَّلْجِ

● نُشِرَ فِي مَجَلَّةِ «التُّورِي» الْعَدْنِيَّةِ بِتَارِيخِ ١٩٨٢/٣/٦

مِن مَوْطِنِ التَّلْجِ زَحَافاً إِلَى عَدْنِ  
حَبَّتْ بِي الرِّيحُ فِي مُهْرٍ بِلا رَسَنِ<sup>(١)</sup>  
كَأَسِي عَلَى صَهْوَةٍ مِنْهُ يُصَفِّقُهَا  
مَا قَيْضَ اللّٰهِ لِي مِنْ خَلْقِهِ الْحَسَنِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ مَوْطِنِ التَّلْجِ . مِنْ حُضْرِ الْعُيُونِ بِهِ  
لِمَوْطِنِ السُّمْرِ مِنْ سَمَرَاءِ ذِي يَزَنَ  
مِنْ كُلِّ مُلْتَفِّةِ الْكَشْحَيْنِ نَاعِمَةٍ  
مَبَادَةٍ مِثْلِ غُصْنِ الْبَائِئَةِ اللَّدِينِ<sup>(٣)</sup>

(١) حبت : الحب السرعة في الجري .

(٢) يصفقها : يملؤها أو يصفقها .

(٣) ملتفة الكشحين : الكشح من الإنسان خاصته إلى الأضلاع . ميادة : مائلة دلالة ، اللدن : ناعم الطري .



يَا لِلتَّصَابِي .. أَلَا يَنْفَكُ يَجْدُبُنِي  
عَلَى الثَّمَانِينَ جَذَبَ التُّوقِ بِالْعَطَنِ <sup>(١)</sup>  
قَالُوا : أَمَا تَنْتَشِي إِلَّا عَلَى حُطَرٍ  
فَقُلْتُ : ذَلِكَ مِنْ لَهْوِي ، وَمِنْ دَذْنِي <sup>(٢)</sup>  
سُبْحَانَ مَنْ أَلْفَ الضُّدِّينِ فِي خَلْدِي  
فَرَطَ الشَّجَاعَةَ ، فِي فَرَطٍ مِنَ الْجُبْنِ  
لَا أَتَقِي حَزْرَاتِ «الذُّبِ» تَرُصُّدُنِي  
وَأَتَقِي نَظْرَاتِ «الأَدْعَجِ» الشَّدَنِ <sup>(٣)</sup>  
خَبَّتْ بِي الرِّيحُ .. فِي إِيْمَاضِ بَارِقَةٍ  
تُلْغِي مَسَافَةَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ  
لَمْ أَدْرِهَا زَمَنًا تُطْوَى مَرَاجِلُهُ  
أَمْ أَنَهَا عَثْرَاتُ الْعُمْرِ بِالزَّمَنِ  
وَاللَّهِ مَا بَعْدَتْ دَارٌ ، وَإِنْ بَعْدَتْ  
مَا أَقْرَبَ الشُّوْطَ مِنْ أَهْلِي وَمِنْ سَكْنِي  
وَيَا شَبَابًا أَحَلَّتْنِي مَفَاجِرُهُمْ  
فِي أَيِّ مُحْتَضِنٍ ، مِنْ أَيِّ مُحْتَضَنٍ  
لَا يَتْلَعُ الشُّكْرُ مَا تُسْدُونَ مِنْ كَرَمٍ  
وَلَا يُوقِي بَيَازِي سَابِعِ الْجَنَنِ  
أَتَيْتُكُمْ وَمَتَاعِي فَيُضُّ عَاطِفَةَ  
بِهَا يُنَارُ جَنَانُ الْأَفْوَةِ اللَّسَنِ

(١) العطن : مبرك الإبل ومراحها .

(٢) الددن : اللهو واللعب مثل : الدد .

(٣) الحزرات : النظرات الحادة ، وهي أن يضيق الرجل جفنه ليحدد النظر . والأدسج : من الدعج وهو سعة العيون مع جمال فيها . الشدن : والشادن هو الغزال .

أَلْقِي عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ  
مِمَّا يُنْفُسُ عَنْ شَجْوٍ ، وَعَنْ حَزَنٍ  
وَنَاقِلِ التَّمْرِ عَنْ جَهْلٍ إِلَى «هَجْرٍ»  
كَنَاقِلِ الشَّعْرِ مُوشِيًا إِلَى «الْيَمَنِ»  
سَلِمْتَ يَا ثَوْرَةَ السَّيِّئِينَ فِي «الْيَمَنِ»  
لَا تَرْمِ عِزْمَكَ جَبَّارًا يَدُ الْوَهْنِ  
يَا طَلْعَةَ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمٍ وَعِدْتِ بِهِ  
لَوْ لَمْ تَكُونِي صَبَاحًا مِنْهُ لَمْ يَكُنْ  
وَيَا وَدِيعَةَ أَجْيَالٍ تَلَقَّفَهَا  
رُؤَادُ جَيْلٍ عَلَى اللَّأْوَاءِ مُؤْتَمِنٍ<sup>(١)</sup>  
حُثِّي حُطَاكِ إِلَى غَايِ حُلِقَتِ لَهَا  
وَجَاوِزِيهَا ، وَلَا تُخْشِي ، وَلَا تَهْنِي<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى إِذَا دَارَ يَوْمًا «عَقْرَبُ» الزَّمَنِ  
بِسَاعَةٍ هِيَ عُمُرُ الْوَائِقِ الْفِطَنِ  
مَدُّوا السَّوَاعِدَ لَمْ تَنْصَبْ وَلَمْ تَلْنِ  
تَجْتَتْ كُلُّ جُذُورِ الْعَابِرِ الْعَفِينِ<sup>(٣)</sup>  
كَذَلِكَ تَنْصَهُرُ الثَّوْرَاتُ شَامِخَةً  
شَبَّتْ عَلَى الْعَضْبِ الْحَلَّاقِ وَالْمِحَنِ  
وَأَنْتِ يَا أَيُّهَا الْجَيْلُ الَّذِي احْتَضَنْتِ  
يَوْمِيكَ ، صُنْ غَدَاها الْمَوْعُودَ ، وَاحْتَضِرِي

(١) اللَّأْوَاءُ : الشدة والمشقة والصعاب .

(٢) لَا تَهْنِي : لَا تَضْعُفِي وَيَصْبِكِ الْوَهْنِ .

(٣) تَنْصَبُ : تَتَعَبُ وَتَعْيَا . تَجْتَتْ : تَقْتَلَعُ .

وَيَا أَحْبَابِي صَفْحَاً عَن مُكَابِرَةِ  
مِن مَلَهَمٍ بِعُرُورِ النَّفْسِ مُرْتَهَنِ  
تُغْفِرُ عَلَيَّ الْخَطَرَ الْمُتَلَفَّ خَاطِرَتِي  
كَأَنَّهَا نَشْوَةُ الْعَيْنَيْنِ بِالْوَسَنِ<sup>(١)</sup>  
وَيَسْتَبِيدُ بِنَفْسِي وَهِيَ حَالِمَةٌ  
مِن كِبَرِيَاءِ الْقَوَافِي زَهْوُ مُفْتَتِنِ  
مَا أَرْحَصَ الْمَوْتَ عِنْدِي إِذْ يَبْدُ فَمِي  
بِمَا تَحْوُكُ بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنْ كَفْنِي  
وَمَا أَرْقُ اللَّيَالِي وَهِيَ تُسَلِّمُنِي  
يَوْمَ النَّضَالِ لِيُظْهِرَ الْمَرْكَبِ الْحَشِينِ  
حَسِبْتَنِي وَعُقَابُ الْجَوِّ يَصْعَدُ بِي  
إِلَى السَّمَاوَاتِ ، مَحْمُولاً إِلَى وَطْنِي  
مَا أَقْرَبَ الشَّمْسَ مِنِّي ، غَيْرَ أَنَّ دَمِي  
مَا إِنْ يُصَلِّي لِغَيْرِ الشَّعْرِ مِنْ وَثْنِ  
وَخِلْتَنِي وَالنُّجُومُ الرَّهْرُ طَوْعُ يَدِي  
عَنْهُنَّ فِيمَا أُصَوِّغُ النَّيِّرَاتِ غَنِي  
أَقُولُ وَالشَّيْبُ يَحْدُونِي ، يُصَارِعُهُ  
حُبُّ الْحَيَاةِ ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْفِتَنِ  
رِجْلَانِ لِي يَحْمِلَانِ « الشَّعْرَ » خَاتِمَةً  
وَيَسْعَيَانِ إِلَى الْأُخْرَى عَلَيَّ وَهَنْ  
« مِنْ مَوْطِنِ التَّلْجِ » زَحَافاً إِلَى .. « عَدَنِ »  
حَبَّتْ بِي الرِّيحُ فِي مُهْرٍ بِلا رَسَنِ

(١) الوسن : أول النوم .

## أبا مهدي

• أمضى الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري سنة ونصف السنة في دمشق أنهى خلالها عشرة مجلدات ضخمة تحمل عنوان «الجمهرة في المختار من الشعر العربي» وهي مختارات شعرية اختارها الجواهري ابتداء من الشعر الجاهلي ، وانتهاء بشعر العصر الحديث وقد استغرقت «الجمهرة» من الجواهري جهداً طويلاً كرسه لانتقاء هذه المختارات ، ووضع لها مقدمة مستفيضة ناقش فيها آراء نقاد عرب بينهم : الدكتور طه حسين . ومستشرقين بينهم الأنكليزي مارجليوث ، وذلك حول ما أثاره هؤلاء وأولئك حول شعر الجاهليين كما تضمنت هذه المقدمة آراء الجواهري في الشعر المعاصر .

ولدى انتهاء الجواهري من هذه «الجمهرة» خص «المجلة ٣» بقصيدته . الجديدة هذه :

• نشر: مجلة «المجلة» التي تصدر في لندن (العدد ١٦/٢٥٨ — ٢٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ م/ ٢٥ ربيع الآخر — ١ جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ) وهي مهداة للدكتور صابر فلحوط نقيب الصحفيين في القطر السوري ومدير الوكالة العربية السورية للانباء (سانا) ، جواباً على قصيدة أرسلها السيد فلحوط الى الاستاذ الجواهري في براغ بتاريخ ١٩٨٣/٧/٥ يحيه بها\* .

\* قصيدة أرسلها من دمشق في ١٩٨٢/٧/٥ الدكتور صابر فلحوط إلى الشاعر العربي الكبير الجواهري وهو في براغ تحية محبة وتقدير وإكبار .

أَبَا مُهَنَّدَ وَالْجِرَاحِ فَمُ  
 وَعَلَى الشَّفَاهِ مِنَ الْجِرَاحِ دَمُ  
 وَعَلَى الشَّفَاهِ تُمُورُ طَاغِيَةٍ  
 حُرُقُ نُصَعَّدُ ثُمَّ تَنْهَرُمُ

## أبو الفرات

أَبَا الْفَرَاتِ تَجِيئِي أَلْمُ	حَيْثُ الْخَنَاجِرُ ، كَالْجِرَاحِ دَمُ
وَسَلَامِي الدَّمْعُ الَّذِي سَفَحُوا	فَأَنْدَاحَ رَغَمِ الْأَذْمَعِ النَّعْمُ
هَانَتْ عَلَى الصَّخْرَا فَوَارِسُهَا	فَالْخَيْلُ لَا سَرَجٌ ، وَلَا لُجْمُ
وَعَدَّتْ سِيُوفُ الْهِنْدِ غَايِبَةً	فَالنَّفْطُ يَشْدُو وَالرَّمَالُ فَمُ
وَالسُّوْحُ مِنْ بَغْيٍ وَمِنْ خُتْلٍ	تَتَعَاوَرُ الشُّكْوَى وَتَقْتَسِمُ
فَالْيَكَا كَالْجَمْرِ لِأَهْبَةِ	مِنْ بَعْضِ نَارِكَ حِينَ تَضَطَّرِمُ

## ويل لهم

يَا أَنْتَ ، يَا عَمَلَاقَ سَاحِتِنَا	يَا أُمَّةً تَعْتُو لَهَا الْأَمَمُ
يَا هِمَّةً مَا أَنْفَكَ يَلْهَمُهَا	جَيْلٌ تَفَانَى دُونَهُ الْهَيْمُ
قَدْ رَاعَهُمْ فِي الْعَابِ سَيْدُهُ	وَأَمْضَتْهُمْ فِي الْجَحْفَلِ الْعَلَمُ
عَقَدُوا عَلَى أَوْبَانِهِمْ أَمَلَا	وَالْعَارَ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ وَصَمُوا

## توثب

يَا أَنْتَ يَا كِبْرًا بِجَبْهَتِنَا	يَزْهُو يَظُلُّ شُمُوحِهِ الشَّمَمُ
بَشْرٌ بِفَجْرِ الْجَيْلِ قَافِلَةٌ	تَغْفُو عَلَى أَضْلَاعِ قَيْدِهِمْ
وَاصْمُدْ لَتَبَعَتْ أُمَّةً غَرَقَتْ	فِي أَلْفِ حُلْمٍ مِنْ وُعُودِهَا

أَبَا مُهَنَّدَ يَا أَحَا حَلَصْتُ  
مِنْهُ الطَّبَاعُ وَطَابَتِ الشَّيْمُ  
تُعَلِّي الفَصَاحَةَ مِنْ صَبَاحَتِهِ  
وَيَزِينُ رِقَةَ لَطْفِهِ الشَّمَمُ  
أَشْكُو إِلَيْكَ وَإِنْ زَوَى أَلْمِي  
غَضَبٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأَلَمُ  
أَرْضاً تَنَاسَخَتِ الشُّرُورُ  
وَتَهَاوَتِ الأَقْدَارُ وَالْقِيَمُ  
غَطَّتْ عَلَي رَأْسِي بِهِ قَدَمٌ  
وَتَسَاوَتِ الأَسْفَالُ وَالْقِيَمُ  
يَا صَائِعَ البِدَعِ الحِسَانِ  
بِهَا يَتَجَاوَبُ الإِحْسَاسُ وَالنَّعَمُ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الهَوَى صِلَةٌ  
مَا إِنْ يَجِيءُ بِهَا رَجَمُ

### الميدان والفارس

لَنْ يَشْرُكَ المِيدَانَ فَارِسُهُ  
إِنْ يَكُبُّ عَمْرَ السَّاحِ مُخْتَضِبَا  
لَا ، لَمْ تَزَلْ لِنُسُورِهَا القِمَمُ  
فَهْدِيرُهُ البُرْكَانُ وَالجَمَمُ

### العملاق

يَا أَنْتَ يَا عَمَلِاقَ سَاحَتِنَا  
يَا بَاعَتِ الشُّورَاتِ ثُلُهمُهَا  
يَا أُمَّةً تُعْنُو لَهَا الأَمَمُ  
عَزْمَا ، فَتَبَعْتُ فِي اللَّطَى الرَّمَمُ  
تَشْكُوكَ جُرْحاً فَاغْرَأَ قَمَهُ  
وَشُهُودُهُ مَأثُوا ، وَمَا عَلِمُوا

حَجَجَ تَحُبُّ بِنَا وَنَحْنُ فَمٌ  
 لِفَمٍ بِحَبْلِ الصَّبْرِ نَعْتَصِمُ  
 تَقَاسَمُ الْآهَاتِ يَجْمَعُنَا  
 فِي النَّائِبَاتِ الْهَمُّ وَالْهَمُّ  
 تَشْدُو فَيَنْسَجِمُ الْهَوَى شَرْقاً  
 بِالْحُبِّ وَالتَّجْوَى وَنَسَجِمُ  
 وَتَضِيءُ شَمْعُنَا ، فَيَطْفِئُهَا  
 مُعْبِرٌ دَرْبِ كُلِّهِ ظَلَمٌ  
 أَلْبَا مُهَنَّدَ وَالْجِرَاحُ فَمٌ  
 وَفَمِي بِهِ مِنْ جُرْحِهِ وَرَمٌ  
 مَاذَا سَيِّفِي لِامْرِيءٍ حُجِبَتْ  
 عَنْهُ الرُّؤْيَى — وَالرَّأْيَى — وَالكَتْمُ  
 أَلْبَا مُهَنَّدَ رَبِّ عَاقِبَةٍ  
 خَرَسَاءَ يُحْمَدُ عِنْدَهَا السَّقْمُ  
 لَا أَظْلَمُ التِّسْعِينَ يَغْوِزُهَا  
 سَيْتٌ سَيُطَبِّقُ بَعْدَهَا الْعَدَمُ  
 فَلَطَّالَمَا شُدَّتْ تَوَابِضُهَا  
 بِالْأَرْبَعِينَ وَكُلَّهَا ضَرَمٌ  
 لَكِنْ بِمَا اخْتَمَدَتْ جَمْرَتَهَا  
 فِيمَا يَشِيْعُ الْيَأْسُ وَالسَّأْمُ  
 دَاءَانِ إِمَّا اسْتَحْكَمَا صَنَعَا  
 بِالنَّفْسِ مَا لَا يَصْنَعُ الْهَرَمُ

بَلْ لَوْ كَفَرْتُ لَهَزَّنِي نَدْمِي  
لَوْ جَاَزَ عَن خَيْرٍ مَضَى نَدْمُ  
أَبَا مُهَنَّدٍ مَسْنِي بَرِّمُ  
وَرَدِيفُ كُلِّ فَجِيعَةٍ بَرِّمُ  
عِنْدِي لَوَاعِجُ تَسْتَفِزُّ دَمِي  
وَتَحْزُنُ مِنْ جِلْدِي وَتَقْتَحِمُ  
أَبْدَاءَ تُعَاوِدُنِي وَسَاوِسُهَا  
وَيَرْجُ فِيهَا الْيَقْظَةَ الْحُلْمُ  
حَتَّى إِذَا حَاوَلْتُ الْفُظْهَا  
عَاصَى بِهَا الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ  
وَتَيَبَّسَتْ وَالشَّجْوُ يَخْنُقُنِي  
كَالسَّيْفِ يَوْمَ الرَّوْعِ يَنْتَلِمُ  
مَا نَحْنُ مَا ذُنَيْمَا مُصَعَّدَةٌ  
غُرُّ النُّجُومِ لِأَرْضِهَا خَدَمُ  
مَا النَّاسُ . مَا الْإِنْسَانُ . مَا كَتَلُ  
مَرْفُوضَةٌ . مَا هَذِهِ التُّظْمُ  
مَا حُرْمَةُ الْقَائُونَ دَنَسَهَا  
مَنْ سَنَّهُ مَا الْجِلُّ . مَا الْحَرَمُ  
أَبِلَادُ مِلْحٍ تَحْتِ رَمَلَتِهَا  
بَحْرٌ مِنَ الْإِبْرِيزِ يَلْتَطِمُ  
وَعَلَى الثَّرَى الْمُنْهَارُ أَعْمِدَةٌ  
سَبْعٌ وَهَنَّ لِعِبْرَةٍ حَكْمُ



يُعْرِي بِهَا السُّلْطَانُ وَاِعْظَمُهُ  
إِنَّ الحُظُوظَ عَلَى الوَرَى قِسْمٌ  
قِسْمٌ عَلَى خِزْقٍ بِمَا غَنِمُوا  
وَعَلَى عِبَاقِرَةٍ بِمَا حُرِمُوا  
أَفَأَمَّةٌ هَذِي التِّي هَزَلْتُ  
وَتَنَاطَرْتُ فَكَأَنَّهُا أُمَّمٌ  
يَسْطُو عَلَى صَنَمٍ بِهَا صَنَمٌ  
وَيَعَارُ مِنْ عِلْمٍ بِهَا عِلْمٌ  
وَيُسَاوِمُونَ عَلَى شُعُوبِهِمْ  
أَعْدَى الحُصُومِ كَأَنَّهُمْ حَكَمٌ  
أَمَشَرَّدُونَ وَأَرْضُهُمْ ذَهَبٌ  
وَمُجَوِّعُونَ وَبَنَتْهَا عِمَمٌ  
أَفَا أَلْفَ مَلِيُونٍ وَقَبِلَتْهُمْ  
بِيَدِ اليَهُودِ الصُّفْرِ تُقْتَسَمُ  
حَوَاتِ النَّفُوسُ فَمَا بِهَا نَفْسٌ  
وَعَفَا الجَوَاءُ فَمَا بِهِ نَسَمٌ  
وَمَشَى يَلْفُ النَّافِحِينَ بِهَا  
أَحْضَانُهُمْ وَرُؤُوسُهُمْ رِمَمٌ  
عَنْ كُلِّ مَا يُقْدِي العُيُونَ عَمَى  
وَعَنْ الَّذِي يَلِدُ الصَّدَى صَمَمٌ  
وَعَفَا الشَّبَابُ فَمَا لَهُ أَرْبٌ  
فِي «سَدِّ مَارِبٍ» سَيْلُهُ العَرِمُ

أَبَا مُهَنْدٍ شَرُّ مَنْ حَكَمُوا  
مَا كَانَ لَوْلَا ذَلِكَ مِنْ حُكْمُوا  
مَاذَا عَلَى الرَّاعِي إِذَا اغْتُصِبَتْ  
عَنْزٌ وَلَسْمٌ تَتَمَرَّدُ الْعَنَمُ  
يَا أَيُّهَا «الطَّاعُونَ» حُلِّ بِنَا  
وَيَمِثِلِ وَجْهَكَ تُكْشَفُ الْعَمَمُ

## أخي أبا سعد ...

- مهداة الى الدكتور صلاح خالص .
- تنشر لأول مرّة .

أأخي «أبا سعد» ومن قبل  
أهدى ستقبس جمرتي قبسا  
يا صفو اخوان الصفاء اذا  
ما جف نبـع مروءة وجسا  
شوقا اليك يشدّ نابضه  
حب ترعرع بيننا ورسا  
والذكريات ترف ناعمة  
رف الـنسيم بحسرة همسا

\* \* \*

أصلاح لم تبرح صفـي هوى  
صدق إذا ما الكاذب انتكسا

ما انفك يومك مثل أمسك ، عن غد  
كلفنا بحب الخير منغمسا  
تشئت ضوء الفجر ترقبه  
وتميز خيطيه اذا التبسا  
عوت « الذئاب » علي ناهزة  
فرصا تثير الذئب مفرسا  
ينهش من لحمي وكل دم  
فيه لخير الناس قد حُبا  
من كل داج لا يحب سني  
للصبح يطمس ليله التعسا  
ودفعت جمع يد ، وملء فم  
ومداهن أصغي فما نسا

\* \* \*

«أصلاح» اني والذذي قدرت  
يده النفوس ، وقدر النفسا  
لأكف نفسي وهي جامحة  
عن أن تروح لغيظها فرسا  
وأصونها ما اسطعت عن شرس  
وان ابتليت الحاقد الشرسا  
«أصلاح» انا رهين مجتمع  
بخشى اللصوص فيذبح العسا

خلصا يسر الصالحين به  
والطالحون يسوءهم خلسا  
يزهى بفارسه اذا افترسا  
وبضوء نجم ساطع طمسا  
وتساج زرع لا يداس به  
الا على الزهر الذي غرسا

\* \* \*

«أصلاح» لا جزعا كمن يئسا  
لكن تفكُّرُ ملهم حدساً  
فالموت يدرك كل ذي رمق  
كالنوم يدرك كل من نعسا  
والمرء مرتطم بحفرتيه  
من قبل أن يهوى فيرتكسا  
ما أوحش الدنيا تفرقتنا  
وكأنتنا من هاجس هجسا  
يبرز حاضرنا وقابلنا  
شفتق يجر وراءه غلسا  
والعمر كنز يستن به  
فاذا به يوما قد اختلسا  
فضفاض ثوب تحته رصد  
بالمراء ينزع عنه ما لبسا

جهنم يقيم على مدارجنا  
وعلى صدى أنفاسنا حرسا  
تعيًا أزهير السرى نطفت  
بعبير بسمتها اذا عيسا

\* \* \*

«أصلاح» «ما جدوى منى» أنف  
عد السنين يردها يسا  
درجت «ثمانون وأربعة»  
وتحجر النبع الذي انجسا  
ورميت بالقرطاس يثقلني  
وكفرت بالقلم الذي انغمسا  
وصحوت عن نفس مضت عبثا  
تغرى بـ «ليت» و «ربما» و «عسى»  
وصحت فلا بالطهر يطرها  
عجبا ، ولا هي تجحد الدنسا  
«اصلاح» ظل كانت ذا ثقاة  
بالنفس يقظانا ، ومحترسا  
وسلمت عبرة خائف كنسا  
وشجى بخلق مفوه خرسا

بلاغ ١٩٨٤/١٢/٣٠

الجواهري

## العماد

- ألقاها الشاعر ، مرفقة بمجموعة كاملة من ديوانه ، في الندوة التكرمية التي أقامها السيد (العماد) مصطفى طلاس ، بحضور نخبة من الأدباء والشعراء والشخصيات البارزة ، والتي تفضل العماد فيها بإهداء (السيف العربي السوري المذهب) إلى الشاعر . وذلك في شهر أيار ١٩٨٤ .

عمادَ المعالي يا أخا الفضل والندى  
ويا ترب آداب ، ويا خدن أشعار  
ويا أريجياً فيه للبشرِ هزة  
كما اهتز نوازٌ بأنسام أسحار  
لك الله من ذي نخوة مضريئة  
وحامي ذمار في كريمة مغوار  
ومن جاهز في كل قدح يجيله  
مفاخر أنصاب ، وأمجاد أيسار  
ففي قصب للسبق في حومة الوعى  
زحوف مغاوير ، ورايات أنصار

سب للسبق فيما يخطه  
ترانيم أوتسار ، وروعة أسفار

عماد المعاني : الكرم موكل  
يشباهه من طيسين وأخيسار  
صفت بتكرمي سماحة منعم  
س كل موهوب ، لدى كل مضمار  
ويضا فارس الأوعان تلتف حوله  
أضاميم خلان ، وأوضح سمار  
تقبل أضاميم من الشعر صفتها  
لشدوتك الزهراء باقات أزهار



## ماذا أغني ؟

- تنشر لأول مرة ، وقد أرسلها الجواهري الكبير إلى صديقه السيد « جلال الطالباي » رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في ١٠/١٢/١٩٨٠ جواباً على رسالته التي يستثيره فيها على أن « يغني » من جديد بعد صمت غير قصير . وهذه القطعة والقطعة التي سبقتها في الستينيات ما لم تحوهِ الطبعات السابقة في دواوينه .

كشوق ناءٍ غريب الدار للوطن  
وأنت مني محل الروح في البدن  
تستلُّ من كثرة عبء على الزمن  
لم تدر أنا كفاء الضُرِّ والمحن  
هو اللقاء على نهج من السنن  
حيث ابتدت صِيحة الغادين بالوثن

شوقاً « جلال » كشوق العين للوسن  
شوقاً إليك وأنت النور من بصري  
وأنت من قلة يسخو الزمان بها  
شوقاً إليك، وإن ألوت بنا محن  
لم تدر أن فراق الصامدين لها  
مستوثق ينتهي سعي الحجيح به

\* \* \*

شَمَّ النسور به إلا على وهن  
غرُّ النجوم، ويلقاها بمحتضن

يا ابن الدُرى من عُقابٍ غير مُصعدةٍ  
يرق السماواتِ عملاقاً، وتحضُّنه

رعي السفوح بمنجاة من الفتن  
 خضر تجليسن موشياً من اليمن  
 فيها بأحسن من خلقيهما الحسن  
 آب غضاض لجام منه أو رسن  
 مستبسل، مستراب المتطى حزن  
 يعطر عهد كريعان الشباب جنني  
 بكل مفتتن فيها لمفتتن  
 مريح في حنايا الصدر مختزن  
 راو كمثلك ندب، ملهم فطن  
 وظاهر النفس لم تطرق على درن

حتى إذا هز عطفيه، وعأوده  
 تلقفته ينايغ، وأوديئة  
 من لطفها وتساميه مثنى بشر  
 من كل أبيض صهال بها حرد  
 صعب الشكيمة مرداة مقحمة  
 طابت ألوكتك الغراء تفحني  
 وذكريات كأن البعد يصبغها  
 حسبي غناء بما فجرت من ألم  
 وحسب شعري فخراً أن يجوز على  
 عف النقيية، حيث العف نادرة

\* \* \*

مني، واصدقهم في السر والعلن  
 ورب معبته من سيء الظنن  
 لم تلف مزومة يوماً، ولم تكن  
 للنائر الحر لا للطير في الفنن  
 من الرؤى، واطرت النوم عن شجني  
 من الضمائر لم تجحد ولم تبين  
 وذلك الصلب، لم تخمد، ولم يكن  
 أو محرب بمدوي وقعة قمن  
 ولا سميع وكل لف في كفن  
 ومن أغني؟ وما من معشر أذن  
 ولا على الدار من يرمي عن السكن

يا صفوة الصفو من صحبي واقربهم  
 ناشدتنى ولبعض النشد معتبة  
 أن لا أزم — كما عودت — من شفة  
 وأن أغني، وأن أجدو — تريدهما  
 صفحاً جلال، فقد أفرزت هاجعة  
 فوالدي صاغ غملاً لصورته  
 اني — كعهدك — تلك النار تعرفها  
 لم تليف من مصطل شهيم يؤججها  
 فما التغني؟ ولا موج، ولا سمر  
 ماذا أغني، ولي جمر على شفتي  
 لم يبق في «الحي» من يحمي ظعيتة

لا يُصرخ الجارَ منهم عرضُ جازته  
أم أنت تقرُّن من أمرٍ وعزته  
شتان أيامَ تبكي روضةً أنفأ

ولا يُعني طليقاً موت مرتين  
وذلةَ اليوم، أمر غير مقترن  
ويوم تُدعى لكى تبكي على دمن

\* \* \*

من ذا أغني أشتاتاً موزعة  
أم صابرين على ضيمٍ ومسكنة  
أم «الطلائع» مزعومين شفهم  
أم «الربيط» كعير الحَيِّ في وئيد  
ما كان أبعَدَ يوميه .. على طنيف  
لا يرفع الطرفَ تهاً في مخاطبة  
ويوم لا خبرٌ عنه سوى تنيف  
دارى فحكّم فاستوصى على همل  
مُسْتَوزِين، وملمومين عن شعب  
وسلّط العُهركي يحمي مقاتلةً  
حتى إذا عصف الدولابُ، وارتطمت  
ماتت «فحولة» أيامَ الرخاء به  
وقلت لي أن «ناساً» شفهم نغمي  
فهل تراني «مزمارة» يُثار به  
تباً لهم، أفلا ناروا ليطرهم  
فمن يَطخُ منهم في غير معترك  
ومن يَعشُ ليناغسي سمعه نغم  
نقُ «الضفادع» يغنيه ويؤنسه

على التمرق والثارات، والإحس  
صبر الحمار على مرأى من الأذن  
وجدُ التجار بسوق الريح والغبن  
من المهانسة لا يرضى لمتهن  
من «الامارة» ملاء العين والأذن  
ولا ينمُّ بوجه غير مُحْتَقِن  
من التناذر في جِلِّ وفي ظعن  
مضيقين ضياع الماء في اللبن  
مثل الجحاش وملزوزين في قرن  
ويقدف الطهر في مستوىء عن  
هوج العواصف بالسفار والسفن  
واليوم يدفعُ عنه العارُ بالعنن  
به يمنسون في السراء والحزن  
هو الخلائف من أعقاب «ذي يزن»  
شدو الرصاص ولحن الصارم اللدين  
فلا سقت قبره صبابسةً المزن  
فلْيُصنغ سمعا إلى مستنقع تنن  
وانه عن هُتاف الثائرين غني

ايه «جلال» وما عُودِي بِمَحْتَطِيبِ  
فإن يُسْئِكَ مَقَالَ غَيْرِ مُدْهِنِ  
ما أَسْخَفَ النَّاسَ مَسْبُوكِينَ مِنْ ذَهَبِ  
وَضَائِعِينَ أَبَادِيْدَا كَصَارِحَةِ  
خَامِرْتُهُمْ غَيْرِ مَا مَسْتَغْفَلِ بِهِمْ  
وَكُنْتُ «وَعَدَا» لَهْمِ فِي كُلِّ مَرْتَقِي  
فَمَا مَشَتْ بِهِمُ الْأَيَّامُ، وَانْتَبَذُوا  
إِلَّا وَقَدْ اَدْبَرُوا عَنْ أَيِّ مُؤْتَمِنِ  
وَعَادِرُونِي بِمَوْهَاءِ مَصْوُوحَةِ  
حَتَّى كَأَنِّي - وَأَشْبَالِي - بَعِيدِهِمْ  
وَكُنْتُ مِنْهُمْ كَمَصْلُوبٍ عَلَى «وَتْنِ»

ولست من نَفَرٍ مَحْضُوضٍ مَرِنِ  
فَعَذَرَهُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ مُدْهِنِ  
وَمُوجِلِينَ، وَمَنْفُوشِينَ مِنْ عَهْنِ  
لَمْ تَغْنِ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئاً وَلَمْ تُعْنِ  
لَكِنْ كَمَنْ خَيَّنَ فِي عَهْدِهِ وَلَمْ يَخْنِ  
مَا حَانَ مِنْهُ، وَمَا اسْتَأْنَى فَلَمْ يَحْنِ  
بِالْمَرْكَبِ السَّهْلِ ظَهَرَ الْمَرْكَبِ الْحَشَنِ  
وَاسْتَقْبَلُوا أَيَّ غَدَّارٍ بِهِمْ أَوْسِنِ  
وَعِنْدَهُ غَرَفُ الْجَنَّاتِ مِنْ عَدْنِ  
عُفْرُ الْأَضْحَى مِنَ الْمَنْحُورَةِ الْبُذْنِ  
صَحَا عَلَى رَبِّهِ يَوْمَماً فَلَمْ يَدْنِ

\* \* \*

يا صاحبي - ويموت المزمون غداً -  
لكن ندمتُ على ما فات من زمينِ  
كيما أروحُ أصالي كل ذي دخيلِ  
وكسي أنشر من عوارتهم مِرْقاً  
اذن سيدرون معنى «الزم» من شفةِ  
فلن أغني باعراسٍ مُهْلَهْلَهْ  
ولن أطوح نشواناً بليلتهم  
ولن أطار بمرجوين في غدهم

وخالدٌ صدق قولِ ناطفِ زَمِنِ  
فلست آيسُ ان يمتدَّ بي زمينِ  
من أمرهم ، وأعري كل ذي دخنِ  
مشهرات على الأرياف والمُدنِ  
لم تُعْطَ يوماً، ولن تعطي لذي لسنِ  
ولن أنوح على موتى بلا ثمنِ  
حُبلى بمُفْتَعَلِ الثوراتِ والفتنِ  
من البدائل في الاصباغ والسِحنِ

\* \* \*

«جلال» صُنْتُ عَهْوداً بَيْنَنَا وَتُنْتُ

فَمَا تَوَثَّقْتُ مِنْ عَهْدِ بِلَا فُضْنِ

لا تبغني بوق «حرب» غير طاحنة  
ولا تردني لحالٍ لست صاحبها  
شوقاً «جلال» كشوق العين للوسن  
بها تزيًا كذوب زِيٍّ مُطَحَّن  
وما تردني لحالٍ غيرها أكن  
كشوق ناءٍ غريب الدار للوطن



## عهد المروءة .

- نظمت في براغ في ربيع عام ١٩٨٥
- تنشر لأول مرة .

عهد المروءة أنت أعودا      أرعى لك العهد السعيدا  
أرعى لك العشرين تطمئ      بعد خمس أن تزييدا  
عهد المروءة أنت أعودا      وأن أعاد، وأن أعيدا

\* \* \*

أنتن يا أيامنا حوراً      كما لملمن غيدا  
بيض الليالي يتفديين      بتلكم الإصباح سودا  
هل ترجعن لمن تطاول ليله      فجراً جديدا  
أنتن يا زهر النجوم      وأمس كنتن الشهرودا  
إني أغرت بككن      شقراء، وصهباء، وعودا

## برئتُ من الزحوفِ

- نظمت في حزيران ١٩٨٥
- تنشر لأول مرة .

ألست محجّ شبانٍ وشيبٍ ؟  
ألست منارةَ البلدِ السليبيّ !؟  
وُسْمَعُ من هناك بلا نسيبٍ !  
ألا أنبيك بالعجبِ العجيبِ !؟  
وقد نقرت بالجرحِ الرغنيبيّ  
تسدّ عليّ منعطفِ الدروبِ  
بهنّ مزاحفُ البلدِ الغريبِ  
مساخرَ ليلةِ حُبلي طروبِ

وسائليةٍ أنت تُسبُّ جهراً  
ألست خليفة الأدبِ المصطفى  
أيسرُحُ شاتموكِ بلا حسيبٍ  
أقول لها ألا أكفّيكِ عبثاً  
لقد هجتِ اللواعجِ كامناتِ  
برئتُ من الزحوفِ وان تلاقَتْ  
زحوفِ «الرافدين» فقد تهزّت  
فأكرم من مساخرُ زاحفاتِ

\* \* \*

سوى قُبَلِ الحبيبِ على الحبيبِ  
لتسلمنّه إلى يومِ عصيبِ  
ومرتكبي ومشبوه مريبِ

برئتُ من الزحوفِ بدونِ حولِ  
تسدُّ عليه في يومِ رخصي  
لتسلمنّه الى ويشرِ خسيبرِ



سوى ما دُسَّ منها في الجيوبِ  
وتدفع بالمحاسن للعيوبِ

الى صحف تسفُّ بلا ضمير  
تطوّح بالمواهب للدواهي

\* \* \*

تُخَلَّفُ سَكَنَةَ الْمَوْتِ الرَّهِيْبِ  
وَلَا أَسْدُ يَبِيحُ دَمًا لَذِيْبِ  
زَرَافَاتُ تَنْشُرُ بِالطِّيْبِ

برئتُ من الزخوفِ مجععات  
مباحٌ عندهنّ دمي لذئبٍ  
فليت فداء شهيمٍ مستميتٍ

\* \* \*

وَلَمْ تَنْزِلِ الرَّؤُوسُ عَلَى الْكَعُوبِ  
يَنْطَبُ بِهَا الْبَعِيدُ عَلَى الْقَرِيبِ!؟  
تَصِيخُ إِلَى صَدَى الْحَرْفِ الذَّهِيْبِ  
كَمَا مَسَحَ « الْمَسِيحُ » عَلَى الصَّلِيْبِ  
نَيْلِ أَوْ أَدْيَبِ أَوْ أَرِيْبِ  
مَلَائِكُنَّ تَقَاتِلُ بِالْوَجِيْبِ  
بَأَنَّ تَطْوِي الضَّلُوعُ عَلَى الْقُلُوبِ!؟  
وَيَا لَتَعَاَسَةِ الْبَلَدِ الْعَجِيْبِ!

وَمَا بَرِحَ السُّؤَالُ بِلَا مَجِيْبِ  
أَبْنَهَضُ مَقْدَمِي سَتِيْنَ أَلْفَا  
تَلْقَفُ مَا أَصَوغَ لَهَا وَقُوفَا  
وَيُعْمَلُ كَيْ أَمْسَحَ عَنْهُ طِفْلُ  
وَأَنْبَدُ بِالْعَرَاءِ بِلَا نَصِيْرِ  
فِيَا لَكَ أَعْزَلَاً وَلَهُ جِيْوشُ  
أَيْدْفَعُ عَنْكَ مَلْحَمَةً وَضْرَاً  
وَيَا لِمَوْلَاهِ فِيهَا غَرِيْبِ

## بغداد ...

● تُنشر هذه القصيدة لأول مرة .

لا درّ درك من ربوع ديارِ  
يهفو الدّوار برأس من يشتاقتها  
لكأن طيفك إذ يطوف بجنة  
لا درّ درك عريّة غطى بها  
واستامها فلك النحوس وشوّهت  
عشرون قرناً وهي تسحب فوقها  
لم يرو فيها «الراقدان» على النهى  
هوت الحضارة فوقها عريّة  
ومشت لوادي «عقبر» فتكفّلت  
بابن المقفيع ، وابن قدوس ،  
وبماليء الدنيا وشاغل أهلها  
بأي «مُحسّد» وهي تقطع صلبه  
ديست رؤوس الخيريين وعُطّرت  
وتنوهبت ميزقاً لكل مُخنّب  
لا كنت من حجر «تبغدد» حوله

قربُ المزار بها كُبغدادِ مزارِ  
ويصابُ - وهو يخافها - بدوارِ  
غناء يمسحها بسوح قفارِ  
من لعنة التاريخ شرّ دثارِ  
مما يدورُ دورة الأقمسار  
بدم ذيول مواكب الأحرار  
وعلى النبوغ غليل حقد وار  
وتفردت «آشور» بالآثار  
بغذاب كل مدوّخ قهار  
وبالحلاج والموحى له بشّار  
وبأبصارٍ فلما فلك لها دوار  
لم يدري عارٌ مثل هذا العار  
أقدام فجّارٍ بها أشراراً  
أوصال فحلّ خالقٍ هذارِ  
عبادُ أصنامٍ به أحجار

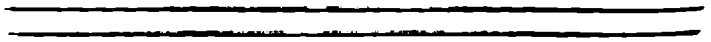
## يا أمّتي ... يا عصابة الأمم !

- ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم في دمشق ، في قاعة المحاضرات الكبرى بمكتبة الأسد يوم ١٦/٤/١٩٨٦ ، في أسبوع الثقافة العراقية . وبمناسبة العدوان الام بكبي ضد الجماهيرية الليبية ، وتهديد سوريا .
- تنشر كاملة لأول مرة .

يا أمّتي - يا عصابة الأمم  
لا تغضبي - يا ثلج - من ضرمي  
لا تغضبي - ويدي معطلّة -  
أن أقذف اللعناتِ ملء فمي  
وعلامَ تغضبُ حكماً تَعَساً  
تخزيان محكوماً من القِدمِ ؟  
بل ما يضيّرُ القُدْحُ في حجر ؟  
بل ما يثيرُ الشحمُ في السورم ؟  
يا سوء حظّ دُمِّي مرقّصة  
يلهني بها وتُداسُ بالقِدمِ

إنني لأسأل «قادة» أذنأ  
 يتخارسون بحجّة الصّمم  
 فيم الحياة - ثرى - إذا عرّيت  
 من أخذ ثأر عن دم يدم ؟  
 وإذا النفوس هوت إلى الـرم ؟  
 وإذا الأنوف تحلّت من الشمم ؟  
 ولم الرجال - وفي الحرم غنى -  
 فيما استبيح لهم من الحُرْم ؟  
 ما أقبح الأضنام ليس لها  
 دعة الرضى والصمت في الصنم  
 يتفرجون على مقابجهم !  
 إذ يدعون محاسن الشيم  
 في «لييا» جمّم وعندهم  
 ما شاءت الشهوات من جمم  
 أفيذبح الطفّل الرضيع بها  
 وهم لمن ذبحوه كالخدم !  
 اللهم عفوك إنني برم  
 ولقد يُدسّ الظلم في البرم  
 فكين تعابنت الجيوش بهم  
 فلديهم جيش من الكَلَم

الفهرسة





٧	.....	اهداء
٩	.....	تمهيد
١٥	.....	مقدمة الدكتورة نجاح العطار
١٧	.....	في رحاب الشعر
٢١	.....	على قارعة الطريق
٣١	.....	الجواهري في سطور

## العشرينيات

٤٣	.....	ثورة العراق
٤٧	.....	الليل والشاعر
٤٨	.....	جناية الأماني
٥٠	.....	سلام على أرض الرصافة
٥٢	.....	عاطفات الحب
٥٣	.....	في بغداد
٥٥	.....	الشاعر
٥٦	.....	على حدود بلاد فارس

٥٨	.....	الذكرى المؤلمة
٦٠	.....	الريف الضاحك
٦٢	.....	سجين قبرص
٦٤	.....	على ذكرى الربيع
٦٧	.....	بغداد
٦٩	.....	في الثورة السورية
٧٢	.....	على دربند
٧٤	.....	الخريف في فارس
٧٥	.....	الخطوب
٧٧	.....	ثورة الوجدان
٧٩	.....	أيها المتمردون
٨١	.....	الرجعيون
٨٤	.....	الزعة! .. أو ليلة من ليالي الشباب
٨٨	.....	جريني

### الثلاثينيات

٩٥	.....	الأوباش
١٠١	.....	المحرقة
١٠٤	.....	شباب يذوي!
١٠٦	.....	الدم يتكلم .. بعد عشر
١٠٩	.....	عريانة! ..



١١٢	..... حافظ إبراهيم
١١٥	..... الأنانية
١١٧	..... أحمد شوقي
١٢٠	..... القرية العراقية
١٢٣	..... صورة للخواطر
١٢٥	..... أفروديت
١٣٩	..... سامراء
١٤٣	..... بدیعة
١٤٥	..... وحي الرسمیة
١٤٧	..... ليلة معها
١٥٠	..... عقابیل داء
١٥٣	..... الذكري أو دمة تثيرها الكمنجة
١٥٥	..... ثورة النفس!
١٥٧	..... وادي العرائش
١٦٠	..... معرض العواطف
١٦٣	..... الفرات الطاغي
١٦٥	..... أول العهد
١٦٦	..... الصبر الجميل
١٦٧	..... المآسي في حياة الشعراء
١٦٩	..... تحرك اللحد
١٧٢	..... إلى الشباب السوري
١٧٥	..... يوم فلسطين

١٧٧	.....	ناجيت قبرك
١٨٠	.....	الاقطاع
١٨٣	.....	لبنان

## الأربعينيات

١٨٩	.....	أجب أيها القلب
١٩٤	.....	سواستبول
١٩٨	.....	أمم تجد ونلعب
٢٠١	.....	بنت بيروت
٢٠٤	.....	ستالينغراد
٢٠٨	.....	إلى الرصافي
٢١٠	.....	أبو العلاء المعري
٢١٥	.....	جمال الدين الأفغاني
٢١٨	.....	يافا الجميلة
٢٢١	.....	طرطرا
٢٢٦	.....	ذكرى وعد بلفور
٢٢٩	.....	ذكرى أبو التمن
٢٣٣	.....	دجلة في الخريف
٢٣٦	.....	إلى المناضلين
٢٣٨	.....	عمر الفاخوري
٢٤٠	.....	ذات الحجاب

٢٤١	..... أخي الياس
٢٤٣	..... المقصورة
٢٥٤	..... عُدنا وقوداً
٢٥٦	..... مقطعات من لندن
٢٥٨	..... آمنت بالحسين
٢٦١	..... أخي جعفر
٢٦٦	..... يوم الشهيد
٢٧٣	..... غضبة
٢٧٧	..... أطل مكنأ
٢٨٠	..... أنيتا
٢٨٢	..... شهرزاد
٢٨٨	..... ذكريات
٢٩٤	..... فراق
٢٩٧	..... وداع
٣٠٠	..... هاشم الوتري
٣٠٧	..... أطبق دجى
٣١٠	..... حنين

### الخمسينيات

٣١٥	..... إلى الشعب المصري
٣٢٠	..... باق وأعمار الطغاة قصار

٣٢٤	.....	معروف الرصافي
٣٢٩	.....	تنويمه الجياح
٣٣٤	.....	ققص العظام
٣٣٧	.....	مقالة كُبرت
٣٣٨	.....	في مؤتمر المحامين
٣٤١	.....	نوري السعيد
٣٤٢	.....	الدم الغالي
٣٤٥	.....	أطياف بغداد
٣٤٧	.....	ذكرى
٣٤٨	.....	ما تشاؤون
٣٥١	.....	الشباب المستخث
٣٥٢	.....	كما يستكلبُ الذيبُ
٣٥٦	.....	صبوة
٣٥٧	.....	خبث للشعر أنفاس
٣٦١	.....	كفارة وندم
٣٦٥	.....	قال ... وقلت ا
٣٦٧	.....	يا أم عوف
٣٧٣	.....	خلفت غاشية الخنوع
٣٧٧	.....	رجل
٣٧٩	.....	وحي الموقد
٣٨٢	.....	ذكرى المالكي
٣٨٥	.....	أرملت العود فانكسرا

٣٨٧	..... نحن والكلم
٣٨٨	..... كم ببغداد الأعب
٣٩٠	..... ونحط المشيب
٣٩٢	..... غيداء
٣٩٤	..... كفرت
٣٩٦	..... قبيل الموت مات !
٣٩٧	..... أرف الموعد
٤٠١	..... الشيخ والغابة

## الستينات

٤٠٧	..... في عيد العمال
٤١٠	..... رباعيات
٤١٣	..... المستنصرية
٤١٥	..... لبنان يا حمري وطبيي
٤٢١	..... من دفتر الغربة
٤٢٣	..... أنتم فكرتي
٤٢٧	..... يا دجلة الخير
٤٣٥	..... أيها الأرق
٤٤١	..... يا نديمي
٤٨١	..... أبا زيدون
٤٨٣	..... سأقول فيك

- ٤٨٥ .....حيثهن بعيدهن.
- ٤٨٨ .....أطفالي وأطفال العالم.
- ٤٩١ .....يا غريب الدار.
- ٤٩٧ .....سلاماً عيد النضال.
- ٥٠٠ .....يا خيالي.
- ٥٠٢ .....کردستان يا موطن الأبطال.
- ٥٠٦ .....بريد الغربية.
- ٥٠٩ .....بائعة السمك في براغ.
- ٥١١ .....الخطوب الخلاقة.
- ٥١٣ .....من بريد الغربية.
- ٥١٦ .....براغ أو حوار.
- ٥١٩ .....الفداء والدم.
- ٥٢٢ .....أرح ركابك.
- ٥٢٧ .....رسالة مملحة.
- ٥٣٣ .....يا ابن الفراتين.
- ٥٤٠ .....زوربا.
- ٥٤٥ .....وصرفت عيني.
- ٥٤٧ .....حمار عيسى.

## السبعينيات

- ٥٥١ .....يا غادة الجيك ويا سحرهم.

٥٥٦	ذكري عبد الناصر .....
٥٦١	أقول : ملئتها .. وأعود ! .....
٥٦٤	لعمري لهاتيك لَمَّا .....
٥٦٩	سألتني عما يؤرقني .....
٥٧٢	يومان في « فارنا » .....
٥٧٦	مناجاة ! .....
٥٧٩	آهات .....
٥٨٣	خلّني ركابك .....
٥٨٥	تحيّة .. ونفثة غاضبة .....
٥٩٠	يا رسول النضال .....
٥٩٢	أزح عن صدرك الرّيدا .....
٥٩٧	حبيبتني .....
٦٠٣	فاتنة ورسام .....
٦٠٤	رسالة ... إلى محمد علي كلاي .....
٦٠٨	طنجة .....
٦١٠	آليت .....
٦١٥	بعد العرس .....
٦١٨	لغة الثياب ، أو حوار صامت .....
٦٢١	يا فرحة العمر .....
٦٢٢	ذكريات من أثينا .. سجا البحر .....
٦٢٦	فتى الفتيان .. المتنبّي .....
٦٣٢	دلّفت إليك .....

٦٣٥ ..... مصايح البيان

## الثنائيات

٦٣٩ ..... يا ابن الجنابي

٦٤٣ ..... يا ابن الثمانين

٦٥٢ ..... سلاماً أيها الأسد

٦٥٦ ..... الغضب الخلاق

٦٦٠ ..... أبا مهند

٦٦٧ ..... أخي أبا سعيد

٦٧١ ..... الغماد

٦٧٣ ..... ماذا أغني؟

٦٧٨ ..... فرقة الدفاع عن السلام

٦٧٩ ..... عهد المروعة

٦٨٠ ..... برئت من الزحوف

٦٨٢ ..... بغداد

٦٨٣ ..... يا أمتي ... يا عصبه الأمم!